

مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير



مجلة تعنى بنشر البحوث
العلمية المحكمة

العدد

الواحد والثلاثون

أكتوبر 2021م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة السادسة، العدد الواحد والثلاثون : أكتوبر 2021م - ISBN978-9938-12-733-1

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta
Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM
98279849. البريد الإلكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 . سوسة تونس.



www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2021 مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الواحد والثلاثون

أكتوبر 2021م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية





الرؤية والأهداف

: التغيير.

رؤية : علمية عالمية،
تطوير الإنسانية.
العلمية مجالاتها

: إيصال
الباحثين
يخدم ويحافظ القيم.
المعايير البحثية العالمية،

أهداف :

- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.
- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.

اهتمامات المجلة :

- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
- والرسائل الجامعية وعرضها.

الآتية:

- الدين الحنيف.
- قوانين
- رؤية وأهداف
- سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير

ويجب يكون

التحرير الآتية:

- (Word).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (12).
- العربية Times New Roman (12).
- الإنجليزية Times New Roman (8).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (14).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (10).
- توثيقا علميا رصينا.

- يكون بالموضوعية والحيادية
- المطبعية.
- خاليا اللغوية

- يتضمن اعتمدها الضرورية لها.

ترتيب الأجدية.

- بالمنهج

- لأصحابها

- أن لا يكون البحث قد نُشر، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.

- للتحكيم تحكيم تعيينها

- يلتزم بحثه لأية جهة يصله

- يجب يتبعها بحثه :

- يقوم إلكترونية بصيغة (Word) بحثه

- يقوم والتحكيم عليها

- يلتزم التعديلات المحكمين بحثه التقارير إليه، عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية

رئيس التحرير : . الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : . اليمين، الحكومية.

سكرتير التحرير : . .

الهيئة الاستشارية :

-- أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

-

- الدكتور محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- ر عبد العليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كلية الآداب مؤبوة، قسم العربيّة، .

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-

- 20 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

-الدكتور بركة محمد الجربي، كلية الطب، جامعة الزاوية، ليبيا.

-الدكتور عبدالحكيم المهدي الشريف، قسم اللغة الفرنسية، الأكاديمية الليبية.

كلمة العدا

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبيش المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا ماكنين فيه أبدًا.

وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا وحبينا محمد القرآن الناطق، المستقيم، الذي بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمة، فزال الضلال وأشرق الهدى.

بين يدي الباحثين الكرام، وهو كعادته يزخر بعديد الدراسات الإنسان في أي مكان على هذه الأرض، نفعنا الله بمحتوياته، ويسر أحوال الباحثين للراقي بعلمهم ومعارفهم.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء، رئيس التحرير

أكتوبر 2021م

المحتويات

1	كلية – العجيلات- جامعة الزاوية	دارة الموارد البشرية و ثرها الصحية دراسة تطبيقية بالمعهد القومي لعلاج الأ
37	. مبروكة أبو عجيلة علي شليق التاريخ كلية الآداب الجوش –	مشاركة المرأة الليبية أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا
55	/ محمد مسعود محمد الغريب قسم الجغرافية كلية الآداب	الترب الملحية وإمكانية معالجتها بمنطقة وادي
84	أ - هدى المبروك موسى أ - سهام رجب العطوى / كلية التربية الزهراء	اضطراب الوسواس القهري لدى المترددين على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية
105	. أستاذ مشارك جامعة بنغازي كلية عثمان المهدي مكائيل جامعة طبرق كلية	قليم المرج (دراسة جغرافية)

المحتويات

131	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية /	المناطق الطبيعية المحمية بالبلاد التونسية بين الهدف البيئي و هدف التنموي: الحديقة الوطنية بسيدي التوي
156	: محمد سالم قريميدة جامعة الزاوية كلية التربية أبو عيسى	بنت الحاج الركونية
176	قسم التسويق، كلية الموارد البشرية - ليبيا	دور الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر الليبي دراسة تطبيقية ديوان وزارة السياحة الليبية.
188	/ المبروك هذلول جامعة الزاوية كلية التربية بأبو عيسى	مرجع الضمير إلى غير المذكور بين القاعدة النحوية ودلالة السياق صحيح مسلم أنموذجاً
200	الدرجة العلمية: كلية التربية الزاوية - جامعة الزاوية	اختلاف دلالة لفظ الخشوع في القرآن الكريم

المحتويات

215	. فوزي التومي علي أبو سنيينة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية	الانتخابي في ليبيا
231	. نائلة المنير عبد فنون تشكيلية - فنون تشكيلية الأكاديمية الليبية للدراسات العليا	الخصائص المشتركة بين رسوم الأطفال والمدارس الحديثة
258	. مريم علي عبد الله القعود جامعة الزاوية كلية التربية - عيسى	مظاهر التبليغ والاتصال اللفظي في الخطاب النبوي دراسة تداولية لنماذج مختارة من صحيح مسلم
278	. زينب علي كليلة جامعة الزاوية كلية التربية - عيسى	جماليات الاقتباس القرآني في شعر بشار بن برد
294	. أبوبكر يونس علي الخيالي كلية الآداب قسم اللغة العربية الإسلامية	الكريم، ونظريات

المحتويات

323	<p>: رانية مصطفى خليفة الجديدي</p> <p>كلية الآداب</p> <p>قسم الفنون التشكيلية</p>	<p>الخط العربي دلالاته ووظيفته الجمالية في الفنون البصرية والتشكيلية</p>
347	<p>.</p> <p>عضو هيئة تدريس جامعة الزاوية</p> <p>- اكرم عمر الديب</p> <p>عضو هيئة تدريس جامعة الاسمرية</p>	<p>مخاطر الائتمان وكيفية التصدي له</p>
366	<p>: زينب عزت بهجت السعدي</p> <p>ماجستير اللغة العربية وآدابها</p> <p>جامعة النجاح الوطنية</p> <p>- فلسطين</p>	<p>الأفعال الكلامية في سورة الملك</p> <p>دراسة تداولية</p>
384	<p>. عبدالرحيم أبو القاسم الحريري</p> <p>كلية القانون صرمان</p>	<p>سلطة القاضي في تعديل العقد في القانون المدني الليبي</p>

English Research Articles

بحوث باللغة الإنجليزية

Article Title	Authors	Page No.
The countercyclical capital buffer in Germany	<i>By Ph .D. Abdsalam .Ibrahim . O.Sulaiman Faculty Member Of ALjafara University</i>	1

دائرة الموارد البشرية وأثرها جودة الخدمات الصحية
تطبيقية بالمعهد القومي لعلاج الأ

– كلية الاقتصاد/العجيلات – جامعة الزاوية

Email: a.abdulla@zu.edu.ly

:

تناولت هذه الدراسة موضوع ادارة الموارد البشرية واثرها على جودة الخدمات الصحية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته ، من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي .حيث اقتضت مشكلة : ما هو اثر ادارة الموارد البشرية على جودة الخدمات الصحية بالمعهد القومي . من اهم اهداف الدراسة هو إبراز أهمية موضوع إدارة الموارد البشرية ودور العنصر البشري في المنظمة الصحية، و التعرف على الصعوبات والمشاكل التي تواجه المعهد القومي لعلاج للأورام بصبراته وتحّد من قدرته على تحسين جودة الخدمات الصحية المقدمة، ومحاولة تفاديها وتعميم ذلك على المؤسسات المماثلة. وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من اهمها: ضعف درجة اهتمام المعهد محل الدراسة ، بتفعيل دور ادارة الموارد البشرية ، مما انعكس سلبا على اداء الاطباء والمرضين وكافة العاملين، اهتمام المعهد ،بدراسة و تحليل جميع ابعاد جودة الخدمات الصحية، سواء الاعتمادية او الاستجابة او الضمان او الملموسية او التعاطف، الامر الذي اثر سلبا على الخدمات الصحية المقدمة. كما خلصت الدراسة الى العديد من التوصيات من اهمها : الاهتمام بدراسة و تحليل جميع العوامل المكونة لإدارة الموارد البشرية ، الامر الذي يؤدي الى تفعيل دورها في تحسين اداء الاطباء والمرضين وكافة العاملين بالمعهد محل الدراسة ، وكذلك زيادة الاهتمام بدراسة و تحليل جميع ابعاد جودة الخدمات الصحية، الامر الذي يعزز قدرة المعهد القومي لعلاج الاورام على تقديم خدمات صحية متميزة بجودة عالية، وايضا العمل على تنمية المهارات السلوكية والفنية لجميع العاملين في المعهد محل الدراسة لتحسين قدراتهم في التعامل مع المرضى.

الكلمات المفتاحية : البشرية ، جودة الصحية .

1-1 :

تمثل إدارة الموارد البشرية المحور الأساسي في تنظيم العلاقة بين المنظمة والعاملين وهي ترمي إلى تحقيق أهدافها وأهدافهم من خلال مجموعة أنشطة وبرامج خاصة بالحصول على الموارد البشرية، وتوظيفها، وتطويرها، والاحتفاظ بها. البشرية في الوقت الحالي جزءاً أساسياً في المنظمات، حيث تطورت وتوسعت أنشطتها وزادت أهميتها و أهمية العنصر البشري كقوة دافعة في . وتمارس هذه الإدارة مهامها في ظل اتساع بيئة الأعمال وتغيرها سريعاً ومستمرًا لا سيما تحديات التي تواجهها، وجعلها تعمل على الحد من آثار التغيير من خلال إدارتها له بفاعلية . وبالنظر للتغيير الذي يطال المنظمات لا سيما التي تقدم خدمات صحية ، نجد مضامينه تؤثر في وظائف وأهداف هذه المنظمات خصوصاً على جودة خدماتها الصحية ، وحيث ان ت الصحية تعتبر أسلوباً ومنهجاً سليماً للارتقاء وتقديم خدمات صحية متميزة تلبي متطلبات المرضى وكسب رضاهم ، والاستفادة من الموارد المتاحة على أكمل وجه، فان الأمر يحتم على القيادات الإدارية بهذه المؤسسات ضرورة الاهتمام بمواردها البشرية بشكل فعال مما يجعلها قادرة تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية.

من هنا فقد اهتمت هذه الورقة البحثية بدراسة اثر ادارة الموارد البشرية على جودة الخدمات الصحية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراثة.

2-1 :

لقد أخذ موضوع جودة الخدمات الصحية يستحوذ على اهتمام مختلف المستويات الإدارية في المؤسسات الصحية، حيث ان الكثير من المتغيرات تواجه هذه المؤسسات وتفرض نفسها عليها لتجد ان عليها تقديم خدمات صحية ملائمة لتوقعات المريض وتلبي حاجاته .

وقد لاحظ الباحث من خلال الزيارات الاستطلاعية للمعهد القومي لعلاج الاورام بصبر من خلال النقاش مع المرضى والأطباء والمرضى والموظفين الإداريين في المعهد محل الدراسة قصور في الخدمات الصحية المقدمة، حيث لاحظ الباحث ازدهام المرضى ، وعدم توفر بعض الأدوية والمستلزمات الطبية والتحاليل الطبية للمرضى داخل المعهد محل الدراسة ، مما يرهق المرضى او ذويهم بالبحث عن الأدوية والتحاليل الطبية خارج المعهد، بالإضافة إلى عدم توفر بعض أجهزة الأشعة والاجهزة الأخرى المستخدمة في علاج المرضى داخل المعهد، وايضا وجود قصور في تجهيز الغرف وكمية وجودة الطعام المقدم للمرضى داخل المعهد

وحيث ان جودة الخدمات الصحية تتأثر بعدة متغيرات سواء داخلية او خارجية ، فان الباحث ركز على اهمية إدارة الموارد البشرية باعتبارها المتغير الأكثر تأثيراً على جودة الخدمات الصحية بالمعهد محل بناء على ما سبق يمكن تلخيص مشكلا :

ما هو اثر ادارة الموارد البشرية على جودة الخدمات الصحية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته؟

3-1 فرضية الدراسة:

استناداً إلى طبيعة المشكلة، و تحقيقاً لأهداف الدراسة فقد صاغ الباحث الفرضية الرئيسة الآتية:
"ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في جودة الخدمات الصحية بالمعهد القومي لعلاج

وينبثق من هذه الفرضية الرئيسة خمس فرضيات فرعية هي :

الفرضية الفرعية الاولى: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الاعتمادية المطلوبة خدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

الفرضية الفرعية الثانية: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الاستجابة المطلوبة لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

الفرضية الفرعية الثالثة: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الضمان ا . . خدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

الفرضية الفرعية الرابعة: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الملموسية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

الفرضية الفرعية الخامسة: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في التعاطف المطلوبة لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

4-1 اهداف الدراسة:- تهدف الدراسة للاتي:

1- إبراز أهمية موضوع إدارة الموارد البشرية ودور العنصر البشري في المنظمة الصحية والتعرف على المستجدات في مجال ادارة الموارد البشرية في ظل الظروف المتغيرة.

1- التعرف على الصعوبات والمشاكل التي تواجه المعهد القومي لعلاج لأورام بصبراته وتحّد من قدرته على تحسين جودة الخدمات الصحية المقدمة، ومحاولة تفاديها وتعميم ذلك على المنظمات الصحية الليبية

2- اختبار العلاقة بين ادارة الموارد البشرية و جودة الخدمات الصحية بالمعهد القومي لعلاج للأورام

3- تقديم مقترحات لتحسين جودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة، و إبراز أهمية ادارة الموارد البشرية كضرورة عصرية لمواجهة التحديات التي تميز البيئة الداخلية والضغوط الخارجية.

1-5 أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة ومبررات القيام بها في الآتي:

- 1- أهمية المورد البشري في حياة المنظمات الصحية، حيث تمثل إدارة الموارد البشرية نظاما لإدارة المورد البشري باعتباره أهم العوامل المؤثرة في تحقيق تكيف هذه المنظمات مع المتغيرات السائدة في بيئة أعمالها ومن ثم قدرتها على تحقيق أهدافها لا سيما في تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية.
- 2- بيان أهمية دراسة جودة الخدمات الصحية، من خلال تحليل أهمية عناصر ادارة الموارد البشرية.
- 3- تتبع الأهمية التطبيقية للدراسة فيما تقدمه من نتائج وتوصيات تساهم في تطوير قطاع الصحة الليبي.
- 4- كونه موضوعا يتسم بالحدثة، مواكب للتطورات الحديثة والتغيرات المنتظرة لمواجهة المستقبل خاصة على صعيد قطاع الصحة.

1-6 متغيرات الدراسة: تتمثل متغيرات الدراسة في الآتي :

المتغير المستقل: ادارة الموارد البشرية.

المتغير التابع: جودة الخدمات الصحية.

1-7 منهجية الدراسة: لتحقيق الاهداف المطلوبة من الدراسة اعتمد الباحث على المنهج التالي:

المنهج الوصفي التحليلي : هو المنهج الذي يتيح لنا جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة محل الدراسة ووصف النتائج التي تم التوصل إليها وتحليلها وتفسيرها و اختبار صحة الفرضيات باستعمال يب والأدوات الإحصائية في تحليل البيانات ليقوم " أثر ادارة الموارد البشرية على جودة الخدمات الصحية في المعهد القومي لعلاج للأورام بصيراته .

1-8 مجتمع وعينة الدراسة:

: إن المجتمع الذي استهدفته الدراسة هو المسؤولين بالمعهد القومي لعلاج للأورام

، حيث بلغ عددهم (38) .

عينة الدراسة : لصغر حجم مجتمع الدراسة ، ولزيادة دقة النتائج فقد تم الاعتماد على أسلوب المسح الشامل لدراسة جميع مفردات مجتمع الدراسة.

1-9 :

الجانب التوثيقي () : والأبحاث المتوفرة في الدوريات ذات الصلة

بموضوع الدراسة ، وكذلك التقارير الصادرة عن المعهد القومي لعلاج الاورام بصيراته.

الجانب الميداني : تم الاعتماد على جمع وتحليل البيانات المتصلة بالدراسة ميدانيا بواسطة استمارة الاستبيان ، حيث صممت خصيصا لخدمة موضوع الدراسة ، وتم تحليلها إحصائيا لاختبار صحة فرضيات الدراسة، وذلك باستخدام حزمة البرمجيات الجاهزة SPSS.

10-1 :

وهي تشمل الحدود الموضوعية، المكانية و الزمانية ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- الحدود الموضوعية : هناك عدة عوامل من شأنها أن تؤثر على جودة الخدمات الصحية، إلا أن هذه الدراسة انصببت على معالجة دور ادارة الموارد البشرية في ذلك.

- الحدود المكانية : اقتصر المجال المكاني الذي تمّ اختباره للقيام بالدراسة التطبيقية على المعهد القومي لعلاج الاورام الكائن بمدينة صبراتة.

- الحدود الزمانية: (2021).

11-1 :

1- ادارة الموارد البشرية : عرفت بانها "مجموعة الممارسات والسياسات المطلوبة لتنفيذ مختلف الأنشطة المتعلقة بحصول المؤسسة على احتياجاتها من الموارد البشرية وتطويرها وتحفيزها والحفاظ عليها مما يساعد على تحقيق الأهداف المرجوة بأعلى مستويات الكفاءة والفاعلية " (1).

2- جودة الخدمات الصحية: "هي اسلوب لدراسة عمليات تقديم خدمات الرعاية الصحية وتحسينها باستمرار بما يلبي احتياجات المرضى وغيرهم ، وهي انجاز اعمال من قبل افراد عاملين ذوي مهارات عالية كرسو انفسهم ومهاراتهم ، لتقديم خدمات ذات جودة عالية لمرضاهم " (2).

12-1 :

1- " اثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الحديثة على أداء العاملين في " (3)

هدفت هذه الدراسة للبحث في الممارسات الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها على أداء العاملين في شركة جود، تمثلت هذه السبع ممارسات ب (التخطيط تحليل وتصميم الوظائف الاستقطاب والتعيين التدريب تقييم الأداء التحفيز) وأثرها على أداء العاملين في الشركة .

(1) موسى خليل: " (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت ، لبنان، ط1 2005) 123 .

(2) : " - تطبيقات على القطاع الصحي" (دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1

2004) 110 .

(3) " اثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الحديثة على أداء العاملين في المنظمات" (رسالة ماجستير منشورة ، الجامعة الافتراضية السورية ، 2019).

يتكون مجتمع البحث من قطاع الشركات في سوريا وقد تم اختيار السورية في محافظة اللاذقية. أما عينة الدراسة فتكونت من الإداريين في شركة جود والموظفين في إدارة الموارد البشرية. وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الأداء الوظيفي للعاملين يتأثر إلى حد كبير بممارسات إدارة الموارد البشرية الحديثة وكان الأثر الأكبر لتحليل وتصميم الوظائف يليها مشاركة العاملين في اتخاذ القرار وتقييم الأداء، جميع الممارسات تؤثر بشكل ايجابي في أداء العاملين فكلما تحسن تطبيق هذه الممارسات يتحسن أداء العاملين، وانتهت الدراسة بتقديم مجموعة من الحلول يام بتدريب داخلي وخارجي للعاملين وإتاحة الفرصة لهم لاختيار البرامج التدريبية المناسبة وتطوير معايير التقييم وإتباع سياسة الباب المفتوح لإتاحة الفرصة للعاملين في المشاركة في القرارات والاقتراحات ووضع السياسات والاستراتيجيات التي ترفع من أداء المؤسسة بشكل عا إلى تطورها وازدهارها.

2- " التحسين المستمر للجودة- المفهوم وكيفية التطبيق في المنظمات الصحية " (1)

هدفت هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على مفهوم التحسين المستمر والفوائد التي حققتها المنظمات الصحية بتطبيقه، والتعرف على العوامل التي تحد من نجاح تطبيقه في هذه المنظمات وبخاصة في الدول العربية وتقديم آلية لتطبيقه، وقد توصلت الدراسة إلى أن تطبيق ست استراتيجيات أهمها: مفهوم التحسين المستمر يمكن المنظمات الصحية من تحقيق مكاسب مالية والتحسين الجودة، تخفيض التكلفة، ترشيد الاستخدام، القضاء على اختلافات الممارسات الإكلينيكية. وقد أوصت الدراسة بضرورة التركيز على الدور المشترك للقيادات الإدارية والطبية في توجيه ودعم عملية التحسين، والمشاركة الفعالة للهيئة الطبية في جميع مراحل عملية التحسين المستمر.

3- " دى تطبيق الجودة الشاملة في مستشفيات مدينة الرياض من وجهة نظر ممارسي مهنة التمريض " (2).

هدفت هذه الدراسة للتعرف على مبادئ إدارة الجودة لشاملة المطبقة في مستشفيات مدينة الرياض، وتحديد مدى تطبيقها، وكذلك التعرف على المبادئ المؤثرة في مدى تطبيقها. عدة نتائج أهمها أن المستشفيات المدروسة تطبق أربعة مبادئ فقط تتمثل في: مبدأ التحسين المستمر،

(1) " التحسين المستمر للجودة - المفهوم وكيفية التطبيق في المنظمات الصحية " (الرياض، 2000 40 3 493-409).

(2) " مدى تطبيق الجودة الشاملة في مستشفيات مدينة الرياض من وجهة نظر ممارسي مهنة التمريض " (مجلة الإدارة العامة، الرياض، 2002، 42 2 350-307).

مبدأ المعلومات واتخاذ القرارات ، مبدأ دعم الإدارة العليا ، مبدأ التركيز على العميل . وأن مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة مرتبط بشكل جوهري في المقام الأول بتطبيق مبدأ التحسين المستمر ، ثم مبدأ اتخاذ القرارات بناء على الحقائق فمبدأ التركيز على العميل .

الجودة الشاملة بين جميع موظفي المستشفيات من خلال إنشاء وحدة أو إدارة مختصة بإدارة الجودة والتحسين المستمر، وتزويدها بالكفاءات والخبرات اللازمة ، ومنحها المسؤوليات والصلاحيات

4- دراسة مريم يحيوي، " دور أخلاقيات الاعمال في تحسين جودة الخدمة الصحية"⁽¹⁾

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن العلاقة بين أبعاد أخلاقيات الأعمال وتحسين جودة الخدمة ضمن ي، حيث تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الأهمية المتزايدة لهذا الموضوع وهذا ما جعل القائمين على مختلف المنظمات بذل المزيد ازاء أخلاقيات الأعمال من أجل تحسين جودة الخدمة الصحية، كما تعد هذه الدراسة الأساس النظري للربط المنطقي للعلاقة بين أبعاد أخلاقيات الأعمال وجودة الخدمة الصحية، حيث تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثالث محاور أساسية هي : مفاهيم أساسية حول أخلاقيات الأعمال، جودة الخدمة الصحية ،و مساهمة أبعاد أخلاقيات الأعمال في تحسين جودة الخدمة الصحية .

5- "قياس جودة الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في السودان من

وجهة نظر المرضى والمراجعين"⁽²⁾ .

هدفت هذه الدراسة إلى قياس مستوى جودة الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في السودان من وجهة نظر المرضى والمراجعين. وأجريت الدراسة على المستشفيات التعليمية الكبرى في ولاية . وتم اختيار عينة ميسرة من المرضى والمراجعين، واستخدام استبانة اشتملت على(22)

لقياس مستوى جودة الخدمات الصحية فيها. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك إدراك تاما لدى المرضى والمراجعين لمستويات جودة الخدمات الصحية الواجب توافرها في المستشفيات الحكومية. كما بينت أيضا عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية لمستويات جودة الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية عند مستوى معنوية اقل من(0,05) تبعا للمتغيرات الديمغرافية للعينة المتمثلة في النوع والعمر والتعليم والدخل ومكان السكن. وأوصت الدراسة بتهيئة المستشفيات الحكومية بالأجهزة والمعدا

(1) مريم يحيوي، " دور أخلاقيات الاعمال في تحسين جودة الخدمة الصحية"(دراسة نظرية ،مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2017 ، 21) .

(2) "قياس جودة الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في السودان من وجهة نظر المرضى والمراجعين" (دراسة ميدانية على المستشفيات التعليمية الكبرى بولاية الخرطوم ، المجلة الاردنية في ادارة الاعمال ،

المطلوبة، وتوفير الكوادر الطبية والكوادر المساعدة المؤهلة، وتوفير التقييم المادي المناسب لها لضمان استمرارها في العمل بها، لزرع الثقة والأمان في نفوس المرضى والمراجعين لها.

13-1 التعقيب على الدراسات السابقة :- وبالنظر الي هـ

يمكن القول بانها تتميز عن غيرها وفقا للاتي :

1- تميزت كونها استهدفت موضوع ادارة الموارد البشرية واثرها على جودة الخدمات الصحية بالمعهد ، حيث تعتبر اول دراسة من نوعها حسب علم الباحث تدرس العلاقة بين

لبشرية جودة الخدمات الصحية

2- اختلاف الدراسة عن الدراسات السابقة من حيث الحدود المكانية، و الزمنية ، و مجتمع الدراسة .

: ادارة الموارد البشرية

1-2 مفهوم ادارة الموارد البشرية :

تعـ إدارة الموارد البشرية نشاط إداري مستقل عن وظائف الإدارة الأخرى، والحكمة في ذلك أن إدارة الموارد البشرية تختص، كما هو موضح من اسمها، بالعنصر البشري على وجه التحديد. وهي الإدارة التي تتغلغل في كل أنواع النشاطات والوظائف التي تؤديها الإدارات الأخرى، وكل فرد من أفرادها بمختلف مستوياتها، العليا، والوسطى، والمباشرة، معني بأن يمارس بطريقه أو بأخرى بعضا من مهام شؤون الأفراد، التي يجب أن توكل دائما إلى الأشخاص المتميزين القادرين على ممارستها بكفاءة وفاعلية. ولمزيد من التوضيح فقد تم جمع مجموعة من التعاريف التي قدمت لمفهوم إدارة الموارد البشرية:

1- دارة الموارد البشرية هي "إحدى الوظائف الاستراتيجية التي تعمل على رفع وتحسين أداء الموارد البشرية بالشكل الذي يسمح بالمساهمة بفاعلية في الأداء الكلي للمؤسسة، وذلك عن طريق إيجاد أحسن توافق بين حاجات المؤسسة من الموارد البشرية في الوقت الحالي أو في المستقبل و بين ما هو متاح منها

" (1)

2- "إدارة الموارد البشرية بالمعنى الواسع تختص بشؤون الاستخدام الأمثل والفعال للموارد البشرية بجميع المستويات التنظيمية للمنظمة حتى تحقق هذه الأخيرة أهدافها. أما في معناها

(1) " ادارة الموارد البشرية - مدخل لتحقيق الميزة التنافسية" (الدار الجامعية، ط1 2004)

الضيق فهي تهتم بتوفير احتياجات المنظمة من القوى العاملة والمحافظة عليها وتنمية قدراتها، ورغبها في العمل بما يساعد على تكوين قوة عمل راضية ومنتجة" (1)

3- كما تعرف بأنها: "مجموعة الممارسات والسياسات المطلوبة لتنفيذ مختلف الأنشطة المتعلقة بحصول المؤسسة على احتياجاتها من الموارء البشرية وتطويرها وتحفيزها والحفاظ عليها مما يساعد على تحقيق الأهداف المرجوة بأعلى مستويات الكفاءة والفاعلية" (2).

و عليه ومما تم عرضه من تعاريف ، فإءارة الموارء البشرية هي الإءارة التي تقوم بشؤون الإساءءام الأمثل للموارء البشرية على جميع المستويات، بغية المساعدة على تحقيق أهداف المشروع، وهي تشمل أساسا على الإاءتساب، والإساءعمال، والإءفاظ، والائنمية الخاصة بالموارء البشرية داخل المنظمة .

3-2 أهداف إءارة الموارء البشرية :- (3):

- تحقيق الأعاون الفعال بين العاملين لأءقق أهداف المنظمة.
- إءاء الحافز لءى القوة العاملة لأءءيم أقصى مجهوء ممكن لأءقق أهداف المنظمة.
- ائنمية العلاءاء الطيبة في العمل بين جميع أفراد المؤسسة.
- أءقق العءالة وءكافؤ الفرص لجميع العاملين في المنظمة من آهء الأرقية، والأءور، وائءريب، وائءوير.
- توفير ظروف العمل المناسبة التي ءكفل ؤوا مناسبة للإئءاء وعدم أءريض العمال لأية مخاطر مثل ؤواءء العمل الصناعية وأمراض المهنة.
- إءءيار أكفأ الأشءاء لشغل الوظائف الحالية والقيام بإءاءهم وائءريبهم للقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب.
- إءاء العاملين بكل البلاءاء التي إءءاءونها والخاصة بالمنظمة ومنتءاءها وسياساءها ولوائءها واءصيل آراءهم واقءراءاءهم للمسؤولين قبل ائءاء قرار معين يؤئر عليهم.
- رعية العاملين واءءيم الخءماء الإءءماعية وائءافية والعلمية لهم.

(1) "ءارة الموارء البشرية " (ءار صفاء للنشر وائءريع ، عمان، الأردن، ط1 2000) 13.

(2) موسى آليل: 123.

(3) مهءي آسن زويلف : " إءارة الموارء البشرية- " (ءار الفكر للطباعة وائءريع ، عمان، ط1 2000)

3-2 وظائف ادارة الموارد البشرية :-

(1):

- 1- تحليل وتوصيف الوظائف:- وذلك بهدف تحديد الواجبات والمسئوليات والمتطلبات من المهارات والقدرات والخبرات المختلفة لكل وظيفة وعلاقتها بالوظائف الأخرى وتحديد شروط شغل الوظيفة.
- 2- تخطيط الموارد البشرية :- حيث يتم تخطيط الاحتياجات من الموارد البشرية خلال فترة زمنية مستقبلية بالعدد المناسب وبالنوعية المذ
- 3- الاستقطاب والاختيار:- وهنا يتم التركيز على استقطاب المرشحين لشغل الوظائف سواء من داخل أو . ثم يتم اختبار أفضل المرشحين وذلك باستخدام العديد من الاختبارات وتعيينهم في مناسبة لقدراتهم.
- 4- تدريب وتنمية الموارد البشرية :- حيث يتم إكساب الموظفين الجدد المهارات المختلفة التي تجعلهم قادرين على أداء الواجبات بطريقة مرضية وصحيحة وكذلك يتم تطوير وتمنية قدرات العاملين القدامى على أداء أعمالهم .
- 5- تقييم أداء العاملين: وهنا يتم التقييم الدوري لأداء العاملين وذلك بتحليل وتقييم أداء العاملين لعملهم وقياس مدى صلاحيتهم وكفاءتهم في النهوض بأعباء الوظائف.
- 6- :- أي وضع وتصميم نظام الأجور والحوافز والمكافآت بما يحقق الأمن والأمان الوظيفي والمادي للعاملين والمساهمة في رفع الروح المعنوية للعاملين وزيادة إنتاجهم.
- 7- تصميم وتنفيذ برامج الصيانة البشرية:- وذلك بهدف تحسين وتطوير بيئة العمل سواء المادية او الاجتماعية او الصحية او النفسية وتطوير نوعية حياة العمل فضلا عن توفير الأمن والسلامة للعاملين.

3-2 جديد على ادارة الموارد البشرية:

كان للتحويلات الفكرية الجذرية في مفاهيم وتقنيات الادارة المعاصرة، تأثيراتها الواضحة على مضامين ادارة الموارد البشرية، وتتمثل أهم تلك التأثيرات كما يلي (2):

- تغير النظرة إلى ادارة الموارد البشرية من كونها مجموعة أعمال إجرائية تتعلق بتنفيذ سياسات ونظم العاملين، إلى اعتبارها وظيفة استراتيجية تتعامل مع أهم موارد المؤسسة، وتتشابك مع الأهداف والاستراتيجيات العامة لها.

(1) محمد دليمي القحطاني : "إدارة الموارد البشرية نحو منهج استراتيجي متكامل" (الرياض ،العبيكان للنشر، ط2 2008)

(27- 28).

(2) "السلوك التنظيم " (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، بدون سنة النشر)

(36 37).

- الانطلاق بفكر ادارة الموارد البشرية من الانحصار في مشكلات الاستقطاب والتوظيف للعاملين حسب احتجاجات الإدارات التنفيذية المختلفة، إلى الانشغال بقضايا أكثر أهمية وحيوية، وهي إدارة الأداء، وتحقيق الإنتاجية الأعلى، وتحسين الكفاءة والفاعلية.

- الارتفاع بمستوى القائمين على أعمال ادارة الموارد البشرية إلى مرتبة الإدارة العليا، فقد أصبحت وظيفة إدارة الموارد البشرية في كثير من المؤسسات تعادل في مستواها إدارة الإنتاج والتسويق والتمويل.

4-2 : التحديات التي تواجه إدارة الموارد البشرية.

نتيجة لما عرفته إدارة الموارد البشرية من تطور في الأهداف وتعدد في العمليات، زاد من حدة التحديات التي تواجهها، و يعد أبرزها ما يتعلق بوظائف هذه الإدارة وأدوارها ضمن الظروف المتغيرة. وهذه بعض التحديات التي تواجه إدارة الموارد البشرية⁽¹⁾:

- المحافظة على الكفاءات العاملة داخل المنظمة والقدرة على استقطاب الكفاءات من الخارج في ظل سوق عمل أصبح يتميز بالتنافس العالمي.

- تطوير مهارات العاملين بشكل مستمر لان برامج التدريب تتأثر باحتياجات البيئة وما يطرأ عليها من تغيير تكنولوجي، أو تغيير في سوق العمل، أو تغيير في متطلبات الجودة.

- القدرة على إدارة التنوع في الموارد البشرية العاملة.

- تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

- الاتجاه نحو علاقة أكثر إيجابية مع النقابات العمالية.

- تحقيق التحول من التوجه بالعمليات إلى التوجه الاستراتيجي: مجالات التركيز يجب أن تشمل تحقيق الجودة، تقديم خدمات متميزة للعملاء، تحسين الإنتاجية، مشاركة العاملين، تنمية فرق العمل، تكوين قوة

(2)

: جودة الخدمات الصحية

1-3 مفهوم جودة الخدمات الصحية:

لقد اصبح موضوع جودة الخدمات الصحية محل الاهتمام والتركيز من قبل إدارات المستشفيات، والمستفيدين من خدمات الرعاية الصحية ، والأطباء ، والجهات الممولة لهذه الخدمات حيث تركز هذه

(1) : "إدارة الموارد البشرية" (دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان- 2005 2) 403.

(2) صلاح الدين محمد عبد الباقي،" الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية" (الدار الجامعية الجديدة 1 2002) 104.

الأطراف المتعددة على موضوع جودة الخدمة الصحية لتحقيق أهدافها ومصالحها ، إذ أن الخلل والخطأ في جودة الرعاية الصحية غير مقبول وتتعدى آثاره الضرر المادي إلى الضرر الجسدي والنفسي ولا بد من التطلع إلى ممارسة صحية خالية من العيوب .

إن تعريف الجودة في الخدمات الصحية تعد عملية في غاية التعقيد ألن العديد من أوجه الخدمة الصحية تبدو دائما غير واضحة المعالم لبعض الأطراف المعنية بها وبالتالي فإن محاولة تعريف الجودة في الخدمات ستعكس وجهة نظر الشخص أو الطرف القائم بالتعريف. ويمكن الإشارة الى اهم التعريفات :

1- تعرف بانها "هي اسلوب لدراسة عمليات تقديم خدمات الرعاية الصحية وتحسينها باستمرار بما يلبي احتياجات المرضى وغيرهم ، وهي انجاز اعمال من قبل افراد عاملين ذوي مهارات عالية كرسو انفسهم ومهاراتهم ، لتقديم خدمات ذات جودة عالية لمرضاهم " (1).

2- و عرفتها الهيئة الأمريكية المشتركة الاعتماد المنظمات الصحية (JCAH) " بأنها درجة الالتزام بالمعايير المعاصرة المعترف بها على وجه العموم للممارسة الجيدة والنتائج المتوقعة لخدمة محددة أو إجراء تشخيص أو مشكلة طبية" (2).

3- كما تعرف بانها "هي النظام الصحي الجيد الذي يوظف ويستخدم أحدث المعارف والتقنيات المتاحة للعلوم الطبية أو الصحية وأن هدف إدارة الخدمات الصحية من استعمال المعرفة والتقنيات الطبية الحديثة المساهمة للتطور العلمي، هو لتحقيق أقصى تأثير مرغوب فيها لصالح المريض " (3).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول : دة الخدمات الصحية تمثل مجموعة من السياسات جراءات التي تهدف الى تقديم الخدمات الصحية الصحيحة للمستفيدين منها سواء المرضى او غيرهم ، يسهم في تقديم الفرص لتحسين رعاية المرضى بطرق علمية

طريق العاملين في المؤسسات الصحية واللذين يستخدمون مهاراتهم وخبراتهم وتقنيات الخدمات الصحية المتاحة لهم وبما يضمن تحقيق افضل النتائج في الوقت المناسب والمكان المناسب وباقل تكلفة ممكنة.

(1) " - تطبيقات على القطاع الصحي" 110.

(2) خالد سعيد " مدى فاعلية برامج الجودة النوعية بمستشفيات وزارة الصحة السعودية ، المجلة العربية للعلوم الإدارية،

(3) (1) 1994 1

(3) عبد المهدي بواعنة، " إدارة الخدمات الصحية والمؤسسات الصحية : مفاهيم ،نظريات ، وأساسيات في الإدارة الصحية" (عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 2005) 123 ..

2-3 أهمية جودة الخدمة الصحية :

تتمثل اهم المؤشرات التي يمكن من خلالها الاستدلال على أهمية الجودة في الخدمات الصحية ما يلي (1) :

- 1- تعد الجودة في الخدمة الصحية مؤشر مهم في قياس مستوى الرضى المتحقق لدى المريض عن الخدمة المقدمة من قبل أية مؤسسة صحية، كما تؤثر مستوى الاستجابة لما كان يتوقعه المريض من تلك الخدمة.
- 2- أصبح للجودة أبعاد رئيسية يتم اعتمادها كأساس في القياس والتأثير لتقييم مستوى الجودة.
- 3- الجودة في الخدمة الصحية تخضع للتحسين المستمر عبر إدارة متخصصة ضمن الهيكل التنظيمي للمؤسسة الصحية، هادفة إلى تحقيق الشمولية والتكاملية في الأداء، حيث:
 - الشمولية: تعني التوسع في مستوى جودة الخدمات التي يتوقعها المريض من الخدمة الطبية والسرييرية المقدمة لهم وبكافة الطرق.
 - التكاملية: هي في كون المؤسسة الصحية نظام مكون من أنظمة فرعية يعتمد بعضها على البعض الآخر، ولكل نظام فرعي برامج الخاصة إلا أنه يتكامل مع البرامج الأخرى وعلى سبيل المثال فإن الهيئة الطبية ال تستطيع ممارسة وظائفها الطبية السرييرية من دون وجود التكامل مع الهيئة التمريضية أو الخدمات

3-3 اهداف جودة الخدمة الصحية: تتمثل اهم اهداف الادارة الالكترونية في الاتي (2) :

1. ضمان الصحة البدنية والنفسية للمستفيدين .
2. تقديم خدمة صحية ذات جودة مميزة من شأنها تحقيق رضا المستفيد (المريض) وزيادة ولاءه للمنظمة الصحية الذي سيصبح فيما بعد وسيلة اعلامية فاعلة لتلك المنظمة الصحية .
3. تعد معرفة آراء وانطباعات المرضى وقياس مستوى رضاهم عن الخدمات الصحية وسيلة مهمة في مجال البحوث الإدارية والتخطيط للرعاية الصحية ووضع السياسات المتعلقة بها .
4. تطوير وتحسين قنوات الاتصال بين المستفيدين من الخدمة الصحية ومقدميها .
5. تمكين المنظمات الصحية من تأدية مهامها بكفاءة وفاعلية .
6. تحقيق مستويات إنتاجية أفضل ، إذ يعد الوصول إلى المستوى المطلوب من الرعاية الصحية المقدمة إلى المرضى الهدف الأساس من تطبيق الجودة .

(1) توفيق خوجة : " المدخل في تحسين الجودة للرعاية الصحية الأولية" (دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن ، ط1 2005) (98-97).

(2) توفيق خوجة : (102-100).

7. لمريض إذ أن هناك قيما اساسية لإدارة الجودة لابد من توفرها في أي منظمة صحية تعمل على تحسين الجودة وتسعى لتطبيق نظم الجودة وبالتالي تطوير أداء العمل وبالنهاية كسب رضا المستفيد .

8. تحسين معنويات العاملين ، إذ أن المنظمة الصحية الخاصة هي التي يمكن لها تعزيز الثقة لدى العاملين لديها وجعلهم يشعرون بأنهم أعضاء يتمتعون بالفاعلية مما يؤدي إلى تحسين معنوياتهم وبالتالي

4-3 أبعاد جودة الخدمات الصحية :- ر التالية:

1- :

تشير إلى أن جميع المرضى بغض النظر عن أصلهم وحالتهم وخلفيتهم يتلقون الرعاية السريعة من قبل الكادر العامل في المؤسسة الصحية مع حسن المعاملة والتعاون، ووقت انتظار ملائم أو المناسب وغير مزعج، وتشمل الاستجابة في مجال جودة الخدمة الصحية العناصر التالية⁽¹⁾ :

- السرعة في تقديم الخدمة الصحية المطلوبة.

- الاستجابة الفورية للاحتياجات المريض مهما كانت درجة الانشغال.

- الاستعداد الدائم للعاملين للتعاون مع المريض واخبار المريض بالضبط عن ميعاد تقدم الخدمة.

- ت والشكاوي والانتهاه منها.

2- الاعتمادية:

وتعبر الاعتمادية عن درجة ثقة المستفيد من الخدمة (المريض) في المؤسسة الصحية ومدى اعتماده عليها في الحصول على الخدمات الطبية التي يتوقعها ويعكس هذا العنصر مدى قدرة المؤسسة على الوفاء بتقديم الخدمات الطبية في المواعيد المحددة وبدرجة عالية من الدقة والكفاءة ومدى سهولة وسرعة إجراءات الحصول على تلك الخدمات ويرفع هذا من ومدى سهولة وسرعة إجراءات الحصول على تلك الخدمات ويرفع هذا من مستوى مصداقية الخدمة الصحية، ويمكن تلخيص ما سبق في العناصر التالية⁽²⁾.

(1) أكرم أحمد الطويل وآخرون: (إمكانية إقامة أبعاد جودة الخدمات الصحية)

المستشفيات في محافظة نينوي ،مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، العراق، المجلد 12 19 2010 .62

(2) (دور التحسين المستمر في تفعيل جودة الخدمات الصحية - حالة المؤسسة الاستشفائية محمد بوضياف ورقلة) 11 2012 .62

- تقديم الخدمة في المواعيد المحددة.
- الحرص على حل مشكلات المستفيد من الخدمة.
- أداء الخدمة بدقة وبدون أخطاء في التشخيص.
- بقاء الفنيين وكفاءتهم وشهرتهم.

3- :

وهو شعور المريض بالراحة والاطمئنان عند التعامل مع المؤسسة الصحية وكوادرها الطبية المختلفة، كما تشمل دعم وتأييد الإدارة العليا أثناء قيامهم بتقديم الخدمات العلاجية للمرضى ، وابداء الاستعداد لتقدير المواقف وتقدير الجهد المبذول في العمل، أي أن الضمان يقصد به تأكيد إدارة المؤسسة الصحية على الجودة الصحية وتدعيم ذلك بالعاملين المؤهلين كالأطباء، ممرضين وغيرهم، فضال على توفير المستلزمات المادية الحديثة في المجال الصحي مما يؤدي إلى تقديم خدمات صحية بجودة عالية (3).

4- الملموسية:

يشير هذا البعد إلى التسهيلات المادية والتي تزيد من إقبال المستفيدين بين المرضى والمراجعين ودهتم لنفس مقدم الخدمة الصحية، وتشمل الشكل الخارجي للمبنى ووسائل الراحة والترفيه مثل البرامج الطبية التثقيفية باستخدام أجهزة العرض والوسائل التعليمية والكتب، وكذلك المظهر الفيزيائي للمرافق الصحية ونظافتها وحداثة المعدات والأجهزة والأدوات الصحية الطبية المخبرية و الأشعة التمريرية وغيرها، ونظافة العاملين وهندامهم اللائق ومظهر الأثاث والديكور وجاذبية المؤسسة والتصميم الداخلي لها(4).

5- :

هو الحرص أو الانتباه والعناية الخاصة التي تقدمها المؤسسة الصحية إلى المستفيدين من خدماتها، يمثل العلاقة والتفاعل بين مراجعي المؤسسة الصحية وأعضاء الفريق الصحي والفني والإداري والمحاسبي، ويقصد به أيضا وجود الثقة، الاحترام، اللباقة، اللطف، الكياسة، السرية، التفهم، الإصغاء والتواصل بين مقدمي الخدمة الصحية والمستفيدين منها () إذ تسهم العلاقة الجيدة بين الطرفين إلى انجاح الخدمة الصحية في المؤسسة الصحية(5).

(3) إيد عبد الفتاح النصور: "أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية - مدخل مفاهيمي" (دار الصفاء للنشر والتوزيع ،

(2007) 22.

(4) . أكرم أحمد الطويل وآخرون، مرجع سابق، ص 16.

(5) . أكرم أحمد الطويل وآخرون، مرجع سابق، ص ص (17-18).

: الدراسة العملية**1-4 نبذة عن المعهد القومي لعلاج الأورام بصبراتة⁽⁶⁾:**

1- النشأة و التأسيس :- أنشأ المعهد القومي لعلاج الأورام بصبراتة سنة (1993)م وقد شرع المعهد اختصاصاته بتاريخ 1995/8/1 ، ويعتبر المعهد الوحيد بكامل أقسامه في مجال علاج وتشخيص الأورام في ليبيا ، حيث يستقبل المرضى من كافة أنحاء ليبيا .

2- مهام المعهد :- أوكلت للمعهد القومي لعلاج الأورام بصبراتة المهام الآتية :

- تشخيص الأمراض السرطانية.
- مرض السرطانية ومتابعتها.
- إجراء المسوحات والدراسات للمساهمة في الكشف المبكر للأمراض السرطانية.
- المساهمة التعليم الطبي في مجال الأمراض السرطانية.
- إجراء البحوث العلمية المتخصصة.
- تسجيل الأمراض السرطانية في ليبيا.

3- الأقسام التخصصية بالمعهد :- يتبع المعهد الأقسام الآتية::

- قسم أورام الباطنية ويضم
- قسم الأشعة العلاجية.
- قسم الأشعة التشخيصية.
-
- قسم المختبرات الطبية.
- قسم العمليات.
- قسم العناية الفائقة والتخدير.
-
- قسم العلاج الطبيعي.
- قسم تحليل الأنسجة والخلايا
- ت والتوثيق والمحفوظات.

⁽⁶⁾ مكتب الشؤون الإدارية بالمعهد القومي لعلاج الأورام بصبراتة.

4- فروع المعهد :- سعيًا من المعهد القومي لعلاج الأورام بصبرًا لتقريب خدماته للمرضى المسجلين لديه فقد تم افتتاح الفروع والوحدات الآتية :

- فرع المعهد القومي لعلاج الأورام مصراته.
- وحدة علاج الأورام بمستشفى سبها⁽⁷⁾.

5- الأنشطة العلمية بالمعهد :- لمواكبة التطور العلمي اقام المعهد العديد من الندوات والمؤتمرات الصحية العلمية ودعوة العديد من الأساتذة الزوار للمساهمة في رفع كفاءة العناصر الطبية والطبية المساعدة الوطنية ، وقد قام المعهد بوضع برنامج علمي سنوي يشد :

- ندوة علمية دولية كل شهرين.
- مؤتمر علمي دولي كل سنتين.
- إصدار كتيبات ونشرات توعوية وتثقيفية.

6- اتفاقيات التعاون والتوأمة العلمية بالمعهد :- تم توقيع اتفاقيات تعاون وتوأمة مع المعاهد المناظرة الآتية :

- معهد صالح عزيز (اتفاقية توأمة) /
- (اتفاقية تعاون) /
- جامعة غناغريسيا بكاتانزارو (اتفاقية تعاون) / إيطاليا.
- جامعة سان مارينو (اتفاقية تعاون) / جنوة بإيطاليا.
- جامعة ريجو كالبيريا (اتفاقية تعاون) / إيطاليا.
- معهد تشخيص وعلاج الأورام ببلغراد (اتفاقية تعاون) / صربيا.
- الحسين للسلطان (اتفاقية علاج) /

4-2 تصميم أداة الدراسة :

اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان للحصول على البيانات التي تساعده في اختبار فروض الدراسة، حيث قام بتصميم استمارة الاستبيان، وللتحقق من صدق استمارة الاستبيان، تم استخدام طريقة توى بأسلوب صدق المحكمين، حيث تم عرض الاستبيان مرفقا بخطة الدراسة على مجموعة من الأساتذة المتخصصين، وقد تم إدخال بعض التعديلات على بنود الاستبيان على ضوء ملاحظاتهم واقتراحاتهم. وبعد عملية التحكيم أصبحت استمارة الاستبيان تضم أربعة أجزاء رئيسية هي :

(7)

: ويمثل (5)

إليها بالرموز من (A5-A1) .

: يهدف هذا الجزء إلى التعرف على درجة اهتمام مفردات مجتمع الدراسة بتحليل عناصر ادارة الموارد البشرية في المعهد محل الدراسة، وتمثلها (9) فقرات تم الإشارة إليها بالرموز (B9 -B1).
: يهدف هذا الجزء إلى التعرف على درجة اهتمام مفردات مجتمع الدراسة بأبعاد جودة الخدمات الصحية في المعهد القومي للأورام بصبراته وهي: الاعتمادية، الاستجابة، الضمان، الملموسية سيم هذا الجزء كما يلي:

1- درجة الاعتماد على مقدم الخدمة و دقة انجازه للخدمة الصحية المطلوبة (الاعتمادية) : وتمثلها

(8) فقرات تم الإشارة إليها بالرموز (C8 -C1) .

2- درجة سرعة الانجاز و مستوى المساعدة المقدمة للمريض من قبل مقدم الخدمة ():

وتمثلها (7) فقرات تم الإشارة إليها بالرموز (D7 -D1)

3- درجة معلومات القائمين على تقديم الخدمة و كياستها ، و قدرتها على استلهاام الثقة ، الائتمان

() : وتمثلها (7) فقرات تم الإشارة إليها بالرموز (E7- E1) .

4- درجة الاهتمام بالعناصر المادية للخدمة (المباني ، الأجهزة و المعدات و المرافق الصحية

مظهر العاملين ..) (الملموسية): وتمثلها (9) فقرات تم الإشارة إليها بالرموز (F9 - F1) .

5- درجة العناية بالمريض ورعايته بشكل خاص ، والاهتمام بمشاكله والعمل على إيجاد حلول لها

بطرق إنسانية راقية وبكل ممنونية() : مثلها (10) فقرات تم الإشارة إليها بالرموز (-G10

.G1)

وتكون الإجابة على فقرات الاستبيان وفقا لمقياس لكارث الثلاثي، وقد اعطي لكل مستوى رقم كما يلي:

(1) (2) عالية(3) .

3-4 الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

لقد تناول الباحث تحليل البيانات بعدة أساليب إحصائية، باستخدام حزمة البرامج الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ، وذلك لتأكيد نتائج الدراسة وهذه الأساليب هي:

1- (Cronbach's Alpha)

2- التوزيع التكراري النسبي.

3- تحليل الانحدار.

4-4 ة وخصائصه الديموغرافية :

1- يتمثل مجتمع البحث في جميع القيادات الإدارية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته، والتي تشمل المدير العام ، ومدراء الإدارات ، وكذلك رؤساء الأقسام ، وذلك لأن تفعيل دور ادارة الموارد البشرية والسعي الى تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية هي من مسؤوليات القيادات الإدارية بالمعهد محل الدراسة . وبعد إجراء الزيارات الميدانية وأجراء بعض المقابلات الشخصية مع بعض المدراء ومن ضمنهم مدير مكتب الشؤون الإدارية والمالية تبين وجود عدد (62) وظيفة للقيادات الادارية بالهيكل التنظيمي ، الا انه تبين وجود بعض الوظائف شاغرة وبعض القيادات الادارية تشغل اكثر من وظيفة بالهيكل التنظيمي ، وبالتالي يكون العدد الفعلي للقيادات الادارية هو (43) تم توزيع عدد (43) استمارة استبيان ، وبعد فترة تم الحصول على عدد (38) ، وبالتالي يكون الف (5) استمارات وذلك لعدم تجاوب أصحابها في إعطاء البيانات والمعلومات ، ومن ثم يكون العدد الفعلي الذي خضع للدراسة هو (38) مفردة ويمثل نسبة 88 % وهي نسبة عالية بحيث يمكن الاعتماد عليها في تمثيل مجتمع الدراسة تمثيلا عاليا له مصداقية كبيرة.

2-4-4 ديموغرافية لمفردات مجتمع الدراسة : يمكن توضيحها وفقا للاتي :

(1) يبين التوزيع التكراري والنسبي المنوي للخصائص الديموغرافية لمفردات مجتمع الدراسة

·			%
1	20		52.63
	18		47.36
		الفئة العمرية	%
2	30	14	36.84
	30	12	31.57
	40	6	15.78
	40	6	15.78
		المستوى الوظيفي	%
3	مدير عام	1	2.63
	مدير إدارة	6	15.78
	مدير مكتب	14	36.84
	رئيس قسم	17	44.73

%		المؤهل العلمي	
31.57	12	دبلوم متوسط أو ما يعادله	4
52.63	20	مؤهل جامعي	
15.78	6	ماجستير أو دكتوراه	
%			
23.68	9	5	5
39.47	15	10 5	
36.84	14	10	
%100	38		

: استمارة الاستبيان

(1)

- مفردات مجتمع الدراسة بالتساوي تقريبا بين الذكور والاناث مما يبين قوة مشاركة المرأة في المهام القيادية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصيراته ، حيث بلغت نسبة مشاركتهم 47.36 %

- يادات الادارية بالمعهد محل الدراسة هم من العناصر الشابة ، حيث بلغت نسبة الذين تقل اعمارهم عن 40 68.14 %.

- يات الإدارية لإفراد مجتمع الدراسة متنوعة وتوزع بشكل طبيعي، وهذا يساعد في الوصول إلى جمع معلومات وبيانات يمكن الاعتماد عليها في التحليل.

- مفردات مجتمع الدراسة من الحاصلين على مؤهل جامعي فما فوق ، حيث تمثل نسبة 68.41 % ، مما يدل على تمتع افراد مجتمع الدراسة بمؤهلات علمية عالية .

- مفردات مجتمع الدراسة خبرتهم من خمسة سنوات فاكثر ، ويمثل نسبة 76.31 % ، مما يبين تمتع المسؤولين في المعهد محل الدراسة بخبرة عالية .

ومما سبق تبين ان جميع خصائص مجتمع الدراسة متنوعة وكافية إلى حد كبير، وبالتالي يمكن الاعتماد على اجابات افراد مجتمع الدراسة في الحصول على بيانات ومعلومات تعبر عن واقع المعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته مما يعزز نتائج التحليل.

5-4 التوزيع التكراري والنسبي المنوي لمتغيرات الدراسة:

1-5-4 ادارة الموارد البشرية (المتغير المستقل).

(2) يبين درجة اهتمام افراد مجتمع الدراسة بالعناصر المكونة لمتغير ادارة الموارد البشرية .

درجة الاهت			عالية		البيان	.
	16	18	4		مدى تناسب العمالة الموجودة بالمعهد مع احتياجاته.	B1
	42.10	47.36	10.52	%		
	17	12	9		تدريب العاملين من اجل تأهيلهم و تنمية مهارتهم لأداء الأعمال.	B2
	55.73	31.57	23.68	%		
	7	23	8		استقرار العاملين و ولانهم للمعهد.	B3
	18.42	60.52	21.05	%		
	17	19	2		الاهتمام بإعداد الصف الثاني من القيادات الإدارية.	B4
	44.73	50	5.26	%		
	12	21	5		الأخذ باقتراحات و مبادرات العاملين في	B5
	31.57	55.26	13.15	%		
	19	17	2		اختيار و توزيع الأفراد على الوظائف المناسبة حسب المؤهل العلمي	B6
	50	44.73	5.26	%		
	22	15	1		مكافئة العاملين المتميزين و المبدعين.	B7
	57	39.47	2.63	%		
	22	14	2		الاهتمام بأساليب اختيار و تأهيل العاملين الجدد.	B8
	57	36.84	5.26	%		
	3	20	15		توفر المهارات والخبرات و المؤهلات العليا المتخصصة.	B9
	7.89	52.63	39.47	%		

(2) ق ، أن إجابات مفردات مجتمع الدراسة حول درجة الاهتمام

بالعوامل المكونة لإدارة الموارد البشرية ، تراوحت بين المنخفضة والمتوسطة ولم تكن عالية ، وهذا يدل على ضعف اهتمام القيادات الإدارية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته بتنفيذ دور ادارة الموارد البشرية ، مما انعكس سلبا على اداء الاطباء والممرضين وكافة العاملين بالمعهد محل الدراسة ، وبالتالي ادى إلى ضعف قدرة المعهد محل الدراسة على تقديم خدمات صحية ذات جودة تلبي حاجات ورغبات

المرضى، الامر الذي يؤكد المشكلة و يتوافق مع الشطر الاول من الفرضية الرئيسية ، والفروض الفرعية للدراسة ويثبت صحتها.

2-5-4 جودة الخدمات الصحية (المتغير التابع).

1- الاعتمادية :

(3) : يبين درجة الاعتماد على مقدم الخدمة و دقة انجازه للخدمة الصحية المطلوبة

درجة الاهتمام			عالية		البيان	•
	5	25	8		التزام المعهد بتقديم الخدمات الصحية	C1
	13.15	65.78	21.05	%	.	
	20	13	5		حرص المعهد على تقديم الخدمات الصحية بطريقة صحيحة من أول مرة .	C2
	52.63	34.21	13.15	%	.	
	18	15	5		توفير جميع التخصصات الصحية المطلوبة بالمعهد .	C3
	47.36	39.49	13.15	%	.	
	17	12	9		إبداء اهتماما خاصا بمشاكل و استفسارات المرضى داخل المعهد .	C4
	55.73	31.57	23.68	%	.	
	9	23	6		التميز و الاهتمام بثقة و استحسان المستفيدين من خدمات المعهد الصحية .	C5
	23.68	60.52	15.78	%	.	
عالية	5	12	21		احتفاظ المعهد بسجلات دقيقة و موثقة .	C6
	13.15	31.57	55.26	%	.	
	17	6	15		حرص المعهد على تقديم الخدمة الصحية في الأوقات التي يعد فيها المرضى .	C7
	34.21	15.78	39.47	%	.	
	22	9	7		تقديم المعهد للخدمة الصحية بدرجة عالية من الدقة و الموثوقية .	C8
	57.89	23.68	18.42	%	.	

: استمارة الاستبيان

(3)

مقدم الخدمة و دقة انجازه للخدمة الصحية المطلوبة ، تراوحت بين المنخفضة والمتوسطة وان كان اغلبها منخفضة ، باستثناء درجة الاهتمام بالعامل (C5) :احتفاظ المعهد بسجلات دقيقة و موثقة ، حيث كانت درجة الاهتمام به عالية ،وبالتالي يشكل هذا العنصر نقطة قوة للمعهد

. وهذا يدل على ضعف اهتمام القيادات الإدارية بالمعهد محل الدراسة بتحقيق العوامل المكونة

لمتغير الاعتمادية، وبالتالي اثر سلبي على جودة الخدمات الصحية لان تحققها يتطلب درجة اهتمام عالية

بجميع العوامل المكونة لمتغير الاعتمادية ، مما يؤثر الى تدني مستوى الاعتماد على الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة. الامر الذي يؤكد المشكلة و يتوافق مع الشرط الثاني من الفرضية الفرعية الاولى للدراسة ويثبت صحتها.

-2 :

(4): يبين سرعة الانجاز و مستوى المساعدة المقدمة للمريض من قبل مقدم الخدمة الصحية

درجة الاهتمام			عالية		البيان	
	21	14	3		إبلاغ المرضى بموعد تقديم الخدمة بدقة	D1
	55.26	36.84	7.89	%		
	5	25	8		ترغيب العاملين في المعهد بمساعدة	D2
	13.15	65.78	21.05	%		
	13	15	10			D3
	34.21	39.47	26.31	%		
	13	15	10		حث العاملين في المعهد على الاستعداد	D4
	34.21	39.47	26.31	%		
	17	12	9		تبسيط إجراءات ا لضمان السرعة و السهولة في تقديم	D5
	55.73	31.57	23.68	%		
	14	12	12		انشغال العاملون في المعهد بتلبية طلبات	D6
	36.84	31.57	31.57	%		
	9	20	9		تنظيم خفرات مستمرة لضمان تقدي خدماته الصحية طوال الوقت .	D7
	23.68	52.63	23.68	%		

: استمارة الاستبيان

(4) السابق، أن إجابات مفردات مجتمع الدراسة حول درجة الاهتمام بسرعة الانجاز و مستوى المساعدة المقدمة للمريض من قبل مقدم الخدمة الصحية في المعهد محل الدراسة ، تراوحت بين المنخفضة والمتوسطة ولم تكن عالية ، وهذا يدل على ضعف اهتمام القيادات الإدارية بالمعهد محل الدراسة بتحقيق العوامل المكونة لمتغير الاستجابة، وبالتالي اثر سلبي على جودة الخدمات الصحية لان تحققها يتطلب درجة اهتمام عالية بجميع العوامل المكونة لمتغير الاستجابة ، مما يؤثر الى ضعف الاستجابة المطلوبة لتقديم خدمات صحية ذات جودة عالية في المعهد محل الدراسة.

الامر الذي يؤكد المشكلة و يتوافق مع الشطر الثاني من الفرضية الفرعية الثانية للدراسة ويثبت صحتها

-3 :

(5): يبين معلومات القائمين على تقديم الخدمة و كياستها و قدرتها على استلهاام الثقة و الامان

درجة الاهتمام			عالية		البيان	
	10	21	7		تكوين الثقة لدى المرضى بخبرات و	E1
	26.31	55.26	18.42	%	مهارات و مؤهلات الكادر الصحي "	
	13	15	10		الطبي ، التمريضى ، و غيرهم "	E2
	34.21	39.47	26.31	%	تنمية الشعور لدى المرضى بالامان عند التعامل مع المعهد.	
	4	22	12		تميز سلوك العاملين في المستشفى	E3
	10.52	57.89	31.57	%	.	
	2	20	16			E4
	5.26	52.63	42.10	%	العاملين المعهد.	
	1	20	17		الحفاظ على سرية المعلومات الخاصة	E5
	2.63	52.63.	44.73	%		
	4	23	11		ن في المعهد بالمعرفة و	E6
	10.52	60.52	28.94	%	المهارة و الخبرة الصحية المناسبة .	
	9	15	14		تميز المعهد بسمعة و مكانة جيدة لدى	E7
	23.63	39.47	36.84	%	.	

: استمارة الاستبيان

(5) السابق، أن إجابات مفردات مجتمع الدراسة حول درجة الاهتمام

بمعلومات القائمين على تقديم الخدمة و كياستها و قدرتها على استلهاام الثقة و الامان في المعهد محل الدراسة ، كانت متوسطة ولم تكن عالية ، وهذا يدل على ضعف اهتمام القيادات الإدارية بالمعهد محل الدراسة بتحقيق العوامل المكونة لمتغير الضمان، وبالتالي اثر سلبا على جودة الخدمات الصحية لان تحققها يتطلب درجة اهتمام عالية بجميع العوامل المكونة لمتغير الاستجابة ، مما يؤشر الى ضعف الاهتمام بعناصر الضمان المطلوبة لجودة الخدمات صحية في المعهد محل الدراسة. الامر الذي يؤكد المشكلة و يتوافق مع الشطر الثاني من الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة ويثبت صحتها.

4- الملموسية:

(6): يبين العناصر المادية للخدمة (الأجهزة و المعدات و المرافق الصحية و مظهر العاملين...)

درجة الاهتمام			عالية		البيان	
عالية	2	3	33		تمتع المعهد بموقع ملائم و يسهل الوصول إليها بسرعة .	F1
	10.52	44.73	68.84	%		
عالية	4	17	17		امتلاك المعهد لتجهيزات و أجهزة و معدات تقنية حديثة .	F2
	44.73	47.36	7.89	%		
	11	16	11		وفير مرافق مادية و تسهيلات ملائمة و صحية جذابة المعهد.	F3
	28.94	42.10	28.94	%		
	5	21	12		حث العاملون في المعهد على المحافظة على درجة عالية من النظافة و حسن توفير صالات انتظار نظيفة و مكيفة و كافية المعهد.	F4
	13.15	55.26	31.57	%		
	7	22	9		توفير دورات مياه صحية نظيفة و بما يحقق راحة المرضى .	F5
	3.26	57.89	23.68	%		
	13	14	11		التأكد من أن تصميم المعهد ملائم لتقديم خدمات الصحية .	F6
	34.21	36.84	28.94	%		
	17	12	9		وضع لوحات و علامات إرشادية تسهل وضع لوائح و علامات إرشادية تسهل	F7
	55.73	31.57	23.68	%		
	7	19	12		اتساع الممرات و الطرقات في المعهد بما يضمن تنقل المرضى دون	F8
	18.42	50	31.57	%		
	19	14	5		اتساع الممرات و الطرقات في المعهد بما يضمن تنقل المرضى دون	F9
	50	36.84	13.15	%		

(6) ، أن اجابات افراد مجتمع الدراسة حول درجة الاهتمام

لعناصر المادية للخدمة (الأجهزة و المعدات و المرافق الصحية و مظهر العاملين...) بين المنخفضة والمتوسطة، باستثناء درجة الاهتمام بكل من العامل (F1) : تمتع المعهد بموقع ملائم و يسهل الوصول إليها بسرعة، العامل (F2) : متلاك المعهد لتجهيزات و أجهزة و معدات تقنية حديثة ، حيث كانت درجة الاهتمام بهما عالية ، وبالتالي تمثل يمثل هذين العنصرين نقطتي قوة للمعهد . وهذا يدل على ضعف اهتمام القيادات الإدارية بالمعهد محل

الدراسة بتحقيق جميع العوامل المكونة لمتغير الملموسية ، وبالتالي اثر سلبا على جودة الخدمات الصحية لان تحققها يتطلب درجة اهتمام عالية بجميع عوامل متغير الملموسية ، مما يؤشر الى افتقار المعهد محل

الدراسة للاهتمام بتوفير جميع العناصر المادية المطلوبة لتحسين جودة الخدمات الصحية. يؤكد المشكلة و يتوافق مع الشطر الثاني من الفرضية الفرعية الرابعة للدراسة ويثبت صحتها.

5- :

(7) المبين ادناه ، أن اجابات افراد مجتمع الدراسة حول درجة العناية بالمستفيد ورعايته بشكل خاص ، والاهتمام بمشاكله والعمل على إيجاد حلول لها بطرق إنسانية راقية وبكل ممنونية ، تراوحت بين المنخفضة والمتوسطة، باستثناء درجة الاهتمام بالعامل () : و التقاليد و الأعراف السائدة في المجتمع من قبل المعهد محل الدراسة ، حيث كانت درجة الاهتمام به عالية ، وبالتالي يشكل هذا العنصر نقطة قوة للمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته، اما باقي العناصر . وهذا يدل على ضعف اهتمام القيادات الإدارية بالمعهد محل الدراسة بتحقيق العوامل المكونة لمتغير التعاطف، وبالتالي اثر سلبا على جودة الخدمات الصحية لان تحققها يتطلب درجة اهتمام عالية بجميع العوامل المكونة لمتغير التعاطف ، مما يؤثر ضعف عناصر التعاطف اللازمة لتحسين جودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدرا . الامر الذي يؤكد المشكلة و يتوافق مع الشطر الثاني من الفرضية الفرعية الخامسة للدراسة ويثبت صحتها.

(7) يبين درجة العناية بالمريض ورعايته بشكل خاص ، والاهتمام بمشاكله والعمل على إيجاد حلول لها بطرق إنسانية راقية وبكل ممنونية .

البيان	عالية				
G1	3	16	19		وضع مصالح المستفيد " المريض "
	7.89 %	42.10	50		مقدمة اهتمامات الإدارة و العاملين .
G2	3	18	17		إعطاء المريض اهتماما و انتباها فرديا
	7.89 %	47.36	44.73		في المعهد القومي لعلاج الاورام
G3	12	19	7		" "
	31.57 %	50	18.42		عمل المعهد لكافة المرضى .
G4	4	12	22		توفير الوقت الكافي لرعاية المريض من
	10.52 %	31.57	57.89		قبل جميع العاملين بالمعهد محل
G5	15	20	3		تقدير العاملين في المعهد لظروف

	7.89	52.63	39.47	%	المريض .	
	24	4	10		امتلاك العاملون في المعهد للمعرفة و	G6
	63.15	10.52	26.31	%	الدراية باحتياجات و رغبات المرضى .	
	5	19	14		في المعهد بالروح المرححة	G7
	13.15	50	36.84	%	.	
عالية	0	19	19		مراعاة العادات و التقاليد و الأعراف	G8
	0	50	50	%	السائدة في المجتمع من قبل المعهد محل	
	1	23	14		توضيح العاملون في المعهد المشاكل	G9
	2.63	60.52	36.84	%	الصحية التي يعاني منها المرضى بطريقة يفهمها المريض .	
	5	20	13			G10
	13.15	52.63	34.21	%	.	

: استمارة الاستبيان

: (Cronbach's Alpha) 6-4

(8) يبين درجة نتائج اختبار الفا كرو نباخ حول العناصر المكونة لجميع متغيرات الدراسة.

		متغيرات الدراسة	.
0.912	9	ادارة الموارد البشرية	1
0.850	8	الاعتمادية	2
0.799	7		3
0.796	7	الملموسية	4
0.877	9		5
0.924	10		6

: استمارة الاستبيان

(8) أن قيمة معامل الفا كرو نباخ حول العناصر المكونة لجميع متغيرات الدراسة تتراوح بين (0.796 - 0.924) وهي قيم مرتفعة جدا (0.75) ، مما يدل على وجود ارتباط قوي جدا بين إجابات مفردات مجتمع الدراسة حول درجة الاهتمام بإدارة الموارد البشرية ، وجميع ابعاد جودة الخدمات الصحية (الاعتمادية ، الاستجابة ، الملموسية، الضمان ، التعاطف) يعزز الثقة والثبات والمصدقية في نتائج التحليل الاحصائي للدراسة.

6-4 تحليل الانحدار واختبار الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية للدراسة:

لاختبار فرضيات الدراسة تم استخدام الانحدار الخطي كطريقة ملائمة لتحليل الفرضيات وذلك وفقا (9) المبين ادناه للاتي:

الفرضية الرئيسية : "ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في جودة الخدمات الصحية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته"

(9) يبين نتائج انحدار جودة الخدمات الصحية كمتغير تابع على ادارة الموارد البشرية كمتغير مستقل.

ادارة الموارد البشرية	
0.531	جودة الخدمات الصحية
0.282	معامل التحديد R2
44.019	F
0.000	مستوى المعنوية
6.635	t
0.000	مستوى المعنوية
1.519	الخطأ المعياري Durbin-Watson

: استمارة الاستبيان

(9) السابق نلاحظ أن نسبة التباين = 28.2% تج أيضا أن ثابت الانحدار هام وايجابي ($p=0.000 < 0.05$) مما يشير إلى وجود علاقة طردية () بين جودة الخدمات الصحية و ادارة الموارد البشرية ، الأمر الذي يؤدي إلي قبول الفرضية الرئيسية التي "ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الخدمات الصحية بالمعهد القومي

الفرضية الفرعية الاولى: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الاعتمادية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

(10) ادناه نلاحظ أن نسبة التباين = 23.8% و نستنتج أيضا أن ثابت الانحدار هام و ايجابي ($p=0.000 < 0.05$ $=0.0488$) مما يشير إلى وجود علاقة طردية (-) بين الاعتمادية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية و ادارة الموارد البشرية ، الأمر الذي يؤدي إلى قبول الفرضية الفرعية الأولى.

(10) يبين نتائج انحدار الاعتمادية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية على ادارة الموارد البشرية.

ادارة الموارد البشرية	
0.488	الاعتمادية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية
0.238	معامل التحديد R2
35.038	F
0.000	مستوى المعنوية
5.919	t
0.000	مستوى المعنوية
1.823	الخطأ المعياري Durbin-Watson

: استمارة الاستبيان

الفرضية الفرعية الثانية: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الاستجابة المطلوبة لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

(11) يبين نتائج انحدار الاستجابة المطلوبة لجودة الخدمات الصحية على ادارة الموارد البشرية.

ادارة الموارد البشرية	
0.503	الاستجابة المطلوبة لجودة الخدمات الصحية
0.253	معامل التحديد R2
37.868	F
0.000	مستوى المعنوية
6.154	t
0.000	مستوى المعنوية
1.500	الخطأ المعياري Durbin-Watson

: استمارة الاستبيان

(11) السابق نلاحظ أن نسبة التباين = 25.3% ، و نستنتج أيضا أن ثابت

الانحدار هام و ايجابي ($p=0.000 < 0.05$ $=0.503$) مما يشير إلى وجود علاقة طردية () بين الاستجابة المطلوبة لجودة الخدمات الصحية و ادارة الموارد البشرية ، الأمر الذي يؤدي إلى قبول

الفرضية الفرعية الثانية.

الفرضية الفرعية الثالثة: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الضمان المطلوب لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

(12) يبين نتائج انحدار الضمان المطلوب لجودة الخدمات الصحية على ادارة الموارد البشرية.

ادارة الموارد البشرية	
0.263	الضمان المطلوب لجودة الخدمات الصحية
0.069	معامل التحديد R2
8.321	F
0.005	مستوى المعنوية
2.885	t
0.005	مستوى المعنوية
1.651	الخطأ المعياري Durbin-Watson

: استمارة الاستبيان

(12) السابق نلاحظ أن نسبة التباين = 6.9% ، و نستنتج أيضا أن ثابت الانحدار

هام وإيجابي ($p=0.005 < 0.05$) مما يشير إلى وجود علاقة طردية () بين الضمان المطلوب لجودة الخدمات الصحية و ادارة الموارد البشرية ، الأمر الذي يؤدي إلي قبول الفرضية الفرعية الثالثة.

الفرضية الفرعية الرابعة : ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في الملموسية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

(13) يبين نتائج انحدار الملموسية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية على ادارة الموارد البشرية.

ادارة الموارد البشرية	
0.301	الملموسية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية
0.059	معامل التحديد R2
5.788	F
0.007	مستوى المعنوية
2.543	t
0.007	مستوى المعنوية
1.601	الخطأ المعياري Durbin-Watson

: استمارة الاستبيان

(13) السابق نلاحظ أن نسبة التباين = 5.9% ، و نستنتج أيضا أن ثابت الانحدار هام وإيجابي ($p=0.007 < 0.05$) مما يشير إلى وجود علاقة طردية () بين الملموسية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية و ادارة الموارد البشرية ، الأمر الذي يؤدي إلي قبول الفرضية الفرعية الرابعة.

الفرضية الفرعية الخامسة: ضعف الاهتمام بإدارة الموارد البشرية يؤثر سلباً في التعاطف المطلوبة لجودة الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة.

(14) يبين نتائج انحدار التعاطف المطلوبة لجودة الخدمات الصحية على ادارة الموارد البشرية.

ادارة الموارد البشرية	
0.590	التعاطف المطلوبة لجودة الخدمات الصحية
0.421	معامل التحديد R2
86.056	F
0.000	مستوى المعنوية
9.277	t
0.000	مستوى المعنوية
1.799	الخطأ المعياري Durbin-Watson

: استمارة الاستبيان

(14) السابق نلاحظ أن نسبة التباين = 42.1% ، و نستنتج أيضا أن ثابت الانحدار هام وإيجابي ($p=0.000 < 0.05$) مما يشير إلى وجود علاقة طردية () بين التعاطف المطلوبة لجودة الخدمات الصحية و ادارة الموارد البشرية ، الأمر الذي يؤدي إلي قبول الفرضية الفرعية الخامسة.

7-4 :

وفقا للبيانات التي تم تحليلها، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- ضعف درجة اهتمام القيادات الإدارية بالمعهد القومي لعلاج الاورام بصبراة بتفعيل دور ادارة الموارد البشرية ، مما انعكس سلبا على اداء الاطباء والممرضين وكافة العاملين بالمعهد محل

(2 9 10 11 12 13 14)

الخدمات الصحية بالمعهد محل الدراسة، وجعله غير قادر على تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية.

2- ضعف درجة اهتمام القيادات الإدارية بدراسة و تحليل جميع ابعاد جودة الخدمات الصحية، سواء الاعتمادية او الاستجابة او الضمان او الملموسية او التعاطف، (3 4 5 6 7 9 10 11 12 13 14)، الامر الذي اثر سلبا على قدرة المعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته على تقديم خدماته الصحية بجودة عالية. ومن هذه النتيجة تتفرع خمس نتائج فرعية هي:

- ضعف درجة الاعتماد على مقدم الخدمة و دقة انجازه للخدمة الصحية المطلوبة بالمعهد محل الدراسة، وقد تبين ذلك من الجداول (3 9 10).
- ضعف درجة الاهتمام بسرعة الانجاز و مستوى المساعدة المقدمة للمريض من قبل مقدم الخدمة الصحية بالمعهد محل الدراسة، ونجد ذلك من الجداول (4 9 11).
- ضعف درجة الاهتمام بمعلومات القائمين على تقديم الخدمة و كياستها و قدرتها على استلهاام الثقة و الامان بالمعهد محل الدراسة، وقد تبين ذلك من الجداول (5 9 12).
- ضعف درجة الاهتمام بالعناصر المادية للخدمة (الأجهزة و المعدات و المرافق الصحية و مظهر العاملين...) بالمعهد محل الدراسة، ونجد ذلك من الجداول (6 9 13).
- ضعف درجة الاهتمام بالعناية بالمريض ورعايته بشكل خاص ، والاهتمام بمشاكله والعمل على إيجاد حلول لها بطرق إنسانية راقية وبكل ممنونية بالمعهد محل الدراسة ،وقد تبين ذلك من (7 9 14).

3- وجود علاقة طردية () بين جودة الخدمات الصحية كمتغير تابع و ادارة الموارد البشرية كمتغير مستقل ،حيث أن ثابت الانحدار هام وايجابي ($p=0.000 < 0.05$) ($=0.531$) (9) والنتيجتين (1 2). وهذه النتيجة تتفق مع الفرضية الرئيسة وتثبتها.

4- وجود علاقة طردية () بين الاعتمادية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية البشرية ، حيث ان ثابت الانحدار هام وايجابي ($p=0.005 < 0.05$) ($=0.488$) (10) النتيجة (2). وهذه النتيجة تتفق مع الفرضية الفرعية الاولى وتثبتها.

5- وجود علاقة طردية () بين الاستجابة المطلوبة لجودة الخدمات الصحية البشرية ، حيث ان ثابت الانحدار هام وايجابي ($p=0.000 < 0.05$) ($=0.502$) (11) نتيجة (2). وهذه النتيجة تتفق مع الفرضية الفرعية الثانية وتثبتها.

6- وجود علاقة طردية () بين الضمان المطلوب لجودة الخدمات الصحية و ادارة الموارد البشرية ، حيث ان ثابت الانحدار هام وايجابي ($p=0.005 < 0.05$) ($=0.263$) (12) والنتيجة (2). وهذه النتيجة تتفق مع الفرضية الفرعية الثالثة وتثبتها.

7- وجود علاقة طردية () بين الملموسية المطلوبة لجودة الخدمات الصحية البشرية ، حيث ان ثابت الانحدار هام وايجابي ($p=0.007 < 0.05$) ($=0.301$) (13) والنتيجة (2). هذه النتيجة تتفق مع الفرضية الفرعية الرابعة وتثبتها.

8- وجود علاقة طردية () بين التعاطف المطلوبة لجودة الخدمات الصحية البشرية، حيث ان ثابت الانحدار هام وايجابي ($p=0.000 < 0.05$) ($=0.590$) (14) والنتيجة (2). وهذه النتيجة تتفق مع الفرضية الفرعية الخامسة وتثبتها.

9- نجحت ادارة المعهد القومي لعلاج الاورام بصبراته في اختيار مكان ملائم و يسهل الوصول اليه ، الا انها لم تحرص على تصميم المعهد بحيث يكون ملائم لتقديم الخدمات الصحية بالجودة المطلوبة ، علاوة ظار ، واتساع الممرات ، ناهيك عن التقصير الكبير في البرامج والاعلانات الوقائية التي يجب ان يقوم بها المعهد.

10- يمتلك المعهد لتجهيزات و أجهزة و معدات تقنية حديثة ، الا ان هناك قصور في تشغيلها و صيانتها والمحافظة عليها ، وبالتالي اغلبها عاطلة ولا يمكن الاستفادة منها .

11- يهتم المعهد بالاحتفاظ بسجلات دقيقة و موثقة، الا ان هناك تقصير في دراسة هذه البيانات وتحليلها باستخدام الاساليب العلمية للاستفادة منها في تقادي تكرار الاخطاء و تحسين اداء العاملين وتطوير

12- يهتم المعهد محل الدراسة بمراعاة العادات و التقاليد و الأعراف السائدة في المجتمع ، الا ان هناك قصور في وضع مصالح المستفيد "المريض" في مقدمة اهتمامات الإدارة و العاملين ، علاوة على إعطاء المريض اهتماما و انتباها فرديا ، و الإصغاء بشكل كامل إلى شكاوى المرضى .

7-4 توصيات الدراسة:

التي تم التوصل إليها ، توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

- 1- الاهتمام بدراسة و تحليل جميع العوامل المكونة لإدارة الموارد البشرية بالمعهد القومي لعلاج الأورام بصبراً ، الأمر الذي يؤدي إلى تفعيل دورها في تحسين أداء الأطباء والمرضى وكافة العاملين بالمعهد محل الدراسة ، وبالتالي القدرة على تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية .
- 2- زيادة الاهتمام بدراسة و تحليل جميع ابعاد جودة الخدمات الصحية، سواء الاعتمادية او الاستجابة او الضمان او الملموسية او التعاطف، الأمر الذي يعزز قدرة المعهد القومي لعلاج الأورام بصبراً على تقديم خدمات صحية متميزة بجودة عالية. ومن هذه التوصية تتفرع خمس توصيات فرعية هي:
 - التأكيد على ضمان الاعتماد على مقدم الخدمة و دقة انجازه للخدمة الصحية المطلوبة.
 - زيادة سرعة الانجاز و مستوى المساعدة المقدمة للمريض من قبل مقدم الخدمة الصحية.
 - الاهتمام بتعزيز معلومات القائمين على تقديم الخدمة و كياستها و قدرتها على استلهاام الثقة و
 - زيادة الاهتمام بتوفير العناصر المادية للخدمة (الأجهزة و المعدات و المرافق الصحية و مظهر العاملين...) .
 - تأكيد العناية بالمريض ورعايته بشكل خاص ، والاهتمام بمشاكله والعمل على إيجاد حلول لها بطرق إنسانية راقية و بكل ممنونية .
- 3- ضرورة الاستفادة من احتفاظ المعهد محل الدراسة بسجلات دقيقة و موثقة ، عبر دراسة هذه البيانات وتحليلها للاستفادة منها في بناء قاعدة معلوماتية تساهم في تحسين أداء العاملين وتطوير الخدمة الصحية بالمعهد محل الدراسة.
- 4- الاهتمام بتوفير نظام جيد للمتابعة و تقييم الأداء ، مع ضرورة وجود مؤشرات للتقييم الموضوعي لأداء جميع الموارد البشرية بالمعهد محل الدراسة.
- 5- تنمية المهارات السلوكية والفنية لجميع العاملين في المعهد لتحسين قدراتهم في ال

6- التأكيد على التعاون بين الفنيين والإداريين والطاقم الطبي لمصلحة العمل، لان جميع الأعمال بالمعهد مكملة لبعضها البعض.

7- ضرورة اهتمام إدارة المعهد محل الدراسة بمضامين الفكر الإداري في مجالي ادارة الموارد البشرية وإدارة المستشفيات، وتعميقها فيما يتصل بجودة الخدمات الصحية وأبعادها، لما لذلك من إسهام وتعزيز لقدرته في تقديم خدمات صحية بجودة مميزة.

8- إقامة وتوسيع العلاقة بين إدارة المعهد القومي لعلاج الاورام وأساتذة الجامعات ،من خلال إقامة دورات تدريبية وندوات ومؤتمرات في مجال جودة الخدمات الصحية.

8-4 :

1-8-4 :

- 1- إيداد عبد الفتاح النصور: "أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية - مدخل مفاهيمي" (دار الصفاء للنشر والتوزيع ، 2007).
- 2- الله : "إدارة الموارد البشرية" (دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان- 2005).
- 3- " تطبيقات على القطاع الصحي" (دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 2004).
- 4- صلاح الدين محمد عبد الباقي، "الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية" (الدار الجامعية الجديدة للنشر، القاهرة ، 2002 1).
- 5- عبد المهدي بواعنة، " إدارة الخدمات الصحية والمؤسسات الصحية : مفاهيم ،نظريات ، وأساسيات في الإدارة الصحية" (عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 2005).
- 6- "السلوك التنظيمي" (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، بدون سنة ا).
- 7- محمد دليمي القحطاني : "إدارة الموارد البشرية نحو منهج استراتيجي متكامل" (الرياض ،العبيكان للنشر، ط2 2008).
- 8- " إدارة الموارد البشرية - مدخل لتحقيق الميزة التنافسية" (الدار الجامعية، ط1 2004).
- 9- مهدي حسن زويلف : " موارد البشرية - (دار الفكر للطباعة والتوزيع ، عمان، ط1 2000).
- 10- موسى خليل: " - (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان، ط1 2005).
- 11- "دالة الموارد البشرية" (دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط1 2000).
- 12- توفيق خوجة : " المدخل في تحسين الجودة للرعاية الصحية الأولية" (دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن ، ط1 2005).

2-8-4 الدوريات و المجلات :

- 1- أكرم أحمد الطويل وآخرون: (إمكانية إقامة أبعاد جودة الخدمات الصحية)
المستشفيات في محافظة نينوى، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، العراق، المجلد 12 19 2015.
- 2- " مدى تطبيق الجودة الشاملة في مستشفيات مدينة الرياض من وجهة نظر ممارسي مهنة التمريض " (جلة الإدارة العامة، الرياض، 2002، 42 2) (307-350).
- 3- " التحسين المستمر للجودة - المفهوم وكيفية التطبيق في المنظمات الصحية " (الرياض، 2000 40 3) (409-493).
- 4- خالد سعيد " مدى فاعلية برامج الجودة النوعية بمستشفيات وزارة الصحة السعودية ، المجلة العربية للعلوم الإدارية، (3) (1) 1994.
- 5- (دور التحسين المستمر في تفعيل جودة الخدمات الصحية - حالة المؤسسة الاستشفائية محمد بوضياف ورقلة) 11 2012 .
- 6- مريم يحيوي، " دور أخلاقيات الاعمال في تحسين جودة الخدمة الصحية" (دراسة نظرية ،مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية ،جامعة باتنة ، الجزائر ، 2017 21) .
- 7- " قياس جودة الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في السودان من وجهة نظر المرضى والمراجعين " (دراسة ميدانية على المستشفيات التعليمية الكبرى بولاية الخرطوم ، المجلة الاردنية في ادارة الاعمال ، 2015 11 4) .

2-8-4 الرسائل و العلمية :

- 1- " اثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الحديثة على أداء العاملين في المنظمات " (ماجستير منشورة ، الجامعة الافتراضية السورية ، 2019) .

مشاركة المرأة الليبية أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا

. مبروكة أبو عجيلة علي شليق

التاريخ

كلية الآداب الجوش -

Mabroka77@gmail.com

:

تتناول هذه الدراسة الدور الرئيسي الذي قامت به المرأة الليبية أثناء فترة الاحتلال الإيطالي 1911. حيث هبت بالوقوف في وجه العدو إلى جانب أخيها وزوجها وأبنها وتساهم في هزيمة الأعداء في كل ساحة من ساحات المعارك، فكانت تدخل المعركة محاربة ومهاجمة ومزغردة ومنادية بأعلى صوتها اضربوا الطليان ما بعد هذا اليوم موت وما كان الايطاليون يتركوا هذا الصوت يلهب حماس المجاهدين فبادروا بإسكاته برصاصه أردتها قتيلة، والمرأة قد تختلف مواقع التحامها مع المجاهدين حيث كان لها أدوار مختلفة في حركة المقاومة الشعبية فنجدها صامدة تتحمل أعباء الحياة الجديدة التي فرضها عليها الغزو الإيطالي وتقوم بتجهيز الحبوب لحرث الأرض عندما تسقط الأمطار ويساعد في ذلك أبنائها والشيوخ الذين لم يسمح لهم كبر سنهم أو صغرهما من الذهاب إلى ساحات القتال.

وبهذا استطاع المجتمع الليبي من المحافظة على الاقتصاد وتماسك الجبهة الداخلية، فلا أحد يستطيع إنكار دور المرأة الليبية في مساندة أخيها الرجل أثناء جهاده ضد الغزو الإيطالي. يلخص أحد المجاهدين دور المرأة في الجهاد قائلاً:

كانت المرأة تقوم باستطلاع أخبار العدو ومداواة الجرحى من المجاهدين ونقل الشهداء من مجاهدين بالطعام والماء وتشعل النار وتعد الشاهي وتحطب الحطب وتحلب الغنم وتزرع وتحصد الزرع وتعد الخبز، كانت تحمل الجرحى وتسقيهم الماء وتحمل الشهداء من المجاهدين بعيداً عن مكان المعركة وكانت النساء توضع في معتقل في العراء وبدون مأوى ويتركون بدون ماء والمشى لمسافات طويلة بغرض تعذيبهن.

: وهي

: مشاركة المرأة الليبية في رصد واستطلاع تحركات العدو.

: مشاركة المرأة في إمداد المجاهدين.

:

:

: إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات لعل أهمها:

- ما هي المهام الرئيسية التي قامت بها المرأة الليبية أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا؟

- هل بالطبع أثرت مشاركة المرأة إلى جانب أخيها الرجل على حركة المقاومة

بالإيجاب؟

- هل أقتصرت دورها على الجانب المعنوي فقط أو تعدى ذلك؟

- هل ساهمت في جمع الأموال للمجاهدين؟

ثانياً: فرضية الدراسة:

لم يكن دور المرأة الليبية في الجهاد جديد، فقد سبق ذلك في الإسلام أيام الرسول عليه الصلاة والسلام، وهناك أمثلة كثيرة مثل أسماء بنت أبي بكر والشيماء....
وأما المرأة الليبية فقد كانت الراف الأساسي في إمداد جبهة القتال بالشباب المجاهدين، لذا فإن هذه الدراسة تتناول مكانة المرأة الليبية أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا.

: منهجية الـ

أما المنهجية التي اتبعتها الدراسة فقد استندت على المنهج التاريخي لسرد الأحداث وربطها بموضوع الدراسة وتحليل المعلومات لإبراز دور المرأة الليبية أثناء فترة الاحتلال.
تقسيمات الدراسة:

ثم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة مباحث، يتناول المبحث الأو : مشاركة المرأة الليبية في رصد واستطلاع تحركات العدو، ويتناول المبحث الثاني: مشاركة المرأة الليبية في إمداد المجاهدين، بينما يتناول المبحث الثالث: مشاركة المرأة الليبية في ساحات القتال، المبحث

:-

:

المرأة الليبية في رصد واستطلاع تحركات العدو:

كان الاستطلاع أو الاستخبارات أو التحريات كما تسمى في العصر الحديث دوراً مهماً في حركة الليبي وقد استعان المجاهدين بالمرأة الليبية واعتمدوا عليها في كثير من الأحيان فكانت هـ لصالح المجاهدين، وقد لجأت إلى الوسائل للقيام بهذه

المهمة⁽¹⁾، وشاركت المرأة في رفع معنويات المقاتلين وفي عملية الاتصال ونقل المراسلات بين المجاهدين، فأنها شاركت في عملية الاستطلاع ونقل أخبار العدو ورصد تحركاته للمجاهدين الذين حققوا النصر على عدوهم بأيسر و

والإبل والمواشي حتى يتسنى لها الاقتراب من معسكرات الإيطاليين فتتحري على عددهم وعتادهم وأماكن وجود أسلحتهم وطرق الوصول إليها وتنقل هذه المعلومات للمجاهدين عندما يتعذر عليهم القيام بهذه المهمة⁽³⁾ الليبية تعتمد على رفيقاتها اللاتي يستطعن

الاقتراب من معسكرات الإيطاليين بحجة العمل هناك أو تحت أي ذريعة فتطلب منهن ما تشاء من معلومات المراد التحري عنها تم تقوم هي بنقلها للمجاهدين فيرسمون الخطط ويهاجمون المواقع المختلفة للإيطاليين⁽⁴⁾ المجاهدين أنكر استخدام النساء ضد

الإيطاليين لأن العدو كان يضرب حولها نطاقاً⁽⁵⁾. وقد أوضح شاهد عيان دور المرأة في : في صباح يوم الاثنين 27 فبراير 1912 أيقضنا صوت المدافع العنيفة فهرعنا

إلى الخارج، بعد أن ارتدنا ثيابنا قفزت على صهوة ..

. وفجأة ظهرت بالقرب مني حسناء عربية شقراء.

اللبن التي قدمتها لي شربت بإشباع، وظهرت امرأة وقالت "

الوادي الإيطاليين هناك وستقعون بين أيديهم"⁽⁶⁾ وقد لعبت المرأة الليبية في هذا الظرف دوراً بارزاً إذا استطاعت أن تراقب ما يجري عن كتب وأن تكون مستعدة للانسحاب بالسرعة الممكنة، لتجهيز للمقاتلين ما يلزم من تموين للغزوات المحتملة، وقد تكون هناك من بين النساء من لها القدرة على تحمل المشاق فتصاحبهم في حلهم وترحالهم، وتراقب من بعيد وقـ

أثناء القتال لتشطح الهمم حتى يقتحم الجبان عقدة الخوف ويلقي بنفسه على العدو⁽⁷⁾.

المجاهدين أنهم عندما كانوا يقومون بالهجوم على أحد المعتقلات لتحرير الأسرى، كانوا يعتمدون على النساء لمساعدتهن في هذه المهمة⁽⁸⁾، فيحكم وجودهن داخل المعتقل استطعن أن يوفرن لهم الكثير من المعلومات كما كانت المرأة تراقب تنقلات المجاهدين وتؤمن لهم الطريق التي يمرون

بها عندما يرغب مجاهد في زيارة أهله للاطمئنان عليهم كثير ما كانت المرأة تسهل له ذلك لأن المجاهدين يكونون عادة المطاردين من قبل الطليان وعن طريق المرأة كان المجاهدين يبلغون رسائلهم وتعليماتهم لإخوانهم في مناطق العمليات المختلفة، كما كانت النساء تخفي المجاهدين عن أنظار الطليان عندما يأتون للبحث عنهم⁽⁹⁾.

فعملت المرأة بالاستطلاع ومعرفة تحركات العدو وأماكن تواجدهم ومدى عددهم وعدتهم فكن يعملن برعي الأغنام والإبل بجانب معسكرات الإيطاليين حتى يتمكن من مراقبة الإيطاليين وأماكن وجود أسلحتهم والثغرات الموجودة في المعسكر تمكن المجاهدون من اختراق تلك المعسكرات عن طريقها فتقوم المرأة بنقل هذه المعلومات إلى المجاهدين⁽¹⁰⁾.

وإلى جانب هذا استخدم المجاهدون بعض النساء في الاستطلاع فكانت هناك امرأة من بنغازي عملت في هذا المجال وهي مبروكة القوية وزوجها يدعى عيسى الكوكاك فكانت هذه المرأة تسافر على ظهر حمارها إلى المرج وتعود إلى المجاهدين وتمدهم بأخبار تمركزهم وإعدادهم والثغرات الموجودة في صفوفهم.

ويتضح من هذا على الرغم من صعوبة هذه المهمة إلا أن المرأة لم تتقاعس عن مساعدة المجاهدين بأي خبر أو معلومة من الممكن أن تساهم في انتصار المجاهدين عن⁽¹¹⁾.

أشار الطاهر الزاوي في كتابه عن دور وشجاعة المرأة يمثل البطولة العربية في الدفاع عن الكرامة شعب من شعوب العرب البواسل ويشترك في ميدان القتال رجاله ونساؤه، يدافع الرجل عن عرضه ووطنه وتحذره المرأة العار وقبح الرجولة، فيتفانى في الدفاع وقد تضطر المرأة مهمتها في التحريض وتقديم المساعدات للرجل إلى الاقتراب من العدو فتكون عرضة لرصاصة وشظايا نابله⁽¹²⁾ وتوجد جماعة من النساء التحقن بالمجاهدين للتشجيع وحراسة الأمتعة إذا ذهب المجاهدين إلى ساحة القتال وسقاية المحاربين وتضميد جراحهم⁽¹³⁾.

فقامت المرأة بتقديم كل ما تملك من مال وحلي حتى أنها قامت بتحريض أولادها للخروج للجهاد فما كان من النساء اللاتي لا يملكن شي مادياً لتقدمه للمجاهدين فخرجن إلى ميدان المعركة وشاركن بما يملكونه من إمكانيات معنوية⁽¹⁴⁾.

فكانت تخبر المجاهدين ليعملوا على إحباط مخططات العدو، وبضرباتهم الخاطفة، ومنهن من كانت تحمل السلاح كأخيها الرجل سواء بسواء لتتنزل أرض المعارك تساعد أخوتها وتمدهم بالطعام وتضمد جروحهم وتسقيهم الماء، منهم على سبيل المثال "معلومة الهنداوي"

استشهدت يوم معركة مرادة بمنطقة الجبل الأخضر " التي سميت بهذا الاسم لأنها كانت تضع في وسطها () (الوشاح حامل الذخيرة) (15).

وعادة ما يساهم الأطفال في فرق الاستطلاع، إذ يرسلون إلى مواقع العدو للتعرف عليها لعدم اهتمام العدو بذلك، وإخفاء تحركات المجاهدين احتياطياً عند بداية الهجوم، ومن حوادث الجبهة آنذاك أن كلف طفل بالتعرف على معسكر إيطالي، فتسلل إليه متخذاً ذريعة بيع دجاجة حد الجنود الإيطاليين حتى يخفي مقاصده. وفعلاً نفذ مهمته على أكمل وجه، فوجد المعسكر خالياً من الجند وقد غادره هؤلاء دون أن نقلوا شيئاً مما كان فيه وقد حمل الطفل ما أمكنه حمله منه، وأخطر المجاهدين بنتيجة استقصاءه، التي نفذت على أساسها عملية مدمامة المعسكر وغنيمته ما فيه وقد كافأ قائد المجاهدين في الموقع هذا الطفل الجريء وحفظ له ما غنمه، وعملية كهذه كانت تؤدي به إلى الهلاك (16).

:

مشاركة المرأة الليبية في إمداد المجاهدين:

عرفت المرأة الليبية بصلابتها وقدرتها على تحمل أعباء المعيشة الصعبة التي فرضتها ظروف الحرب، فخرج الزوج والأب، والأبناء إلى ساحة القتال المنتشرة من شمال ليبيا حتى جنوبها ومن شرقها حتى غربها استلزم زيادة المهام الملقاة على عاتقها بحيث أصبحت تتولى كل أعباء الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، (17) وقد واجهت المرأة الليبية هذا الوضع بنفس راضية، ووقفت موقف المتحدي لقوة الحياة وظلم العدو وجبروته، وعملت بكل ما استطاعت في سبيل المحافظة على قوة الجبهة الداخلية، فحلت محل زوجها في حراثة الأرض وزراعتها وتعهدهت المحصول بالرعاية حتى إذا كان حصاده حصده وطحنه وخبثه لتوفير الطعام للأبناء وأفراد أسرة الزوج المقيمين معها وأفراد أسرتها الذين التحقوا بساحات القتال.

هذا فضلاً عن اهتمامها برعي الماشية من أغنام وماعز وإبل، وحبها لتوفير الحليب واللبن والزبدة والسمن لأفراد أسرتها والمجاهدين. (18)

كما كانت المرأة الليبية تمد المجاهدين بالسلاح

وكانت تحمل جراحهم بعيداً عن أرض المعارك لمداواتهم، والعمل على تخفيف

روحهم المعنوية وتشجيعهم بالزغاريد أثناء المعركة عند الاشتباك بالعدو وعند استشهاد أحدهم. (19)

خطة سياسية عسكرية مدروسة أو تحت حكم ملك

أو سلطان أو رئيس حكومة وخاصة بعد توقيع صلح أوشي لوزان في 15 1912 حيث بدأت حركة المقاومة في تجميع نفسها وقواتها عن طريق النداء للجهاد فخرج كل من كان قادراً على حمل السلاح للجهاد دون تخطيط أو تدبير فحمل بندقية وتمويله فكان المجاهد يأخذ تمويله من بيته الذي تقوم زوجته بإعداده له.⁽²⁰⁾

وبعد خروج الرجل للجهاد حلت المرأة مكانه فعملت بزراعة الأرض ومن معها من أولادها من حرث وزراعة وحصاد وبعد هذا تقوم بطحن الحبوب وإعداد الوجبات الشعبية لهم وما يعرف (بالزيم) (ي) وترسلها إلى زوجها المجاهد أو أبنائها، أو أن يحضر المجاهد بنفسه إلى بيته حتى يأخذ تمويلهم.⁽²¹⁾

حتى النساء والفتيات كن متجاوبات تماماً مع ذويهن روحاً وعملاً في القيام بواجبات التعبئة العامة لأغراض الجهاد فيمضين أغلب الليل وهن على الرحي يطحن الحبوب دقيقتاً ليفرقن التموين المطلوب من الأسرة والقبيلة.⁽²²⁾

وكانت المرأة أيضاً تصنع الملابس بنفسها بما يتوفر لديها من إمكانيات وأدوات ولم تكن تصنع ذلك لزوجها فقط بل لبقية المجاهدين أيضاً.⁽²³⁾

وفي الوقت الذي كانت فيه بعض النساء تعد تمويل المجاهدين في بيتها، رافقت غيرهن المجاهدين للقيام على خدمتهن وسط ساحات القتال، لقد ذكر أحد المجاهدين أن بعض النساء كن يخرجن مع المجاهدين ويقمن على سقاية المجاهدين وأعداد الطعام لهم ونقل الذخيرة والسلاح إليهم عند نفاذ ذخيرتهم أو عطل أسلحتهم وهم في خطوط القتال الأمامية مع العدو دون أن تخاف على نفسها من رصاصة أو شظايا قنبلة أكثر ذلك في ميدان.⁽²⁴⁾

لم يقتصر دور المرأة الليبية على الجانب المعنوي بالعمل على استنهاض همم الرجال وإذكاء نار الحمية والغيرة فيهم لمقاتلة عدوهم والمحافظة على شرفها الذي هو شرفهم بل تعداه إلى حمل الأعباء التي كان يحملها الرجل "زوجها وأبناءها" ليتفرغ كلياً للوقوف في الجبهة الأمامية أمام العدو وجهاً لوجه.⁽²⁵⁾

ولقد كانت بعض النساء يخفين المجاهدين عن أنظار الأعداء حينما يهرعون للبحث عنهم للقضاء عليهم معرضات أنفسهن وأسرهن للتعذيب والجلد والشنق والحرق فقد كان الايطاليون يقومون بحرق البيت بمن فيه إذا ما اشتبهوا في وجود مجاهدين به.

الجهاد بصورته الوافية في () حيث كان حملها للسلاح جزءاً من دورها العام لأسباب
ذكرها الرواة من الرجال أحدها يكمن في قلة (26).

وكان لابد لضمان استمرار حركة المقاومة من توافر الأموال لشراء الأسلحة والغذاء وغير
ذلك من احتياجات المجاهدين وقد أسهمت المرأة الليبية في عملية توفير الأموال للمجاهدين
بطريقتها الخاصة، والتي رغم بساطتها فإنها تؤكد حرص المرأة على ضرورة نجا
الجهاد واستمرارها.

فقد تحدث عدد من الرواة عن نساء قدمن حليهن للمجاهدين لبيعه وشراء ما يحتاجون إليه
(27).

وهناك بعض النساء الأخريات لا تملك حلياً فقمننا بتقديم ناقتهن التي لا تملك غيرها، وكانت
هناك امرأة تدعى العزيزة تمتلك أراضي جعلت منها وقفاً للمجاهدين لدعمهم بالأكل (28).
ونقلاً عن كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي عن الصحف المصرية عن وصول مواد
التمويل مختلفة من مصر بأعداد كبيرة كانت تضم الآلاف الأكياس من الدقيق والأرز تبرع بها
المصريون من الرجال والنساء حيث وكانت مشاركة المرأة المصرية في التبرع لصالح حركة
الجهاد دوراً كبيراً تبرعن بما استطاعت من ذهب وفضة وملابس خاصة وكثيرة من المجوهرات
لصالح حركة الجهاد في ليبيا (29).

لقد كان دور بطولي في الدفاع عن الشرف والكرامة ويشترك في ميدان القتال رجاله
. يدافع الرجل عن عرضه ووطنه وتحدره المرأة من عواقب فيتفانى في الدفاع وقد
تضطر المرأة مهمتها في التحريض وتقديم المساعدات للرجل إلى الاقتراب من العدو فتكون
عرضه لرصاصه وشظايا قنابله وكان لها المرأة دور كبير في مساعدة الرجل.

يل رجال المعارك بالغذاء فقد رافقت غيرهن
المجاهدين للقيام على خدمتهم وسط ساحات (30)
بالمجاهدين للتشجيع وحراسة الأمتعة إذا ذهب المجاهدين إلى صف القتال، وسقاية المحاربين
وتضميد جراحهم وما إلى ذلك (31).

فاصيل سير المعارك الحربية التي خاضها الليبيون رجالاً ونساء جنباً إلى
جنب وعلى حد سواء إن بيتاً في ملحمة شعرية لم نعتز على بقيته ولا على ناظمته وبرغم ذلك
فقد صور لنا بكل وضوح مدى ما حظيت به المرأة من احترام متبادل لدى الرجل ومن ناحية

أخرى فقد أعطى دليلاً آخر مدى أهمية الرجل الشجاع في نظر أهله وعشيرته وفي نظر المرأة أيضاً⁽³²⁾.

ومن المعارك التي اشتركت فيها المرأة معركة الزيريريعه التي جرت أحداثها في يناير سنة 1912 في الكوفية حيث أشار المقدم عزيز المصري الذي تولى قيادة المجاهدين في هذه مرأة الليبية التي كانت تغدو وتروح بالماء والطعام في ساحة المعركة وهي تحت المجاهدين وتزكي حماسهم بالأهازيج الشعبية على رغم من أصابتها برصاصة جرحتها جرحاً بليغاً، فإنها لم تتوقف عن جلب لسقاية المقاتلين⁽³³⁾.

وبالإضافة إلى ذلك فإن كثرة من النساء ممن كن يصحبن المجاهدين في مواقعهم المتقدمة قد ساهمن بدمائهن كضريبة⁽³⁴⁾.

ولم يقتصر دور المرأة على العمل في ساحات القتال فحسب بل تعدد ذلك لتساعد المجاهدين . ويشير إلى ذلك جورج ريمون عندما كان في معسكر عين بو منصور يقسم

المجاهدين إلى مجموعات وقد تتراوح ما بين عشرين فرد يسكن كل واحد منهم في خيمة⁽³⁵⁾.

ينامون فيها ويرأسهم عريف أو نائب عريف يعينه شيخ القبيلة وكان يخصص لكل خيمة امرأة تقوم بخدمة الجنود وغسل ملابسهم وإعداد الطعام لهم أثناء راحتهم وحمل الماء والطعام اللازم للمقاتلين ميدان المعركة إلى إثارة هم الرجال أثناء المعركة وتضميد جراح المصابين.⁽³⁶⁾

ونقلاً عن صحيفة الزهرة التونسية عن ما سجله المجاهد سليمان الباروني عن مغامرات المرأة في ميدان المعركة ووزعن ما حملته من الماء على المجاهدين لها دور كبير في إمداد المجاهدين⁽³⁷⁾.

وكانت معركة سيدي عبد الصمد في زوارة سنة 1912، وكيف كانت النسوة يتسللن بين كتبان الرمال وهن يحملن الماء في الجرار والقرب حتى وصلن إلى الخنادق التي كان يختبئ بها المجاهدون ووزعن عليهم الماء والعدو يرميهن بالقنابل ولا جدال في أن هذه الموقف لم يقتصر على نساء زوارة بل هناك الكثير من النسوة اللاتي يتسللن إلى خطوط المواجهة في أغلب ليبيا⁽³⁸⁾

بالرغم من الأدوار المهمة التي خاضتها المرأة لم يمنعها من المشاركة الفعلية وحمل السلاح في المعركة ومقاتلة العدو وجهاً لوجه ولكن لم تكن هناك نساء كثيرات شاركن في هذا الإطار

ليس خوفاً أو عدم قدرة على حمل السلاح بل لقلته فلم يتوفر للرجال حتى يفيض وتستخدمه

ولم يمنع هذا النساء من المشاركة في القتال ففي معركة الهاني شارك بعضهن في قتال الأعداء فكن يقاتلن بالفأس وقد استشهدت في يوم النساء استطعن تأمين (39).

وعن دور مارغريت كولرا التي رافقت المجاهدين في الجبهة الشرقية ما يفيد قولها " للعربية حرية تامة بل لها السلطة المطلقة في الخيام فهي تدبر شؤون المنزل وتطحن القمح خبز وتأتي بالحجر من الغابة وتحلب الماعز وتحضر الرائب وتنسج الخيام" (40)

وذكر أنور باشا في مناسبات متعددة الأدوار التي كن يقمن بها مشيد بمحاسنهن وازداد إعجابه بالمرأة العربية واستقامتها وصلابتها فطلب من الحكومة إصدار مرسوم خاص للسماح العربيات. (41)

:

مشاركة المرأة الليبية في ساحات القتال:

رغم أهمية وعظمة الأدوار السابقة التي أدتها المرأة الليبية، فإنها أبت أن يقتصر دورها على ذلك، فحملت السلاح ونزلت أرض المعركة مدفوعة إلى ذلك بعدة عوامل منها: الغيرة على الوطن حيث الاعتداء عليه اعتداء على الشرف والكرامة اللذين دونهما الموت، والدفاع عن نفسها وأبنائها لأن هزيمة المجاهدين تعني تغلب الطليان وتعني أسر النساء ولا يخفي على أحد ما يلحق بالمرأة من جراء الأسر من ذل وإهانة ودوس على الشرف والكرامة (42).

ديد من المواقف موقفاً بطولياً، فلعبت دور الأم التي تربي أطفالها وتحرض أولادها، للذهاب إلى ساحات القتال والزوجة التي تحافظ على نفسها، وعرضها وبيتها من عدو غازي فكانت النساء اللاتي يبقين في النجع، إذا تعرضن لهجوم كن يدافعن على أنفسهن بما توفر لديهن من سلا . والنساء اللاتي لا تملكن ما تدافعن به عن أنفسهن كن تتعرضن للقتل أو الأسر كما حدث في يوم معركة الحقيفات حيث أسر الإيطاليون ستين امرأة وسجنوا في سجن جردينة. كونها الأم والزوجة كانت الأخت التي دافعت عن أخيها المجاهد وقامت

بإخفائه عن أنظار الأعداء حيث عرضت نفسها للأسر والتعذيب والحرق فقد كان الإيطاليون يقومون بحرق البيت وما فيه من أطفال ونساء إذا اشتبهوا بوجود مجاهدين فيه.⁽⁴³⁾ وحدثت تقوية لجبهة المواجهة باشتراك النساء في القتال لأن الرجال كانوا ما أن يروا النساء إلى جوارهم يقاتلن حيث تقوى عزائمهم ويزيد حماسهم، والمرأة في الواقع سند الرجال في كل ميدان، فهي تحب أقاربها وتخاطر من أجلهم وقد يدفعها حبها لهم بالمخاطرة بحياته ولا تنتردد في

(44)

قد كان أول اصطدام الطليان كان في بومليانه يوم " 10 " 1911 " هذا الصدام أن المجاهدين لم يكتفوا بمراقبة العدو من بعيد فقررروا أن يقتحموا كل المعازل وانتزاع السلاح من الجنود الطليان وحتى أن النساء والصبيان ظهروا في صفوف المقاتلين لة والفارسة والمدافعة عن حياة الوطن وكان لها بين المقاتلين مكانة الصدارة. ولعل من الأهمية الإشارة إلى امرأة مجاهدة شاركت في العديد من المعارك وأعجب بها أحد الصحفيين وكان صحفياً من جريدة () فأطلق عليها لقب (جاندارك الثانية).⁽⁴⁵⁾ ويصف أحد المجاهدين عن شجاعة المرأة واصفاً دورها ويقول " إن فتاة عربية هجمت على المواقع الإيطالية في قرقارش في نفر من بني جلدتها تشجعهم على النزول والكفاح وهي مجردة من السلاح ممتطية جواد أسود متشحة برداء أسمر ولم يمنعها ما حل بها من حتى قومها الايطاليين وتمزيق شملهم دون أن تخشى المدافع الإيطالية تقذف نيرانها هنا وهناك.

ولقد كان النساء والفتيات كانوا متجاوبات تماماً مع ذويهم روحاً وعملاً في القيام بواجباتهم الجهاد.⁽⁴⁶⁾

ومن أبرز الشخصيات من بينهم مبروكة العلاقية التي شاركت ف في جنزور غرب طرابلس وقد كانت تتقدم المجاهدين وتحتهم على ملاقاته العدو وبزغاريدها وتشجيعها وقد أعجب القائد التركي نشأت باشا بشجاعتها فأعطاه سيفاً هدية للدفاع عن نفسها عندما لاحظ أنها تدخل المعارك .⁽⁴⁷⁾

وكانت هذه المرأة في المنطقة الغربية لبست ملابس الرجال وحملت بندقية وخرجت للجهاد وقد أطلق عليها المجاهدون لقب الشيخ مبروك نسبة إلى اسمها مبروكة العلاقية وتشبهاً بالرجل في لباسها وقد شاركت هذه المرأة في أغلب معارك الجهاد في المنطقة الغربية.⁽⁴⁸⁾

5 يناير 1912 يشير الصحفي جون ريمون إلى أنه بينما كان في أحد معسكرات المجاهدين في منطقة من المناطق الغربية بامرأة من قبيلة النوايل تدعى "سليمة بنت مقوس" في الكثير من المعارك ضد القوات الإيطالية وقد أصابتها في صدرها إحدى الرصاصات، فنقلت إلى مريض قبيلتها لعلاجها والقضاء أسبوعين للنقاها هناك. حيث شفيت تماماً استأنفت نشاطها ورجعت إلى مكانها في الجبهة بين صفوف المجاهدين.⁽⁴⁹⁾

فوجود المرأة في جبهات القتال سواء تقاتل أو تلتهم حماس المجاهدين له وقع كبير في سير المعارك وكم من معركة كاد ينهزم فيها المجاهدين تحولت إلى نصر نتيجة تشجيعها لرجال قبيلتها لأنها تمجد بطولتهم شعرية تفتخر بهم على شباب القبيلة.⁽⁵⁰⁾

ولقد شاركت المرأة في معركة الهاني والشط وسيدي المصري خلال شهر أكتوبر سنة 1911 الشهيرة التي شهدت ملحمة وطنية شاركت فيها .⁽⁵¹⁾

ولقد أجمعت روايات كثيرة على أن من يولي الأديار يوم المعركة فلن يحظ بامرأة يقتربن بها طوال حياته. وإذا قدر له أن يعود إلى أهله. فأول ما يتلقاه قطع طرف من رداءه أو وضع علامة سوداء على ثيابه حتى إذا ما دق طبل النداء المعركة حيث تندفع زوجته أو قريبته لحمل البندقية وقد أصرت على الذهاب للمعركة بهدف حشد غيرته مما يدفعه للمعركة وقد قرر أحد أمرين إما النصر أو الاستشهاد.⁽⁵²⁾

بمشاركة المرأة في الحرب وأن الجهاد عنده حمل السلاح أو أنه لم يصادف خلال فترة جهاده امرأة تحمل سلاح وتقاتل أو تقوم بتموين المجاهدين بالماء في ساحات المعارك وبالرغم هذه الشهادة إلا أن أحد المجاهدين ذكر أنه في أحد المعارك التي خاضها ضد الإيطاليين قد شاركت معه أربعة نساء قمن بجلب الماء للمجاهدين، وهن أمباركة الساسيه، وفاطمة بنت عمر، ومسعودة بنت منصور، وسعيدة القطيعة.

وكان هناك نساء شاركن في القتال وحمل السلاح ومن بينهن معلومة الهنداوي التي حملت سلاحها وقاتلت إلى جانب الرجل في ساحة المعركة.⁽⁵³⁾

حيث روى أحد المجاهدين أن هذه المرأة تدعى معلومة الهنداوي كانت تقوم بسقي المجاهدين بالماء أثناء المعركة وإخراج المصابين وتضميد جراحهم وقد استشهدت يوم مرادة. وهناك أيضاً نساء أخريات شاركن في نقل الجرحى والشهداء من ساحة المعركة حتى لا يحدث استشهادهم أي إرباك في صفوف المجاهدين ومن بين هؤلاء النساء خديم بنت السائح وتركية

بنت محمد بن مدام، وقد دل هذا العمل على قوة عزمهن وشجاعتهن لأن في أغلب الأوقات كان الشهيد أبوها أو أحد أخوتها أو ولدها أو زوجها أو من أقاربها أو أحد أفراد قبيلتها.⁽⁵⁴⁾ وفي ضوء هذه المعلومات كان يتم تحريك المجاهدين، فيرسمون الخطط ويهاجمون المواقع المختلفة للإيطاليين.

وذكر أحد المجاهدين أنهم عندما كانوا ينون الهجوم على أحد المعتقلات لتحرير الأسرى انوا يعتمدون كثيراً على النساء لمساعدتهم في هذه المهمة، فيحكم وجودهم داخل المعتقل استطعن أن يوفرن لهم الكثير من المعلومات، كما كانت المرأة ترقب تنقلات المجاهدين وتؤمن لهم الطريق الذي يمرون فيه.⁽⁵⁵⁾

وعندما يرغب مجاهد في زيارة أهله في النجج للاطمئنان عليهم كثيراً ما كانت المرأة تسهل له ذلك لأن المجاهدين يكونون عادة مطاردين من قبل الطليان، وعن طريق المرأة كان المجاهدون يبلغون رسائلهم وتعليماتهم لإخوانهم في مناطق العمليات المختلفة. تخفي المجاهدين عن أنظار الطليان عندما يأتون للبحث عنهم.⁽⁵⁶⁾

ورغم أن المعتقلات كانت محكمة المراقبة بجنود مدججين بالسلاح، ومحاطة بسياس من الأسلاك الشائكة فإننا نجد بعض النسوة يتسللن ليلاً خارج المعتقل ويتبادلن الأخبار مع المجاهدين ويقمن بتهديب ما يتحصلن عليه من التموين للمجاهدين، وقد تم تكليف النساء من قبل الم الإيطالي بالخروج من المعتقل لرعي الماشية لحساب الجيش الإيطالي تحت حراسة مشددة من قبل الجنود الأرتيرين من الصباح وحتى غروب الشمس، ومن بين الأعمال التي كانت تقع على كاهل النساء وبخاصة كبيرات السن وإلى عهد قريب ممارسة مهنة التطبيب الشعبي، وفقاً لخبرتهن ا هي متوارثة في علاج بعض الأمراض البسيطة مثل الكي والحجامة والتوليد وغيرها، وهو دور ليس بسيط في غياب المستشفيات والعلاج الطبي الحديث.⁽⁵⁷⁾

وقد تعرضت المرأة كأخيها الرجل لشتى أنواع التعذيب والتجوير والفاقة في المعتقلات الجماعية التي أقامها العدو الإيطالي في كل مكان، وقد عبر الشاعر رجب الوحويش شاعر معتقل العقيلة عن تعذيب النساء بقوله:

ما بي مرض غير ضرب الصبايا

واجلودهن عرايا

ولا يقعدن يوم ساعة هنايا

ولا يختشوا من بنات السعايا

يقول يارزيلة

وعيب قبح ما يرتضى للعيلة

وربط النساوين طرعى عرايا

بسبلة قليلة

يدبروا لهن جرم ما فيه قيلة⁽⁵⁸⁾

ووقت المعارك وعند الرحيل تجهز النساء الإبل ويضعن على الإبل الأمتعة () ويرحلن مع الرحيل، وتزغرد النساء وتقولن شعر تمجد الجهاد والمجاهدين لكي ترفع من معنوياتهم النفسية، والمرأة بوجه خاص لم تحمل السلاح ولكن تحمل للمجاهدين في الدور، الطعام والماء ومؤون المجاهدين من سلاح ونخيرة وملابس.⁽⁵⁹⁾

تسير النساء على هذا الشكل المدهش الغريب ولكن ليس الأمر كذلك بل تجد المرأة جمعت بين واجب الطبيب الممرض وواجب الفارس المقدم وواجب إغاثة الملهوف.

ي المرأة تدخل في صفوف المحاربين وميدان القتال بلا خوف من ومدمرات الحصون، وفوهات البنادق، وصليل السيوف والخناجر وتحمل الجرحى من المجاهدين إلى خارج الصفوف بغير مساعدة أي إنسان الأمر الذي أدهش ضباط الطليان وجعلهم يقولون⁽⁶⁰⁾.

ويرجع انتصار النساء في ساحة القتال وشدة الحماسة التي استولت على المجاهدين والمدافعين وإلى وجود عدد كبير من فتيات العرب الباسلات وفرق منتظمة من الصبيان الأبطال ويرجع وجود النساء والصبيان إلى تعاليم القرآن المقدسة التي توجب الجهاد على كل من يستطيع ح من غير تفرقة في الأعمار. ومما يبعث السرور والحماسة في صفوف المجاهدين حمل الأطفال البنادق التي تعلوهم كثيراً. وإقدامهم أحياناً في الصفوف الأولى واقتحامهم غمار الحرب قبل آبائهم وأجدادهم.⁽⁶¹⁾

:

:

أيضاً بدور التطبيب فكانت هي الطبيب لأسرتها وأسر جيرانها متخذة الطبيعة الدواء اللازم للعلاج أو بما يعرف بالطب الشعبي، فقامت بتسخير ما تجده من حولها من الطبيعة

حتى تعالج به بعض الأمراض فاستعملت العديد من الأعشاب منها العرعار والخرشوف وزهيرة الريح والزعر وعشبة الأرنب والروبية.. وغيرها من الأعشاب التي كانت في متناول يدها، وقد لجأت في بعض الأحيان إلى أساليب أخرى لمعالجة مرضاها فكانت تعالج عن طريق الكي، والحجامة والتجبير، وكانت تسمى المرأة التي تقوم بهذه الأعمال باسم (طبيبة العرب) يتبين أن المرأة كانت ماهرة في مجال التطبيب والمعالجة وقد استغلت هذا الأمر عند إعلان (62).

وكان من الأمراض التي أصيب بها المجاهدين أمراض الجهاد التنفسي ()
- () وغيرها. (63)

وكانت المرأة الليبية في ساحة المعركة تهتم بالحرص على المصابين وتنقلهم بعيداً عن ساحة القتال وتعالجهم وتعمل على تخفيف الأهم وتشجيعهم على مواصلة (64).
ومن خلال جمع الأعشاب الطبيعية، وخطها واستخدامها في علاج مختلف الأمراض والجروح والإصابات التي تصيب الناس سواء في المعركة أو المعتقلات فكانت تستخرج اص الذي يصيب المجاهدين عن طريق عملية الكي بالنار ثم تغلي الأعشاب وتعطي للمصاب يشربها فتزول الأهم ويعود إلى ساحة (65).
ومن النساء اللاتي استطعن التعرف على أسمائهن في روايات بعض المجاهدين واشتهرن بالعلاج الشعبي سواء في معسكرات المجاهدين أو في ا
تركية بنت محمد بن امدام - خويدم بنت السائح - معلومة الهنداوي- غيرهن كثيرات ممن اشتهرن بالشجاعة ورباطة الجأش وقوة العزم بحيث عندما يقع أحد المجاهدين شهيداً في ساحة المعركة يزغردن عليه وينقله إلى خارج ميادين القتال حتى لا تحدث وفاته ارتباكاً للمجاهدين. (66)

وكانت هذه الأدوية تلعب دور كبير في شفاء بعض الأمراض وكان بعض هذه الأعشاب ناجحاً في شفاء المرض وجاء في روايات المجاهدين آخر عندما كان الطليان يأسرون الرجال ويحشرون النساء والشيوخ والأطفال في المعتقلات كانت تنتشر الأمراض والأوبئة المعدية مثل الجدري والحصبة وغيرها، فقامت النساء بتولي علاج المرضى باستخدام الأعشاب الطبيعية في وقت لم تكن فيه المستشفيات أو رعاية صحية فكانت تعرض نفسها لأخطار العدوى دون أن (67).

فاعتمدوا على الطب الشعبي في مداواة جرحاهم ومرضاهم ولم تخل هذه الأوهالي في علاجهم بدلاً من العلاج بالطب الحديث اعتمدوا على العلاج بالطب الشعبي الذين فيه. (68)

وينتقى المجاهدين العلاج عند إصابتهم بالطب الشعبي والوصفات المحلية ومثال على ذلك استخدامهم للأعشاب والزيت. (69)

يب والبيض وجلد الماعز الساخنة في تجبير الكسور وتعالج الأم الكبد بشراب الخرشوف والعرعار والعسل، وتعالج الأم المعدة والكلي بعشبة الأرنب أو ماء الشعير (70).

وعادة ما تقوم بهذه الأعمال الطبية المرأة المتقدمة في السن، والتي تكون على علم ودراية وقد كبر من المعرفة بالأعشاب ونتائج استعمالاتها على المرضى، مع خبرة بالأمراض وعلاجها ويسمونها طبية العيلة، وفي الغالب يتوافد على زيارتها الكثير من الناس الذين يحملون معهم مختلف الأمراض التي تقوم بعلاجها بمختلف الطرق كالخرت والكي أو أخذ بعض وشربها والمداوة بها أو منع المريض من أكل أشياء معينة، (71)

والرفع كذلك هو أحد طرق العلاج الذي كانت تقوم به المرأة، ويستعمل عند شعور المريض بألم في الحنجرة أو شعور الطفل بالضيق في التنفس، أو بالألم في الحنجرة، وهذا المرض يصيب الأطفال عادة وهم في الشهر السادس أو السابع فتذهب أم الطفل إلى الطبيبة لترفع حلق طفلها، وتقول لها أن طفلها ()، وتعني هذه الكلمة اليوم: بمرض اللوزتين، فتعمل المداوية أو الطبيبة على دهن أصبعها وإدخاله في فم المريض إلى أن يصل رأس أصبعها إلى حلق المريض أو حنجرته، وتكرر هذه العملية عدة أيام متتالية، كل صباح حتى يشفى الطفل ويقوم أهل الطفل بالتعويض عن هذا العمل الإنساني، بما يستطيع كل فرد دفعه. (72)

:

ن ما قامت به المرأة الليبية وحدها من أدوار متعددة خلال فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا من خلال مشاركتها في حركة المقاومة وبروز دورها في صفوف المجاهدين وهذا كله يعود مفخرة لها ولجيلها ومفخرة الأجيال القادمة من بعدها وكما كانت المرأة الرافد الأساسي في الإمداد جبهة القتال بالشباب المجاهدين وذلك بما تنجبه من أطفال وتقوم برعايتهم من يوم ولادتهم إلى أن

يكبروا ويتدربوا على السلاح وحتى دخولهم إلى ساحة المعركة وكانت أيضاً هي تقوم بتوفير الطعام وإعداده وإمداده إلى المجاهدين.

وكانت الطبيبة والمرضة تسعف وتضمد وتعالج الجراح وتسهر راحة المصابين في القتال وكانت المقاتلة الفارسة والمدافعة عن حياض الوطن فكان لها بين المقاتلين مكان الصد كل ذلك وغيره جعل آخر القادة الأتراك هو أنور باشا قد رآها رأي العين لأن يقول أنتهز هذه الفرصة لأعرب عن إعجابي الشديد لبساطة البدويات وتواضعهن وأما لهن عن إعجابي وقوة شخصياتهن وشجاعتهن.

ولقد كانت هذه المرأة الشاعرة المحرصة على الجهاد وتواقة للجهاد وتضربن الطبول الرجال بالسلاح فقاتلن قتال الأبطال حتى أستشهد منهن في الميدان كما أستشهد الرجال فلقد عملت المرأة في الأرض فقامت بحرثها وزراعتها وإعداد للمجاهدين من إنتاجها ومدتهم بالسلاح والأموال وبعض الأحيان كانت تمد يد العون والمساعدة لعبت المرأة المجاهدين وحثهم على الجهاد وكانت موضع احترام وتقدير من المجتمع شاركت الرجل فرحة النصر بكل صبر وثبات وأن هذه المرأة كانت ولا زالت مدبرة أمور أو مدبرة المجاهدين وكانت كثيراً ما تبذل نفسها في سبيل الله عز وجل.

وفي هذه الدراسة الموجزة قد ألق بعض الضوء عن المرأة الليبية في فترة الاحتلال الإيطالي وأن المرأة الليبية كان دافعها الأساسي وراء وقوف مع أخيها وزوجها وأبنائها في ساحة القتال ضد الغزو ولقد لعبت دوراً كبيراً في الجهاد في جوانب العسكرية وإمداد المجاهدين وغيرها ولقد جلت تاريخاً مديداً للجهاد ضد الغزو الإيطالي.

:

- 1- . جميلة الحراري، المرأة والجهاد في ليبيا، مجلة الشهيد، العددان 14-15. 1993 83.
- 2- بشير محمد رمضان، القيادة والإمداد في حركة الجهاد الليبي، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999 267.
- 3- جميلة الحراري، المرجع السابق، ص84.
- 4- نجاح عبد الفتاح النجاح، المرأة والمقاومة الليبية ضد الغزو والاستعمار الإيطالي، مجلة الشهيد، 27-26 2005 102.
- 5- 102.
- 6- أحمد عطية المدلل، ومضات عن دور المرأة في حركة المقاومة الشعبية، طرابلس، مجلة الشهيد، العدد 5 1984 30.
- 7- محمد عبد النبي دقالي، دور المرأة العربية الليبية في تحرير الوطنية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، مجلة الشهيد، العدد 11 1990 353.

- 8- جميلة الحراري، المرجع السابق، ص 84.
- 9- جميلة الحراري، الم 84.
- 10- 102.
- 11- 354.
- 12- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970 .122.
- 13- 104.
- 14- 103.
- 15- زينب محمد زهري، موسوعة روايات الجهاد عدد خاص بالمرأة في الجهاد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1985 35.
- 16- مصطفى حامد أرحومه، دور الأطفال في حركة المقاومة الوطنية ضد الغزو الإيطالي لليبيا، طرابلس، مجلة الشهيد، العدد 6 1985 106.
- 17- جميلة الحراري، المرجع السابق، ص 85.
- 18- جميلة الحراري، المصدر السابق، ص 85.
- 19- زينب محمد الزهري، المرجع السابق، ص 35.
- 20- 96.
- 21- 97.
- 22- بشير محمد رمضان، المرجع السابق، ص 97.
- 23- 86.
- 24- جميلة الحراري، المرجع السابق، ص 86.
- 25- بشير محمد رمضان، المصدر السابق، ص 90.
- 26- زينب محمد الزهري، المرجع السابق، ص 39.
- 27- جميلة الحراري، المصدر السابق، ص 93.
- 28- 97.
- 29- حبيب وداعه الحسنوي، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، 191- 1943، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998 311.
- 30- الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 92.
- 31- أحمد عطية المدلل، المرجع السابق، ص 26.
- 32- بشير محمد رمضان، المصدر السابق، ص 86.
- 33- أحمد عطية المدلل، المرجع السابق، ص 26.
- 34- جون ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1983 311.
- 35- جون ريمون، المرجع السابق، ص 312.
- 36- أحمد عطية المدلل، المرجع السابق، ص 28.
- 37- جميلة الحراري، المرجع السابق، ص 87.
- 38- 105.
- 39- أحمد عطية المدلل، التدخل الأجنبي في ليبيا (1881- 1915) ج، المركز الوطني للدراسات التاريخية، 2007 1001.
- 40- مذكرات أنور باشا طرابلس الغرب، تقديم ترجمة عبد المولى صالح الحرير، المركز الوطني للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979 23.
- 41- لمرجع نفسه، ص 24.
- 42- جميلة الحراري، المصدر السابق، ص 88.

- 43- 94.
- 44- زينب الزهري، المرجع السابق، ص 73.
- 45- 100.
- 46- الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 123.
- 47- بشير محمد رمضان، المرجع السابق، ص 87.
- 48- 106.
- 49- جون ريمون، المرجع السابق، ص 119.
- 50- محمود أحمد الديك، صفحات من نضال المرأة في ليبيا، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 4، ديسمبر، 2004 486.
- 51- محمود أحمد الديك، المرجع السابق، ص 483.
- 52- أحمد عطية المدلل، التدخل الأجنبي في ليبيا، المرجع نفسه، 1003.
- 53- نجاح عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص 95.
- 54- المرجع نفسه، ص 105.
- 55- جميلة الحراري، المصدر نفسه، ص 84.
- 56- المصدر نفسه، ص 83.
- 57- محمود أحمد الديك، المرجع نفسه، ص 489.
- 58- زينب الزهري، المرجع السابق، ص 37.
- 59- المرجع نفسه، ص 39.
- 60- محمد سيد الكيلاني، الغزو الإيطالي على ليبيا. كتب في الصحف المصرية ما بين 1911-1917، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1996 132.
- 61- محمد سيد الكيلاني، المرجع نفسه، ص 47.
- 62- أحمد عمران الحكيمي، الطب والعلاج خلال فترة الجهاد الليبي ضد الغزو والاحتلال الإيطالي، مجلة علمية محكمة، طرابلس، العدد 26 70.
- 63- 104.
- 64- محمود الديك، النفي والاعتداءات من واقع الوثائق الإيطالية، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1 2001 72.
- 65- جميلة الحراري، المصدر السابق، ص 91.
- 66- أحمد عمران الحكيمي، المرجع السابق، ص 71.
- 67- جميلة الحراري، المرجع السابق، ص 92.
- 68- 21.
- 69- محمد على أبو شارب، مصادر التموين في حركة الجهاد الليبي، مجلة الشهيد، العدد 4 1984 118.
- 70- 71.
- 71- نعيمة ما شينه، موسوعة روايات الجهاد، العدد الأول، 1996 28.
- 72- زينب محمد الزهري، المرجع السابق، ص 46.

الترب الملحية وإمكانية معالجتها بمنطقة وادي الشاطئ

/ محمد مسعود محمد الغريب

قسم الجغرافية

كلية الآداب

Alghrybmhmd554@Gmail.com

نتهت هذه الورقة بهدف معرفة انتشار وتوزيع الترب الملحية في منطقة وادي الشاطئ ب الليبي وتحديد مناطق أشكدة، براك، الزوية، أقر، حي المشاشية، محروقة، العيون، القرضة، تاروت، قطة، برقن، الزهراء، قصر العرايسية، ونزريك، تمان، أدري.

ثم اختيار أربعين عينة على امتداد منطقة الدراسة وأجريت على العينات المأخوذة التحاليل الكيميائية اللازمة وذلك بعد وصفها وتصنيفها مبدئياً، وبينت الدراسة أن ترب المنطقة تعاني من عدة مشاكل كافتقارها لعنصر النيتروجين والعناصر الصغرى وارتفاع نسبة الأملاح في بعضها، كما أن العوامل الجغرافية لها دور في مدى تأثر بيئة المنطقة في زيادة نسبة الملوحة، حيث أن الحرارة وانخفاض الرطوبة يساعد على ارتفاع

كما تشير النتائج الى وجود تملح شديد في بعض هذه المناطق وخصوصا في الطبقات السطحية والقريبة من السطح حيث تراوحت درجة التوصيل الكهربى في مستخلص 1:1 بين(54ديسيمنر/) (175.8 يسيمنر/) .

وعموما يمكن تصنيف هذه الترب وفق دراسات التربة بمشروع النهر الصناعي المعدلة عن مختبر الملوحة الأمريكى بأنها تتراوح بين ملحية بدرجة متوسطة إلى شديدة الملوحة كما يمكن تصنيفها وفق نظام التصنيف الأمريكى بأنها ترب صودية.

ة أيجاد انسب الطرق لاستغلال التربة الملحية بمنطقة الدراسة في الزراعة رجحت الورقة استخدام الأسمدة العضوية لما لها من مزايا مقارنة بأنواع الأسمدة الأخرى مع التركيز على زراعة بعض أنواع النباتات التي لها قدرة عالية على امتصاص الأملاح من التربة.

:

التربة هي الطبقة السطحية من الأرض والتي تكونت عبر ملايين السنين بفعل العوامل المناخية المختلفة وهي تعتمد وتصنف التربة الليبية إلى صنفين من التربة هما التربة الجافة وشبه تتصف المناطق الجافة أساسا بالمناخ الجاف ذي التوزيع غير قلة الغطاء النباتي أو انعدامه مع قلة تساقط .

وتعتبر ملوحة التربة عامل رئيسي يهدد قدرة المحاصيل الزراعية علي دعم النمو السكاني المتزايد ، وهي واحدة من اكبر المشاكل العالمية في الوقت الحاضر لما تسببه من أضرار للأراضي القابلة للزراعة وبالتالي ما ينتج عنها من إضراب في نمو وإنتاجية النبات علي 930 مليون هكتار وهي ما يعني أن نسبة 7% اليابسة في العالم (20% من الأراضي الزراعية) أصبحت مهددا بالملوحة ، ويقدر بان 6% منها قد تأثرت خلال السنوات الخمس والأربعين الأخيرة ، فقد أشار في الدراسة التي أجريت في تركيا وذكر فيها عن المقارنة بالدول المجاورة أن الملوحة في البيئة العراقية تشكل 6726000 هكتار أي ما يعادل 25% من مساحة العراق ، ويلاحظ انتشار ظاهرة تملح التربة 25000 هكتار سنويا .

الإطار المنهجي

:

الجنوبية بالصحراء الليبية ، وتنتشر أنواع من التربة بها كالتربة الجافة الملحية أو التربة الجافة الجبسية ، ويغلب على تربها ارتفاع نسبة الملوحة لذلك تصنف على أنها تربة ملحية، وتظهر التربة الملحية في أماكن متفرقة من منطقة الدراسة كسبخة ادري مثلا، حيث منسوب الماء الجوفي قريب من السطح، كما تتفاوت درجة الملوحة في تربة المنطقة فيلاحظ وجود تربة تحتوي على تركيزات عالية من الأملاح ويغلب احتوائها على الكثير من كلوريد الصوديوم، تعد مشكلة التربة الملحية من أهم المشكلات التي تعاني منها منطقة وادي الشاطئ فالتربة الملحية تربة تحتوي على نسبة عالية من الأملاح المختلطة بدرجة تركيز عالية في تركيب عناصر التربة، وهنا تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :

1- ماهي أنواع وخصائص التربة الميعها وأماكن انتشارها بوادي الشاطئ؟

2- ما هي انسب الوسائل لمعالجة ملوحة التربة؟ وهل من الممكن استغلال الترب الملحية في الزراعة بعد معالجتها في منطقة

:

1- تنتشر الترب الملحية بمساحات شاسعة في منطقة الدراسة ومن أهم خصائص هذه الترب عدم ق مميزة عدا الأفق .

2- الطبيعية.

الأهداف:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الترب الملحية بمنطقة وادي الشاطئ، أنواعها وطبيعتها وخواصها وتوزيعها وانتشارها، وتحديد المشاكل المرتبطة بالملوحة وتراكمها. وأيضاً طرق استغلالها وتحديد المساحة الملحية بمنطقة الدراسة وانتشارها في الأراضي الزراعية والوصول إلى نتائج وتوصيات يمكن من خلالها التخفيف من ملوحة التربة المستغلة في المنطقة.

الأهمية:

عطاء صورة واضحة عن تربة المنطقة وتملحها وتأثيرها على سطح -
الدراسة والعوامل الطبيعية المؤثرة في تشكيل الظواهر الملحية من - بيضاء،
ترسبات ملحية والمستنقعات، وكذلك توفير معلومات للاستفادة منها من قبل المس ولين
والمهندسين وذوي العلاقة في قطاع الزراعة بالمنطقة.

:

الجغرافية:

يقع وادي الشاطئ بين خطي طول 13 15 درجة شرقاً، في حين يمتد من الشمال الى الجنوب بين دائرتي عرض 20-27 27-39 درجة شمالاً. وجغرافياً يقع وادي الشاطئ على الحافة الشمالية لحوض مرزق، (فضل إبراهيم الأجواد، 1992 29) ويصل طول 200 كم وعرضه يتراوح بين 10 - 20 (جمال الدين الديناصوري، 1967 29) كما هو موضح في الخريطة رقم (1) وهذا الإقليم يتمثل في وادٍ طولي الشكل، يحده من الشمال الحافة الجنوبية

(فضل إبراهيم الاجو 2003 47) كما أنه يتميز بجوانبه ذات الشدود نحو القاع مما يعطيه مظهر الأودية الحقيقية (عبد العزيز طريح شرف، 1996 85).

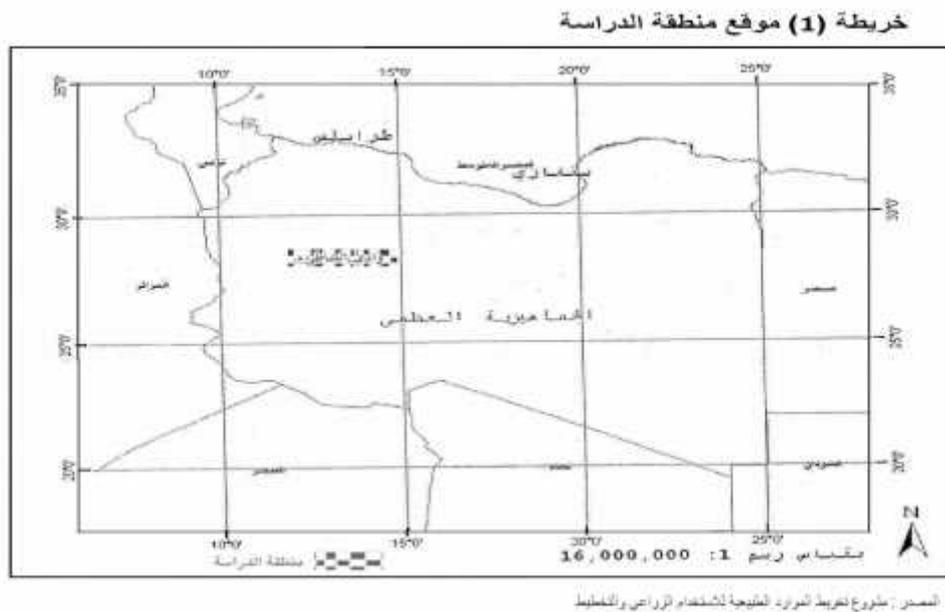
- الحدود الزمنية: اجريت الدراسة الميدانية وتم جمع البيانات للورقة . المتن خلال العام 2019.

المنهجية :

- ت الورقة في جمع بياناتها على المصادر والمراجع المكتبية المتعلقة بالموضوع وعناصره والابحاث والرسائل العلمية والتحليل المعملية المخبرية والتقارير والدوريات والزيارات الميدانية والصور الجوية والمشاهدة والمقابلات الشخصية مع الخبرة والاختصاص واستخدام أسلوب الملاحظة المباشرة مع التوضيح بالخرائط والصور والرسوم البيانية. والمناهج العلمية التي اعتمدت عليها الدراسة هي المنهج الوصفي - المنهج التاريخي - المنهج التجريبي.

المفاهيم والمصطلحات:

1- التربة (Soil) هي قاعدة الأنظمة البيئية على اليابسة والوسط الطبيعي لنمو جذور النباتات العليا المسؤولة عن تثبيت الطاقة وإنتاج الغذاء في عملية التمثيل الضوئي وهي مصدر الماء والعناصر الغذائية للنبات (شهاب، 2008 4).



2- **(Education sector):** التربة في تركيبها تشكل جسماً متكاملًا من تكوينات معدنية وعضوية حيوانية ونباتية تبدو في طبقات أو أفاق متوالية بحيث تتباين كل مجموعة في هذه الطبقات من زاوية نسبة تركيبها ويختلف سمك كل مجموعة من الطبقات عن .

3- **بناء التربة (Soil construction):** هو نظام تكتل حبيبات التربة مع بعضها البعض لتتكون منها مجتمعات مختلفة الأشكال والأحجام فقد يأخذ هذا التكتل شكلاً كروياً أو على شكل أعمدة أو شظايا أو .

4- **(Soil salinity):** هي عملية تراكم الأملاح الذائبة مثل كبريتات وكلوريدات الكالسيوم الماغنسيوم الصوديوم البوتاسيوم سواء على سطح التربة أو في أفاق ملحية . (أحمد فوزي يوسف، 1987، 117).

5- **التوصيل الكهربائي (Ec) (Electrical connection):** هي قياس التوصيل الكهربائي في (1:1) (:) باستخدام جهاز قياس التوصيل الكهربائي والتعبير عن النتائج بالملي سيمينز/ °25 .

6- **(Ph)(Degree of interaction):** (1:1) (:) ، باستخدام جهاز قياس درجة التفاعل (PH Meter). (2007، 35)

7- **السعة التشبعية (Saturation capacitance):** يطلق عليها الرطوبة العادية، وتعرف بأنها النسبة المئوية للرطوبة، وذلك بعد يومين أو ثلاثة من تشبعها بالماء، حيث يتوقف الصرف تقريباً بقطاع التربة، مع غياب التبخر من سطح . (محمد سعيد 1995، 126).

:

:

تعد التربة نظاماً بيئياً تـ
خليطاً متماسكاً من حبيبات معدنية وعضوية مكونة هيكل إطار التربة
المعدنية تشمل تلك المفتتات التي نتجت من الصخر الأم، أما المادة العضوية فهي ناتجة من تفسخ
مخلفات المادة النباتية والحيوانية التي تحللت بفعل الكائنات الحية المختلفة فـ
والهواء يشغلان الفراغات البينية في . (1995، 36).

وعلى الرغم من أن التربة تتكون بالدرجة الأولى من مواد غير عضوية، ومواد عضوية تبدو ثابتة، إلا أنها في الواقع نظام ديناميكي حي ودائم التغير، وتعتبر الكائنات الحية جزءاً هاماً جداً من التربة وتسهم كثيراً في خواصها وسلوكها العام، وغالباً ما تؤدي مساهمة الكائنات التي تعيش في التربة إلى توفير بيئة أفضل لاستمرار النشاط الحيوي ولا يختلف ذلك كثيراً عن بعض جوانب العلاقة التي تربط الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها (. . هوسينيل 2000 12).

الشاملة، والتفصيلية . التي أجرتها شركة ريجوا هي الدراسات الوحيدة التي صنفت الترب المستغلة زراعياً في منطقة الدراسة سنة 1972 وبعد مطابقة نتائج هذه الدراسة بالتصنيفات الحديثة للترب، وجد أن جميع الترب في المنطقة، لا تخر . . .

التالية:

: الترب حديثة التكوين:

ينتشر هذا النوع من الترب في مساحات شاسعة من منطقة الدراسة، وتتميز هذه الترب بقطاعات غير مميز إلى آفاق عدا الأفق التشخيصي السطحي :

1- الترب الرملية حديثة التكوين: السمة الرئيسية المميزة لهذا الصنف عن غيره من الأصناف التابعة لهذه الرتبة هي قوامها الرمل، الذي تصل فيه النسبة المئوية لحبيبات الرمل إلى 85%، وإن النسبة المئوية للحصى لا تزيد عن 35% وتختلف فيما بينها باحتوائها على نسب متباينة من مختلف أحجام حبيبات الرمل، فقد تسود حبيبات (0.5-10 ملليمتر) - (0.25-0.5 ملليمتر) وحبيبات الرمل الناعم (0.10-0.25 ملليمتر) - تصل نسبة الرمل في قطاعاتها إلى 96%. (. 1995 191)

لبناء هذه الترب فإنها عديمة البناء إذ توجد في صورة حبيبات مفردة، وذلك راجع إلى قلة المواد الغروية فيها سواء كانت معدنية (معادن الطين السيليكاتي) عضوية () .

ومحتوى الملوحة و كربونات الكالسيوم والجبس يعتبر عندما تكون درجة التوصيل الكهربائي لمستخلص التربة بها لا تزيد عن 2 / 25° في المناطق الحارة الجاف حيث ترتفع درجة التوصيل الكهربائي عن هذه القيمة لتصل إلى 6 . .

وفي الوقت نفسه تحتوي على كميات منخفضة من الجبس، كما تعتبر غير جيرية أو جيرية بسيطة، حيث تتراوح كربونات الكالسيوم بها أقل من 1% - 10%. (خالد رمضان بن 1995 218)

2: الترب الرسوبية حديثة التكوين:

السمة الرئيسية المميزة لهذا الصنف، وجود طبقات رسوبية متباينة الخواص مختلفة الأعمار في قطاعها، وينتشر هذا النوع في منطقة الدراسة حيث يحتوي قوام قطاعها على طبقات مختلفة (الطيني، الطيني) (. 1995 227)، و بنائها يتميز ضعف بالرغم من احتوائها على نسب بسيطة من حبيبات الطين، وذلك نتيجة التوزيع غير حبيباتها، واحتوائها على الحصى وضعف محتواها من المادة العضوية، وهي بصفة عامة متماسكة إلى شديدة التماسك ها من الملوحة و كربونات الكالسيوم والجبس فأنها تحتوي على كميات متفاوتة من الأملاح الذائبة و كربونات الكالسيوم والجبس، فهي تكون غير ملحية في بعض المناطق، وملحية بدرجة متوسطة في مناطق أخرى، أما - كربونات الكالسيوم فهي أقل من 16% وأما الجبس فعادة ما يتواجد بكميات منخفضة في هذه الترب (1995 232).

3: الترب حديثة التكوين الشائعة:

أهم ما تتميز به هذه الترب هو أن قطاعها غير مميز إلى آفاق واضحة، عدا الأفق التشخيصي السطحي، و قوامها متباين، وقد يكون رملياً حصوياً، يحتوي على أكثر من 35% حصى، وأن قطاعها لا توجد به الطبقة الترسيبية لطبقات ترب حديثة التكوين الرسوبية) (. 1995 233). تنتشر هذه التربة بشكل كبير في منطقة الدراسة، حيث تغطي معظم وديان هذه المنطقة خاصة الوسطى والشرقية منها، وتصل مساحة هذا النوع إلى 3400 هكتاراً في المنطقة المدروسة ، حيث تتميز بالقوام الخفيف غير الرملي المحتوى

أما بنائها فهي ضعيفة وعديمة البناء ذلك لاحتوائها على نسبة مرتفعة نسبياً من الحصى والسلت والرمل، ولفقرها الشديد بالمادة العضوية، وهي مفككة في الحالة الجافة وقابلة للفرك في الحالة (الشركة العامة للأبحاث والمياه الجوفية (ريجوا) 1992 78) وأيضا - .
يتميز بانخفاض قدرتها على الاحتفاظ بالماء وارتفاع معدل النفاذية والرشح لكنه ليس بالوضع الذي تكون عليه الرملية.

يتميز محتوى الملوحة و كربونات الكالسيوم والجبس - هذه الترب بصفة عامة باحتوائها على كميات متفاوتة من الأملاح الذائبة و كربونات الكالسيوم، والجبس، فهي غير ملحية بصفة عامة في مناطق، وملحية بدرجة بسيطة نات الكالسيوم

بها فهي تفل في الغالب عن 15%، وأما الجبس فعادة يكون بكميات منخفضة في هذه الترب. وتتميز بانخفاض نسبة المادة العضوية (تزيد ع 1%) لذلك تكون السعة التبادلية منخفضة نسبياً، إذ أنها لا تزيد إلا نادراً عن 10 ملغ مكافئ/100 جم تربة، كما إنها تحتوي على كمية منخفضة من النيتروجين، وتعاني من نقص لعنصر الفسفور والعناصر النادرة كالحديد والزنك، أما قدرتها الخصوبية بالنسبة للعناصر الغذائية الأخرى فتعتبر جيدة نسبياً، كما يوضحها الجدول رقم (12)، بسبب وجود تلك العناصر بكميات مناسبة (خالد رمضان بن محمود، 1995، 242).

ثانياً:

السمة الرئيسية لهذا الصنف من الترب هو عدم احتوائها على الأفق الطيني أو . . .
لا بد من احتوائها على واحد أو أكثر من الآفاق التشخيصية تحت السطحية التالية: الملحية، أو الجيرية، أو الجيرية المتحجرة، أو الجبسي، أو الجبسي المتحجر، أو الطبقة الصماء السلكاتية، وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الانتشار بعد الترب حديثة التكوين، (خالد رمضان بن محمود، 1995، 197):

1- الترب الجافة الجيرية الشائعة:

تتميز الترب بوجود الأفق التشخيصي تحت السطحي المعروف بالأفق الجيري وباحوائها على كميات مرتفعة من كربونات الكالسيوم على طول القطاع، وتنتشر هذه الترب في أماكن متفرقة بمنطقة الدراسة وتزيد مساحتها عن 300 هكتاراً (الشركة العامة للأبحاث والمياه الجوفية (ريجوا) 1992، 79) تتميز هذه الترب بأن قطاعها يحتوي على ثلاثة آفاق (C B A)* حيث أن أفق (B) هو أفق ترسب، وتجمع كربونات الكالسيوم (الأفق الجيري) ولون التربة عادة يكون فاتح، وتختلف في عمق قطاعها، فمنها العميق والمتوسط ومنها الضحل، ومستوى الماء الأرضي بها عميق، وتختلف نسبة الحصى والحجارة على سطحها وداخلها من تربة إلى أخرى. (1995، 254) هذه الترب خشنة القوام رملية، أو رملية طميية، أو طميية رملية، وقد تكون حصوية أحياناً. (خالد رمضان بن محمود، 1995، 256) وتتميز ببناء ضعيف وقدرة منخفضة على تكوين تجمعات التربة وعادة تكون عديمة البناء ليست بشكل حبيبات مفردة ولكن على هيئة كتل مصمتة نتيجة للالتحام

(1) A: 15 B: أي يحتوي على 5% C:
() يساوي 150 .

الحبيبات بواسطة كربونات الكالسيوم، ولهذه الترب قدرة منخفضة جداً إلى متوسطة للاحتفاظ النفاذية والرشح الداخلي بها مقبولة أما الصرف الداخلي فهو متوسط إلى حسب عمق الصخور التحتية ومدى صلابتها ومدى انضغاط الأفق الجيري حيث تعتبر تهويتها جيدة عن السطح وتسوء كلما تعمقنا في القطاع.(الشركة العامة للأبحاث والمياه الجوفية (ريجوا) 1992 97)

وتحتوي هذه كميات متفاوتة من الأملاح الذائبة والجبس فهي تتراوح في أغلب الأحيان بين غير ملحية أو غير جبسية إلى ملحية أو جبسية بدرجة قليلة أو متوسطة، قيمة الإيصالية أو التوصيل الكهربائي (E.C) أما كربونات الكالسيوم فهي مرتفعة بصفة عامة . طول القطاع وعادة تزيد نسبتها في الأفق الجيري عن 15% . إلى . . 40% . (1995 260).

2- الملحية:

تعرف الترب بعدة تسميات منها الترب ملحية غير الصودية أو ترب السبخات والقيعان (Solanchaks)، وهي تنتشر في أماكن كثيرة و الخصائص المورفولوجية في هذه لتربة أساساً على ثلاثة أفاق هي (A.B.C) حيث أفق (B) هو أفق ترسيب وتجميع الأملاح الذائبة في السنتيمتر وتختلف في قطاعها فمنها العميق والمتوسط . (خالد رمضان بن محمود، 1995 275)، أما القوام والبناء والنفاذية فيكون المادة الأصل في هذه الترب هي الحجر الرملي أو الطفلة ولون التربة فيها فاتح، يتراوح بين الأصفر المحمر، والبني المحمر، وقوامها رملي أو رملي طيني، وقد تكون حصوية أحياناً ونادراً ما تكون طينية، وبناءها بين المفرد والمحبب ونادراً ما يكون طبقي، وهي مفككة أو متماسكة ونادراً ما تكون مندمجة في الطبقات التحتية للتربة، وعميقة القطاع في غالبيتها، ومحدودة أحياناً بطبقة صماء ملحية، ونفاذية الطبقة السطحية للتربة بين المتوسطة والسريعة جداً، بينما تتراوح في الطبقات التحتية للتربة بين المتوسطة والسريعة، ونادراً ما تكون بطيئة.(الشركة العامة للأبحاث والمياه الجوفية (ريجوا) 1992 79)

في هذا النوع من التربة فقيرة في المادة العضوية، حيث لا تزيد نسبة المادة العضوية بها عن 0.5% وهي فقيرة النيتروجين، كما أنها تحتوي كميات غير كافية من الفسفور، والعناصر النادرة المثيرة للامتصاص بواسطة النبات ولكنها غنية بالعناصر الغذائية القاعدية: (كالسيوم مغنيسيوم بوتاسيوم) درجة أن تكون سامة بالنسبة . .) .

(1995 280)

محتوى الملوحة و كربونات الكالسيوم والجبس في كميات كبيرة من الأملاح الذائبة حيث أن درجة التوصيل الكهربائي بها تزيد دائما عن 2 ملي موز (. - 25)
 أرقام كبيرة جداً، حيث وصلت في منطقة الدراسة 121.13 / . 25 (1)
 (الشركة العامة للأبحاث والمياه الجوفية (ريجوا) 1992 79).
 نستخلص مما سبق أن جميع ترب منطقة الدراسة تعتبر من ترب المناطق تحت رتبتين هما :

الترب حديثة التكوين "entisols" والترب الجافة "airdisols" حيث تعاني هذه الترب العديد من المشاكل في منطقة الدراسة، كما تتميز بالارتفاع الواضح النسب المئوية للرمال في التربة، والتي يقابلها انخفاض في النسبة المئوية للطين، بالإضافة إلى الجفاف الذي أدى إلى انخفاض قدرة هذه الترب على الاحتفاظ .

:

خصائص الترب الملحية وتوزيعها

تحديد الخواص الكيميائية للتربة بمنطقة الدراسة:

أخذت عينات التربة من منطقة الدراسة وكما هو مبين في الخريطة رقم (2) والمرئية الفضائية رقم (1) بواقع كيلو غرام للعينات وجففت العينات وتمت غربلتها وأجريت عليها التحاليل بطريقة التوصيل لكهربائي (E c) تم قياس التوصيل الكهربائي في مستخلص تربة (1:1) (:) باستخدام جهاز قياس التوصيل الكهربائي والتعبير عن النتائج بالملي سيمينز/ 25 درجة مئوية. () 2007 36).

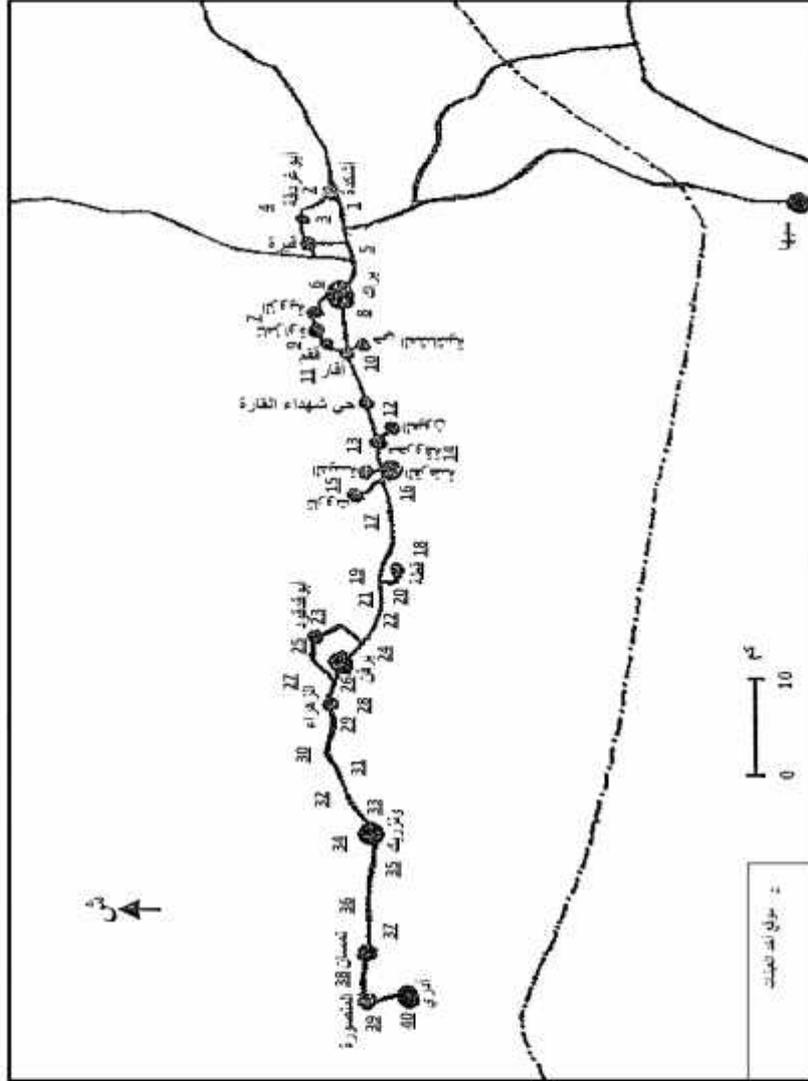
:

:

الخواص الكيميائية: تشير نتائج التحليل الكيميائي (1) . أن درجة التوصيل الكهربائي في تربة هذه المنطقة تتراوح بين 99.6 ديسيمنز/ . 124.9 يسيمنز/ ، وبالتالي فهي توصف بأنها بين

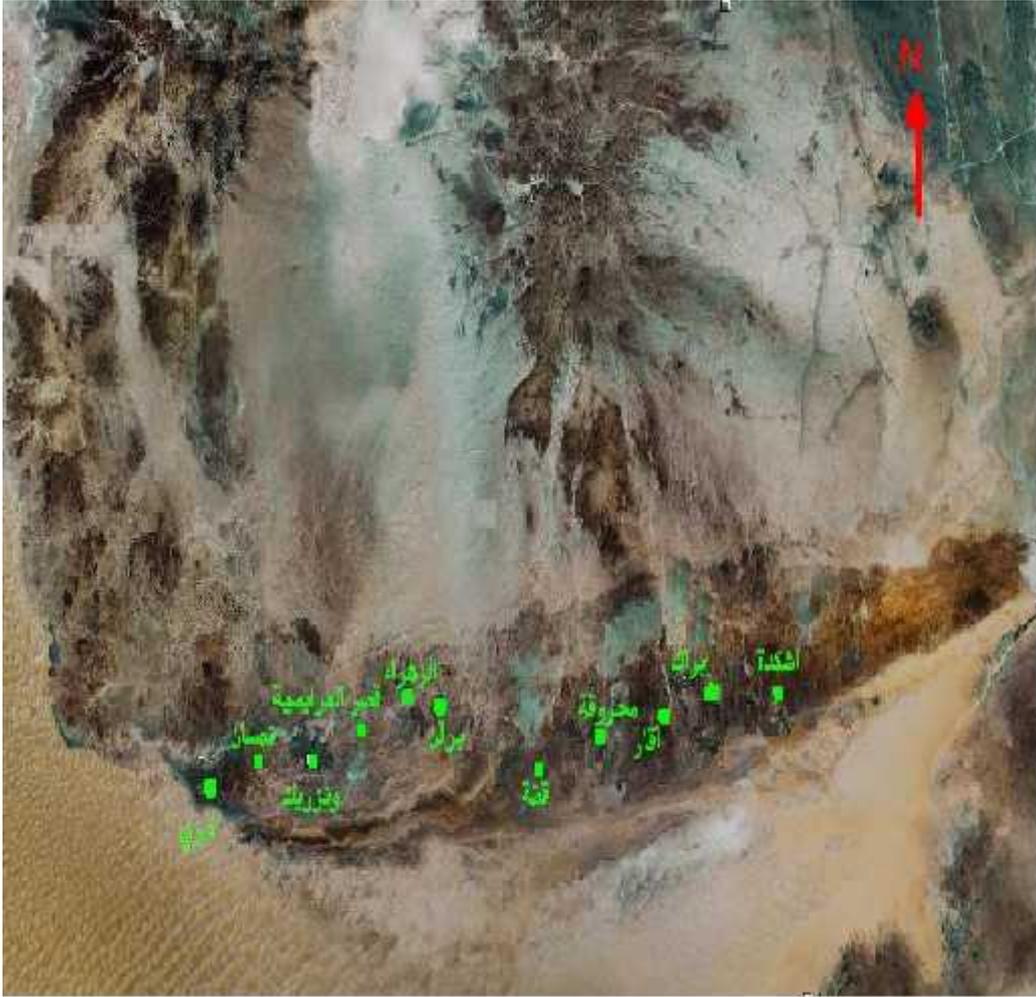
شديدة ومتوسطة الملوحة

خريطة (2) مواقع أخذ العينات بمنطقة



بيانات، 2019

(1) مرئية فضائية تبين مواقع الدراسة



.Google Earth, 2019 :

كما يلاحظ من (1) ان نسبة الملوحة كانت مرتفعة عند العينة رقم (2) 124.1 ، مقارنة بالعينة رقم (6) التي بلغت نسبتها 99.6 في منطقة براك، وهذا ما يؤكد تراوح الملوحة بين المتوسطة وشديدة الملوحة في المنطقة الشرقية.

ويتبين أن نسبة الملوحة ترتفع بشكل كبير في منطقة أشكدة التي تصل فيه. درجة التوصيل الكهربائي من 110.7 ديسيمنز/ . . 124.9 ديسيمنز/ . ، ويمكن تفسير آلية تملح هذه التربة بأن منطقة الدراسة هذه عبارة عن جزء لم تنجح زراعته نتيجة لسوء الصرف وهذا واضح من تراكم الأملاح على . بسبب قرب الماء الأرضي والذي يحتوي على . فعن طريق الخاصية الشعرية يرتفع هذا الماء خلال قطاع التربة ويصل إلى .

القريبة من السطح، وقد يصل في كثير من الأحيان إلى سطح التربة ونتيجة لارتفاع درجة الحرارة في هذه المناطق فن الماء يتبخر تاركاً الأملاح تتجمع على السطح مكونة القشرة الملحية. (1995 260)

أما في منطقة براكفان درجة التوصيل الكهربائي تتراوح من (99.6 ديسيمنز/متر) - (112.5 ديسيمنز /) فهي ملحية، تدبب الملوحة كان بسبب تدبب مستوى الماء الأرضي حيث أنه قريب جداً من السطح.

التصنيف: تم الحصول عليها . . . (1) . . .
التصنيف الأمريكي الحديث . على نظام مختبر الملوحة الأمريكي المعدل وفق الظروف المحلية، تعتبر الترب التي تصل فيها درجة التوصيل الكهربائي (124.9 ديسيمنز /) - ملحية صودي ويوضح ذلك انتشار القشور على إن هذه التربة شديدة التملح حالياً ولا يمكن لأي نوع من المحاصيل تحمل هذه الملوحة إلا بعد استصلاحها وغسلها من الأملاح الزائدة بها بعد إنشاء شبكات صرف جيدة للتخلص من ماء الغسيل.

أما عن الترب التي تصل فيها درجة التوصيل الكهربائي (112.5 ds/m) فإنها ملحية بدرجة شديدة عليه وعلى قدرة تحمل المحاصيل الزراعية للملوحة . . .
بهذا يمكن أن تصلح لزراعة كافة المحاصيل، بعد التخلص من الصوديوم بواسطة الجبس لكي يحل الكالسيوم محل الصوديوم.

2- الشرقية :

تفيد النتائج الموضحة في (2) أنه بالنسبة لدرجة التوصيل الكهربائي فهي . . .
بين 110.3 و 85.4 (ds/m) يعتبر تملح الترب مرتفعة التوصيل الكهربائي نتيجة طبيعية لند الأمطار وعدم كفاية غسيل التربة من الأملاح التي تشكلت داخلها بسبب عمليات التجوية، أو التجوية من الأملاح من منطقة لأخرى، كما أنه نتيجة لأن هذه التربة ذات طبقات طينية صلبة فن أي كمية من مياه الأمطار سوف تحتفظ بها هذه الطبقات ونتيجة لارتفاع درجة حرارة المنطقة فتصعد هذه المياه المحملة بالأملاح الذائبة بالحركة الشعرية لتتبخر المياه ملاح بالقرب من السطح ونظراً لأن السطح مغطى أو محمي من التبخر بطبقة من تتركز هذه الأملاح في الطبقة سطحية أكثر من الطبقة السطحية كما

هو ملاحظ، وفي حالات نادرة وعند تساقط الأمطار يحدث جريان سطحي شديد وذلك لوقوع نه يتم غسل الطبقة السطحية لتتراكم الأملاح في الطبقات تحت السطحية.

أما في المناطق التي سجلت عيناتها درجات منخفضة للتوصيل الكهربائي وهي بالتحديد في منطقة محروقة فإنه من الواضح من رواسب التحليل الميكانيكي لهذه التربة إن أصل تربة المنطقة رواسب طينية وكل الأفاق ذات قوام ثقيل ما عدا الطبقة السطحية، والتي تظهر بها في بعض الأجزاء تربة ملحية تكون منقولة بالرياح أو المزارع لغرض الاستصلاح وتخفيف القوام، وكذلك قد يكون تراكم الأملاح بسبب الريو نتيجة لقوام الأفق التحت سطحي الثقيل فتبقى المياه لفترة طويلة لتمتصها الطبقة تحت سطحية ولارتفاع درجة حرارة المنطقة فسرعان ما تتبخر المياه تاركه الأملاح متراكمة على السطح .

(2) إن أعلى نسبة كانت للعينه رقم (14) 110.3

في منطقة محروقة، بينما كانت أقل نسبة للعينه رقم (13) . . . العيون، حيث بلغت نسبتها 81.9، ولعل من الأسباب الرئيسية في ارتفاع الملوحة بهذه المنطقة هو كونه منطقة منخفضة نسبياً وتحيط بها مرتفعات مما يجعلها مصرف طبيعي للمناطق المجاورة بالإضافة إلي عمليات التجوية المحلية وتراكم الأملاح بسبب ارتفاع معدلات البحر، و من أهم صفات هذه المنطقة أنها تقع ما بين القرضة والعيون وتتميز هذه المنطقة بانها منخفضة الارتفاع وتحيط بها اشجار النخيل وبعض النباتات مثل () وتتميز التربة بزيادة الملوحة فيها.

التصنيف: إليها (2) نيف الأمريكي

الحديث . على نظام مختبر الملوحة الأمريكي المعدل وفق الظروف المحلية (دراسات استثمار مياه النهر الصناعي) (104.4ديسمينز/ .) . فهي تعتبر شديدة الملوحة، وعليه إن هذه الدرجة توافق المحاصيل المقاومة فقط مثل النخيل . درجة التوصيل الكهربائي تساوى (110.3dS/m) تعتبر هذه التربة ملحية بدرجة شديدة يمكن زراعتها بالنباتات المقاومة للملوحة مثل النخيل ذا ما تم إدارتها الإدارة السليمة وذلك بالغسيل شبكات صرف للتخلص من ماء الغسيل.

3- الغربية :

تشير النتائج المتحصل عليها حول هذا إلى أن درجة التوصيل الكهربائي تتراوح بين مرتفعة جداً تصل إلى 143.1يرجع - لها يرجع إلى الارتفاع النسبي في المادة

العضوية (129.8 122.7 ديسيمنز/) ترجع أسباب ارتفاعها إلى .
وتحيط به المرتفعات مما يجعلها مصرفاً طبيعياً للمناطق المجاورة، كما تنخفض
هذه الدرجة لتصل إلى 60.0 ديسيمنز/متر وذلك كما هو مبين . (3). كما يلاحظ أن
منطقة تاروت تتميز بانها متناثرة الأطراف وتوجد بها قلة من الأشجار الأمر الذي نتج عنه
ضرر التربة فيها نتيجة للملوحة، الغطاء النباتي (اتل متناثر في المنطقة) قشور ترابية فاتحة
اللون، المنطقة منخفضة عن باقي المناطق حيث إنها مجاورة لجبل وبعض المزارع من الجهات

يتبين من (3) أن أعلى نسبة كانت للعينة رقم (22) والتي بلغت 143.1 . .
بين منطقة قطة وبرقن، بينما كانت أقل نسبة للعينة رقم (18) والتي تتمثل في منطقة قطة، حيث
بلغت نسبتها 60.0، ولعل من الأسباب الرئيسية في ارتفاع الملوحة بهذه المنطقة أن النباتات
الموجودة بالمزارع (الديس والعاقول . .) وهي محبة للملوحة فتمتص الأملاح .
وتخزنها في أنسجتها وعند موتها تتحلل لتتراكم على السطح مشكلة بذلك طبقة سطحية ملحية.
التصنيف: . خلال النتائج التي تم الوصول إليها والمبينة . (3) ومن خلال نظام
التصنيف الأمريكي الحديث وفق الظروف المحلية يتضح بأن هذه الترب شديدة الملوحة
وبعضها .

وبناءً على ما تقدم وعلى قدرة تحمل المحاصيل الزراعية للملوحة نجد أن . . هذه
بعد استصلاحها والتخلص من الأملاح بها . .
ن عمليات الغسيل لن تكون ممكنة حيث لا ي . . ذلك لذا يلزم
شبكات صرف جيدة وأتباع الأساليب الملائمة لإدارة هذه الترب، وبعضها الآخر يمكن
زراعة النباتات المقاومة للملوحة فيها شريطة أن يتم أتباع الأساليب الإدارية الفنية الملائمة من
قبل هذه الظروف والتي أهمها إدارة عمليات الري والصرف والتسميد وعمليات الحراثة اللازمة.

4- الغربية:

(4) ندرج التوصيل الكهربائي عالية جداً حيث .
- - (144.4dS/m) قد يكون سبب التملح في هذه الترب مياه الري والنباتات
(الديسه والطرفة والعاقول والآت) كما سبق توضيح ذلك، محتوى هذه التربة
من العناصر قليل جداً فتعتبر فقيرة في العناصر الغذائية، تقع هذه المنطقة ما بين الزهراء

وتسمان وتتميز بوجود نباتات مثل نبات البرسيم وبعض الحشائش . تستفيد منها الحيوانات، تتميز تربة هذه المنطقة بعمقها واستغلالها في الزراعات المروية، ساعد على ذلك بعض سطح الأرض، الغطاء النباتي نخيل وبرسيم، مستوى الماء الأرضي بعيد.

(4) ان اعلى نسبة كانت للعينه رقم (34) 144.4

في منطقة ونزريك، بينما كانت اقل نسبة للعينه رقم (33) بين الزهراء و ونزريك، حيث بلغت نسبتها 108.4 حيث تعتبر هذه القيمة عالية جداً وبالتالي تكون هذه التربة شديدة التملح، وهذه الأرض تعتبر سبخة ولا ينمو بها أ .

التصنيف: من خلال النتائج التي تم الوصول إليها والموضحة بالملحق (4)

التصنيف الأمريكي الحديث وبناء على نظام مختبر الملوحة الأمريكي المعدل وفق الظروف المحلية (دراسات استثمار مياه النهر الصناعي العظيم) فإن درجة التوصيل الكهربائي تساوي (134.9 dS/m) وهي تعتبر ملحية ، و على ما تقدم وبناءً على قدرة المحاصيل الزراعية للملوحة فإن هذه الدرجة تتأثر بها إنتاجية كثير من المحاصيل ويمكن زراعة بعض المحاصيل المقاومة للملوحة بعد القيام بالتدابير اللازمة لتقليل من الأملاح للحصول على إنتاجية مقبولة اقتصادياً إن أمكن، ومن خلال نظام التصنيف الأمريكي الحديث وبذ الأمريكي المعدل وفق الظروف المحلية (دراسات استثمار مياه النهر الصناعي) تصل فيها درجة الملوحة (144.4dS/m) ، فهي شديدة التملح ، و قدرة تحمل النباتات للأملاح فهذه الأرض تعتبر سبخة ولا ينمو بها أي نوع من .

والخريطة رقم (3) تبين توزيع درجة ملوحة التربة على امتداد وادي الشاطئ بناءً على نتائج تحاليل عينات التربة.

من خلال استعراض الترب الملحية في وادي الشاطئ فيمكن تمييز 4 أنواع منها هي:

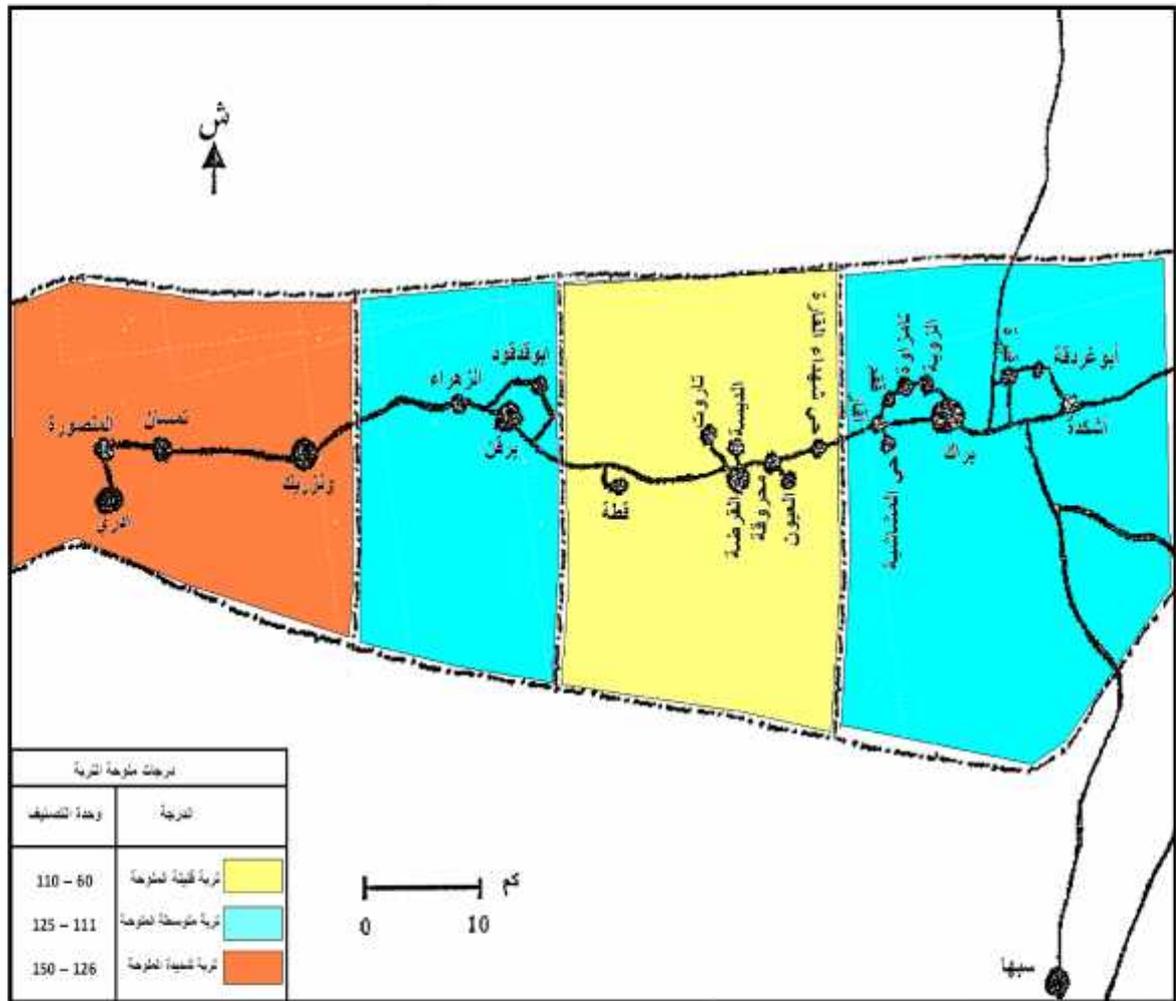
1- وهي ترب شديدة التملح تصل فيها درجة التوصيل الكهربائي إلى ما يزيد عن 130ديسيمنز/ وهذه الترب ظهرت بوضوح في المنطقة الغربية، كما ظهرت أيضاً في المنطقة الغربية الوسطى وهي ترب غير صالحة للأعمال الزراعية.

2- ترب شديدة : وهي ترب تتراوح فيها درجة التوصيل بين 120 130 ديسيمنز/ وهي ترب لا يمكن استصلاحها إلا بعد غسلها وصيانتها، وتتواجد هذه الترب في جميع المناطق عدا المنطقة الشرقية .

3- **ملحية:** يمكن استغلالها بزراعة النباتات التي تتحمل الملوحة مثل النخيل، وهي تتواجد في مناطق الإقليم .

4- **:** وهي ترب يمكن استغلالها في زراعة كاس النباتات، وهي المنطقة الشرقية الوسطى والمنطقة الغربية الوسطى.

خريطة (3) تصنيف الترب بناءً على درجة ملوحتها بوادي الشاطي



2019، بيانات غير منشورة.

:

معالجة التراب الملحية بمنطقة الدراسة وإمكانية استغلالها خاصة في الزراعة

لتحديد العلاقة ما بين تركيز النسبة في التربة ونمو النبات فيها الكهربائية في مستحضات يحصل عليها عندما يكون الجهد على ماء التربة يتراوح ما بين -0.33- وهو يشبه 2 .

وللملوحة تأثير ضار على نمو النبات خلال مختلف مراحل النمو لكن بعض المحاصيل تختلف حساسيتها من مرحلة نمو فنباتات الشعير والقمح المراحل الأولى من النمو أكثر منها عند الإنبات أو في المراحل المتقدمة للنمو وتشكيل البذور.

وتأثير الملوحة يكون شديداً جداً عند إنبات البذور وينتج عن ذلك .

أشجار الفاكهة وبساتين الكروم للملوحة يختلف باختلاف أصول الجذور ويضيفان أيضاً أن حساسية أشجار الفاكهة ليس فقط من الملوحة بحد ذاتها بل من التأثيرات السمية لأيونات الصوديوم والكلوريد.

ية نتيجة لوجود الأملاح المشكلة بالظهور عند فيما يلي كيفية علاج ملوحة :

- 1- تزويد التربة بكبريتات الكالسيوم، حيث تحد من نسبة الصوديوم الموجودة بها.
- 2- زراعة النباتات التي يمكنها تحمل نسبة كبيرة من الملوحة مثل نباتات الشنان القزمي ونبات ويساعدها ذلك الأجزاء الهوائية الموجودة بها .
- 3- غسل التربة بالمياه وحمل الأملاح الموجودة بمنطقة جذور النبات إلى مناطق أخرى بعيدة، وتعرف تلك الطريقة بطريقة الرش.
- 4- تعد تلك الطريقة صعب نظرا لارتفاع تكلفتها المالية ألا أن دورها فعال وبارز

(<https://www.mosoah.com/business-and-industry/agriculture-and-forestry>) .

:

بالإمكان معادلة ملوحة التربة عن طريق العديد من الطرق من بينها إضافة نستعرض فيما يلي دور الأسمدة في علاج الأملاح :

1-الكبريت :

- يتم تجهز قبل عملية الزراعة بعد الحرث بمعدل 250 كيلو بينما يكون بمقدار 200 كيلوجرام لمحاصيل الحبوب والخضر التمرية، يكون 150 كيلو للمحاصيل الورقية.

- يجب تحويله إلى كبريتات حتى يتمكن النبات من الاستفادة به، حيث يقلب في الطبقة السطحية .

- يساعد في نمو النباتات بصورة سليمة بعد إن تقوم بامتصاصه عقب تحلله دوره في تكوّن البروتينات لما يحتويه الأحماض الامينية مثل لميتونينو السيستين.

- تمكن أهميته في رائحة النبات كالثوم والبصل إلى جانب تكوين العقيدات في جذور البقوليات.

2- :

- يفضل إضافته ألي التربة في ربيع لاسيما في فترة دخول النبات مرحلة يجمد من خلال التثبيت ويكون بنسبة 350 كيلو للفدان .

- يأتي هذا السماد في نوعين هما الأحادي والثلاثي، حيث يتكون من خلال التفاعلات المعدنية للفوسفات والغير قابلة للذوبان مع .

3-عضوية والحمضية:

- تستخدم الأسمدة العضوية لتغذية النباتات في التربة وزيادة الخصائص الحيوية والكيميائية لها

- تتضمن كل من روث الحيوانات وزرق الطيور، وتضاف الى التربة قبل عمليات الزراعة.

- تحول المواد الغذائية الغير قابلة للامتصاص إلى مواد سهلة الامتصاص من خلال عملية .

- تتأثر الأسمدة العضوية بالفترة الزمنية لتخزينها لنوع الحيوان أو .
- بالإضافة إلى نوع الفرشة التي تكون تحت السماد وكمية ونوع العلائق الحيوانية.
- بينما يتم رش الأسمدة .

<https://www.mosoah.com/business-and-industry/agriculture-and-forestry>)

4- علاج الترب الملحية بإضافة الأسمدة الطبيعي والأسمدة الكيماوية

(العضوية أم الكيماوية)

فستواجه دائما وستتمنا إذا كان بإمكانك طرح السؤال نفسه فهناك اختلافات كبيرة بين الأسمدة العضوية والكيماوية من حيث توافر المواد الغذائية والآثار الطويلة الأجل ة والنباتات والبيئة، ولكن كيف يقرر البستاني

(<https://www.albdel.com/25213>)

الأسمدة العضوية :

(العضوية) (طبيعية) في هذه الحالة ببساطة أن المنتج يمر بأذن حد من المعالجة فقط ، وان العناصر الغذائية تبقى مرتبطة بإشكالها الطبيعية ، بدل من استخراجها وتحسينها ، يتم تصنيع السماد العضوي عادة من النفايات النباتية أو الحيوانية أو العناصر المسحوقة ، وتشمل الأمثلة الروث وكذلك العظام وبذور القطن ، وهي تباع عادة علي أنها مكيفات للتربة وليس كسماد ، لان نسب المغذيات يصعب ضمانها ، ويمكن معالجة الأسمدة العضوية في المصنع أو في المزرعة كـ .

وهناك أيضا مجموعة من المنتجات المعالجة المتوافرة حاليا منها ، المنتج المصنوع بالكامل من ريش الدجاج والريش المطحون ، أو من روث الدواجن مع نسب مختلفة من النيتروجين لبوتاسيوم

مزايا الأسمدة العضوية:

- يساعد تحلل الأسمدة العضوية علي تحسين بنية التربة وزيادة قدرتها على الاحتفاظ بالمياه والمواد الغذائية، بالإضافة إلى إطلاق العناصر الغذائية في التربة وبمرور الوقت تجعل الأسمدة العضوية التربة والنباتات صحية وقوية.

- لا تسبب فرط تسميد أو ضرر للنبات حيث أنها بطيئة التحلل .
- لا يوجد خطر تراكم سموم المواد الكيميائية والأملاح التي قد تكون مميتا للنباتات.
- الأسمدة العضوية قابلة للتجديد والتحلل الحيوي ومستدامة وصديقة للبيئة.
- يمكنك صنع سماد عضوي بنفسك مثل الكومبوست أو العثور مصادر غير مكلفة مثل مزارع الألبان المحلية التي قد تبيع السماد العضوي.

عيوب الأسمدة العضوية:

- يجب أن تتحلل الكائنات الدقيقة وتحرر المغذيات إلى وبما أنها تحتاج إلى الدفاء والرطوبة للقيام بعملها، فان فاعلية الأسمدة العضوية تكون محدودة في بعض المواسم.
- تحلل الأسمدة العضوية وفق لقواعد الطبيعة، د لا تطلق المواد المغذية بمجرد حاجتك إليها يجب التحلي بالصبر لان ترى تحسن فوري وفي الواقع قد ترى مظاهر نقص المغذيات في نباتاتك خلال الشهرين الأولين حتى يتحلل السماد .

الكيميائية:

- يتم معالجة الأسمدة الكيميائية (تسمى أيضا غير عضوية أو اصطناعية أو مصنعة) لاستخراج المواد المغذية وخلطها بنسب محددة مع مواد كيميائية وقد تكون هذه المنتجات مصنوعة من المنتجات النفطية أو الصخور أو حتى من المصادر العضوية، المواد الكيميائية بشكل طبيعي، ولكن الفرق هو أن المواد المغذية في الأسمدة الكيماوية يتم تنقيتها وتجريدها من المواد التي تتحكم في توافرها وتحللها.

مزايا الأسمدة الكيميائية:

- حدوث تحسن للنباتات في خلال أيام بما أن العناصر الغذائية متوفرة في .
- توفر النسبة الدقيقة من العناصر الغذائية .
- وجود مكونات على العبوة يسهل فهم النسب والمصادر الكيميائية.

عيوب الأسمدة الكيميائية:

- تصنع الأسمدة الكيميائية من مصادر غير الحفريات.
 - تساعد على نمو النباتات ولكنها لا تحافظ على التربة ولا تحسن بنيتها، الأسمدة الكيميائية محل العديد من العناصر التي تنضب تدريجيا بسبب زراعة المحاصيل مما يؤدي إلى تلف التربة على المدى الطويل.
 - نظرا لتوافر المواد الغذائية بسهولة، فهناك خطر فرط التخصيب، وهذا قد لا يقتل النباتات فحسب بل يخل بالنظام البيئي بأكمله.
 - تتسرب الأسمدة الكيميائية من التربة بعيد عن النباتات، مما يتطلب إعادة التسميد.
 - تؤدي التطبيقات المتكررة إلى تراكم مواد كيميائية سامة مثل الزرنيخ واليورانيوم في ويمكن لهذه السموم أن تصل في النهاية إلى الفواكه .
 - يمكن أن يؤدي استخدام الأسمدة الكيميائية على المدى الطويل إلى تغيير درجة حموضة التربة وزيادة بل وحتى المساهمة في إطلاق الغازات الدفيئة.
- (<https://www.albdel.com/25213>)

ثانيا:

15% لنسبة الأراضي الزراعية من تملح بينما تذكر المراجع أكثر 2500 نوع نباتي يقوم بامتصاص الأملاح من نستعرض بعضهم فيما يلي :

التريفوليوم:

- هو النباتات العلفية من فصيلة البقوليات، حيث يشاع زراعته في منطقة المغرب العربي .
- يبلغ ارتفاعه من 20 80 فيما تتكون ورقياته من وريقات بيضية الشكل، ولون أزهاه زهري محمر وتنسم بذوره باللون البنفسجي .

الاستريريوليوم:

- عادة ما ينمو في فصل الصيف بدول لاسيما لمناطق ذات درجات الحرارة المرتفعة.

- يمتاز هذا النوع بإمكانية ريه بماء

ت التجارب تأكيد إمكانية زرعه

البرية:

- تنمو بشمال دولة بيرو وجنوب

حيث تستطيع التكيف مع المناطق الصحراوية

- تعد من أكثر النباتات الغنية بالمياه والأملاح، حيث تحتاج إلى كمية كبيرة من المياه لزراعتها،

بها. (<https://www.mosoah.com/business-and-industry/agriculture-and-forestry>)

:

1- تسود بمنطقة الدراسة التربة حديثة التكوين حيث تغطي معظم وديان المنطقة خاصة الوسطى والشرقية منها، وتصل مساحة هذا النوع إلى أكثر من 3400 هكتاراً في المنطقة - تتميز بالقوام الخفيف غير الرملي المحتوى على نسب متفاوتة من الحصى - في المرتبة الثانية من حيث الانتشار، هذه الأنواع تتميز النسب المئوية للرمل في التربة، والتي يقابلها انخفاض في النسبة المئوية للطين، بالإضافة إلى الجفاف الذي أدى إلى انخفاض قدرة هذه التربة على الاحتفاظ بالرطوبة .

2- قة من خلال نتائج التحليل الكيميائي لعينات التربة إلى :

- درجة التوصيل الكهربائي للتربة في الجزء الشرقي من وادي الشاطئ تتراوح بين 99.6 ديسيسمنز/متر 124.9 ديسيسمنز/متر، وبالتالي فهي توصف بأنها بين شديدة ومتوسطة تصنف على أنها تربة ملحية صودية.

- في المنطقة الشرقية الوسطى وصلت أعلى نسبة إلى 110.3 والتي تتمثل في منطقة محروقة، بينما كانت أقل نسبة 81.9 والتي تتمثل في منطقة العيون، ومن الأسباب الرئيسية في ارتفاع الملوحة بهذه المنطقة هو كونها منطقة منخفضة نسبياً وتحيط بها مرتفعات مما يجعلها مصرف يعي للمناطق المجاورة بالإضافة عمليات التجوية المحلية وتراكم الأملاح بسبب ارتفاع

- الغربية الوسطى تشير النتائج إلى أن درجة التوصيل الكهربائي تتراوح بين 143.1 يرجع - لها إلى الارتفاع النسبي في المادة العضوي
- (129.8 122.7 ديسيمنز/ -) ترجع أسباب ارتفاعها إلى كون الموقع منخفض وتحيط به المرتفعات مما يجعلها مصرفاً طبيعياً للمناطق المجاورة، كما تنخفض هذه الدرجة 60.0 ديسيمنز/

- وبالنسبة للمنطقة الغربية توصلت الورقة إلى 144.4 منطقة ونزريك، بينما كانت أقل نسبة 108.4 بين الزهراء ونزريك، حيث تعتبر هذه القيمة عالية جداً وبالتالي تكون هذه التربة شديدة التملح، وهذه الأرض تعتبر سبخة ولا ينمو بها أ

3- يحدث تراكم للأملح عادة في الترب التي تعاني من سوء الصرف وهي الحالة التي تشيع ذاتياً على فقد الماء عن طريق البخر وقد تقع هذه الترب في مناطق أو مواقع منخفضة تجمع مياه الصرف عن طريق النزح أو الجريان السطحي.

4- العضوية من أفضل الأسمدة التي يمكن إضافتها للترب الملحية بمنطقة الدراسة العضوية يساعد تحسين بنية وزيادة قدرتها بالمياه الغذائية الصحية وقوية تسميد حيث أنها طيبة يوجد الكيمائية مميته ، كما أنها للتجديد الحيوي وصديقة للبيئة يمكن الحصول على هذه الأسمدة من غير ماديا .

التوصيات:

حسب قدرتها الإنتاجية بمنطقة الدراسة أي اختيار المحاصيل الزراعية الملائمة وخاصة التي لها قدرة كبيرة على امتصاص الأملاح مع ضرورة إتباع بعض الإجراءات والتي تساعد على التقليل من نسبة الأملاح بالتربة خاصة في المناطق صارف لتصريف مياه الري أو من خلال إضافة الأسمدة العضوية كونها غير مضرّة بالبيئة وغير مكلفة اقتصادياً بمختلف أنواعها لمعادلة

نسبة الأملاح بالتربة زيادة تفعيل دور المرشد الزراعي لما له من أهمية في توعية المواطن بالتعامل مع الترب الملحية من مختلف الجوانب.

:

رقيد (1) الخواص الكيميائية لمستخلص التربة (1:1)

العينة	Ec	C ⁰	الأملح الذائبة الكلية (جزء في المليون)
1	114.1	26.6	70611.2
2	124.9	26.8	77056
3	110.7	22.9	73894.4
4	104.5	25.7	65740.8
5	112.5	22.9	75091.2
6	99.6	23.7	65337.6
7	110.8	24.1	72044.8

: من إعداد الباحث، استنادا إلى التحاليل التي أجراها بمختبرات التربة، بقسم البيئة، كلية العلوم والهندسة

التقنية، بجامعة سيها، بتاريخ 2010 /12 /25 .

(2) الخواص الكيميائية لمستخلص (1:1) الشرقية الوسطى بوادي

الأملاح الذائبة الكلية (جزء في المليون)		C ⁰	Ec	العينة
53721.6	83.94	25.7	85.4	8
53721.6	83.94	25.8	98.9	9
67884.8	106.07	24.2	104.4	10
67033.6	104.74	24.2	103.1	11
64883.2	101.38	23.9	99.4	12
52204.8	81.57	25.2	81.9	13
71718.4	112.06	24.2	110.3	14

: من إعداد الباحث، استنادا إلى التحاليل التي أجراها بمختبرات التربة، بقسم البيئية، كلية العلوم والهندسة التقنية، بجامعة سيها، بتاريخ 2019 / 12 / 22 .

(3) الكيمائية لمستخلص التربة (1:1) الوسطى الغربية

الأملاح الذائبة الكلية (جزء في المليون)		C ⁰	Ec	العينة
71046.4	111.01	24.3	109.7	15
75936	118.65	26.5	122.7	16
66387.2	103.73	24.2	102.1	17
38092.8	59.52	25.4	60.0	18
44672	69.80	23.7	68.1	19
67916.8	106.12	24.8	105.7	20
58617.6	91.59	23.9	89.8	21
86080	134.5	28.2	143.1	22
71648	111.95	26.4	115.3	23
79411.2	124.08	27.2	129.8	24
69171.2	108.08	24.6	109.4	25
66777.6	104.34	24.0	102.3	26
72614.4	113.46	25.9	115.9	27
66124.8	103.32	24.3	102.1	28
64550.4	100.86	23.8	98.4	29

: من إعداد الباحث، استنادا إلى التحاليل التي أجراها بمختبرات التربة، بقسم البيئة، كلية العلوم والهندسة

التقنية، بجامعة سبها، بتاريخ 2010 /12 /30 .

الغربية (4) الخواص الكيميائية لمستخلص تربة (1:1)

الأملاح الذائبة الكلية (جزء في المليون)		C ⁰	Ec	العينة
75110.4	117.36	22.8	112.1	30
82534.4	128.96	27.1	134.9	31
79987.2	124.98	25.6	126.5	32
70483.2	110.13	24.1	108.4	33
87488	136.7	27.8	144.4	34
85337.6	133.34	26.9	138.9	35
86630.4	135.36	27.1	141.6	36
81350.4	127.11	27.6	133.8	37
84147.2	131.48	27.5	138.4	38
70892.8	110.77	24.0	108.6	39
81139.2	126.78	25.9	129.5	40

: من إعداد الباحث، استنادا إلى التحاليل التي أجراها بمختبرات التربة، بقسم البيئة، كلية العلوم والهندسة التقنية،

بجامعة سبها، بتاريخ 8 / 1 / 2011 .

: :

- 1- أحمد فوزي يوسف، نشأة ومورفولوجيا وتقسيم الأراضي، الناشر: الرياض، 1987 .
- 2- خالد رمضان بن محمود وآخرون ، أساسيات علم التربة وعلاقته بنمو النبات ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1995 .
- 3- خالد رمضان بن محمود، الدورة التدريبية حول استعمال المياه شبه الجافة والمالحة في الري (التربة الليبية ومشاكل الملوحة) مركز البحوث الزراعية - 1996.
- 4- الليبية تكوينها، تصنيفها، خواصها، الإمكانية الزراعية، الهيئة القومية للبحث _____ 1995 .

- 5- . هوسينبيلر، علم التربة أساسيات وتطبيقات، ترجمة فوزي محمد الدومي، البيضاء ، منشورات جامعة
2000 .
- 6- عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب 1996 .
- 7- عصام بشتور ، و أنطوان الصابغ ، طرق تحليل تربة المناطق الجافة وشبه الجافة ، الجامعة الأمريكية ،
بيروت ، FAO 2007 .
- 8- فاضل احمد شهاب، فريد مجيد عيد، تلوث التربة، دار اليازوري العلمية، 2008.
- 9- فضل إبراهيم الأجواد براك القديمة، دراسة إقليمية،
المجتمعات الصحراوية، 1992.
- 10- محمد سعيد الشاطر، عبد الله بن موسى القصبى، الأراضي المتأثرة بالأملاح،
العربية السعودية، 1995.

ثانياً: لبحوث والرسائل العلمية:

- 1- فضل إبراهيم الأجواد، هرمية الأماكن المركزية في إقليم وادي الشاطئ دراسة في التنظيم
دكتوراة غير
قاريونس، 2003.

: التقارير والنشرات الرسمية :

- 1- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، شعبية وادي
التخطيط المحلي بالشعبية، 2004. الدليل
- 2- الشركة العامة للأبحاث والمياه الجوفية (ريجوا)
الشاملة تنفيذاً
1992.
- 3- جمال الدين الديناصوري، جغرافية فزان دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية، بنغازي، دار ليبيا للنشر
والتوزيع 1967 .

: شبكة المعلومات الدولية (Internet /):

- 1-Google Earth.
- 2-<https://www.mosoah.com/business-and-industry/agriculture-and-forestry>.
- تاريخ الدخول للموقع 2019/2/4 9:00
- 3- <https://www.albdel.com/25213>.2019/2/12-تاريخ الدخول للموقع 11:00
- 4-<https://www.mosoah.com/business-and-industry/agriculture-and-forestry>.
- تاريخ الدخول للموقع 2019/2/24 9:20

اضطراب الوسواس القهري

لدى المترددين على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية

أ - هدى المبروك موسى

أ - سهام رجب العطوى

/ كلية التربية الزهراء

:

يعد اضطراب الوسواس القهري من الاضطرابات الشائعة جميع المجتمعات حيث يؤدي هذا اضطراب إلى تأخر الإنسان وإعاقة عن مواجهة حياته المستقبلية، وأيضاً يؤثر في حياته العلمية والعملية وتكيفه الاجتماعي، لهذا فإن اضطراب الوسواس القهري يحظى باهتمام العلماء والباحثين في مجال علم النفس خلال الآونة الأخيرة.

وفى الدليل التشخيصي الرابع للاضطرابات العقلية DSM يشير إلى أن الخاصية الرئيسية لهذا الاضطراب هي انقياد المريض دون وعى ودون إرادة فعلية في التفكير في أشياء معينة () ممارسة سلوكيات (أفعال قهرية) المرة تلو الأخرى في محاولة منه لتخفيف وطأة الاضطراب أو القلق، وكل الأفراد المصابين باضطراب الوسواس القهري غالباً ما يعترفون بعملية الاستحواذ، أي أنهم يمتلكون أفكار غريبة تستحوذ على ذهنهم ولا يستطيعون التخلص منها وقد تكون الأعراض شديدة بدرجة كافية لتحدث ألماً نفسياً واضحاً كما أنها تعطل أدائه الوظيفي أو أنشطته وعلاقاته الاجتماعية مع الآخرين. (DSM VI. 1994. 417).

ويتعلق محتوى الوسواس بصفة عامة بخطر ما يظهر على هيئة شك أو حيطة وحذر، فمريض الوسواس قد يبقى في شك مما إذا كان قد أدى عملاً ما ضرورياً لتأمين سلامته وسلامة أسرته مثل (إطفاء فرن الغاز على سبيل المثال، أو أنه سيتمكن من أداء عمل ما كما ينبغي

أفكار مريض القلق في أنها تنصب على عمل من الأعمال يعتقد أنه كان يجب عليه أن يفعله، أو عمل يعتقد أنه كان يجب ألا يفعله، أما الطقوس القهرية فتتألف من محاولة تهدئة الشكوك والوسواس عن طريق الفعل مثال على ذلك (غسيل اليدين القهري) فهو قائم على اعتقاد المريض أنه لم يزل كل

القاذورات والأوساخ من بعض أجزاء جسمه، وهو ما يعرضه لخطر المرض الجسدي).
بيك.2000.75).

وكثيرا من الأفراد لديهم الوسواس أو القهر، ومعظمهم لديه أفكار غير مرغوبة زائلة، والتي تهاجم فكرهم مع علمهم بها، وقد أظهرت دراسة (Champion & Pouer 2000) 75% من الأفراد العاديين البالغين قد مروا بهذه الخبرات، وبالمثل فإن العديد من الأفراد لديهم سلوكيات قهرية متنوعة مثل مراجعة مفاتيح الكهرباء أو الأبواب والأقفال أكثر من مرة ، وكثرة الوضوء وتكرار الصلاة ، ويعانى الفرد من اضطراب الوسواس القهري المرضى عندما يظهر الوسواس أو القهر على الفرد بدرجة شديدة جدا أو شاملة ، وتتداخل في حياته وأنشطته، حيث يصيب الإنسان في وقد يستمر لسنوات إذا لم يتم علاجه بشكل سليم، فالإصابة به تمثل أزمة للمصاب وتؤثر في مجرى حياته اليومية، حيث يسبب الوسواس القهري القلق والاكتئاب ويؤثر في حياته الاجتماعية وعلاقاته بالآخرين وهكذا يصبح استقرار الفرد وتوافقه النفسي وتكيفه والإصابة بالوسواس القهري تمثل ضغطاً نفسياً على المصاب وذلك بسبب الفترة التي يقضيها وهو يقوم بأفعال قهرية لا يرغبها، وهذه الأفعال تكون مصاحبة لأفكار لاعقلانية وشاده يقوم المريض بها للتخلص من القلق الناجم عن الفكرة اللاعقلانية.

انطلاقاً مما سبق فإن البحث الحالي يحاول القاء الضوء على هذا الاضطراب ومدى انتشاره بين عينة من المترددين على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعقلية.

:

يعد الوسواس القهري من اعلى الاضطرابات النفسية التي تسيطر فيها الأفكار اللاعقلانية على المريض بحيث تجعله لا يفكر بشكل سليم ومن ثم تصبح ردود أفعاله مبالغ فيها وغير طبيعية مما يؤثر علي صحته الجسمية والنفسية و يؤثر على مجمل حياة الفرد وتوافقه النفسي والاجتماعي، وقد لوحظ أن بعض المصابين بالوسواس القهري يعانون معاناة نفسية شديدة ويحاولون التوافق كثيراً للتغلب على معاناتهم، حيث أن طول المعاناة من هذا الاضطراب والتي قد تمتد إلى سنوات وشدة الألم والكدر والضغوطات والضيق الذي يحدث بسبب ذلك يدفعهم إلى طلب العلاج النفسي بهدف تخفيف معاناتهم وكرههم وخاصة أن ذلك الأثر يشمل الفرد وأسرته وأولاده وأصدقائه.

ن الإشكالية التي تطرح نفسها الآن وبإلحاح شديد هي كون اضطراب الوسواس القهري دون غيره من الاضطرابات تحيط به خرافات وأوهام ظلت في أذهان الناس حتى يومنا هذا بتأثير من

المفاهيم الخاطئة والأعراف الاجتماعية السائدة في ليبيا، فالبعض يربطه بوسوسة الشيطان أو ينسبه إلي تأثير السحر ومس الجان، وهذا يرجع إلى سوء الفهم ونقص المعلومات الصحيحة وقلة الوعي، وهذا ما جعل الباحثة تدرك أهمية الدراسة من أجل المزيد من الفهم والإدراك لهذا الاضطراب، ونظرا لما يتسم به الاضطراب من سلبيات علي حياة المريض النفسية والاجتماعية والمهنية، فقد رأت الباحثة أن تدرسان هذا النوع من الاضطراب من أجل الإسهام في مساعدة المريض وتحقيق الصحة النفسية له.

ق يمكن تحديد البحث في التساؤل :

مدى انتشار اضطراب الوسواس القهري بين عدد من المترددين على مستشفى الرازي؟

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في الإصابة بالوسواس القهري بين المترددين على المستشفى تبعاً لمتغير الجنس؟

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في الإصابة بالوسواس القهري بين المترددين على مستشفى الرازي تبعاً لمتغير العمر؟

أهمية البحث:

أهمية الدراسة في تناولها لمشكلة حيوية وواقعية هي اضطراب الوسواس القهري وكيفية التعامل معه والتي يعاني منها عدد كبير من الشباب من الجنسين المترددين على مستشفى الرازي، فهذه الدراسة ستوفر كمية من المعلومات حول اضطراب الوسواس القهري والعلاقة الدينامية والسببية التي تكمن خلف الإصابة به مما يساعدنا في وضع تصور عام وواضح عن هذا المرض الذي يشكل عائقاً أمام المعالجين النفسيين في فهم طبيعة وآلية عمله.

أهداف البحث:

1 – التعرف على مدى انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى المترددين على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية.

2 – الكشف عن الفروق في الإصابة بالوسواس القهري بين المترددين تبعاً لمتغير الجنس.

3 – لوسواس القهري بين المترددين تبعاً لمتغير العمر.

:

- الحدود البشرية: سوف تقتصر الدراسة على المترددين على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية.

- الحدود المكانية: مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية بمدينة طرابلس.

- الحدود الموضوعية: س القهري.

- الحدود الزمنية: شهر مارس - أبريل (2021).

: :

Obsessive: هي أفكار متكررة ومستمرة، واندفاعات أو تخیلات لصور خبرها الفرد في

وتبدو مقتحمة وغير مناسبة وتسبب قلقاً أو أسى نفسياً واضحاً، وهناك

ن الشخص لتجاهل أو قمع هذه الأفكار أو الاندفاعات أو التخیلات أو إبطالها (تحييدها)

ويعرف الشخص أن هذه الأفكار والاندفاعات والتخیلات هي

نتاج تفكيره (أو عقله) وليست مفروضة عليه من خارجه كما في اقتحام الأفكار.

(DSM IV. 1994. 417)

Compulsive Rituals: هي سلوكيات متكررة مثل (غسيل الأيدي-الترتيب-

(أو تصرفات عقلية مثلها) - ترتيب كلمات في صمت) ويشعر الفرد أنه منقاد لأدائها في

استجابة لوساوسه، أو طبقاً لقواعد يجب تطبيقها بصرامة، وتهدف هذه السلوكيات أو التصرفات

عقلية إلى منع حدوث أو خفض الأسى النفسي أو منع حادث أو موقف مفرع، وعلى أي حال فهذه

السلوكيات أو التصرفات العقلية أما أنها لا ترتبط بطريقة واقعية مع ما خططت لتحقيقه، أو أنها

زائدة بشكل واضح، وهي تسبب أسى نفسي واضح يستغرق وقتاً ()

الروتين العادي للشخص أو مع المهام الوظيفية، أو العلاقات الاجتماعية العادية. (DSM IV

1994.418). ويمكننا تعريف مصطلح الوسواس القهري إجرائياً في هذه الدراسة بأنه الدرجة التي

تحصل عليها المريض والتي كانت في المتوسط فما فوق على اختبار اضطراب الوسواس القهري من

أمال عبد السميع أباطة (2006) والتي تدل على إن الشخص يعاني من الوسواس.

:

تعريف الوسواس القهري:**تعريف الموسوعات والمعاجم العلمية:**

- الجمعية المصرية للطب النفسي 1979 يتصف الوسواس القهري بوجود أفكار أو نوازع أو أفعال مقحمة بحيث لا يستطيع المريض وقفها، أو سلسلة من الأفكار يدرك المريض عدم معقوليتها. (الجمعية المصرية للطب النفسي 1979.160).

- (ذخيرة علم) تعرف اضطراب الوسواس القهري بأنه عصاب تسلط الأفكار وتسلط الأفعال فهو عصاب نفسي يتميز بأفكار () واندفاعات للقيام بأفعال قاهرة، كلاهما طقوسية غير معقولة وغير مقبولة يعتقد أن نماذج السلوك الاستحواذي على العقل القاهر بالفعل أو هي فمثلا تسلط غسيل اليدين وقد تعكس قلق () . (97.1990).

- : هو اضطراب قلق حيث تكون الوسواس والأفكار لها مغزاها وأهميتها للتعاسة ويعطل قدرة الفرد على أدائه لوظائفه، والأفكار القهرية أفكار أو () وتبدو بغير معنى أو مقدرة للفرد ولكنها تفرض نفسها على وعيه وشعوره ولا يمكن تجاهلها أو قمعها. (جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافى.1994.533).

- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: تعرف الوسواس القهري بأنه يتسم بالأفكار الثابتة وغير المرغوبة مثل () والقيام بالأفعال القهرية النمطية غير المرغوب (غسيل اليدين بين الحين ولآخر، أو فرك اليدين ولعق الشفاه باستمرار) وهدفها التغلب على القلق وإطفاء السرية. () .(544:1994).

- تعريف عبد الفتاح دويدار(2005):

الوسواس القهري هو اضطراب يبدى فيه المصاب بآراء ور أو يقوم بأعمال وحركات رغماً عنه وبغير إرادته، وهو يعرف أنها لا تتفق مع المنطق أو قواعد المجتمع العامة، لكنه لا يستطيع عدم ايدائها أو التحرر من القيام بها. (عبد الفتاح دويدار. 2005: 262).

- تعريف فاطمة نوفل (2016):

الوسواس بأنه اضطراب معرفي سلوكي، وتمثل الأفكار الوسواسية الجزء المعرفي، بينما تمثل الأفعال القهرية الجزء السلوكي. وتعرف الوسواس القهرية بأنها عبارة عن أفكار أو صور أو استنارات النقاط الهامة بطريقة مكررة مرات ومرات، وتلح عليه فتأخذ به، ولا يستطيع منها فكاً، ويعرف الشخص أن هذه الأفكار هي أفكاره هو وليست أفكاراً مفروضة عليه من الخارج، أما الأفعال القهرية تعرف بأنها: _ سلوكيات متكررة يهدف الفرد من تكرارها (). (2016: 23).

- التعريف الإجرائي:

الوسواس بأنه حالة يقصد بها تسلط فكرة أو عدد من الأفكار على ذهن المريض واستمرار ترددها عليه، وعجزه عن إبعادها أو التخلص منها رغم علمه أنها سخيفة، وغير مقبولة وتظل تزعجه حاول إبعادها.

: التشخيصية لاضطراب الوسواس القهري:

يصف الدليل الإحصائي الرابع للاضطرابات العقلية DSM-IV ن الجمعية الأمريكية للطب النفسي اضطراب الوسواس القهري من خلال تضمنه للخصائص الآتية:

- 1- الخصائص الجوهرية فيه هي التوتر المستمر للوسواس والأفعال القهرية والشخصية يجب أن يكون لدى الشخص إما وسواس أو أفعال قهرية.
- 2- أن يكون هناك وسواس متكررة بشكل مستمر وأفكار لا يمكن مقاومتها وصور ذهنية ودفعات تقتحم رغماً عن شعوره ورغم أنها لا إرادة له في استدعاء مثل هذه الأفكار.
- 3- تسبب الوسواس والأفعال القهرية عجزاً في أداء الشخص كما تؤدي إلى شعوره بالأسى على

4-)

اضطرابات عضوية أو اضطرابات وجدانية أخرى).

أعراض اضطراب الوسواس القهري:

تقسيم أعراض الوسواس القهري إلي: أعراض معرفية، أعراض سلوكية، اجتماعية وأعراض نفسية، وأعراض جسمية، لا يمكن تقسيم أو فصل هذه الأعراض عن بعضها البعض وتظهر .

- الأعراض المعرفية:

1- عدم القدرة على ضبط التفكير بشكل عام نتيجة لسيطرة الأفكار الوسواسية.

2- ضعف في المنظومة المعرفية ونقص في الكفاءة المعرفية.

3- ضعف في الانتباه والتركيز، وبالتالي كثرة الوقوع في أخطاء.

4- لتنظيمية بالمخ.

5-

ثانيا - الأعراض السلوكية:

1- القيام بسلوكيات بصورة مبالغ فيها وبشكل مرضي ويؤدي إلى أضرار صحية .

2- عدم القدرة على الاستقرار والهدوء في السلوك.

3- الاهتمام الزائد والمرضي بالنفس والمظهر الخارجي.

4- داء المهني.

الاجتماعية:

1- الجماعية.

2- فقدان الثقة في الآخرين وكثرة الشك فيهم.

3- العنف الموجه نحو النفس والآخرين

4- العجز في التفاعل مع الآخرين.

5- الميل إلى العزلة.

6-

رابعاً الأعراض النفسية:

1- والاكتئاب والخوف من الفشل وخيبة الأمل، والشعور باليأس.

2-

3- كثرة استخدام آليات الدفاع النفسي.

4- الشعور بالتعب والوهن.

5-

6-

خامساً الأعراض فسيولوجية:

1-نوبات قلبية، زيادة في ضربات القلب،

2-فقدان الشهية،

3-

- أشكال الوسواس القهري:

هناك خمسة عشر نوع من الوسواس أكثر شيوعاً من غيرها من الأعراض وهي :

1- في الخوف الزائد والمبالغ فيه من تعرض الشخص نفسه أو

الأهل أو الأحباب لمرض شديد بسبب القاذورات أو الميكروبات أو الجراثيم أو الفيروسات أو الكيماويات أو الأشياء الغريبة، والأشمنزاز الزائد من الفضلات والمواد اللزجة، أو الذهنية.

2-وسواس الترتيب : وتتمثل في الرغبة الشديدة في وضع الأشياء في نظام صارم

لا يتغير، والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، الاهتمام الزائد بالبيئة المحيطة في البيت والعمل ونظافتها وترتيبها، الاهتمام الزائد بالمظهر الشخصي والهدام بصورة مرضية.

3- وسواس التخزين والاحتفاظ بالخرقة والقديم: وتتمثل في عدم القدرة على التخلص من أشياء قديمة أو لا قيمة لها بدوى احتمال الحاجة إليها يوماً ما، أو بسبب الارتباط العاطفي الشديد بها والخوف من فقدان شيء ما أو التخلص منه عن طريق الخطأ وفحص القمامة بدقة، بأشياء غير مهمة وغير مفيدة.

4- وسواس جنسية: وتمثل أفكار جنسية غير مرغوبة وغير مقبولة للشخص نفسه، والخوف من

5- : في القيام بأعمال روتينية متكررة بدون هدف منطقي،

أ حول موضوع ما مدفوعاً بشيء آخر غير الرغبة في الاستيعاب، بأفكار متكررة مثل العد، وتكرار عبارات معينة أو أسماء أو الحان.

6- : وتتمثل في الخوف من الفشل في إنجاز أي مهمة

روتينية، والخوف من دخول امتحان بسيط رغم الاستعداد ما في السوق لعدم كفاية المال معه رغم وجود مال كافي.

7- الشك والحيرة والتردد: وهي شكوك المرضي في الموضوعات الدينية والأخلاقية وطلبهم الدائم للحصول على القبول والتدعيم من الآخرين فيما يتعلق بإخلاصهم وطهارتهم وبرائتهم لسلوكية والأخلاقية.

8- الوسواس الدينية: وتشمل أفكار وسواس مزعجة بانتهاك الحرمات والأعراض أو الوقوع في والوسواس المتعلقة بالمسائل الأخلاقية والتواب والعقاب أو الخطأ والصواب، وتصور أشياء فظيعة عن الذات الإلهية أو الأنبياء لا يمكن دفعها، والسبب القهري لأشياء مقدسة غالية على النفس مع عجز عن وقف هذا السبب مثل سب الله أو الرسول أو سب الدين، فواتير البيع والشراء للتأكد من أنه ليس فيها خطأ خوفاً من الوقوع في السرقة، الحديث مع الآخرين مرات عديدة لتأكد من عدم تعمد الكذب في أي جزء من الأجز الصلوات وتكرار تسميع الأذكار حتى يتم إتقان نطق كل كلمة بدون تشتيت أو فقدان التركيز.

9- عدوانية: وهي الخوف من التسبب في ارتكاب أعمال عدوانية مثل الرغبة في إشعال

النار في البيت، ووجود صور دخيلة أو متكررة الأحداث عنف واعتداء، الاصطدام بشخص ما أثناء قيادة السيارة، والخوف من تنفيذ فكرة عدوانية باستعمال سلاح ناري أو سكين.

10- : تتمثل بالانشغال والتفكير الشديد في أنواع الأطعمة والاهتمام بالمقاييس مثل تماثل قطع اللحم في الحجم والوزن والشكل عند تقطيعها، خاوف الغير منطقية بأن نوع الأكل ضار لأنه يحتوي النشويات أو

11- : وهي وساوس حول الجسم وصحته ومقاييسه ولونه مثل الاهتمام بالوزن حيث يقيس المريض وزنه عدة مرات في اليوم، والاهتمام الزائد بصحة الجسم وقياس بالفم مرات عديدة يوميا، والرغبة في الذهاب إلى معامل التحليل لإجراء

12- المخاوف الخرافية وغير المنطقية: وتتمثل في الاعتقاد أن أعداد معينة تجلب الحظ أو وطقوس غسل اليد والاستحمام وتنظيف الأسنان بأعداد معينة حتى لا يحدث مرض أو الاعتقاد الراسخ بأن الأدوات المنزلية مثل الشوك والأطباق والملاعق والسكاكين ملوثة ولا يمكن أن تكون نظيفة أبدا مهما غسلها، والاعتقاد بأن لمس شيء معين قد يؤدي إلى مرض أو وفاة الإنسان.

13- الرغبة القهرية لجعل كل شيء صحيح تماما: ويشمل الاهتمام الشديد بفعل كل شيء للتمائل والترتيب والتوازي مثل صف الزجاجات والعلب في المطبخ والأكواب على حسب حروفها الأبجدية أو حسب لونها أو حجمها أو وضعها متدرجة بنظام معين، وتعليق الملابس في مكان معين من ووضع اللوحات على الحائط أفقية تماما وموازية للسقف والحواء .

14- الفحص والمراجعة والتدقيق القهري:- وتتمثل في المراجعة والتدقيق المتكرر للأبواب والنوافذ والأقفال والأنوار والحنفيات لمنع أي رشح أو تنقيط، ومفاتيح الأجهزة المنزلية والكهربائية حتى لا يحدث ماس كهربائي، أو تكرار العودة للمنزل بعد الخروج للتأكد من الأشياء السابقة، وتكرار القيام عدة مرات ليلاً للتأكد من الأشياء السابقة،

ما مثل قيادة السيارة حول مكان معين والعودة إليه مرات للتأكد من عدم دهسه، والتأكد مرات عديدة من عدم وجود أخطاء في شيء ما، الفحص المتكرر لأي عوارض جسدية عند الأطباء ومعامل التحليل.

15- أفعال قهرية أخرى:- تتمثل في البطء الوسواسي المرضي في أداء الأعمال اليومية الروتينية، وطقوس البربشة والتحديد، إلقاء الأسئلة القهري مرارا وتكرارا للتأكد من نفس السؤال، القهري لأعمال غير منطقية مثل النوم في وقت محدد لطرد الشياطين، عدم السير فوق الفروق

بين بلاط الأرضية، تجنب تخطي إنسان نائم على الأرض، الرغبة القهرية لإخبار شخص ما الرغبة القهرية للمس أو طرق أو تدليك أشياء معينة مرارا وتكراراً، الرغبة القهرية لتقشير الجروح وعصر حبوب التي تظهر على الجلد للنفس أو للغير، الرغبة القهرية للعد أصابع اليد، أعمدة النور وغيرها، كذلك طقوس عقلية مثل قول أذكار معينة لجعل فكرة أخرى تذهب بعيداً، وعمل القوائم والجدول القهرية لكل شيء جدول للمذاكرة وجدول (محمد شريف سالم. 2007. 28-37).

النماذج والنظريات المفسرة لاضطراب الوسواس القهري:

ويمكن تقسيم النماذج والنظريات المفسرة لاضطراب الوسواس القهري إلى ثلاث فئات:

- النظريات الحيوية:

أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى إسهام العامل الوراثي في الإصابة باضطراب الوسواس القهري، حيث أوضحت الدراسات التي أجريت على التوائم أن معدل الإصابة باضطراب الوسواس القهري بين التوائم يتراوح بين 33% و 63% مقارنة بالتوائم غير ة بينهم إلى 7%. (وائل ابو هندي. 2003. 142).

- عامل الاختلال التشريحي والوظيفي في المخ:

يرى محمد شريف (2007) أن المسئول عن عملية تكوين الأعراض في الوسواس هو اضطراب في الناقلات العصبية خاصة في الناقل العصبي السيروتونين. (محمد شريف. 2007: 18).

- العوامل الكيميائية والغدية العصبية:

تشير الأدلة المتراكمة إلى الدور الحاسم تقوم به الناقل العصبية في الإصابة باضطراب الوسواس القهري، وقد حظي السيروتونين- من بين الناقل العصبية - على الاهتمام حيث توصلت الدراسات إلى وجود خلل لدى مرضى الوسواس القهري في الانتقال السيروتونيني، كما ظهر تحسن في الأعراض الوسواسية مع استعمال مضادات الاكتئاب التي تعمل على زيادة تركيز السيروتونيني المشتبكات العصبية وتنشيط استرجاعه (بشير الرشيد وآخرون. 2001. 102).

ثانياً- النظريات النفسية:**-النظرية التحليل الـ Psychoanalysis Theory:**

ترى هذه النظرية أن التكوين الوراثي والبيولوجي والنفسي يمثل العوامل التي تسهم في نشأة حيث ربطت هذه النظرية بين خصلة الصراع اللاشعوري وبين نوعية المرض الناجم من حيث هو عصاب أو ذهان، ويشمل العامل النفسي في العصاب ثلاثة ع

_____ : إحياء الرغبات الجنسية عن طريق الأنا ينتج عنه حجز الغريزة الجنسية.

_____ : التحويل الممكن للرغبات الجنسية المحبطة إلى أعراض عصابية.

_____ : عدم ملائمة الكبت مع استيقاظ وشدة الغريزة الجنسية عند .)

الظاهر الطيب.1991:36).

2-النظرية السلوكية Behavioral Theory**تركز النظرية السلوكية علي القهري**

واعتمدوا على ذلك في تفسيراتهم للوسواس القهري، فيرى دولار دوميلر (1950) يستند بصفة أساسية على الصراع من حيث النزعة إلى انجاز استجابتين متناقضتين أو أكثر في نفس الوقت، حيث يؤدي هذا الصراع إلى القلق، عندما يكتشف الشخص أن عملاً معيناً مرتبطاً بالأفكار الوسواسية قد يخفف من القلق ويجنبه أعراض الوسواس القهري بذلك التعزيز عن طريق خفض القلق)

_____.(2005:25).

-النظرية المعرفية Cognitive Theory:-

تعتمد على الأساس النظري العقلاني حيث يتأثر الفرد ويسلك بشكل كبير حسب الطريقة التي ينظم بها العالم من حوله، كما أن معارفه تعتمد على الاتجاهات أو الفرضيات التي تكونت من خبراته السابقة، حيث يرى(أرون بيك) في تفسيره لاضطراب الوسواس القهري هو اختلال في وافترض أن الأفراد جميعاً يتعرضون لمثيرات متشابهة كما أنهم لا يستجيبون لجميع المثيرات والمواقف بطريقة واحدة وأن اختلاف الاستجابات ومدى حساسية كل فرد تجاه مثيرات معينة هي ما تثير نوعية عمليات التقييم (الإيجابية أو السلبية). (هوفمان). 2012.

_____.(14-13).

- الفروض الثقافية والاجتماعية:

-العوامل الثقافية:

قد لا تعد العوامل الثقافية مسببة للاضطراب الوسواس القهري إلا أنها تؤثر في نوعية الأفكار الوسواسية والأفعال القهرية، وفي معدلات انتشارهما، وقد اهتمت الكثير من الدراسات برصد الفروق عبر الثقافات في نوعية الوسواس والأفعال القهرية، وفي معدلات انتشارهما، وكان من أبرز نتائج الدراسات التي اهتمت بمعدلات انتشار الوسواس والأفعال القهرية دراسة داليا عزت، وائل أبو هندي (2006) .

2- الاجتماعية:

قد احتلت العوامل الاجتماعية المتعبة والمشقة موقعا متميزا كعامل مفجر للإصابة باضطراب الوسواس القهري، حيث يشير التاريخ المرضى لأكثر من 50% اضطراب الوسواس القهري إلى وجود علاقة بين بداية أعراض الوسواسية القهرية وتعرضهم لأحداث حياتية مشقة (وائل أبو هندي .2003. 150).

- :

أولاً العلاج الطبي بالعقاقير ((العلاج الكيميائي والفيزيائي))

يذكر محمد الشريف سالم(2007) أنه قد تبنت فاعلية الدواء في علاج الوسواس القهري في الواقع العملي ،ومن بين المجموعات الدوائية في علاج الوسواس القهري المجموعة التي تقوم بتثبيط استرجاع مادة السيروتونين إلى داخل الخلية العصبية وتتميز هذه المجموعة بقلّة الأعراض الجانبية ،ولكن إن لم يتحسن المريض على الجرعات الدوائية المعتادة وجب زيادة الجرعة تدريجياً خلال (4-8)أسابيع وإذا حدث تحسن جزئي على الجرعة الدوائية المعتادة وجب زيادة الجرعة إلى الحد الأقصى المسموح به خلال (5-9)أسابيع من بدء العلاج ويعتبر الدواء غير فعال ويجب تغييره إلى مجموعة أخرى أو إضافة دواء آخر إذا لم يشعر المريض بتحسن (3-2)شهور.(محمد الشريف سالم.2007: 78-79) .

ثانياً: PSYCHOTHERAPY

تتعدد العلاجات النفسية بتعدد وجهات النظر في تفسير وتشخيص الوسواس القهري ويؤكد أنصار نظريات التدعيم ونظريات المعرفة على ضرورة العمل على تعديل سلوك المريض بحيث يمكنه أن يكون قادراً على العودة إلى الاعتقاد بأن استجاباته ستحقق اشباعاً لرغباته مع

تحسينه ضد فكرة العجز وإكسابه القدرة على أداء المهام بالتدرج حيث توكل مهام خفيفة ثم تتفاوت درجة شدتها بمدى تقدم المريض. (1990: 71).

أما العلاج التحليلي فيهدف ن الظواهر اللاشعورية بهدف إبراز حيث يرى علم النفس الدينامي أن الوسواس والسلوك القهري هما أعراض لصراعات نفسية داخلية المنشأ إضافة إلى بعض العناصر الأخرى المكبوتة بالصورة نفسها التي توجد عليها الأعراض العصائبية. (ليندازي، 2000: 38).

والعلاج العقلاني الانفعالي يهدف إلى تخفيف حدة أعراض الوسواس القهري حيث يتم تعريض المريض لمواقف تثير لديه الضيق والتوتر وذلك بتنفيذ تقنية التعرض ويمتدح من القيام بأي أفعال أو طقوس قهرية يمكن أن تخفف عنه مشاعر الضيق ثم يتم تحديد المعرفيات المشوهة ات والأفكار التي تقلل من قدرته على تخفيف درجة القلق والسلوكيات المختلة وظيفيا وكيفية تفسير المريض لهذه الأفكار المقترحة ثم مهاجمة هذه الأفكار وتعديلها بحيث يساعد المريض على الاستفادة من العلاج. وقد اعتمدت هذه الدراسة علي هذا العلاج لكي تبني علي فنياته البر .

ثالثا العلاج الديني

ينطلق العلاج الديني الموجه للمريض حينما يؤنب نفسه ويشعر أن له دوراً في حدوث هذه الوسواس لضعف نفسه أو قلة إيمانه فنقول له أن السبب يرجع إلى المرض الذي لا بد من علاجه ثانياً يمكنك أن تظمن نفسك وتخلصها من الإحساس عليه وسلم ((به أنفسها مالم يتكلموا أو يعملوا به)) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه أنا يتعاضم أحدنا أن يتكلم به، : : : صريح الإيمان. (2007: 80).

(أحمد عبد الخالق ومايسة النيال1990) عن الوسواس القهرية وعلاقتها بكل من القلق والمخاوف والاكتئاب، وتهدف الدراسة إلى فحص العلاقة بين القلق والمخاوف عينة قوامها(233) طالب وطالبة من طلاب جامعة الإسكندرية، وقد تم تطبيق المقاييس التالية في هذه الدراسة(قائمة الوسواس القهرية، مقياس القلق، وقائمة بيك للاكتئاب، وقائمة مسح

(وقد أوضحت النتائج فروقا جوهرية بين الذكور والإناث في مقياس المخا
وكان معامل الارتباط موجب بين الوسواس وكل من القلق

- (أحمد عبد الخالق وعبد الغفار الدمياطي1995) عن الوسواس القهري على عينات
سعودية. تهدف الدراسة إلى التعرف على البنية العاملية للوسواس القهري على عينات سعودية
ومقارنتها بمتوسطات درجات عينات عربية أخرى ،فقد تم تطبيق المقياس العربي للوسواس
القهري على عينة قوامها (923) طالبا من الجنسين من المدارس الثانوية والجامعة بمدينة
الرياض ،وبينت نتيجة الدراسة وجود معاملات تبات مرتفعة للمقيا والتحليل العاملي لبندود
المقياس عن سبعة عوامل وهي :عامل عام للوسواس القهري، المراجعة والتدقيق وعدم الحسم
من الوسوسة ،ولم تظهر فروق جوهرية بين الجنسين ولا بين المجموعتين العمريتين لطلاب
المدارس الثانوية والجامعية، وحصلت العينات السعودية في مقياس الوسواس القهري على
متوسطات أقل من نظرائهم المصريين والقطريين واللبنانيين.

1 – منهج البحث:

تبع الباحث المنهج الوصفي الذي يتناول أحداث وظواهر وممارسات قائمة
للدراسة والقياس كما هي، دون تدخل في مجرياتها، بحيث يستطيع أن يتفاعل معها ويصنفها
ويحللها، وأن يبين العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها (1997: 43).

2 – :

تكون مجتمع البحث من مجموع المترددين على مستشفى الر للأمراض النفسية
والعصبية خلال شهري مارس وأبريل (2021) والبالغ عددهم (377) مريض ومريضة، منهم
(73) مريض و (304) مريضة.

3 - عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بأسلوب العينة النسبية بشكل عشوائي، وقد اشتملت على (123) مريض ومريضة أي ما نسبته (33%) تقريباً (1 - 2) يوضحان توزيع أفراد عينة البحث بحسب متغيري الجنس، .

(1) يبين تكرار متغير الجنس لأفراد عينة الدراسة

النسبة المئوية			
32.26	40		1
66.74	83		2
100.0	123		3

يتضح من الجدول السابق أن عدد الذكور لأفراد عينة الدراسة قد بلغ (40) مريض، وبلغ (83) مريضة.

(2) يبين تكرار متغير العمر لأفراد عينة الدراسة

النسبة المئوية		الفئة العمرية	
23.5	29	30 20	1
48.5	60	40 - 31	2
31.0	38	41	3
103.0	127		4

يتضح من الجدول السابق أن عدد تكرار متغير العمر لأفراد عينة الدراسة (20) (30) (29) مريض ومريضة، بينما بلغ عدد التكرار لمتغير العمر التي تراوح ما بين (31) (40 - (60) مريض ومريضة، وبلغ عدد التكرار لمتغير العمر (41) (38) مريض ومريضة.

:

ختبار الوسواس القهري إعداد أمال عبد السميع أباطة ويتألف الاختبار من (9) تقيس الأفكار والأفعال القهرية، وتعتمد الإجابة الاختبار على أسلوب التقرير الذاتي ولذلك زود بتعليمات ترشد المفحوص إلى قراءة العبارات جيداً ثم اختيار إجابة واحدة من الإجابات الثلاثة والتي يغلب على ظن المفحوص أنها تحدد مدى انطباق العبارة عليه، ودرجات الانطباق مقسمة إلى ثلاثة وهي تبدأ من 1 () - أحياناً (2) - (3).

4- الخصائص السيكومترية للاختبار:

- :
ن صدق الأداة ومدى ملاءمتها للأهداف البحث تم عرضها على مجموعة من المحكمين، وبذلك تم التحقق من صدق الأداة.

- :
بعد التحقق من صدق الأداة وصلاحيتها تم تطبيق أداة البحث على عينة استطلاعية عشوائية (28) مريض ومريضة (0.947) ()، وبذلك يمكن اعتبار المقياس على درجة مقبولة من الثبات ويمكن الاعتماد على نتائجه.

5 - المعالجة الإحصائية:

بهدف الإجابة على أسئلة البحث تم استخدام الإحصاء الاستدلالي للبيانات، ويشمل رارات والنسب المئوية، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واختبار ()

: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نصه "

القهري بين المترددين على مستشفى الرازي؟

لتحديد مدى الإصابة بالوسواس القهري بين المترددين على المستشفى الرازي تم حساب الدرجة الكلية لإجابات المبحوثين حول فقرات مقياس الوسواس القهري والذي احتوى على (9) فقرات، والتي كانت إجاباتهم محددة بثلاث إجابات () (أحياناً) ()، حيث توزعت عليها وهي (3 2 1)، لتتراوح درجة إجابات المبحوثين حول بديل

() ما بين (3 - 27) () ما بين (1 - 9) درجات، ليبلغ المتوسط

الفرضي للمقياس (18) درجة، والجدول التالي بين ذلك:

(3)

يوضح إجابات عينة الدراسة حول مدى الإصابة بالوسواس القهريين المترددين على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية

متوسط العينة		المتغير	قيمة اختبار ()	0.000 دال إحصائياً
17.387	%46.59	18	7.0095	27.622

يتضح من الجدول السابق رقم (3) أن متوسط العينة (17.387)

للمقياس (18)، وكانت قيمة اختبار () (27.62) وهي قيمة دالة إحصائياً لأن مستوى دلالتها (0.00) (0.05) المستخدم في هذا البحث، وبذلك نستدل على انخفاض معدل انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى المترددين على مستشفى الأمراض النفسية والعصبية وقد يرجع ذلك إلى توجه المرضى المصابين بهذا إلى الاضطراب إلى العلاج في مكائهم الاجتماعية وخوفاً من وصمهم بالمرض النفسي.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن التساؤل الثاني والذي نصه "هل توجد فروق إحصائية عند مستوى (0.05) في الإصابة بالوسواس القهري بين المترددين على المستشفى تبعاً لمتغير الجنس؟

(4)

يوضح نتائج اختبار () لدلالة الفروق بين درجات الإصابة بالوسواس القهري تبعاً لمتغير الجنس () على مقياس اضطراب الوسواس القهري .

حجم العينة	المتغير	قيمة ()	0.00 دال إحصائياً
40	20.150	6.7616	3.136
83	16.071	6.7748	

يتضح من الجدول السابق رقم (4) رقم المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث من المرضى، وبحسب خاصية الجنس (-)، وللتعرف على دلالة الفروق بين متوسطي العينة على اضطراب الوسواس القهري تم استخدام اختبار () لوسطين مستقلين () = (3.13) وهي قيمة دالة إحصائياً لأن مستوى دلالتها (0.00)، وهذا يبين وجود فروق دالة

إحصائياً بين المتوسط الحسابي للذكور (20.15) (16.07) والفرق لصالح المتوسط الأكبر عينة الذكور، وهذا يعني أن معدل الإصابة بالاضطراب بين من الإناث وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة أحمد عبد الخالق ومايسة النبال(1990) التي أظهرت إن الإناث أكثر إصابة بالوسواس القهري.

: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نصه " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) الإصابة بالوسواس القهري تبعاً لمتغير الخبرة؟

(5)

يبين نتائج اختبار () بين درجات الإصابة بالوسواس القهري تبعاً لمتغير العمر على مقياس اضطراب اس القهري.

قيمة ()	المعياري	حجم العينة	20	30
0.707 غير دال	4.6432	17.321	28	30
	7.7099	16.932	59	40 – 31
	7.4143	18.162	36	41
	7.00953	17.3871	123	

يتضح (5) التقارب الشديد في المتوسطات الحسابية لأفراد عينة

البحث من المرضى بحسب متغير العمر على مقياس اضطراب الوسواس القهري () = (0.34)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً؛ لأن مستوى دلالتها (0.707) وهي أكبر (0.05) المعتمدة في هذا البحث، وبالتالي تشير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق في الإصابة بالوسواس القهري تبعاً لمتغير العمر وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أحمد عبد الخالق وعبد الغفار الدمياطى1995حيث لم تظهر فروق جوهرية باختلاف المراحل العمرية على مقياس الوسواس القهري .

:

ن اضطراب الوسواس القهري(OCD) من أكثر الاضطرابات النفسية ألماً ومعاناة، وهو مرض عصابي يتميز بوجود وساوس في هيئة أفكار واندفاعات أو مخاوف أو أفعال قهرية، أو في هيئة طقوس حركية مستمرة أو دورية، وعادة ما تسبب الأفكار القهرية قلقاً ومعاناة شديدة، ويقوم المريض بالأفعال القهرية للتخفيف من آلام الأفكار، ومريض الوسواس القهري يعلم علم

اليقين بعدم صحة أفكاره، ولذا فهو يعاني من مرض عصابي، وهناك محاولات مستمرة لمقاومة هذه الوسواس من قبل المريض وعدم الاستسلام لها، درجة المقاومة وإحساس المريض بسيطرة هذه الوسواس وقوتها القهرية عليه، الأمر الذي ينتج عنه ألما نفسية وعقلية شديدة.

حيث يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مدى انتشار اضطراب الوسواس القهري بين المتردبين على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية وهل للجنس والعمر تأثير على الإصابة بهذا الاضطراب، حيث تم استخدام مقياس اضطراب الوسواس القهري لأمال عبدالسميع أباطة على عينة قوامها (123) مريض ومريضة، وقد أظهرت النتائج انخفاض معدل انتشار مرضى الوسواس القهري بين المتردبين على مستشفى الرازي من النفسية والعصبية، أوضحت نتائج هذا البحث أيضا وجود فروق في معدل الإصابة بالوسواس القهري تبعا لمتغير بينما لا توجد فروق حسب متغير العمر في الإصابة بالاضطراب .

:

- 1- وائل بوهندي (2003). القهري من منظور إسلامي، الطبعة الا الكويت عالم المعرفة.
- 2- أرون بيك 2000. الانفعالية. 1. القاهرة دار الافاق العربية.
- 3- 1990. نظريات الارشاد والعلاج . عبد العزيز . الكويت .
- 4- 2005 . واس القهري والصحة النفسية. 1 .
- 5- 1995 . 1 .
- 6- DSM IV الدليل التشخيصي الامريكي الخامس للاضطرابات النفسية. بيروت. .
- 7- 1990. ذخيرة علوم . 1. القاهرة، مؤسسة الاهرام.
- 8- عبدالفتاح دويدر(2005) في علم النفس الطبي والمرضى والاكلينيكي. 1. القاهرة دار المعرفة الجامعية.
- 9- (2016). المعرفي السلوكي بين النظرية والتطبيق. 1. القاهرة. الانجلو المصرية
- 10- محمد شريف (2008). القهري دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء. القاهرة. دار العقيدة .
- 11- بشير الرشيد (2001). 1 . والتوزيع.
- 12- محمد عبد الظاهر الطيب (1991). القهري تشخيصه وعلاجه. 3. دار المعرفة الجامعية.

- 13- (2005). القهري على عينات فلسطينية. 1. زهراء الشرق.
- 14- (عناصره ومناهجه)، الطبعة الثانية، غزة: 1997.
- 15- غادة عيد، مایسة النیال، (2009). الخصائص السيكومترية والتحليل العملي التوكيدي مقياس أعراض اضطراب الوسواس القهري لدى عينة من طلاب جامعة الكويت. رسالة علمية منشورة . العلوم التربوية والنفسية مج (10) (3) .
- 16- عبد الغفار الدمياطي (1995). القهري دراسة على عينة سعودية. النفسية. (1). 17_10.

قليم المرج (دراسة جغرافية)

أستاذ مشارك جامعة بنغازي كلية

. عثمان المهدي مكائيل

جامعة طبرق كلية

:

تعد شبكة النقل في أي إقليم مرآة لدرجة تقدمها، وقد أظهرت الكثير من الدراسات أن الركود الاقتصادي في الكثير من المناطق يرجع إلى عدم توافر شبكات الطرق والموانئ الجيدة، فالنقل هو عصب الاقتصاد وأحد القطاعات الاقتصادية المهمة ذات التأثير المباشر في التنمية الاقتصادية، وتطوير قطاعات الإنتاج والخدمات على حد سواء، فتتبع الأرض الزراعية وتسويق حاصلاتها وسهولة نقل المستلزمات السلعية، والخدمية، والقوي العاملة، وتنمية الصناعات القائمة، وتنمية التجمعات السكنية كله يتوقف تحقيقه إلى حد بعيد على مدى توافر خدمات النقل والمواصلات وكفاءة تشغيلها.

ويعد النقل البري من أهم فروع القاعدة العريضة للنقل بمعناه الشامل، وهو بدوره يشمل على أكثر من نظام، وأهم وسيلة للنقل البري في ليبيا بوجه عام الطرق، وإن توفر شبكة الطرق يعد عاملاً أساسياً لتنمية المناطق البعيدة والقرى المبعثرة داخل النطاق الصحراوي الكبير، كما تعمل هذه الطرق على ربط ليبيا بالدول المجاورة مصر من جهة الشرق، وتونس من جهة

وتكتنف دراسة النقل وشبكاته في منطقة المرج بعض الصعوبات أهمها: عدم وجود خريطة تفصيلية حديثة، وعدم توافر البيانات الخاصة بتصنيف الطرق وخصائصها، واختلاف البيانات من تقرير إلى آخر، فضلاً عن إدراج البيانات الخاصة بالنقل الجوي والبحري لمنطقة المرج ضمن شعبية بنغازي، ولكل هذه الأسباب اقتصرَت الدراسة على تحليل النقل البري ودوره في التنمية الاقتصادية.

:

تعد شبكات الطرق البرية من الخدمات التي تهتم بها الدول بشكل كبير، منها العامل دول وتوفير الامن والخدمات، فالدولة ذات الطرق الجيدة والمخططة يعطيها قوة اقتصادية (2011).

وقد أصبحت حركة الاتصال من مجريات حياتنا اليومية، لذا تعد شبكات الطرق معياراً لقياس العلاقات التي تعتبر من الامور الاساسية للجغرافيا، فشبكات الطرق تعد بمثابة الشرايين التي تغذي الإقليم بأسباب الحياة (Sarkar,PP74-81,2013)

: **هدف**

يهدف البحث إلى دراسة الطرق البرية لشبكات الطرق في منطقة المرج وتصنيفها ومؤشراتها ومقياس كثافتها، وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية، من خلال النقاط التالية:

1. صورة واقعية لشبكات الطرق في إقليم الدراسة
 2. قياس التحليل الكمي لشبكات الطرق في منطقة الدراسة.
 3. دراسة دور الطرق البرية في التنمية الاقتصادية.
- وانطلاقاً مما سبق تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ماهي العوامل الجغرافية التي أثرت في توزيع الطرق البرية بـ .
2. ماهي أنماط شبكات الطرق في منطقة الدراسة وتطورها.
3. ماهي محاور الحركة على شبكات الطرق في منطقة المرج.
4. ماهي علاقة الطرق البرية بالتنمية الاقتصادية.

:

لقد ترتب على استغلال عائدات النفط بليبيا بصفة عامة، أنه أصبح هناك تزايد .
اهتمت بالتنمية الاقتصادية بصورها المتعددة، وقد قامت مجموعة من الدراسات المتباينة خارج نطاق الرسائل العلمية والجغرافية من أهمها، دراسة دوكسيادس خلال الفترة 1964 – 1968، وتقارير خطط التنمية الاقتصادية والتحول في ليبيا بين عامي 1981 – 1986، والمخططات العمرانية الجيل الثالث " إقليم بنغازي 2005"، وكل ما سبق دراسات عامة في تخصصات مختلفة وإشارات إلى جزئيات منطقة المرج.

ومن اولى الدراسات الجغرافية عن منطقة المرج دراسة (فوزي الاسدي، 1975) حيث تحدث عن التركيب الداخلي لمدينة المرج واستخدامات الأرض فيها، كما تطرق () - (القزيري، 1987) دراسة النمو السكاني للمدن الصغيرة في ليبيا وتصنيفها الحضري وتطور أعداد سكانها، كما تناول (سعيد نوح، 1998) دراسة تصنيف المناخ في إقليم الجبل الأخضر، () (2003) ج وأثرها على التركيب () (2004) إلى دراسة التنمية الريفية في إقليم المرج، وتعد دراسة (الصالحين الحسنوني، 2004) من أهم الدراسات في جغرافية النقل حيث تناول دراسة حوادث المرور في مدينة المرج، وقد تطرق إلى تطور أطوال الطرق وأعد والعوامل الجغرافية المؤثرة في ذلك، كما اسهم () (2010) إلى دراسة التنمية الزراعية في إقليم المرج، حيث أشار في دراسته إلى دور الطرق في التنمية.

منهجية الدراسة :

قد اعتمدت الدراسة على مجموعة من الأساليب والمصادر يمكن تصنيفها إلى قسمين:

الأولية:

- اهتمت بموضوع النقل بوجه عام.
- النشرات والتقارير الاستشارية والمخططات العمرانية في ليبيا بوجه عام ومنطقة الدراسة بوجه خاص.
- الاطلاع على الرسائل العلمية الجغرافية عن منطقة الدراسة.

الميدانية:

إن المعلومات التي تم الحصول عليها من المصادر السابقة لم تكن وافية للتحليل والوصول إلى إجابات للتساؤلات التي وردت في أهداف الدراسة، لذا لجاء الباحثون إلى استخدام أسلوب الدراسة الميدانية التي وفرت مادة علمية اعتمد عليها الباحثون في الوصول إلى بيانات وافية للأهداف، وقد تمت الدراسة من خلال إتباع الخطوات التالية:

1. أسلوب الزيارات والمقابلات:

في هذا الإطار تمت مقابلة المسؤولين عن قطاع النقل والمواصلات، وحركة المرور

2. أسلوب العينة:

وقد تم تحت هذا الأسلوب من الدراسة الميدانية تصميم استبانة بهدف الحصول على المعلومات التي تخدم أهداف البحث، وقد أخذ أسلوب العينة الإجراءات الآتية:

- ويقصد به الحدود الادارية لمنطقة المرج وفقاً لسنة 2002.
 - الجغرافيا خلال فصل الربيع 2019 :
عشرة أيام.
 - سائقي المركبات بمختلف أنواعها على الطرق في منطقة المرج.
 - عينة الدراسة: حيث تم تصميم استبيان يحتوي على عدة وقد تم توزيع الاستبانة على سائقي المركبات في أماكن متفرقة داخل حدود منطقة الدراسة، وبلغ مجموع عدد الاستم 770 استمارة، وبلغ عدد الاستمارات الصحيحة 690 استمارة، تمثل نحو 90% من مجموع الاستمارات، وزعت بطريقة العينة العشوائية المنتظمة حيث تم اختيار سائق بطريقة عشوائية ثم ترك آخر وهكذا.
- منهجية الدراسة وأساليبها:**

المنهج لى الخصائص العامة لشبكة الطرق البرية في إقليم المرج من حيث أطوالها واتساعها وتصنيفها وتطورها، إضافة إلى التوزيع الجغرافي للشبكة وامتدادها واتجاهاتها، وكذلك المحاور الرئيسية، وجمع البيانات والمعلومات الخاصة بموضوع الدراسة من مصادرها المختلفة، كما أنه ووفق هذا المنهج فقد تم تمثيل شبكة الطرق في المحافظة على شكل مخطط بياني Graph مؤلف من نقط وخطوط، بحيث تشير النقط للمحطات وتشير الخطوط لشبكة الطرق لتسهيل وصف وتحليل الشبكة، وبعد ذلك تم تطبيق طرق النظرية البيانية Graph Theory التي تتضمن مقاييس التحليل ... ومقاييس سهولة الوصول للتعرف على المحطات المعزولة صعبة الوصول، كالعدد المتصل ونسبة التعرج وذلك وفق معادلة خاصة بكل مقياس من هذه المقاييس.

المنهج التحليلي الذي يعد من المناهج التي أرست جغرافية النقل على أسس علمية تقوم على المفاهيم والنظريات والقوانين (خير، 1990). لذا استخدم في هذه الدراسة لتحليل المعلومات والبيانات المتعلقة بشبكة الطرق في منطقة الدراسة، وتحليل العلاقات لاستخلاص النتائج والوصول بالنهاية إلى حلول مناسبة، وقد تم استخدام عدد من الأساليب

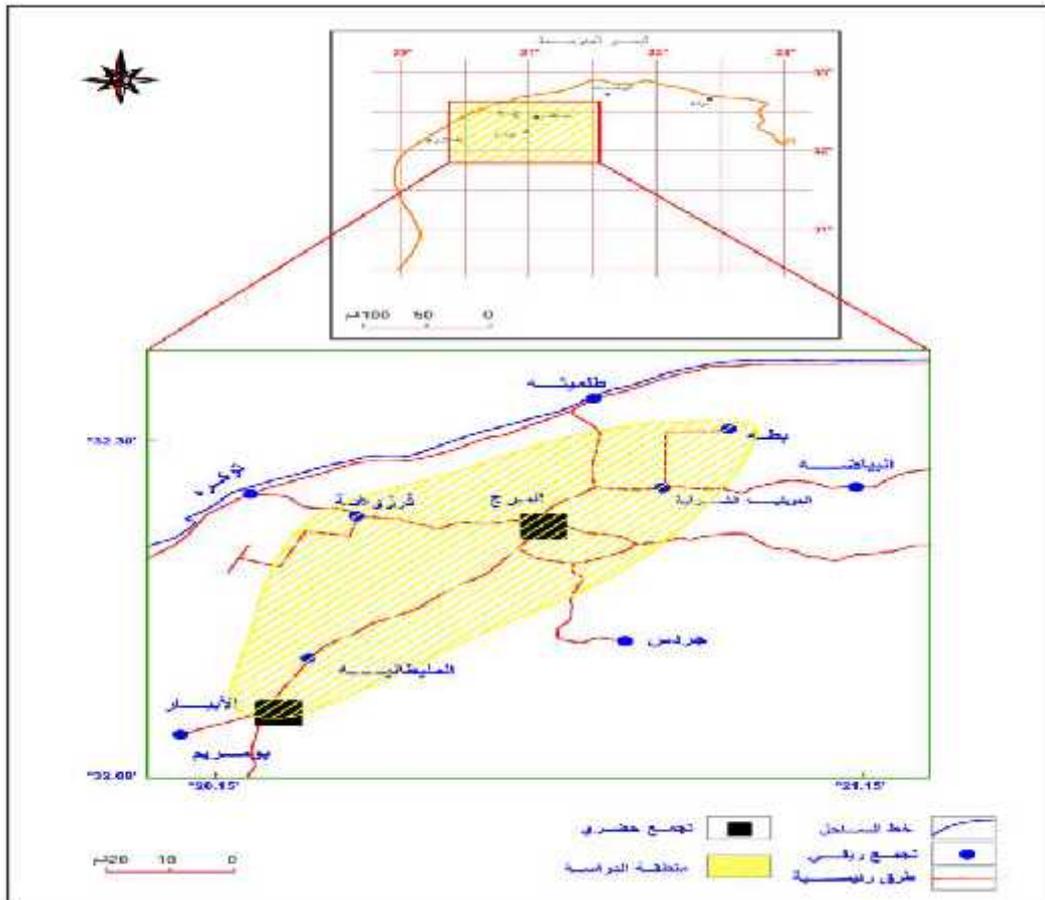
الإحصائية في مواضع متعددة لمعالجة البيانات، اشتملت على الأسلوب الكمي لقياس درجة الاتصالية والدورانية وسهولة الوصول ومؤشر كثافة الشبكة ونسبة التعرج أو معامل الانعطف .

الخصائص الجغرافية لإقليم الدراسة) (:

وقد اختيرت هذه المنطقة كونها من أهم المناطق الزراعية في ليبيا، وأهميتها القومية، تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض 42° 32' . 47° 32' . 52° 31' . 09° 17° 32' . 20° 35° 41' . 21° شرقاً، بمساحة تصل 10.000 - 2 تقريباً وفقاً للحدود الإدارية لسنة 1992 0.6% من مساحة ليبيا (2004 22).

(1) الجزء الشمالي الغربي للجبل الأخضر يحدها من الغرب المنحدر الأول للجبل الأخضر عند وادي الباكور حتي الحدود الإدارية لمحطة البيضاء من الشرق، ومن الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب حدودها غير واضحة لتدخل الصحراء عند منطقة سيدي الصادق الريفية.

(1)



أمانة التخطيط 1978 .

:

هذا الموقع جعلها تمثل حلقة وصل بين إقليم سهل بنغازي في الغرب وإقليم الجبل الأخضر
ة المرج فترتبط معاً بشبكة من الطرق الرئيسية والثانوية،
أهمها الطريق الرئيسي المرج - .

وتتباين ظاهرات السطح في منطقة المرج كنتيجة لاختلاف التكوينات الجيولوجية من السهل
100م، والمصطبة السفلى ما بين 200 - 305 م .
هذه المصطبة في اتجاه طولي جنوب غربي، شمال شرقي ويبلغ متوسط اتساعها 30كم تقريباً،
والمصطبة العليا على ارتفاع يتراوح ما بين 400 - 600 (فضل الله الطلحي، 2004
(24).

وتنحدر من المنطقة السفلى والعليا مجموعة من الاودية يمكن ملاحظتها بصورة واضحة
فيما بين جنوب شرقي المرج، وشمالي غربي جردس حيث تجبر الطريق البري على التعرج
والانحدار بصورة حادة وتعرف هذه التلال محلياً بعقبة المهدي، وكذلك الحال في الطريق
الشليوني ما بين فرعي المرج تاكنس.

أما سكانياً فقد بلغ عدد سكان المنطقة في آخر تعداد حوالي 118161 نسمة، لم تتعد نسبة
سكان الإقليم 4% من إجمالي سكان ليبيا طبقاً لنتائج آخر تعداد صدر في ليبيا سنة 2006)
(45 2003).

تطور وتوزيع شبكات الطرق في المرج

1 :

شهدت منطقة الدراسة منذ منتصف الستينيات و بداية السبعينات من القرن
استغلال عائدات النفط تطوراً واضحاً في رصف و مد الطرق، شأنها في ذلك بقية مناطق ليبيا،

(2) (2) يتضح الآتي:

- زادت أطوال شبكة الطرق البرية في منطقة المرج زيادة كبيرة بنسبة تغير بلغت
45.3% خلال الفترة 2006 1972، وتعزى الزيادة في أطوال الطرق إلى لاهتمام بالشبكة
الموجودة وإنشاء عدد من الطرق والواصلات الجديدة.
- ارتفاع نسبة الطرق المرصوفة مقارنة بالطرق الترابية حيث بلغت 89.8% .
2006.

- زادت نسبة الطرق الترابية من 3.1 % - 1979 - 10.2 % من جملة الطرق في. 2006.

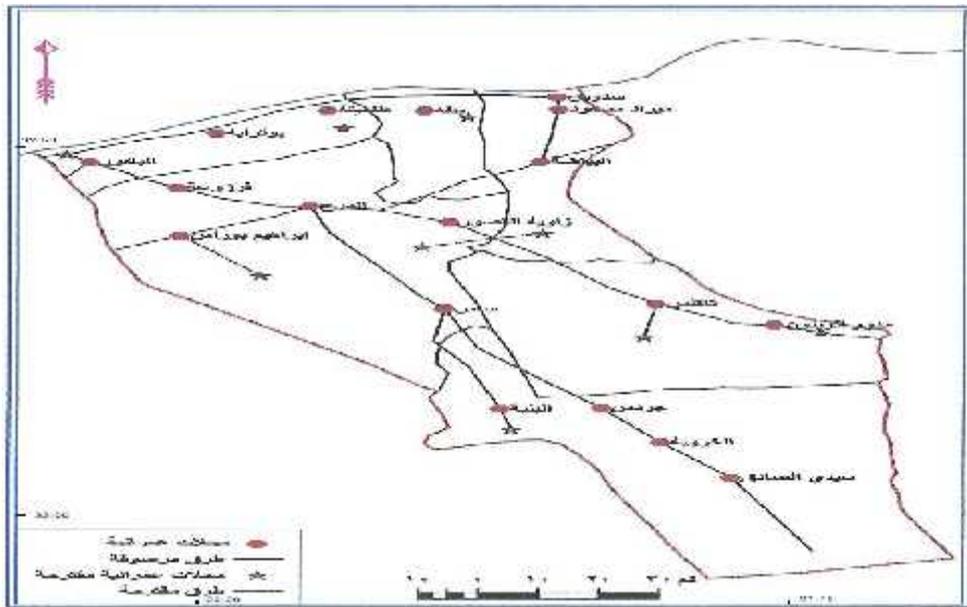
(2) تطور أطوال الطرق في منطقة المرح بين عامي 1972-2006 ()

نسبة التغير عام		%	الطرق الترابية	%		
1972						
-	179	-	-	100	179	1972
113.9	383	3.3	12	96.7	371	1979
261	647	5.4	35	94.6	612	1986
344.1	795	7.9	62	92.1	732	1995
455.3	994	10.2	101	89.8	893	2006

. : بيانات شعبية المرح، بيانات غير . 2006.

تعكس لنا التطور في نسبة الطرق في منطقة المرح علاقة تفاعل متبادلة بين شبكات الطرق وتطورها من ناحية وتطور مراكز العمران في منطقة المرح من ناحية أخرى .

(2) توزيع الطرق في منطقة المرح



: علي مؤسسة دو كسيادس، إقليم بنغازي 1984

* مجلس تخطيط شعبية المرح، بيانات غير منشورة، 2008.

إذ نشأت المراكز العمرانية لخدمة الطرق الموصلة بين الفروع الإدارية للمرج و بين مناطق ليبيا المختلفة منذ القدم، حيث يلاحظ أن تجمع فرزوعة الذي يقوم بخدمة الطريق الساحلي - البيضاء، ومدينة المرج التي كانت مركزاً حضرياً صغيراً تطورت مع زيادة أطوال الطرق وكثافتها وتطور وسائل النقل لتصبح مركزاً عمرانياً رئيسياً في المرج.

التوزيع الجغرافي للطرق :

994 2006
 89.8% 10.2% للطرق الترابية (مجلس تخطيط المرج، 2008)
 قد جاء توزيع الطرق على الفروع الإدارية في منطقة المرج على النحو الذي يوضحه الجدول (3) كما يلي:

• هناك تباين واضح في توزيع الطرق على الفروع في منطقة المرج، حيث جاء فرع المرج في المرتبة الأولى بقرابة النصف تقريباً (46.9%) من جملة الطرق في المنطقة، وعند مقارنة مساحة العمران وأحجام السكان وأطوال الطرق يلاحظ مقدار الزيادة التي طرأت على الفرع، فقد زاد حجم سكان مدينة المرج من 43550 . . 1984 . 62894 . . 2006 ، مقابل زيادة في مساحة المدينة من 801 هكتار إلى 1882 هكتار على الترتيب يقابلها زيادة في أطوال الطرق من 299 كم عام 1982 . 465.8 كم عام 2006 . . ارتباط توزيع الطرق بمناطق الأنشطة الزراعية والاقتصادية بالفرع.

(3) التوزيع الجغرافي لأطوال الطرق بين الفروع الإدارية. 2006.

%		%	الطرق الترابية	%		
46.9	465.8	15.6	15.8	50.4	450	
18.3	180.9	16.9	17.1	18.5	164.8	
10.0	98.9	14.7	14.8	9.4	84.1	
9.8	97.7	19.9	20.1	8.7	77.6	البيضاء
8.7	86.9	19.0	19.2	7.5	67.6	
6.3	62.8	13.9	14.0	5.5	48.8	ظلمية
100	994	100	101	100	893	

والجسور، طرابلس، بيانات غير منشورة 2006

- . مجلس تخطيط شعبية المرج، بيانات غير منشورة، 2008

- (148.8) ارتفاع في فرع المرج 450 164.8 كم على الترتيب، بينما تنخفض في بقية الفروع الأخرى.
 - للطرق الترابية في منطقة المرج 16.8 كم، ارتفاع المتوسط في فروع البياضة، تاكنس، جردس، 20.1 19.2 17.1 كم على الترتيب.
- تصنيف الطرق :**

تعتمد عملية تصنيف الطرق إلى العديد من الأسس والمعايير أهمها حجم وكثافة المرور عليها، ونوعية سطح وعرض الطريق، وعدد المحلات العمرانية التي تربطها ببعضها البعض والنشاط الاقتصادي الذي تخدم فيه (. . - 1986 44) ومن قراءة الجدول (4) يمكن تقسيم الطرق إلى:

. الطرق الرئيسية :

تشمل الطرق التي تربط بين حواضر الفروع الإدارية لمنطقة المرج وبينها وبين مناطق ليبيا الأخرى المجاورة، وتعد الطرق الرئيسية في منطقة المرج جزءاً من الطريق الدولي الذي يربط المدن الساحلية الممتدة من شرق ليبيا إلى غربها، ويبلغ طول هذا الطريق من الحدود الليبية المصرية شرقاً حتى الحدود التونسية حوالي 1800 كم يوازي عشر إجمالي أطوال الطرق الرئيسية في .

(4) تصنيف الطرق في الفروع الإدارية لمنطقة المرج عام 2006

الطرق الرئيسية		الطرق الثانوية		الطرق الزراعية		الطرق الترابية			
%		%		%		%		%	
59.1	198	44.3	88	45.6	164	15.6	15.8	46.9	465.8
14.6	50	19	37.8	21.4	77	16.9	17.1	18.3	181.9
6.3	21	7.5	15	13.4	48.1	14.7	14.8	10.0	98.9
7.5	25	10.4	20.7	8.9	31.9	19.9	20.1	9.8	97.7
8.1	27	9.2	18.2	6.3	22.5	19.0	19.2	8.7	86.9
4.2	14	9.6	19	4.4	15.8	13.9	14	6.3	62.8
100	335	100	198.7	100	100	100	100	100	994

: بيانات مصلحة العامة للطرق والجسور، بيانات غير منشورة، شعبية

وتحتل هذه الطرق المرتبة الثانية بنسبة الثلث تقريباً 22.7%
 2006 . 55.8 كم ترتفع في فرع المرج عن المتوسط 198 .
 قرابة ثلاثة أخماس الطرق الرئيسية في المنطقة، وتنخفض عن المتوسط في بقية الفروع
 الإدارية.
 إقليم زراعي في ليبيا على تطور الطرق الرئيسية في اتجاهين هما:

1. :

يمتد باتجاه شرقي غربي، ويتصف بكثرة تعرجاته وبكثرة الوظائف الحيوية وتقع عليه مدينة
 المرج، ونمت عليه بعض المحلات العمرانية مثل فرزوعة والعويلية والبياضة، ويبتعد عن البحر
 المتوسط ما بين 20-30 كم، وعرضه يتراوح ما بين 7 - 9 ر وعرض الأكتاف ما بين 1 -
 3 .

2. :

يمتد باتجاه الجنوب الشرقي من منطقة المرج ويقع معظمه على المدرج الثاني من الجبل
 الأخضر وعرضه يتراوح ما بين 6 - 8 أمتار ويتصف بأنه أكثر تعرجاً من المحور الطولي
 وأقل كفاءة منه وأهم المحلات العمرانية التي يمر بها جردس وتاكنس ويبتعد عن الساحل
 بمتوسط يتراوح ما بين 50 - 75 .

. الطرق الثانوية:

يطلق عليه أحياناً الطرق الفرعية و هي أقل درجة من الطرق الرئيسية، ويمكن إن تعدُّ هذه
 الطرق رئيسية بالنسبة للسكان الذين يقيمون بعيداً عن شبكة الطرق الرئيسية، وهي تربط بين
 المراكز العمرانية والأراضي الزراعية تمثل الطرق الثانوية المرتبة الثالثة بنسبة الخمس
 (20%) من إجمالي أطوال الطرق في منطقة المرج، بلغ متوسطها 33.1 كم، يرتفع المتوسط في
 88 . 37.8 كم على الترتيب، وينخفض في بقية الفروع، وتتصف بأنها
 ثافة من حيث حركات المركبات مقارنة بالطرق الرئيسية والزراعية وعرضها يتراوح ما
 بين 6 - 8 أمتار أكتافها بين 1 - 3 .

. الطرق الزراعية:

وهي تتفرع من الطرق الرئيسية أحياناً، والطرق الثانوية أحياناً أخرى، وتنتشر بشكل واسع
 36.1% من إجمالي الطرق في المنطقة، وتعمل

على ربط الوحدات السكنية للمزارعين ببعضها البعض من ناحية، والمراكز الريفية والحضرية من ناحية أخرى، وتمتاز بارتفاع كثافة حركة المركبات عليها وبقلة اتساعها بمتوسط يتراوح ما بين 4 - 6 الأسباب التي أدت إلى زيادة الطرق الزراعية تمثلت في استصلاح الأراضي الزراعية وزيادة مساحتها وظهرت بعض المحلات العمرانية المتخصصة في الزراعة مثل العويلية وفرزوجة وأسهمت هذه الطرق في توفير العديد من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة.

وبلغ المتوسط العام للطرق الزراعية في منطقة المرحج 59.9 كم عام 2006 يزيد هذا المتوسط في فرعين المرحج وجرسدس 164 77 كم على الترتيب. ويرجع ذلك إلى كبر مساحة الأراضي الزراعية فيهما، وينخفض المتوسط في بقية الفروع الإدارية.

. الطرق الترابية:

هي الطرق المفروشة بالحصى والتربة، ويمكن إن نطلق عليها مسالك ودروب وهي قصيرة في أطوالها مقارنة بالطرق الأخرى، شكلت عشر أطوال الطرق في منطقة المرحج احتلت المرتبة الأخيرة عام 2006 وغالباً ما تنتشر في الأراضي الوعرة التضاريس داخل المزارع فهي المسئولة عن حركة المزارعين بين المنزل والحقل ونقل مستلزمات الإنتاج الزراعي المختلفة، ورغم ذلك فيعيب هذه الطرق سوء أحوالها في فصل الشتاء وخاصة بالمراكز العمرانية الشمالية

وأسهمت عدة عوامل في نمو وزيادة أطوال هذه الطرق من 35 101 1968 .
2006 منها التوسع في مشروعات الاستصلاح الزراعي ومشروعات تربية الثروة الحيوانية بالإضافة إلى تفتيت الحيازة الزراعية، بلغ متوسط العام للطرق الترابية في المنطقة 16.8
2006 ، هذا المتوسط يرتفع في فروع البيضاء، تاكنس، جردس 20.1 - 19 - 17.1 .
على الترتيب بسبب وقوع هذه الأراضي على الحافة الثانية للجبل الأخضر وهي وعرة التضاريس.

التحليل الكمي لشبكة الطرق:

ويشمل هذا التحليل كثافة الطرق وتعرجاتها وإمكانية الوصول علي أساس العقد البيئية و عدد (سعيد عبده، 1989 109).

1 :

المعايير الهامة التي تعكس التطور الاقتصادي في منطقة الدراسة،

وتعبر عن مدى كفاية الشبكة داخل منطقة المرج. ومن قراءة بيانات الجدول (5) () .

:

- :

الكثافة العامة في منطقة المرج بلغت 0.27 كيلو متر طولي لكل كيلو متر مربع من المساحة، وعلى هذا يمكن تقسيم كثافة الطرق تبعا لمساحة الفروع في منطقة المرج إلى:

(5) كثافة شبكة الطرق بالنسبة للمساحة والسكان في الفروع الإدارية بمنطقة المرج عام 2006.

1000 /	/				
4.4	0.63	365.8	78029	551	
15.2	0.22	136.9	9003	629	
8.9	0.15	68.9	7703	460	
10.6	0.24	76.2	7176	312	البياضة
9.9	0.18	76.6	7740	437	
5.4	0.12	49.5	9210	413	طلميثة
6.4	0.27	753	118161	2802	

:

:

- امانة التخطيط، الهيئة العامة للمساحة بيانات غير منشورة، طرابلس، 1988

- مصلحة الطرق والجسور، شعبية المرج، بيانات غير منشورة، 2006

- الهيئة العامة للتوثيق، التعداد العام للسكان لسنة 2006 2007

يزيد متوسط ما يخدمه الكيلو متر الطولي المرصوف عن المتوسط العام للمنطقة في الفرع
 $0.63 / 2$ ، ويعزى إلى زيادة أطوال الطرق بنسبة 46.9% .
 أطوال الطرق في المنطقة كذلك موقع مدينة المرج عمل على تشعب الطرق داخل مساحته بشكل
 كبير وتعدد الوصلات. أما في بقية الفروع فيقل متوسط ما يخدمه الكيلو متر الطولي عن
 المتوسط العام، بسبب ضعف الوزن السكاني والعمران وكبر المساحة وتعتبر كثافة الطرق
 للمساحة. % أكثر الكثافات في الاختلاف من مركز لآخر فقد بلغ معامل الاختلاف
 165%.

:

خريطة السكان ذات قيمة مهمة على الطرق في رسم خطوطها واتجاهات ها وكثافتها (محمد بكير، 1990 447) ومن الجدول السابق والشكل (7) بلغ متوسط كثافة جملة
 الطرق بالنسبة للسكان 6.4 كم لكل ألف نسمة من السكان في منطقة المرج ويمكن تقييم ال
 فروع الإدارية بالمنطقة تبعاً لكثافة الطرق على أساس حجم السكان إلى ثلاث مجموعات هي:

2

:

ويرجع الانخفاض في الكثافة في هذا الفرع الإداري إلى ارتفاع نسبة السكان إلى 66%
 جملة سكان المنطقة عام 2006 ، كم يسيطر على أكثر من 46% من جملة الطرق منطقة

المجموعة الثانية: تتراوح كثافة الطرق ما بين 5-10 كم لكل ألف نسمة وتشمل ظلمية،
 تاكنس، البيضاء، حيث بلغ مجموع أطوال الطرق فيه ما 195
 21% إقليم المرج وهي متوسطة الكفاءة.

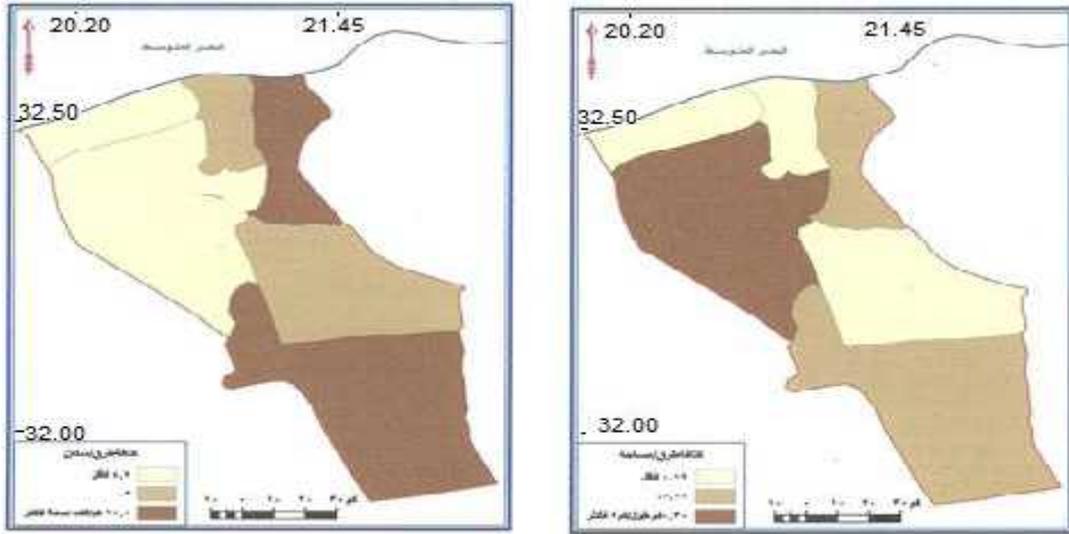
: ويتراوح متوسط كثافة الطرق ما بين 9 - 16

جرديس وبطة حيث بلغ مجموع أطوال الطرق فيهما 213.1 كم وتستحوذ علي قرابة حوالي
 14% وهي عالية الكفاءة.

(6)

2006

(7)



:

- . امانة التخطيط، الهيئة العامة للمساحة والخرائط، بيانات غير منشورة، 1988

- . مصلحة الطرق والجسور، شعبية المرج، بيانات غير 2006

- . الهيئة الوطنية 2006 2007

. إمكانية الوصول :

تعد المدن التي تقع على امتداد شبكة الطرق عقداً نقلية، وقد تكون العقد النقلية نقطة التقاء للعديد من أنماط النقل، أو تبدأ عندها أو تنتهي الوصلات، ويتم دراسة عقد الشبكة من خلال الشبكة وإمكانية الوصول بين العقد وأطوالها (سعيد 1989 132)

ترجع أهمية تحديد إمكانية الوصول بين العقد الحضرية إلى إن سهولة الوصول لعقدة ما لى تركيز وتوطن المشروعات بها (peter Devis.1977,p35). ويمكن قياس إمكانية الوصول بين عقد الشبكة بعدة متغيرات أهمها:

1. إمكانية الوصول حسب عدد الوصلات :

لحساب إمكانية الوصول حسب عدد الوصلات بين العقد ترصد عدد الوصلات في نية الوصول على أساس إن العقدة التي ترتبط ببقية الشبكة عن أقل عدد ، من الوصلات وهي أكثرها في إمكانية الوصول إلى بقية الشبكة (. 1986 15) وتطبيق هذا المؤشر على شبكة الطرق بمنطقة المرج وبعد تحويلها إلى خريطة طوبولوجية

يتضح من الجدول (8) :

- تمثل مدينة المرج عقدة مركزية تسجل أقل قيمة لمجموع عدد الوصلات وتحتل المرتبة الأولى حيث تنتهي إليها 10 وصلات، ويعزى ذلك إن مدينة المرج تشغل موقعاً عقدياً تلتقي عنده معظم الطرق المرصوفة.
 - أما جردس تمثل عقد هامشية فهي تسجل أعلى قيمة لمجموعة عدد الوصلات بـ . تشغل موقعاً هامشياً متطرفاً على الحدود الجنوبية الشرقية لمنطقة المرج .
- (8) مصفوفة إمكانية الوصول حسب عدد الوصلات بين العقد في منطقة المرج

إمكانية الوصول		ظلمينة	البيضاة				العويلية			
1	10	2	2	2	1	1	1	1	-	
3	14	2	2	3	2	2	2	-	1	
2	13	1	2	2	2	3	-	2	1	العويلية
8	19	4	4	3	2	-	3	2	1	
4	16	4	3	2	-	2	2	2	1	
5	17	3	2	-	2	3	2	3	2	البيضاة
5	17	2	-	2	3	4	2	2	2	
7	18	-	2	3	4	4	1	2	2	ظلمينة

: :

. خريطة الطبوغرافية مقياس 1 : 0000

يلاحظ إن المدن والقرى التي تتمتع بإمكانية وصول عالية مثل المرج وجيدة مثل فرزوغه والعويلية، ومتوسطة مثل تاكنس وبطة (17) هي أهم مراكز الثقل السكاني أكثر من ثلاثة

أرباع حجم من سكان المنطقة وتستحوذ على ثلاثة أخماس المراكز العمرانية وأهم المناطق الزراعية حيث تستحوذ على أكثر من نصف مساحة الأرض الزراعية في منطقة المرج.

2. إمكانية الوصول حسب المسافة: -

يمكن حساب إمكانية الوصول بواسطة المسافة الكيلو مترية بين العقد، وفي حساب هذا المتغير توضح أطوال الطرق الفعلية في المصفوفة ثم تر تب العقد حسب إمكانية الوصول على أساس ان العقد التي ترتبط ببقية عقد الشبكة عبر أقل مجموع للمسافات هي أكثرها في إمكانية الوصول الى بقية عقد الشبكة (سعيد عبده، 1988 127) وبتطبيق على شبكة الطرق بين المراكز الحضرية والريفية في منطقة المرج كما يوضحها الجدول (9) ومنه يتضح ما يلي:

إن المدن ذات الموقع المتوسط بأقل مجموع لأطوال الوصلات هي أعلاها في إمكانية الوصول على أساس المتوسط الحسابي لإجمالي المسافات بين عقد منطقة الدراسة، وتم ثل ذلك في العويلية (208.3) وكان متوسط المسافة بينها وبين أي عق (26).

(9) مصفوفة إمكانية الوصول حسب المسافة () بين العقد في منطقة المرج

إمكانية الوصول		ظلمية	البيضاة	العويلية						
2	216	30	40	42	30	40	16	18	-	
5	324	48	58	60	48	58	34	-	18	
1	208.3	20	25	27.8	20	65.5	-	34	16	العويلية
8	436	70	82	80	40.5	-	65.5	58	40	
3	277.4	55	48.9	35	-	40.5	20	48	30	
7	335.9	47.1	44	-	35	80	27.8	60	42	البيضاة
6	237.9	30	-	44	48.9	82	25	58	40	
4	300.1	-	30	47.1	55	7030	20	48	30	ظلمية

: :

الخريطة الطبوغرافية مقياس 1 : 50000

يليها مدينة المرج (216) كم بسبب التطرف النسبي لمواقعهم في القطاع الجنوبي من منطقة الدراسة، وجاءت بقية المحلات من الترتيب الثالث حتى السابع. يلاحظ إن أهمية العقد وفقا للمسافة بينها في سهولة الوصول لا يتفق مع الأهمية السكانية

والاقتصادية والعمرانية ، فقد جاءت مدينة المرج في الترتيب الثاني بعد العويلية ويعزى ذلك إلى موقع العويلية في وسط المنطقة تقريباً إلى الشرق من مدينة المرج التي تمثل أهم مركز سكاني ادي في المنطقة، ومع ذلك فان تفضيل المسافرين للطريق يرتبط بجودة رصفه والزمن الذي تستغرقه الرحلة علاوة على الأهمية الاقتصادية مثل تركيز المنشآت الزراعية والصناعية والاجتماعية في مدينة المرج.

3. مؤشر إمكانية الوصول الكلية لشبكة الطرق :-

ويقاس بدمج متغيرين من المتغيرات السابقة بينها علاقة، مثل عدد العقد البينية وطول وصلات، ولكي يتم الدمج بين المتغيرين نفترض إن كل تغيير في طريق السير من عقدة الى أخرى يساوى في التكلفة والجهد 50 كم (Hammond, R H, and Maeullagh. 1978, p7) من (10) يتضح أن:

- مدينة المرج جاءت في الترتيب الأول بسبب موقعها المتميز في منطقة الدراسة وسهولة اتصالها بالعقد من جهات الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، يليها العويلية، وتاكنس وتأتي جردس في المرتبة الأخيرة بسبب تطرفها في الموقع.
- (10) مؤشر إمكانية الوصول الكلية بين عقد الشبكة في المرج

إمكانية الوصول		المسافة الفعلية	التغيرات كم عدد العقد $\times 10$	
1	246	216	$30 = 10 \times 3$	
4	394	324	$70 = 10 \times 7$	
2	268.3	208.3	$60 = 10 \times 6$	العويلية
8	556	436	$120 = 10 \times 12$	
3	367.4	277.4	$90 = 10 \times 9$	
7	425.9	335.9	$100 = 10 \times 10$	البياضة
6	427.9	327.9	$100 = 10 \times 10$	
5	410.1	300.1	$110 = 10 \times 11$	طلميثة

: :

الخريطة الطبوغرافية مقياس 1 : 50000

4.

:

تعتبر درجة ترابط الشبكة عن العلاقة بين عدد العقد وعدد الوصلات فكلما ازداد عدد الوصلات ازدادت درجة ال ترابط بين الع قد، وبال تالي تخت لف حدود ال ترابط بين شبكة . (سعيد عبده، 1997، 53) وهناك العديد من المؤشرات لقياس درجة الترابط في الشبكة ، ويمكن الاكتفاء باستخدام مؤشر بيتا، وتطبيق هذا المؤشر بلغت درجة الترابط على لطرق البرية الكلية بين مدن و قرى منطقة المرج (109) و هذا يعني أن شبكة الطرق في المنطقة مترابطة، يعكس هذا الترابط أن التطور الحاصل في أطوال الطرق جاء كنتيجة لزيادة تطور مساحة الأراضي الزراعية التي تنتشر بشكل واسع في منطقة الدراسة وانتشار المراكز العمرانية.

:

تعكس الحركة على الطرق على حجم العلاقات المكانية ودرجة التفاعل بين مراكز العمران في منطقة وبينها وبين المناطق والأقاليم المجاورة.

:

تعد المركبة أهم الوسائل المستخدمة في هذا الوقت، وذلك لما تؤديه من خدمة مهمة للإنسان من مكان إلى آخر، وفي نقل البضائع والمنتجات، وفي منطقة المرج لأي توفر البديل عنها باعتبارها وسيلة النقل الوحيدة المستخدمة.

ويتبين من قراءة الجدول (11) التطور في حجم المركبات في منطقة المرج حيث تراوحت نسبة الزيادة السنوية لعدد المركبات بي 68.5% - 529.3% خلال الفترة 1975 - 2008 . يعزى ذلك إلى تحسن الأوضاع الاقتصادية في البلاد على وجه العموم بعد مرحلة استثمار عائدات النفط في خطط التنمية المختلفة وزيادة أعداد السكان، بالإضافة إلى زيادة أطوال الطرق المرصوفة حيث وصل عددهم 118161 إلى زيادة أطوال الطرق الي 753 . 2008 ، كما يلاحظ من الجدول أعلى نسبة للتغير بلغت 529 % بين عامي 1980 - 1990 يعزى ذلك إلى تأسيس شركة تبيستي الليبية لاستيراد السيارات.

(11) تطور حجم المركبات على الطرق في منطقة المرج بين عامي 1975 – 2008

2008	1995	1990	1980	1975	
24182	14350	8150	1295	582	
68.5	76.1	529.3	122.5	-	نسبة التغير

: إعداد الباحث من بيانات مصدرها:

- إدارة المرور والترخيص، البيانات السنوية، وحدة الترخيص 2006.

:

يتضح من الجدول () ما يأتي:

- ان السيارات الخاصة تشكلت أعلى نسبة سواء على مستوى منطقة المرج وليبيا أكثر من 65% من جملة المركبات عام 2006 ويعزى ذلك إلى الارتفاع النسبي لمستوى معيشة السكان بالإضافة انتشار نظام التقسيط الذي سهل امتلاك السكان للمركبات.

- انية سيارات النقل بأكثر من 19 %، وقرابة الربع في المرج وليبيا على الترتيب.

- نظرا لطبيعة النشاط الاقتصادي الزراعي في منطقة المرج فنجد إن نسبة المقطورة الزراعية في المرج أعلى من مثيلتها على مستوى ليبيا 3.9 % 0.9 % على الترتيب.

(التركيب النسبي لأنواع المركبات في المرج مقارنة بليبيا 2005 – 2006)

التوزيع الجغرافي لحركة المركبات على الطرق:

يتضح من الجدول (13) :

يمثل متوسط حجم المرور اليومي علي شبكة الطرق بمنطقة المرج 9308 . .
10470 . ويمكن تصنيف الطرق وفقاً لمتوسط حجم الحركة اليومية للمركبات

: طرق يزيد متوسط الحركة عليها عن 1000 مركبة في اليوم، وتتحدد في طريقتين رئيسيين:

هما المرج فرزوعة، والأخر المرج العويلية، ويسهمان بأكثر من 42 % . .

(13) متوسط حجم الحركة اليومية للمركبات ووحدات المرور المكافئة ع

وحدة القياس المكافئة		إجمالي المتوسط اليومي للمركبات			
%		%			
21.6	2265	22.1	2050	رئيسي	-
20.1	21.3	20.8	1937	رئيسي	المرج العويلية
10.6	1115	10.7	998		- كيلو 9
10.5	1102	10.7	990		7-
8.8	920	9.0	840	رئيسي	-
5.1	532	5.2	480	رئيسي	البياضة -
4.2	435	4.2	391		-
4.1	431	4.0	375		- سيدي بوزيد
4.1	425	3.7	351		طلميثة - العويلية
3.9	405	3.7	344		-
3.8	400	3.4	321		-
1.9	49	1.4	133		طلميثة -
10.3	135	1.1	98		-
100	10470	100	9308		

: الدراسة الميدانية ،

وطرق متوسط الحركة عليها بين 500 1000 مركبة في اليوم وتشمل طريقين زراعيين هما المرج كيلو تسعة، والمرج سبعة أكتوبر، وواحد رئيسي المرج تاكنس، وتسهم هذه الطرق 30% من جملة حركة المركبات علي الطرق، وطرق يقل متوسط الحركة عليها عن 500 مركبة، وتشمل باقي الطرق ووصلات التي تربط بين المدن والقرى في مراكز منطقة المرج ببعضها وتربط بين الطرق الرئيسية والثانوية.

الطرق البرية ودورها في التنمية الاقتصادية

تؤدي شبكات الطرق والوسائل العاملة عليها دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية، ويتمثل دورها في نقل الانتاج وتوزيعه على مناطق الاستهلاك في صورة سلع وخدمات، لذا يشكل النقل إحدى الركائز المهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، فالاهتمام بالنقل يخدم قطاعات الإنتاج المختلفة، لهذا تحدد عرقة النقل بالأنشطة الاقتصادية في بعض الجوانب المهمة التالية:

التنمية الزراعية :

العلاقة بين النقل والتنمية الزراعية متبادلة ومتراصة، فالتوسع الزراعي الأفقي يتطلب إنشاء شبكة من الطرق المرصوفة لتسهيل عمليات استصلاح الأراضي، ونقل مستلزمات الإنتاج وتسويقه، حيث بلغ حجم الاستثمارات في قطاع النقل والمواصلات في بلدية المرج 6.9 مليون دينار ليبي تشكل 18.2% من جملة الاستثمارات على الأنشطة الاقتصادية عام 2006 (. التخطيط، بلدية ال (2006)، ويتضح من الجدول (14) :

1. زادت مساحة الأراضي الزراعية على مستوى الفروع من 110067 هكتار عام 1974 إلى 150916 هكتار عام 2006 بزيادة قدرها 38.7%
276 1975 753 2006 محققة زيادة قدرها 176%
1974.

(14) مساحة الأراضي الزراعية وأطوال الطرق ونسبة تغيرهما في فروع منطقة المرج بين عامي

2006 – 1974

1000/ هكتار		()		مساحة الأراضي الزراعية				
2006	1974	%	2006	1974	%	2006	1974	
6.2	1.0	246.2	344.8	99.6	38.7	132253	95318	
37.8	11.9	261.2	136.9	37.9	13.5	3621	3191	
22.1	9.0	149	86.9	34.8	2.0	3930	3852	
21.1	14.0	107.2	76.7	37	2.0	3621	2641	البيضاء
15.4	12.7	117.7	76.2	35	79.1	4926	2751	
19.3	13.8	54.7	49.5	32	10.8	2565	2314	ظلمية
5.0	3.5	172.8	753	276.3	37.1	150916	110067	

1974، وتقرير أمانة الزراعة، المرج 2001، بيانات غير منشورة. . :

. أمانة النقل والمواصلات، المرج، بيانات غير منشورة، 2006.

2. أنعكس زيادة مساحة الأراضي الزراعية وأطوال الطرق على كثافة الطرق في

راعية، والتي بلغت 2.5 / 1000 هكتار عام 1974 . .

5.0 / 1000 هكتار عام 2006 . . . واختلفت الكثافة بين

الفروع، حيث يلاحظ أن الكثافة منخفضة في فرع المرج (2.6 - 1000/ هكتار) .

2006، والذي يستحوذ على أكثر من 86% من جملة مساحة الأراضي الزراعية،
37.8 / 1000 هكتار الذي يستحوذ على 2.4%
جملة الأراضي الزراعية عام 2006، وهذا التباين في الكثافة يؤثر على برامج خطط
التنمية الزراعية.

3. تجدر الإشارة أن تطور مساحة الأراضي الزراعية ومحاصيلها في منطقة المرج تذ
لعوامل متشابكة ومتباينة من مكان لآخر ومنها الطرق، وتم حساب علاقة الارتباط بين
جملة أطوال الطرق بالفروع والمساحات المزروعة بالمحاصيل المختلفة كل محصول
2001.

وتبين من الجدول (15) علاقة ارتباط بين جملة أطوال الطرق على مستوى مراكز
البلدية والمساحات المزروعة بالمحاصيل الصيفية بلغت 0.64 ، وعلاقات أخرى ضعيفة بين
أطوال الطرق بالمراكز ومساحات بعض المحاصيل مثل القمح والشعير 0.21 0.20 -
الترتيب.

ويستخلص مما سبق إن بعض المراكز ذات الكفاءة المرتفعة في أطوال الطرق لا تتمتع
بالضرورة بكفاءة في استخدام الأراضي الزراعية بما يناسب أطوال الطرق وكفاءتها بها، يوشر
على تدني خطط التنمية الزراعية، إذ لا تتفق وتوزيع الطرق بالفروع.

(15)العلاقات الارتباطية بين أطوال الطرق واستخدام الأرض الزراعية في المرج عام 2006.

البيان		الشعير	القمح	الذرة	الصيفي
قيمة الارتبا	0.43	0.21	0.20	0.46	0.46

لنقل دور مهم في نقل مستلزمات الإنتاج الزراعي، ونظراً لأن العناصر التي يعتمد عليها
الإنتاج الزراعي يتم استيراد جزء كبير منها من خارج المنطقة، فإن النقل يقوم بدور مهم في
توفير الأسمدة لزيادة الإنتاج الزراعي. ويتضح من الجدول (16) () :

● بلغت كمية الأسمدة الكيماوية التي تم نقلها إلى منطقة المرج نحو 7262 طن بين
2000 2007، تم توزيعها على الفروع الإدارية بنسب مختلفة، أعلاها فرع
المرج بحوالي الثلث تقريباً 33.9% ، ويرجع ذلك إلى كبر مساحة الأرض
الزراعية بنحو 132253 هكتار بنسبة 86.5% من جملة الأراضي الزراعية.

(16) كمية الأسمدة المنقولة إلى الفروع الإدارية في منطقة المرج بين عامي 2000-2007

الأسمدة الكيماوية ()							
%			بوتاسية	فوسفاتية	%	هكتار	
33.9	2462	340	276	1450	86.5	132253	
192	1395	225	520	650	2.5	3621	
13.3	968	212	298	458	3.5	3940	
12.6	916	198	325	366	2.7	3621	البياضة
15.9	1161	275	410	476	3.6	4926	
4.9	360	105	100	155	1.7	2565	ظلمية
100	7262	1355	2352	3555	100	150916	

: بيانات أمانة الزراعة، المرج، بيانات غير منشورة، 2007.

- أكثر أنواع الأسمدة الكيماوية المنقولة هي الأسمدة الفوسفاتية، بلغت نسبتها قرابة

49%.

نقل وتسويق الإنتاج الزراعي

الإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة متنوع، وقد ساعدت شبكة الطرق على سهولة نقل الإنتاج في منطقة المرج إلى باقي المناطق بليبيا، كما ساعدت امتلاك السيارات النقل ونصف نقل على تسهيل عمليات التسويق بنقل الإنتاج من الحقول إلى مراكز الاستهلاك، ومن (17) يتضح في عاك 2003 على سبيل المثال بلغ ما تم نقله من المحاصيل الزراعية والخضروات في البلدية نحو 383938 قنطار، توزعت بواقع 65% للشعير، و13% تقريبا 13.6% فاكهة، وبقية النسب تتوزع على المحاصيل الأخرى.

(17) إنتاج المحاصيل في منطقة المرج عام 2003 ()

%		
65.0	249474	الشعير
13.2	50776	
5.7	21933	أشجار الفاكهة
13.6	52153	
1.3	4882	البرسيم

1.2	2820	
100	383938	

: أمانة الزراعة، بلدية المرج، بيانات غير منشورة، 2006

ويتضح مما سبق أن الحبوب (القمح والشعير) تأتي على رأس قائمة المحاصيل المنتجة من حيث الأهمية للسكان في منطقة المرج بأكثر من ثلثي المحاصيل المنتجة في الإقليم.

الثروة الحيوانية

يمكن أباز دور النقل في تنمية الثروة الحيوانية بمنطقة المرج في :

- للنقل دور كبير في نقل الأعلاف سواء الخضراء أو المصنعة للحيوانات، حيث توجد علاقة طردية بين أعداد الحيوانات وكمية الأعلاف المصنعة المنقولة إلى المنطقة،
- | | | | |
|------|-----|------|----|
| 2006 | 128 | 1980 | 45 |
|------|-----|------|----|
- الزراعة، قسم الإنتاج الحيواني، 2006)، بنسبة زيادة قدرها 184.4% في المقابل زادت نسبة الثروة الحيوانية كم 29995 وحدة حيوانية عام 1974 - 66292 وحدة حيوانية عام 2007 بزيادة قدرها 121% بين عامي 1974 - 2007 .
- أسهمت وسائل النقل في نقل نحو 450 . ر من الأعلاف الخضراء والجافة . 2007 تم تجميعها من الحقول والمزارع المنتشرة بشكل واسع في منطقة
- كما يتم نقل الأغنام بواسطة سيارات مخصصة لذلك بحمولة 35 طن، أو سيارات النقل العادية الخاصة بالمزارعين ويزداد كثافة السيارات المخصصة لنقل الثروة الحيوانية في موسم الحرث لترحيل الأغنام في شهر نوفمبر، ويقوم المزارعين والمرابيين بحرث الأرض وزراعتها بحبوب الأعلاف والعودة إليها في موسم الحصاد شهر مايو.
 - أسهمت وسائل النقل بنقل نحو 9550 قنطار من اللحم البيضاء عن طريق نقل نحو 95950 في الإقليم إلى مراكز الاستهلاك.
 - كما إن للنقل دوراً مهماً في تنمية المناحل في منطقة المرج عن طريق توفير الخلايا اللازمة للإنتاج والبالغ عددها 3124 خلية عام 2005، ويقدر إنتاجها بحوالي 22500 كجم من العسل تم توزيعها على مراكز الاستهلاك في الإقليم والبلديات

التنمية السياحية:

يعد النقل من مقومات البنية الأساسية للسياحة، فهو يمثل رباطاً قوياً بين المكان المقصود . (محمد صبحي عبدالحكيم، حمدي الذيب، 1995، 84)، ويجب أن تختار مواضع المنشآت السياحية بعناية كبيرة وتتوفر فيها معظم الخدمات الترفيهية (مد الفتحى بكير، 2001، 154).

أسهمت الطرق في تفعيل الأهمية السياحية لعدد كبير من المواقع في منطقة المرج خاصة المناطق الجبلية والمروج الخضراء وفي النطاق الساحلي المتمثل في فرع ظلميثة، وزادت الطرق من أهمية المواقع والمدن الأثرية، ومن أهمية مصيف ظلميثة، ومن خلال تحليل نموذج الاستبيان () أتضح أن لوسائل النقل دوراً مهماً في تفعيل الحركة السياحية، ومن خلال (18) فقد شاركت السيارات الخاصة بنقل 58.9% من مجموع أعداد السياح، بينما أسهمت الأخرى 18.5%، والحافلات السياحية 17.5% من جملة أعداد السياح في منطقة ج، أما النسبة الباقية 5.1% فكانت للسياح الذين استخدموا أكثر من وسيلة.

(18) وسيلة النقل المستخدمة في نقل السائحين في منطقة المرج عام 2007

الوسيلة	السيارات الخاصة	الحافلات السياحية	أكثر من وسيلة	100
%	58.9	18.5	17.5	5.1

: الدراسة الميدانية

وهناك اهتمام من الدولة بشكل واضح في الآونة الأخيرة في زيادة أطوال الطرق من خلال صيانة الطرق المرصوفة ورصف الطرق الترابية والطرق الممهدة بهدف ربط مدن وقرى المنطقة بعضها ببعض، وربطها بالمناطق المجاورة وهي تتمثل في :

- صيانة الشبكة الداخلية بمدينة المرج بطول 25 .
- التوسع في زيادة أطوال الطرق الزراعية خاصة في المرج وتاكنس وجردس.
- التوسع في زيادة أطوال الطرق الترابية في المناطق الجبلية، والصحراوية حيث تم رصف طريق سيدي الصادق بطول 20 .
- رصف الشبكة الداخلية للمدينة الصناعية بفرع المرج بطول 6 كيلو متران.
- دراسة الطريق الجبيلي السياحي الذي سيربط فرع ظلميثة، بمحلة الحنية بمنطقة البيضاء المجاورة من جهة الشرق بطول 40كم، هذا الطريق إذا أقيم سوف يزيد من

قيمة النشاط السياحي بالإقليم لأنه يمر وسط منطقة مختلفة التضاريس وتكثر بها المواقع السياحية الطبيعية والبشرية.

:

أولاً المراجع العربية:

1. بكير، محمد الفتحي (1990)، التحليل الجغرافي لشبكة الطرق في منطقة الرياض، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، 021.
2. (2011) شبكة النقل البري في مدينة غزة (دراسة في جغرافية النقل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الإسلامية، غزة.
3. عبده ، سعيد أحمد (1997)، أصول جغرافية النقل، دراسة كمية تطبيقية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
4. وزارة التخطيط ، مجلس التخطيط، المرج، 2008.
5. مرزوق، غانم سلطان (1986)، تطور العمران في دولة الكويت وأثره على تطور شبكة النقل وحركة النقل البري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
6. (2003) النمو السكاني بمنطقة المرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس.
7. فضل الله محمود المهدي (2004) خطط التنمية في ليبيا وأثره على التنمية الريفية في المرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس.

ثانياً : المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Sarkar, D. (2013) Structural Analysis of Existing Road Networks of Cooch Behar District, West Bengal, India Ethiopian Journal of Environmental Studies and Management Vol. 6, No.1, pp.74-81
2. Hommond, R.H, and Mccullah, P.S, QuantatVe Technipues In geography An Introduction Introduction, OXFord, 1978, p7.

المناطق الطبيعية المحمية بالبلاد التونسية بين الهدف البيئي و هدف التنموي: الحديقة
الوطنية بسيدي التوي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية /

E-mail: fethi.chefei@yahoo.fr

:

قامت العديد من المجتمعات في العالم، وبالتعاون مع العديد من الهياكل الدولية والمنظمات غير الحكومية، بإحداث مجموعة من المناطق المحمية بهدف المحافظة على التنوع البيولوجي، وحماية الأوساط الطبيعية. واختلفت هذه التدخلات حسب المنظومات البيئية، ومستوى تدهورها

والبلاد التونسية إحدى الدول التي تمتلك ثروة بيولوجية متنوعة، أصبح الكثير منها مهدد بالانقراض، جراء التدخل البشري اللاعقلاني في الأوساط الطبيعية، واستغلال الجائر للغطاء النباتي والثروة الحيوانية. وشرعت البلاد منذ أواسط السبعينات من القرن الماضي في إحداث مية التي تنوعت بين حدائق وطنية ومحميات طبيعية ومواقع رطبة مصنفة ضمن اتفاقية رامسار. وتهدف هذه المساحات المحمية إلى المحافظة على التوازن الطبيعي، وحماية التنوع البيولوجي، وتوفير فضاء ملائم للبحث العلمي والتدريس، إضافة إلى النهوض بالسياحة البيئية. يقة الوطنية بسيدي التوي بمعتمدية بن قردان بالقرب من الحدود التونسية الليبية مثلا لهذه المناطق المحمية، التي تمكنت من حماية الثروة النباتية والحيوانية بالمنطقة ونجحت في إعادة إدخال بعض الأصناف المنقرضة، وفتحت أفق أفضل لتوظيفها في مجالات أخرى والدفع للتنمية المحليّة والجهوية.

الكلمات المفاتيح: الحدائق الوطنية – التنمية- التنوع البيولوجي- السياحة البيئية.

Summary

Many societies in the world, in cooperation with many international structures and non-governmental organizations, have created a set of protected areas with the aim of preserving biological diversity and protecting the natural habitats. These interventions differed according to the environmental systems, their level of degradation and the level of community awareness.

Tunisia is one of the countries that possesses diverse biological fortune, many of which have become threatened with extinction, as a result of irrational human intervention in natural settings, and the abuse of vegetation and livestock. Since the mid-seventies of the last century, the country began creating a number of protected areas that varied between national parks, nature reserves and wet sites classified within the Ramsar Convention. These protected areas aim to maintain the natural balance, protect biological diversity, provide an appropriate space for scientific research and teaching, in addition to promoting ecotourism. The Sidi Toui National Park in the municipality of Ben Guerdane near the Tunisian-Libyan border is an example of these protected areas, which were able to protect the flora and fauna of the region, and succeeded in reintroducing some extinct species. And it opened better prospects for employment in other fields, and to stimulate local and regional development.

Key words: national parks - development - biodiversity – ecotourism

:

تشهد منظومة حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية اهتماما متزايدا من جميع الحكومات والهيئات الدولية والمنظمات غير الحكومية، وأصبحت هذه النظرة تتدعم أكثر بعد التدهور الخطير الذي عرفته الأوساط الطبيعية في القرن الماضي، وانقراض العديد من لأصناف النباتية والحيوانية. وفي محاولة لإصلاح العلاقة مع الطبيعة قامت هذه الهيئات الدولية بالتعاون مع الحكومات، بضبط إستراتيجيات تهدف إلى حماية الموارد الطبيعية والمحافظة على التنوع البيولوجي، والاستغلال العقلاني للأنظمة الايكولوجي من خلال جملة من التدخلات الإرادية، التي اختلفت حسب المنظومات البيئية ومستوى تدهورها ودرجة وعي المجتمعات.

والبلاد التونسية إحدى الدول التي تمتلك ثروة بيولوجية متنوعة تعرضت في السابق إلى عملية استنزاف كبرى وأصبح البعض منها مهدد بالانقراض، وشرعت منذ السبعينات من القرن

في اعتماد إستراتيجية وطنية لحمايتها، بإصدار مجموعة من النصوص القانونية وإحداث جملة من المناطق الطبيعية المحمية بهدف المحافظة على التنوع البيولوجي بالبلاد . وتتكون هذه المناطق من ثلاثة أصناف رئيسية:

الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية ومواقع الرطوبة المصنفة ضمن اتفاقية رامسار، وتعتبر الحديقة الوطنية بسيدي التوي مثالا لهذه المناطق التي نجحت في المحافظة على التنوع البيولوجي بالمنطقة وفتحت أفاق جديدة لتنويع توظيفها.

1- أصناف المناطق الطبيعية المحمية

توجد بالبلاد التونسية مجموعة من المناطق الطبيعية المحمية التي تجسم مجموعة من المنظومات البيئية، وتتوزع على أغلب مناطق البلاد ويشهد عددها ارتفاعا متواصلا.

1-1 الحدائق الوطنية:

1-1-1 تعريف الحديقة الوطنية

تمثل الحدائق الوطنية أول المساحات المحمية التي شرعت البلاد التونسية في إحداثها وكان يطلق عليها مصطلح حديقة قومية، وتمثل كل منها منظومة بيئية مميزة. يعرف الفصل 218¹ الحديقة الوطنية كما يلي: "كل منطقة شاسعة متسعة نسبيا، تبرز نظاما أو عدة أنظمة بيئية وغالبا ما يكون التغير الحاصل لها نتيجة لاستغلالها أو اختلالها من طرف الإذ طيفا، وتمثل فيها أصناف الحيوانات والنباتات ومواقع التشكيلات الأرضية والمواطن السكانية المتواجدة بها أهمية خاصة، من الناحية العلمية والترفيهية أو توجد بها مناظر طبيعية ذات قيمة جمالية فائقة".

2-1-1 تعدد الحدائق الوطنية بالبلاد التونسية

ل حديقة وطنية بالبلاد التونسية سنة 1977 بجزيرة زمبرة وزمبيرة بالوطن

1994 8

2010 8 حدائق وطنية جديدة وارتفع العدد إلى 17 حديقة، مع برمجة أخرى جديدة مازال أغلبها في طور الدراسة، وتتوزع هذه الحدائق على كامل البلاد من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب، وتقارب مساحتها متجمعة 280 ألف هكتار أكثر من نصفها بالحديقة الوطنية بجبيل بولاية قبلي، وتعتبر الحديقة الوطنية بأشكال من أهم الحدائق في البلاد لثراء

مكوناتها وأهمية إشعاعها فهي مسجلة لدى منظمة اليونسكو كتراث عالمي، وتجسم الحدائق الوطنية اغلب المنظومات البيئية الموجودة في البلاد².

01: بعض الحدائق الوطنية بالبلاد التونسية

الحديقة		
جزيرة زميرة وزمبرته	1977	ولاية نابل
الحديقة الوطنية جبل بوهدمة	1980	ولاية قفصة وسيدي بوزيد
الحديقة الوطنية بالشعاني	1980	ولاية القصرين
الحديقة الوطنية بإشكل	1980	ولاية بنزرت
الحديقة الوطنية ببوقرين	1987	ولاية بن عروس
الحديقة الوطنية بالفايجة	1990	ولاية جندوبة
الحديقة الوطنية جبيل	1994	ولاية قبلي
الحديقة الوطنية بسيدي التوي	1991	ولاية مدنين
الحديقة الوطنية دغومس	2010	ولاية توزر
الحديقة الوطنية بجبل زغوان	2010	ولاية زغوان

2-1 المحميات الطبيعية

1-2-1 تعريف المحمية الطبيعية

يتشابه كثيرا مفهوم المحمية الطبيعية مع مفهوم الحديقة الوطنية بالبلاد التونسية، ويعرّف 218 من مجلة الغابات المحمية الطبيعية كما يلي: " كلّ الأماكن القليلة الاتساع والتي تهدف إلى الحفاظ على بعض الأصناف الفردية أو الأصناف الجماعية للأصناف الطبيعية الحيوانية أو النباتية، كذلك إلى الحفاظ على مقرّها، كما تهدف أيضا إلى المحافظة على أصناف الطيور المهاجرة ذات الأهمية الوطنية أو العالمية". واعتمادا على التعريفات التي قدمتها مجلة الغابات يمكن أن نميّز بين مصطلح الحديقة الوطنية والمحمية الطبيعية في عديد الجوانب: فالحديقة الوطنية تكون في الغالب أكثر اتساعا من المحمية، كما أن أهدافها أكثر شمولية إضافة إلى دور حماية الأصناف الطبيعية، تمثل الحديقة مجالا للبحث العلمي والتدريس وأيضا فضاء

للترفيه والسياحة البيئية، وبالإمكان أن يتواجد فيها السكان والعيش بداخلها على غرار الحدائق الوطنية بكل من اشكل وبالفانجة وبوهدمة³. أما المحمية الطبيعية فوظائفها محدودة ومخصصة أساسا لحماية صنف أو بعض الأصناف المحدودة من النباتات والحيوانات، ولا يمكن للإنسان التواجد بداخلها، فالاختلاف يكمن في المساحة والمكونات والوظائف.

2-2-1 ارتفاع متواصل للمحميات الطبيعية:

شهد عدد المحميات الطبيعية في البلاد التونسية ارتفاعا متواصلا منذ أواخر القرن الماضي مقارنة بالحدائق الوطنية وبلغ 27 محمية طبيعية إلى حدود سنة 2011 محميات جديدة في السنوات القادمة.

02: بعض المحميات الطبيعية بالبلاد التونسية

المحمية	الولاية	السنة	الولاية
جزيرة جالطة	ولاية بنزرت	1980	450
_____	ولاية القصرين	1993	96
عين شريشيرة	ولاية القيروان	1993	122
_____	ولاية باجة	1993	125
_____	ولاية القصرين	1993	307
_____	ولاية القيروان	1993	961
أرخيبيل الكنائس	ولاية صفاقس	1993	5850
سبخة الكلبية	ولاية سوسة	1993	8000
_____	ولاية جندوبة	2009	1541
_____	ولاية تطاوين	2009	5750
مستجمعات المياه في وادي	ولاية ق_____	2010	323
جبل ريحانة -	ولاية سيدي بوزيد	2010	2000
_____	ولاية _____	2010	4711
_____	ولاية نابل	2011	1168

وغالبا ما تتميز المحميات الطبيعية بمساحاتها محدودة على غرار كهف الخفافيش بولاية نابل التي لا تتعدى مساحتها 1 هك، وجزيرة الشكلي 3 هك بولاية تونس، وحديقة النباتات بتونس 8 هك. في المقابل نجد بعض المحميات لها مساحات شاسعة وتتجاوز حتى بعض الحدائق على غرار محمية وادي دكوك بولاية تطاوين التي تقارب 5750 هك.

المستوى الزمني احدث اغلب المحميات في فترة التسعينات من القرن الماضي (15 محمية من 27 محمية)، في حين أحدثت آخر محمية سنة 2011 .

3-1

1-3-1

:

توجد بالبلاد التونسية مجموعة من المناطق الرطبة الدائمة والموسمية والتي تعرّفها 244 من الباب الرابع المتعلق بحماية المناطق الرطبة كما يلي⁴:
المناطق الرطبة هي مساحات من البحيرات والمستنقعات والأراضي المولحة، والمساحات الطبيعية الاصطناعية سواء كانت دائمة أو مؤقتة حيث تكون المياه راكدة أو جارية عذبة أو مالحة بما في ذلك الشواطئ البحرية التي تتردد عليها طيور الغدران."
البلاد التونسية مكسبا طبيعيا هاما تعمل وزارة الفلاحة وهاكلها المختصة وخاصة إدارة الغابات على حمايتها والمحافظة على خصوصيتها البيئية، وتشير نفس المجلة في فصلها 246
صبّ المواد الملوثة والسامة سواء كانت سائلة أو صلبة أو غازية في المناطق الرطبة كما يحجر ردمها أو تجفيفها إلا لأسباب ذات مصلحة عامة. ويمكن توظيف هذه المناطق في أغراض مختلفة بيئية وثقافية وعلمية، وانضمت البلاد التونسية منذ 1980 إلى اتفاقية رامسار.

2-3-1 مواقع رامسار بالبلاد التونسية

تعريف اتفاقية رامسار

أبرمت هذه الاتفاقية في مدينة رامسار الإيرانية سنة 1971، ودخلت حيز التنفيذ سنة 1975، وهي اتفاقية دولية لحماية المناطق الرطبة ذات الأهمية العالمية كموطن للطيور المائية وتشمل المناطق الرطبة الطبيعية والاصطناعية وتعرف هذه الاتفاقية المناطق الرطبة كما يلي:
"تمثل الأراضي الرطبة مناطق من المستنقعات أو السبخات أو الأرض الحث، أو المياه، سواء كانت طبيعية أو اصطناعية، دائمة أو مؤقتة، ذات مياه راكدة أو متدفقة، عذبة أو أ تتضمن مناطق بحرية لا يتجاوز عمق مياهها، في مواقع انحسار المياه، ستة أمتار." وترتكز هذه الاتفاقية على ثلاث نقاط أساسية:

- الاستخدام الرشيد للمناطق الرطبة: تلتزم الأطراف المهمة بالتخطيط الوطني باستخدام الرشيد للمناطق الرطبة والذي يهدف المحافظة على طابعها البيئي المميز، ويشمل هذا التوجه جميع المناطق الرطبة داخل البلدان وليس فقط المناطق ذات الأهمية الدولية.
 - حصر المناطق الرطبة ذات الأهمية الدولية: تؤكد الاتفاقية على أن طرف ممضي عليها يجب أن يعين على الأقل منطقة رطبة واحدة على الأقل ذات أهمية دولية ويسعى إلى المحافظة عليها وتدعمها بمناطق أخرى.
 - تؤكد اتفاقية رامسار على ضرورة تنمية التعاون الدولي بين الأطراف لتنفيذ الاتفاقية وخاصة فيما يتعلق بالأراضي الرطبة العابرة للحدود، ونظم المياه المشتركة، ومختلف أنواع الطيور المهاجرة أو المشتركة، و الخبرات والموارد مع الأطراف الأقل قدرة على تلبية التزاماتها مع العمل على تدعيم التعاون الفني والعلمي بين الدول لتشجيع البحوث وتبادل المعلومات والحقائق والمنشورات المتعلقة بالأراضي الرطبة والحياة الحيوانية والنباتية فيها.
 - الى هذه الركائز الثالث فإن الاتفاقية تفر أيضا هدفين إضافيين وهما تحسين القدرة على التنفيذ من خلال تعزيز بناء القدرات والتدريب، وتنمية العضوية العالمية.
- مواقع رامسار بالبلاد التونسية**

2018 من تسجيل 41 موقعا رطبا ضمن اتفاقية را

تتوزع على أغلب جهات البلاد وتمسح حوالي 850 ألف هكتار أي ما يعادل 5% . وتعتبر بحيرة اشكل أول موقع تونسي رطب يسجل في اتفاقية رامسار.

القائمة من أصناف مختلفة من المناطق، أهمها الشطوط كشط الجريد بالجنوب التونسي الذي يمتد 586 ألف هك وهو أكبر موقع رطب في البلاد، ولذلك مجموعة من السباح كسبخة السيجومي بالعاصمة وسبخة سيدي الهاني بولاية سوسة، وأيضا مجموعة من البحيرات أهمها بحيرة الببيان الواقعة بولاية مدنين بين جرجيس وبن قردان، والتي تحتوي على ثروة بحرية هامة ذات جودة عالية⁵، ومن المناطق الرطبة الأخرى المدرجة ضمن اتفاقية رامسار هناك السدود كسد لبنة بالوطن القبلي وسد البراق بولاية القيروان. وعلى المستوى الزمني يوجد تفاوت كبير في تصنيف هذه المواقع ضمن الاتفاقية، فبعد تصنيف بحيرة اشكل سنة 1980

مكنت البلاد التونسية من الدخول لهذه الاتفاقية تمّ في 2007 19 16
2013. وعلى المستوى الجغرافي تتوزع هذه 2012

المناطق في اغلب الجهات مع تركزها على المستوى الساحلي، وتحلّ ولايتي مدينين ونابل الصدارة بستة مواقع لكل منهم، في حين لا يوجد أي موقع في أربع ولايات وهي الكاف والقصرين وبن عروس ومنوبة.

03: أهم مواقع رامسار بالبلاد التونسية

تاريخ التصنيف	الولاية	(هكتار)
1980	ولاية بنزرت	12600
2007	ولاية سليانة	560
2007	ولاية مدينين	39266
2007	ولاية نابل	147 1
2007	ولاية توزر وولاية قبلي	586187
2007	ولاية مدينين	1856
2007	ولاية صفاقس	22027
2007	ولاية تونس	2979
2007	ولاية نابل	880
2012	ولاية باجة	2734
2012	ولاية القيروان	714
2013	ولاية تونس	243 2

:

تساهم جلّ هذه المناطق المحمية في حماية الثروة الطبيعية والمحافظة على التنوع البيولوجي في البلاد، وعددها أخذ في الارتفاع ومساحتها في ازدياد. وسنركز في هذا البحث على الحديقة الوطنية بسيدي التوي كمثال لهذه المناطق المحمية باعتبارها مجالا جغرافيا واسعا متعدّد الأهداف، شهد العديد من عمليات التهيئة جعلت منه فضاءا يمكن استغلاله لأكثر من

2- تهيئة الحديقة الوطنية بسيدي التوي

1-2

تقع الحديقة الوطنية بسيدي التوي بالجنوب الشرقي للبلاد التونسية وعلى مقربة من الحدود الليبية، وتبع إداريا معتمدية بن قردان من ولاية مدنين، وتشرف عليها الدائرة المحلية للغابات⁶.
1991 على أراض اشتراكية خاضعة لنظام الغابات⁷ 6315 هك، ويبلغ طول محيطها الخارجي 32 ويتراوح طولها بين 9 و10 كم اما عرضها بين 8 و9 وشكلها قريبا من المربع، ويحدّها شمالا منطقتي الجفارة والحمادة ومن الجنوب منطقة الوعة⁸.
وتبعد الحديقة الوطنية بسيدي التوي 50 كم عن مدينة بن قردان و100 كم عن مدينة جرجيس 150 كم على جزيرة جربة و53 م على معبر رأس جدير 53 كم، في حين لا يفصلها عن الحدود الليبية سوى 18 35 كم على منطقة العسة الليبية، التي يمكن مشاهدتها انطلاقا من المتحف البيئي الموجود داخل الحديقة⁹. ومن ناحية ولاية تطاوين، تبعد عن قصر المرّة 16¹⁰، وعلى منطقة بني مهيّة¹¹ 40 مدينة تطاوين 90 .

الخريطة عدد 01: موقع الحديقة الوطنية بسيدي التوي



وتتكون الحديقة من كتلة جبلية منعزلة لا يتعدى ارتفاعها 178¹² رملية صغيرة وأيضاً أودية جافة ورملية. وتضم الحديقة ثروة بيولوجية هامة، فالغطاء النباتي متنوع بين أصناف معمّرة وحولية كالحلاب والجداري والعرفج واليدمة والباقل... أما الحيوانات فهي أساساً الغزال الدوركاسي أصيل المنطقة والمها الذي أعيد إدخاله، إضافة إلى مجموعة من الطيور كالحبارى والكروان والحجل وبعض الجوارح كالنسر وأيضاً مجموعة من الزواحف... وتجسم الحديقة الوطنية بسيدي التوي المنظومة البيئية شبه الصحراوية، ومن الناحية المناخية تقع في مجال انتقالي بين الطبقة المناخية المتوسطة الجافة والطبقة الصحراوية، كما ساهمت المرتفعات الموجودة بداخلها في تنوع أشكال السطح من جبال وسهول ومنحدرات ومجاري مائية، وتهدف الحديقة الوطنية بسيدي التوي إلى:

- المحافظة على الوسط الطبيعي للمنطقة وحمايته.

- إعادة إدخال بعض الأصناف النباتية والحيوانية المنقرضة.

- المساهمة في دفع السياحة البيئية.

- توفير فضاء ملائم للبحث العلمي.

ومن الناحية التاريخية مثلت منطقة سيدي التوي منذ القديم مجالاً لاستقرار البشري ونقطة تبادل بين الشرق والغرب، وتدل على ذلك الآثار الموجودة بها من تحصينات عسكرية التي تحتوي على مجموعة من الرسوم القديمة تجسم مشاهد من الحياة اليومية كالصيد وأيضاً مجموعة من الأضرحة التي تبلغ أربعة عشرة زاوية - تسمى أيضاً معمورة - والتي تمثل مقصداً لعدد هام من الزوار من داخل البلاد وخارجها، وتعود هذه المعالم إلى فترات تاريخية مختلفة كالرومانية والبيزنطية والإسلامية. كما عثر بالحديقة على بعض القطع النقدية القديمة ومجموعة من أدوات الصيد مصنوعة الاواني المصنوعة من الفخار، ويمكن مشاهدة هذه الأدوات في المتحف البيئي الموجود في الحديقة.

2-2 - تعدد التجهيزات

شهدت الحديقة الوطنية بسيدي التوي منذ إحداثها عمليات تهيئة متواصلة ساهمت في تحسين تجهيزاتها، في تنويع مكوناتها وتنمية إشعاعها.

■ نقاط دخول متفاوتة الأهمية والتجهيزات :

توجد على طول السياج أربعة مداخل تؤمّن عملية دخول وخروج الزائرين ومراقبتهم وتسجيلهم، يمكن أن نميّز بين نوعين من المداخل: مدخلان رئيسيان الأول باب المقرون ويوجد شمال الحديقة ويعتبر باب الرئيسي والأكثر حركية ويستقبل الزوار القادمين من مدينة بن قردان، وحسب الإدارة المحلية للغابات بين قردان فان 3/4 زوار الحديقة يستعملون هذا الباب، والباب الثاني وهو مدخل مادي، ويستغل بنسبة كبيرة من طرف القوات الأمنية والعسكرية. ثانويان وهما باب محيجرة وباب بن حواش، وهذان البابان معزولان نسبيا ويزداد الإقبال عليهم أثناء زيارة الجملة.

01: مدخل المقرون الأكثر حركية



: تصوير شخصي

■ المتحف البيئي: نموذج مصغر للحديقة

يطلق عليه أيضا تسمية المركز الإعلامي ويوجد في الجهة الشرقية من الحديقة فوق ربوة 100م، ويطلّ على كامل الحديقة ومنطقة الوعرة، ويمكن من مشاهدة السباسب الصحراوية وأخذ فكرة شاملة على الخصوصيات المورفولوجية والنباتية للحديقة. وشرع في تشييده منذ إحداث الحديقة من طرف حضائر الجيش الوطني وانتهت الأشغال في 1994، ويتكون من مركز إقامة مجهز ومعرض قار يتضمن مجموعة اللوحات البيانية التي تبرز الخصائص البيولوجية والمناخية والحضارية للمنطقة، إضافة إلى بعض نماذج للحيوانات

. ويمثل نقطة استقطاب لجميع زوار الحديقة، كما يحتضن أحيانا بعض الأنشطة العلمية والترفيهية.

02: المتحف البيئي



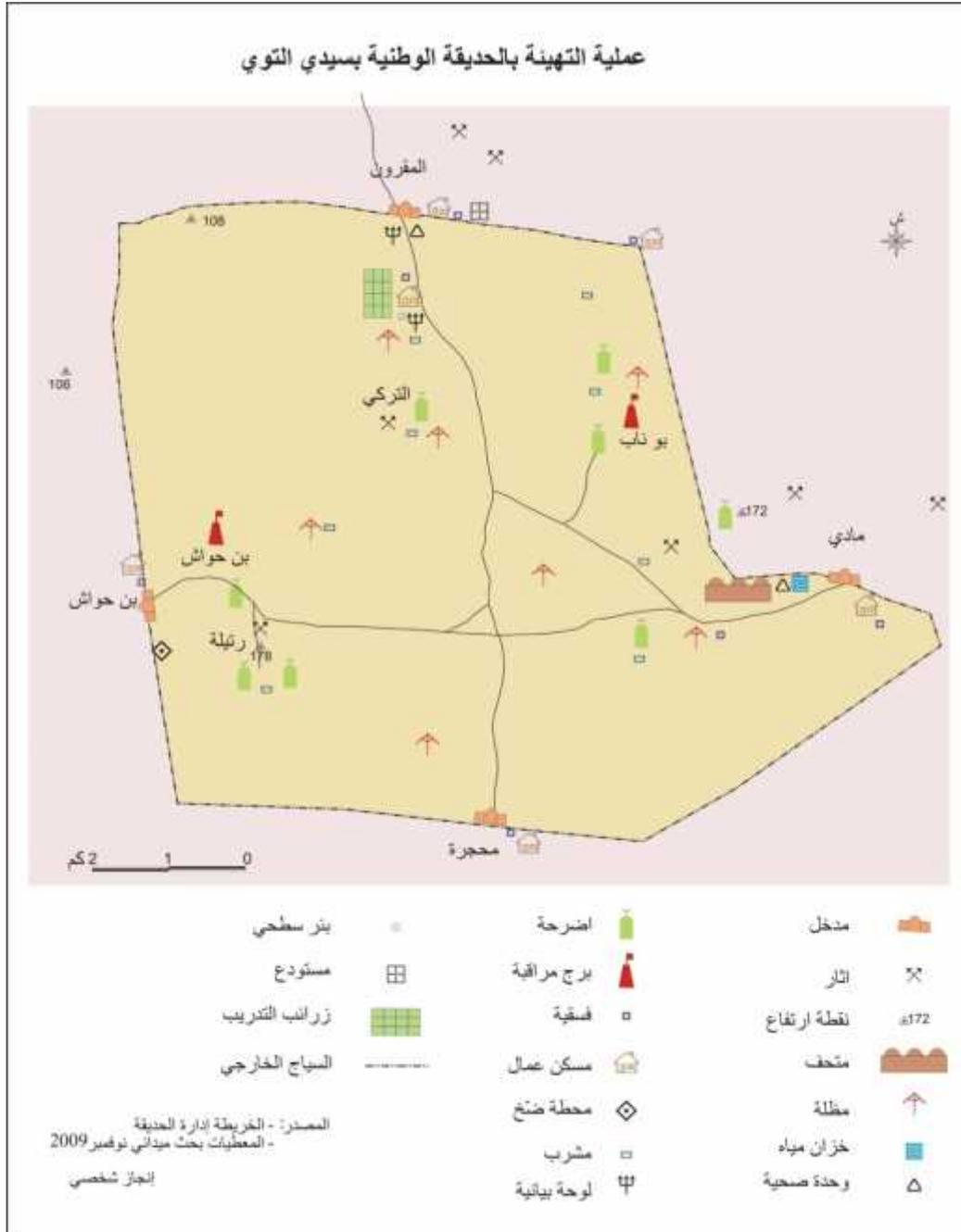
: تصوير شخصي

* المتحف البيئي: نظرة على الحديقة من الخارج و تعرّف على مكوناتها من الداخل.

■ : نقاط للمراقبة والمشاهدة

وقع تركيز برجين للمراقبة في الحديقة : الأول يوجد من الناحية الشرقية فوق ربوة سيدي علي بوناب والثاني برج بن حواش ويوجد في غرب الحديقة. وتتمثل الوظيفة الأساسية لهذه الأبراج في مراقبة حيوانات الحديقة في الداخل والخارج وعمليات الرعي التي تتم بجوار الحديقة، وكذلك عمليات الصيد البري¹³ ق المجاورة، ويمكن توظيفها من قبل زوار الحديقة.

الخريطة عدد 02:



■ سياج التدريب او زرائب التأقلم: مشاهدة الحيوانات عن قرب

يهدف سياج التدريب إلى احتضان بعض الحيوانات التي يقع إعادة إدخالها للحديقة كالاروية المغاربية والنعام وأبو حراب وغزال الريم... ويدها على المنطقة قبل إطلاق سرحها في الحديقة، كما تمكن هذه الزرائب من حماية صغار المها والغزال عند الولادة من الحيوانات . وتمتد هذه الزرائب على مساحة 25 هك مقسمة إلى عديد

الأجزاء، وتمكن الزائر من مشاهدة بعض الحيوانات عن قرب وكذلك مجموعة من الطيور التي تتردد على المكان باستمرار لوجود نقاط مياه.

3-2 المحافظة على التنوع البيولوجي: من الأهداف الأساسية للحديقة

1-3-2 ...في ازدياد متواصل

مكنت عملية الحماية الصارمة بالحديقة من تجديد كبير للغطاء النباتي، من حيث العدد والحجم والنوع ومستوى الكثافة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الصور الفضائية التي تبرز الحديقة في

03: صورة فضائية لمنطقة الوعرة



اللون الداكن يبرز عملية تجدد الغطاء النباتي

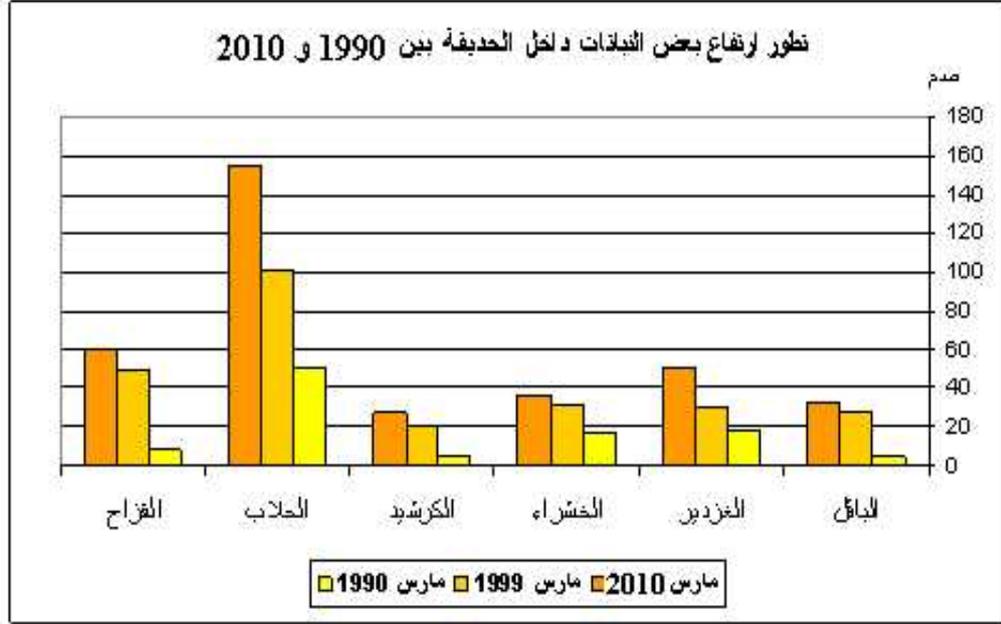
كما اكد العديد من الباحثين من خلال دراستهم العلمية بالحديقة التأثير الايجابي لعملية الحماية، على مستوى تجدد الغطاء النباتي وكساء الأرض والقيمة الرعوية لنباتات الحديقة داخل الحديقة وخارجها. فمعدل التغطية النباتية¹⁴ بداخلها يتجاوز 50 % في فصل الربيع،

40% في فصل الخريف، وخارج الحديقة يبلغ 25 % في الربيع ودون 20 %

الصيف. كما عرف ارتفاع النباتات زيادة متواصلة فمثلا الغزدير ازداد ارتفاعه باستمرار داخل

الحديقة وبلغ أحيانا 45.4 صم بينما خارجها لا يتجاوز 19.5 صم، ونفس الوضعية لبقية النباتات كما يوضحه الرسم البياني الموالي.

الرسم البياني عدد 01:



Yahefdhou Ould Sidi Mohamed p 145:

كثافة النباتات في الهكتار تحسنا مستمرا باختلاف بين النباتات على غرار نبتة البائل الذي يصل إلى 2500 نبتة للهكتار داخل الحديقة و700 الوضعية لليدما والغزدير والقطبية. وتعمل إدارة الحديقة على تحسين وضعية الغطاء النباتي بالغراسة المتواصلة لبعض الأصناف النباتية المحلية كالحلاب والجداري، اوبإعادة إدخال بعض

بصفة عامة أكدت كل هذه المعطيات الانعكاس الايجابي لعملية الحماية على وضعية النبات داخل الحديقة وبجوارها، والذي تجدد بصفة كبيرة، ويبرز ذلك جليا أثناء المواسم الممطرة وتختفي الأرض، وتتكون فسيفساء من الزهور بالألوان مختلفة وتزداد جاذبية الحديقة للزوار.

2-3-2 الثروة الحيوانية:

من الأهداف الرئيسية للحديقة الوطنية بسيدي التوي حماية الأصناف الحيوانية المهددة بالانقراض، وإعادة إدخال الأصناف المنقرضة، وكانت منطقة سيدي التوي والجنوب التونسي موعة متميزة من الحيوانات البرية، لكن الظروف المناخية والبشرية أدت إلى انقراض الكثير منها، كالنعام *Struthio camelus cameuls* والمها *Addax nasomaculatus*، ومنذ إحداث الحديقة تم إدخال بعض الأصناف الحيوانية.

تاريخيا من المنطقة في مطلع القرن العشرين، ووقع إعادة إدخاله في 1990 :
(15 10) 25
مع المنطقة، وارتفع عدده باستمرار ليبلغ 50 .2018
05: مها صغير



: تصوير شخصي

* مها صغير عمره خمسة أيام : تجديد الثروة الحيوانية

: كان يعيش في المنطقة واختفى في ثلاثينات القرن العشرين،

وادخل للحديقة في مناسبة الأولى سنة 1996 2005

تجربة ثانية وأعطت نتائج مشجعة وتأقلم النعام مع المنطقة وارتفاع عدده.

عموما تمكنت الحديقة الوطنية بسيدي التوي من تحقيق هدفها الأساسي، وقامت بحماية الثروة النباتية والحيوانية بالحديقة وإدخال بعض الأصناف المنقرضة من المنطقة، وفتحت أفاق جديدة لتنويع توظيفها والمساهمة في دفع التنمية المحلية والجهوية.

3- تنوع توظيف الحديقة الوطنية بسبدي التوي

1-3 مؤهل هام للسياحة الصحراوية والبيئية

تمثل الحديقة الوطنية بسبدي التوي بحكم موقعها الجغرافي الرابط بين الساحل والصحراء، وقربها من أهم منطقة سياحة في البلاد التونسية جربة- جرجيس، وثرأء مكوناتها الطبيعية والتاريخية، مؤهل هام لتنوع المنتج السياحي في الجنوب التونسي ودفع السياحة البديلة الداخلية والخارجية.

■ المسالك السياحية

يمكن دمج الحديقة الوطنية بسبدي التوي ضمن مسالك سياحية وثقافية وبيئية إقليمية تمتد على كامل الجنوب التونسي وترتبط بين الساحل والصحراء خاصة في فصل الربيع أثناء الممطرة، كما تمكن مكونات الحديقة من بعث مسلك سياحي داخلي يتكون من 7 مدّة الزيارة قرابة 6 ساعات باعتماد سيارة أو درجة، و12 ساعة على الأقدام والخيول وبالإمكان إن يدوم يومان في حالة الإقامة.

- : ال الأولى للزوار، وتمكن اللوحات البيانية الموجودة من اخذ فكرة عامة على الحديقة، وكما تمكن هذه المحطة الزائر من ملاحظة أهمية الكساء النباتي بداخلها وتنوعه.

- المحطة الثانية زرائب التأقلم: 1.5 كم من المحطة الأولى ويطلع الزائر خلالها على قطع غزال الريم الموجود داخل سياج وبعض الحيوانات الأخرى وأصناف مختلفة من الطيور، إضافة الى مجموعة النباتات.

- : يبعد هذا البرج حوالي 3 كم من المحطة الثانية، ويمكن من مشاهدة تضاريس المنطقة والغطاء النباتي بالحديقة.

- متحف البيئي وضريح سبدي مادي: تمثل هذه المحطة النقطة الأساسية في زيارة الحديقة وفضاء للاستراحة والإقامة، ويطلع الزائر خلالها على مكونات المتحف، كما يمكن ضريح مادي الذي يوجد في اعلى نقطة بالمنطقة من مشاهدة كامل المجال المجاور ومعاينة

بعض الآثار الرومانية التي مازالت موجودة إلى اليوم في شكل قلاع عسكرية ومجموعة من القبور إضافة إلى زاوية مادي.

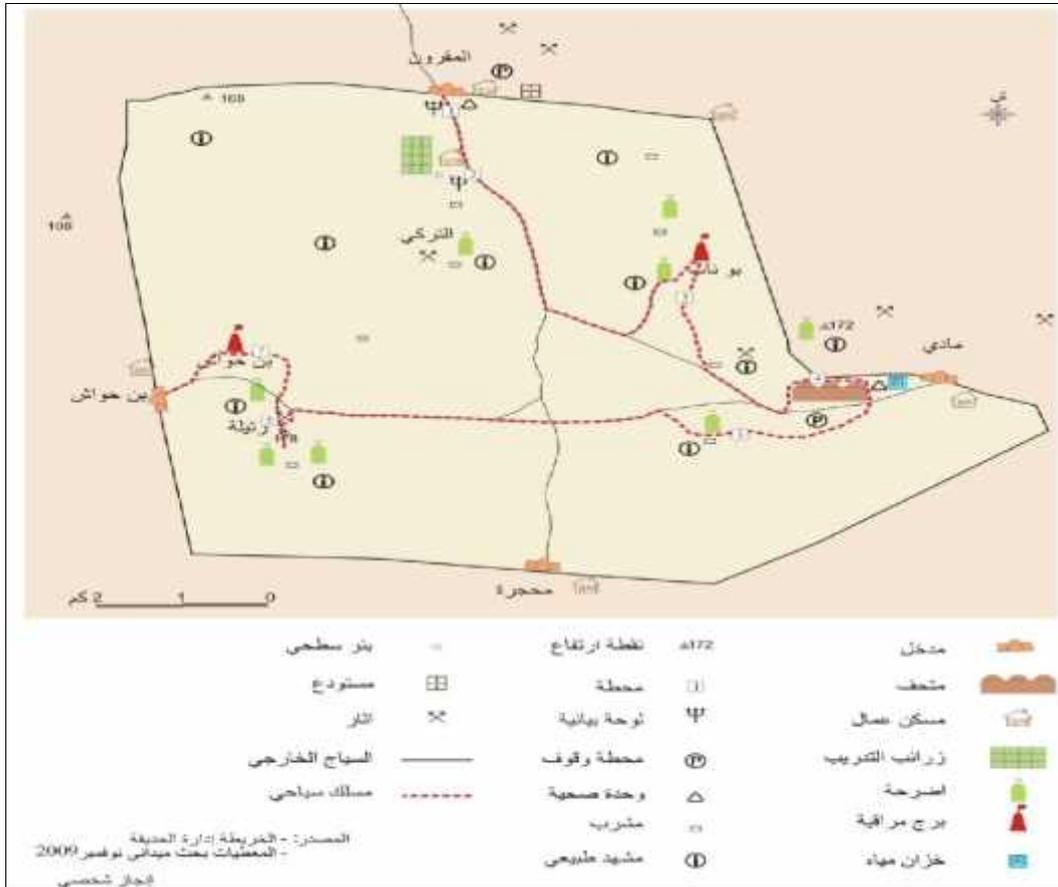
- المحطة الخامسة زاوية الفرجانية: تكتسي هذه المحطة صبغة بيولوجية بالأساس لتوفر غطاء نباتي كثيف جدا حول مجرى وادي الفرجانية.

- المحطة السادسة ضريح رتيلة: توجد بهذه المحط الإسلامية، كما تتواجد الحيوانات والطيور باستمرار في هذه النقطة.

- : يوجد على بعد 0.5 كم من المحطة السابقة ويتيح هذا البرج للزائر إلقاء نظرة شاملة على الحديقة وعلى كامل المنطقة قبل المغادرة.

عد هذه المحطة يكون الزائر قد اخذ فكرة شاملة على مكونات الحديقة ويمكنه

الخريطة عدد 03: مكونات المسلك السياحي بالحديقة الوطنية بسيدي التوي



2-3 : هيمنة زيارات الأضرحة

يقصد الحديقة الوطنية بسيدي التوي أصناف مختلفة من الزوار، مع هيمنة زيارات
80%.

- زيارة الأضرحة: تمثل زيارة الأضرحة إلى منطقة سيدي التوي تقليدا اجتماعيا قديما
ومتجددا ويقصدها سنويا أكثر من 10
بين السنوات والمواسم، ولهذه الزيارات تنظيم محكم تتوارثه الأجيال عن
بعضها وخاصة زيارة الجملة¹⁵.

07: زيارة الجملة :



: تصوير شخصي 2010

* اختتام زيارة الجملة وتجمع الزائرين حول ضريح رتيلا بعد الانتهاء من الالعاب الفروسية

- المؤسسات التربوية: يقصد الحديقة سنويا العديد من الرحلات التلمذية والشبابية، وأغلبها من
معتمدية بن قردان وبدرجة اقل من مدن جرجيس ومدنين وتطاوين...

07: رحلات شبابية إلى الحديقة...



: تصوير شخصي

* السيارة والدراجة، وسائل مختلفة لغاية واحدة

- : تقوم البعض من وكالات الأسفار السياحية المتركزة بكل من جزيرة جربة ومدينة جرجيس بتنظيم بعض الرحلات الترفيهية نحو الحديقة لفائدة السياح، لكن ذلك يبقى بصفة غير منتظمة، ويزداد الإقبال أكثر في فصل الربيع اثناء المواسم.
- زيارات مختلفة: بدأت الحديقة تستقطب بعض الفئات الجديدة من الزوار كالعائلات والشبان والطلبة، ويمكن أن تتحول لفضاء تخيم في المستقبل مع بداية انتشار هذا النمط لدى الشباب

3-3 الحديقة الوطنية بسيدي التوي:

تعتبر الحديقة الوطنية بسيدي التوي فضاء ملائما للبحث العلمي، لعزلتها الجغرافية وغياب العنصر البشري ونجاح عملية الحماية، وتجدد الكبير للغطاء النباتي وازدياد الثروة الحيوانية، كما تدل على ذلك اللوحة البيانية الموجودة قرب المتحف البيئي.

08: لوحة بيانية



: تصوير شخصي 2010

وأصبحت المنطقة مقصدا لعدد هام من الباحثين من البلاد، وأنجزت بها العديد من الأبحاث في مجالات علمية مختلفة: كالبيولوجيا والجغرافيا والانتروبولوجيا... كما تمثل الحديقة مقصدا لخبراء معهد المناطق القاحلة بمدنين¹⁶ للقيام ببعض التجارب والدراسات العلمية. امتدد إشعاع الحديقة إلى خارج حدود الوطن واستقطبت بعض الباحثين من دول مختلفة كإفريقيا وسلوفاكيا وإيطاليا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإسبانيا واليابان وكوريا الجنوبية...

4-3 اتات الحديقة

يمكن استغلال بعض النباتات بالحديقة في مجال الطب البديل والطبخ، ودون الإضرار بعملية الحماية، كشجيرة الحلاب (*Periploca laevigata*) التي تعتبر رمز الحديقة ولها قيمة رعوية عالية، وتستغل في الطب الشعبي لمعالجة ضغط الدم وأيضا في الطهي، كما يمكن استغلال عروقها وقشورها في دباغة جلود الإبل والغنم. كما تنتج شجيرة السدر (*Zizphus lotus*) ثمرة النبق ذات المذاق السكري التي يقع عليها الإقبال في الجنوب التونسي وتستعمل نبتة السدر أيضا في الطب الشعبي لمداواة الفعاءة البصرية، وهناك لذلك نبتة الفجيل ذات الأزهار الصفراء وتستعمل لمعالجة السعال والتهاب القصبات الهوائية والأم المفاصل والضعف الجنسي. كما يظهر بالحديقة الترفاس " في الفصول الممطرة، وهو نوع من الفطر الصحراوي

ويشبه في حجمه البطاطا، ويوفر دخل محترم لبعض السكان بالجهة¹⁷، ويصدر جزء منه إلى سواق الأوروبية.

04 : الاستعمالات نباتات الحديقة في الطب الشعبي

الشيح	يساعد على التخلص من الديدان لدى الأطفال
الفيجل	يعالج السعال و التهاب القصبات الهوائية و الضعف الجنسي و الأم المفاصل
القطبية	تستغل عروقه لتخفيف من ضغط الدم
السويدة	يستعمل كضميدة للجروح و الكسور ويداوي لدغة العقرب و الام المفاصل
بوقريبة	يساعد على علاج الفكك و معالجة مرض الحمرة لدى الحيوان
شجرة الريح	يستغل للتخفيف من العذر
الاحميم	يقال دواء لأكثر م 40
	استعماله يقضي على نوع من الحبّ في الوجه - -
	يستعمل في مداواة الفغاء البصرية

: بحث ميداني ومواقع من الانترنت وكتاب الأعشاب الطبية

عموما يمكن الاستفادة من اغلب النباتات الموجودة في الحديقة في أغراض مختلفة، وخلق مواطن شغل وتوفير موارد مالية إضافية لتحسين مستوى التجهيز، لتنمية إشعاع الحديقة وتحسين المجاورة لها.

:

الحديقة الوطنية بسيدي التوي نموذج لبيئية صحراوية متدهورة تأثرت سلبا بهشاشة الوسط الطبيعي وقساوة الإطار المناخي، وازداد الضغط عليها بالتدخل البشري اللاعقلاني من الرعي الجائر والاحتطاب وصيد عشوائي، فتأثرت المنطقة وتراجع الغطاء النباتي كثيرا كما انقرضت مجموعة من الأصناف الحيوانية. وبعد إحداث الحديقة تغيرت الوضعية بسرعة باسترجاع الغطاء النباتي نسق نموه داخل الحديقة وبجوارها، واعد إدخال بعض الأصناف الحيوانية المنقرضة، من جهة أخرى أدت عملية الحماية الصارمة من صيانة المورث الأثري بالحديقة. ومكنت هذه النجاحات المحققة من فتح آفاق جديدة لاستغلال هذا المكسب البيئي في مجال التنمية والنهوض ببعض الأنشطة الاقتصادية كالسياحة البيئية والثقافية وتنشيط للقطاع الحرفي، كما أصبحت الحديقة اليوم مقصدا لعددا كبيرا من الباحثين من الداخل والخارج للقيام بالبحوث العلمية في مجالات مختلفة. ولتحقيق هذه الأهداف ينبغي كّل الأطراف المتدخلة من مؤسسات الدولة والقطاع الخاص وهيئات المجتمع المدني، تجاوز بعض الصعوبات المطروحة كدعم العنصر البشري المشرف على الحديقة وتوفير جملة من التجهيزات الإضافية، ومحاولة دمج الحديقة ضمن مسالك صحراوية، الأمر الذي يبدو صعبا حاليا في ظل وجودها ضمن المنطقة العسكرية العازلة منذ 2013.

الهوامش:

- 1 1990: 60.
- 2 تتواجد في البلاد التونسية مجموعة من المنظومات البيئية: كمنظومة الجزر والمنظومة الغابية ومنظومة
- 3 يتواجد بالحديقة الوطنية بالفانجة من ولاية جندوبة قرابة 500 ساكن يخضعون الى قوانين الحماية ويعملون على الاستفادة من موقعهم الجغرافي ويقدمون مجموعة من الخدمات لفائدة زوار الحديقة كالتحف والأكلات التقليدية، وفي الحديقة الوطنية ببوهدمة يعيش قرابة 1000 شخص ويمارس اغلبهم أنشطة روعية وتربية النحل.
- 4 59.
- 5 بحيرة البيبان هي بحيرة ساحلية مرتبطة بالمتوسط تقع في ولاية مدنين من الجنوب على بعد 10
- 6 مدينة 20 مدينة جرجيس . تبلغ مساحتها 27 ألف هكتار هكتاراً، وهي أكبر بحيرة في حوض البحر المتوسط وغنية بالأسماك وتعتبر مقصدا للطيور في الشتاء والربيع كالنحام وردى. وهي ادارة صلب وزارة الفلاحة والصيد البحري ويتمثل دورها في حماية الحياة البرية في البلاد ولها فروع جهوية بالولايات ومحلية بالمعتمديات.
- 7 تصنف منطقة الوعرة منذ فترة الحماية كأرض عروشية خاصة بسكان بنقردان و تستغل أساسا للمرعى.
- 8 الجفارة والحمادة والوعرة كلها مناطق طبيعية بالجنوب الشرقي للبلاد التونسية وتستغل في م
- 9 بالإمكان مشاهدة التراب الليبي انطلقا من الحديقة خاصة في الليل حيث تبرز أضواء منطقة العسة بوضوح.
- 10 المرّة وهي منطقة ريفية صغيرة تابعة لولاية تطاوين.

- ¹¹ بني مهيرة كانت عمادة تابعة لمعمدية الصمار من ولاية تطاوين ومنذ 2018 أصبحت معتمدية مستقلة.
- ¹² توجد اعلى قيمة بالحديقة من الناحية الغربية بجانب ضريح رتيلة اما ثاني اعلى قمة فهي 172 .
- ¹³ تتعرض المناطق المحيطة بالحديقة باستمرار على عمليات صيد غير قانونية وتقوم الفرقة الجهوية لمقاومة الصيد بمراقبة هذه المناطق كما يسهر عمال الحديقة على مراقبة الصيد البري ويمكن الموضع المرتفع للأبراج
- ¹⁴ يقصد بها معدّل تغطية النبات لأديم الأرض
- ¹⁵ زيارة تقام سنويا خلال شهر أكتوبر و يشارك أكثر من ألفي زائر من تونس و ليبيا و الجزائر
- ¹⁶ مؤسسة علمية بحثية تنموية تونسية مقرها مدينة مدينين وتهتم با
- ¹⁷ أثناء الموسم الممطرة يتكاثر الترفاس بكثرة و يمكن للشخص الواحد الجمع بين 5 8 كلغ في اليوم ويصل ثمن الكلغ الواحد بالسوق المحليّة الى 40 ديناراً تونسياً.

قائمة المراجع بالعربية

- 1- 1992: المطبعة الرسمية للبلاد التونسية 183 .
- 2- بالطيب محمد الناصر 1988: بن قردان بين التاريخ والتراث، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 348 .
- 3- 1995: تضاريس البلاد التونسية والمناطق القاحلة، دار سيراس 125 .
- 4- 2010: تهيئة الحدائق الوطنية وتوظيفها: لحديقة الوطنية بسيدي التوي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في المعلومات الجغرافية والتهيئة، كلية الآداب والعلوم الانسانية بصفاقس، 141 .
- 5- عبد الحميد كارم 2000: دور الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية في المحافظة على التنوع البيولوجي، مجلة معهد المناطق القاحلة بمدنين أكتوبر 2001.
- 6- غابري عزالدين 2008: الحدائق الوطنية والتهيئة الترابية: مثال الحديقة الوطنية ببوهمة بحث لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس 113 .
- 7- وزارة البيئة والتهيئة الترابية، 2007: أطلس المشاهد المحمية التونسية 100 .
- 8- وزارة الفلاحة و الموارد المائية، إدارة الغابات 2006 : الغابات والتنوع البيولوجي 85 .
- 9- يحفظو ولد سيدي محمد، محمد النفاتي، بلقاسم الحنشي، عبد المجيد مشارك: التنوع البيولوجي ودينامكية الكساء النباتي بمحميتين الوطنيتين بالمناطق الجافة سيدي التوي وواد دكوك، مجلة معهد المناطق القاحلة بمدنين، أكتوبر 2001.

المراجع بالفرنسية :

- 1 Klus lienemann; Jocachim Gerdsmier; H P Muller; H korff : W vogel; Aa Gut: janvier 2003 Plan d aménagement et de gestion du parc national de Sidi Toui et de la zone tampon. 114 p
- 2 [Ould Sidi Mohamed Yahfadhou](#) 2003 : Biodiversité Et Suivi De La Dynamique Des Phytocenoses En Tunisie Présaharienne : Cas Des Observations De Sidi Toui Et De Oued Dekouk these de doctorat Faculté des Sciences Tunis , 280p

-
- 3 **Yahfedhou Ouled Sidi Mohamed.**1998 Dynamique de phytocenoses en zones aride tunisiennes sous l effet d une misie en defens – cas de parc national Sidi Toui – 85 p
 - 4 **Zaine. S** (2004) : Tourisme et loisirs dans les parcs nationaux tunisiens ; l'exemple du parc national d'Ichkeul, centre de publication universitaires, Tunis, 545 p

www.anpe.nat.tn.
www.googleerath.com.

بنت الحاج الركونية

: محمد سالم قريمية

جامعة الزاوية

كلية التربية أبو عيسى

:

تميز المجتمع الأندلسي عن غيره من المجتمعات، بأنه مجتمع يكاد يكون كله من الشعراء، بين أفرادها، وقد استطاعت المرأة الأندلسية، أن تظفر بحظ وافر من النشاط العلمي والأدبي، هذا ما جعلها تفرض وجودها في موكب الشعر النسوي في الأدب العربي، بل تفوقت على مثيلاتها من نساء المشرق العربي، لذا أردت أن يكون موضوع هذا البحث، شعر الغزل النسوي في الأندلس، حفصة الركونية نموذجا، فقد خصصت تمهيدا تكلمت فيه عن شعر الغزل النسوي في الأندلس وما تميز به عن غزل المرأة الذي سبقه، حيث تناول الحديث بعض الشاعرات للتدليل لا الحصر، ثم مطلب أول تحدث عن الشاعرة حفصة الركونية، مولدها نسبتها نشأتها وعصرها وآثارها الأدبية، ثم الشاعرة حفصة، التي من خلاله لم تجد حرجا في الكشف عن لهفها وشدة اشتياقها وتعلقها للحبيب، في أبيات عذبة، فمثلت بذلك شعر النساء في الأندلس الذي حشد صفاء الحب والثورة على الثابت، وكتابة تاريخ مليء بالأنوثة، حيث كان المنهج الوصفي التحليلي هو السائد في

Research Summary:

The Andalusian society was distinguished from other societies, as it is a society that is almost entirely of poets, where the poetic sense was a common feature among its members, especially the Andalusian woman, who won a great deal of scientific and literary activity, which made her impose her presence in the procession of feminist poetry in Arabic literature, and it has sometimes surpassed other Arab women in it,

and perhaps in this research I will discuss an example of the poetry of feminist ghazal in Andalusia, which is the poetry of Hafsa Al-Rakunia.

Which I devoted an introduction to in which I dealt with the poetry of feminine spinning in Andalusia and what was distinguished by others in the spinning of women, evidenced by the names of other poets, who were like her, then she talked about the poet Hafsa Al- Rokunia, in terms of her birth, lineage, upbringing, era and literary effects in a first demand, then In the second requirement, I dealt with the poetry of Ghazal of the poet Hafsa, through which it was found that she was the owner of literature and knowledge, with sentimental poetry, passionate, honest, and realistic like a play that the poet lived through, and it reflected her position and her boldness to attack the mheanings of love and frankly. express her feelings. Which made her find no embarrassment in revealing her eagerness and the intensity of her longing and attachment to the lover, in sweet verses, in which she combined chaste and frank flirtation, mobilizing the serenity of love and writing a history full of femininity. Thus, like other poets of Andalusia, she represented the poetry of women in Andalusia.

:

حظي شعر الغزل منذ نشأته الأولى في العصر الجاهلي باهتمام الشعراء وشغل بهم فاكثروا فيه القول ، حيث عبروا من خلاله على مشاعرهم واحاسيسهم، وصوروا فيه قصص حبهم ومعاناتهم ووجدهم، فبكوا واشتكوا من فرط الفراق، ووصفوا المرأة التي احبوها بأوص غاية في الدقة، وبراعة في التصوير، سواء من حيث جمال جسمها، أو حسن خلقها، وأصالة نسبها، وصار يتطور عبر العصور التالية للعصر الجاهلي، فقد شهد تطورا غير مسبوق في العصر العباسي بسبب التغير الذي طرأ على هذا العصر، واختلاط الفرس وغيرهم من الشعوب الأخرى، وكثرة الاختلاط بين الرجل والمرأة ، حيث تطور شع الغزل بنوعيه العفيف والصريح، ولكن يلاحظ أن المرأة لم يكن لها حضورا كبيرا مثل ما كان للرجل ، واذا ما ذهبنا الى الاندلس نرى أن هذا اللون من الشعر قد شغل أيضا الشع لا الجنسين،

ر الجاهل

القصيدة الجاهلية القديمة، فتغزلوا في مواقف التجميل والارتحال،
الديار وتعلقوا بالصورة المثالية للمرأة. (1)

ويبدو أن شعر الغزل كان من أكثر الأغراض الشعرية ثراء عند المرأة الأندلسية، ولعل سبب ذلك هو الأثر الذي تركته البيئة الأندلسية، التي سمحت للمرأة بقدر من الحرية لم تعرفه مثيلاتها من النساء المشرقيات، ولأن شعر الغزل يقوم على وصف محاسن المحبوب وتصوير المشاعر المتضاربة بين هجر ووصل واقبال واعراض وقرب وبعد، لذا كان للشاعرة الأندلسية اسهام كبير في هذا الفن الشعري، حيث كان لها غزل عفيف تتسامى فيه عن الحس والمادة، الى النقاء والصفاء والطهر والعفة، وغزل صريح ماجن يقوم على التصوير الحسي المادي، والذي أساسه حب يمتزج بالشهوانية، أو العواطف الخالية من التخرج (2)، فالشاعرة الأندلسية تناولت محبوبها علنا لا بالغزل العفيف فقط وإنما بالغزل الماجن أيضا، حيث قلبت الشاعرة الأندلسية المفاهيم المتعارف عليها، فبعد أن كانت هي الطريدة في قصص الحب، أصبحت هي المطاردة، ومن أبرز الشاعرات الأندلسيات :

الشاعرة حفصة بنت حمدون الحجازية من أهل وادي الحجاز أديبة شاعرة، تبوأَت
الريادة في التغزل بمن تهواه، لها شعر كثير (3)

تقول مجاهرة دون خوف حينما استبد بها الشوق الـ محبوبها:

لي حبيب لا ينثد عتاب وإذا ما تركته زاد تيه

قال لي هل رأيت لي من شبيه قلت أيضا وهل ترى لي من شبيها (4)

وقولها أيضا:

يا وحشتي لأحبتني يا وحشة متماذيـ

يا ليلة ودعتهم يا ليلة هي ما هيـه (5)

فالشاعرة في هذين البيتين تعبر عن مغامرة غزلية بعيدة عن شعر الغزل العذري، فهي تكشف عن لقاءها بحبيبها ليلا مصرحة بشوقها له دون أي خجل أو حياء أو خوف.

وتقول أيضا:

لي حبيب لا ينذ اب وإذا ما تركته زاد تيه

قال لي هل رأيت لي من شبيهه قلت أيضا وهل ترى لي من شبيها (6)

وكذلك الشاعرة أنس القلوب، وهي جارية من جواري الخليفة المنصور بن ابي عامر تقول
متغزله:

دم الليل عند سير النهار وبدا البدر مثـ

أن النهار صفحة خد وكان الظلام خط عـ

أ عليا ذنوبا كيف مما جنته عيني اعتذاري

يا لقوم تعجبوا من غزال جائر في محبتي وهـ

ليت لو كان لي اليه سبيلا فاقضي من حبه اوطـ (7)

فالشاعرة عبرت عما تريده من محبوبها رمزا، ولم تظهر علنا ما تريد ربما لحيائها او
لخوفها فربطت ما تتمناه بأداة التمني ليت التي استخدمتها في البيت الأخير (ليت لو كان اليه
سبيلا).

ومن شواعر الغزل المبرزات في الاندلس واللاتي كان لهن دورا بارزا في تطور شعر
الغزل، الشاعرة المشهورة ولادة بنت المستكفي ابنة الخليفة محمد بن عبد الله الناصر، حيث
أحبت الشاعر المعروف ابن زيدون، وكان لها معه قصص في الحب والعشق، حيث نتج عن ذلك
ن الطرفين، فقد صورت الشاعرة مغامراتها مع حبيبها، فها هي تصف حبها
وشغفها، بل وتذكر لقائهما، وتضرب له موعدا قائلا:

ترقب اذا جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتـ

ولي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر (8)

فالشاعرة بقولها تتحدى كل الأعراف وذلك بإعلانها زيارتها لحبيبها، واللافت انها اختارت
الليل ليكون موعد لهذه الزيارة.

وصلت بها الجراءة و ببعض قريناتها أن تتغزلن بالرجل، تغزل الرجل بالمرأة، فمن ذلك قولها وهي تشكو ألم فراق صاحبها ابن زيدون الذي غاب عنها بعض الوقت:

ألا هل لنا من بعد هـ سبيل فنشكو ك

أبيت على حر من الشوق محرق

وكيف وقد أمسيت في حال قطعة

تمر الليالي لا أرى البين ينقضي

وب هاطل الوبل مغدق (9)

وتقول في جراءة لا مثيل لها:

هـ وأمشي مشيتي واتيته تيه

وأعطي قبلتي من يشتهيها (10)

ومن بين شواعر الاندلس اللائي كان لهن غزل مميز الشاعرة أم الكرام بنت المعتصم بن صماغ ، بنت أمير المريّة، والتي أصابها من فتيان القصر أي من عامة الناس، يدعى ()، وقد أحبته وتغزلت بحبه بكل جراءة وصراحة مع أنها ابنة امير، فمن ذلك قولها :

يا معشر الناس ألا فأعجبوا مما جنته لوعة الحب

لولاه لم ينزل ببدر الدج من أفقه العلوي للترب

حسبي بمن أهواه لو أنه هـ قلبي (11)

فالشاعرة تعلن وبكل جراءة وصراحة بأنها لم تعد تستطع الصبر على الحب لما تحمله من لوعة الاشتياق، فالقلب يعاندها و يرفض كل شيء وراض بفقده مهما كانت قيمته، إلا أن يفقد الحب والحبيب، وقد دفعها هذا الحب أن تقول:

ألا ليت شعري هل سبيل لخلوة ينزه عنها سمع كل مراقب

ويا عجا اشتاق خلوة من غدا ومثواه ما بين الحشا والترائب (12)

وتلفتنا جرأة أم الكرام هذه، واعلانها لحبها صراحة الى أمر كان نادر الحصول، حيث أن البوح والتصريح بالحب كان من طبيعة الرجل لا من طبيعة المرأة، فمن عادة المرأة أن تتحكم في انفعالاتها الداخلية ولا تجاهر بها، والامر الآخر الذي يدعو الى التوقف عنده هو أن المرأة الشاعرة الاميرة تصرح علنا طالبة الخلوة بمن تحب ومن يكون هذا الحبيب؟ انه ولعل هذا يرجعنا الى موقف قد حصل من قبل، وهو قصة ب الاميرة عليا بنت الخليفة المهدي وحبها لفتاها طلل.

وكذلك نجد الشاعرة نزهون بنت القلاعي شاعرة الغزل في الاندلس لها من الجرأة والصرامة مالها، فتقول في ردها على أبيات بعث بها اليها محبوبها والذي يظهر فيها حبه لها:

لا منعتـه سواك وهل غير الحبيب له الصدر

وان كان لي كم من حبيب فإنما يقدم أهل الحق حباً (13)

وتظهر جرأة الشاعرة عندما تتغنى بمباهج الحب قائلة:

لله در الليالي ما أحيسنها وما أحيسن منها ليلة الاحد

لو كنت حاضرنا فيها وقد غفل عين الرقيب فلم تنظر الى أحد

أبصرت شمس النهار في ساعدي قمر بل ريم خازمة في ساعد أسد (14)

ونرى الشاعرة زينب بنت فروة المريّة، وهي تصف لوعة رجيل الأحباب وما سببته لها من الآم:

يا أيها الراكب الغادي لطيته

ما عالج الناس من وجد تضمنهم إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا

حسيب رضاه وإنّي في مسرته ر الأيام اجته (15)

وتعد الشاعرة من الشاعرات اللاتي وقفن على الأطلال، وذكرن الرحلة وسيلة لتجسيد تعانيه من فراق حبيبها، التي تجتهد في كسب وده ورضاه، وتظهر له أن وجدها به فوق كل

وقد كان للشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية دور بارز في هذا النوع من الغزل، وستتناول شعرها بشيء من التفصيل في مكانه.

فالشاعرة الأندلسية خاضت في فـ لغزل للتعبير عن عواطفها ومشاعرها، ولتصور تلك الأحاسيد تتسم بالعفة أحياناً، وبالمجون في أحيان أخـ فهي قد جمعت بين الحياء والجرأة، وبذلك استطاعت أن ترقى بهذا الفن وتطبعه بطابعها الخاص بها.

ي كتبت نساء شاعرات أندلسيات أو التي وضعت علـ سنتهن، قدرا لافتا مـ الشخصية من جانبهن، فهن لا يظهرن في هـ متقيدات متخوفات مترددات، بل نراهن يملكن الحرية في التعبير عن مشاعر الحب لديهن، وإشباع هذه المشاعر بكل جرأة.

حفصة بنت الحاج الركونية :

تعد الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية من احدى شواعر الأندلس الشهيرات في القرن السادس الهجري، بل هي كما يصفها الكثير شاعرة غرناطة في وقتها على الاطلاق وقد حباها الله بالمال والجمال ورفع الشرف يقول عنها ابن الخطيب:

(أديبة أوانها وشاعرة زمانها، فريدة الزمان فـ في الحسن والضرف والأدب). (16)

كما أنها كانت (أستاذة الشواعر في العصر الاندلسي الأخير، وهي إحدى شريفات غرناطة بوفر (17).

اسمها ونسبها ومولدها:

هي حفصة بنت الحاج الركونية، و(نية) () () وهي بلدة أندلسية تقع إلى الشرق من مدينة (بلنسية) (18) ولذلك يقال لها الركونية.

أ مولدها فقـ حثون في تحديد تاريخ محدد له، فقد ذهب طاهر مكي وآخرون بأن تاريخ ميلادها يكون في حدود سنة 530 1135 . (19)

يقول عنها ابن دحية في كتابه المطرب من أشعار أهل المغرب، بأن أسرتها انتقل
غرناطة في أواخر عهد المرابطين، قبل ولادتها، وتصنف أسرتها بن بين الأسر
. (20) .

نشأتها وحياتها:

كانت نشأتها في القرن السادس الهجري، وعمرت إلى مناه (21)، ولم يقدم المؤرخون ع
طفولتها وصباها معلومات كافية، بل وحتى المعلومات التي قدمها كانت شحيحة، وك
قالوه عنها أنها كانت تعيش في غرناطة، وتنسب لأسرة بربرية، كما أن أصحاب التراج
لم يولونها أي اهتمام، وك ما ذكره ابن دحية أن أباه كان غنيا ومن أعيان المدينة، ويبدو أنه
ليس من أهل غرناطة، وإنما جاءها أسلافه قديما من قرية صغيرة تسمى ركانة. (22)

والشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية، لم تتحدر من بيت ملكي لكنها كانت أديبة وشاعرة،
الا أنها لم تحظ في العصر الحديث بذاك الاهتمام من الدراسة والشهرة مثل الذي حظيت به
الشاعرة ولادة بنت المستكفي، مع ان حفصة لم تكن على أيامها دونها شعرا وادبا، فكانت ملء
السمع والبصر، تقول الشعر وتجهر بما في مكنونها من الهوى والحب، وكانت ترد ندوات
الادب، وتواجه ضغوط الحياة والتقاليد، وهي قد فاقت كل شواعر عصرها، وما روي لها من
شعر على قلته يفوق ما روي لأي شاعرة أخرى في زمانها. (23)

ويبدو أن الشاعرة قد حظيت برعاية وتعليم كبيرين، إذ كانت على درجة عالية من الثقافة
والعلم وسعة الاطلاع وقوة الشخصية، مما أهلها أن تكون أستاذة، تولت تعليم النساء في دار
. (24) .

عاشت حفصة قصة حب كانت مشحونة بالعواطف الجياشة، إلا أنه قدر لها ان تنتهي نهاية
مأسوية، حيث قتل حبيبها أبو جعفر 560 هـ، فقد كانت هذه العلاقة السبب المباشر لقتله. (25)

يدة تشابهت مع الشاء
ي أمور كثيرة،
ولادة جمعت بين الجمال والحسن والنسب الى جانب الموهبة الشعري
لك، وولادة أحببت الوزير ابن زيدون، وحفصة أحببت أيضا الوزير أبا جعفر ب سعيد،
هما تختلفان في صدق
ر والوفاء للمحبوب، فولادة انقلبت على محبوبها ابن زيدون وشتمته ووصفته بأبش
رى فيه الشاعرة حفصة الركونية تظهر الوفاء والإخلاص، بل

تعلن الحداد على موت حبيبها دون خوف من أحد، بل عرضت نفسها للتهديد بالقتل جعلها تترك غرناطة راحلة الى مراكش حيث قضت باقي عمرها (26) تقول واصفة ذلك التهديد:

هددوني من أجل لبس الحداد لحبيب اردوه لي بالحد
رحم الله من وجود بدمع أو ينوح على قتيل الأعادي (27)

كما انها رثته قائلة:

سلام يفتح من زهره الكمام ويند
على نازح قد ثوى في الحشا وان كان تحرم منه الجفون
ينسيم ذلك والله ما لا يك (28)

✦ :

يقول صاحب الإحاطة () : توفيت بحضرة مراكش، في آخر سنة ثمانين او إحدى وثمانين (29).

آثارها الأدبية :

عثر لها على كثير من الشعر مبعثر في بطون الكتب، ولم يجمع، وكان أغلبه في شعر الغزل، وقليل من الابيات في شعر المديح، حيث يقال إنها ذهبت في وفد تهنئة وُمن في مدينة الرباط، فارتجلت له القصيدة القصيرة التي مدحته

فيها (30) :

يا سيد الناس يا من يأمل الناس رفته
ي بطرس يكون للدهر عده
يمناك فيه () (31)

كما أنها مدحت أبا سعيد سيد غرناطة في يوم عيد قائلة:

يا ذا العلى وابن الخليـ فة والامام المرتضى
يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى الهوى

واتاك بمن تهواه في قيد الانابة والرضى

ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقضى (32)

ومن مدحها أيضا قولها في مدح ابي جعفر:

رأست فما زال العداة بظلمهم وعلمهم الناس يقولون لم رأس

وهل منكر ان ساد أهل زمانه جموح الى العليا حرون عن الونس (33)

ويبدو أن حفصة كانت في مديحها محترفة، ذلك أن ما قالتها في الأمراء كان للتكسب، أما مديحها في أبي جعفر كان حبا لا تزلفا.

عصره :

عاصرت حفصة حقبة حرجة من تاريخ مدينة غرناطة، وهي فترة انتقال السلطة من المرابطين إلى الموحيدين وما صاحبها من حروب وتوتر، ولم تستقر الأحوال فيها إلا في 566هـ، إثر تمكن الموحيدين بسط سلطتهم عليها، وكانت حفصة في هذه الأثناء تبلغ حوالي العشرين من عمرها وبدأت شاعريتها بالتدفق والظهور في هذه الفترة، حيث تعرفت على شاب من أسرة عريقة يقيم في قلعة بني يحصّب بالقرب من غرناطة، يدعى أحمد بن عبد الملك بن سعيد ويكنى أبو جعفر، مع أن المصادر لم تحدد كيف كان اللقاء بينهما ولا تاريخه ولكن، (أسهل أن يلتقي شاعر وشاعرة في مجتمع يطرب للشعر، ويجل الشعراء، ويهزه الإنشاد الجميل) وتذكر المصادر أن علاقة حميمة نشأت بين الشاعرة وأبي جعفر، تشبه تلك العلاقة التي نشأت بين الشاعرة ولادة بنت المستكفي، وبين الشاعر ابن زيدون، اللذين اشتهرا بذلك حتى أصبغا حديث الناس، إلا أنه يلاحظ أن حب حفصة لأبي جعفر، كان عاملا مهما في إبراز شاعريتها، واطهارها الى الوجود الادبي، إذ أن جانبه الأكبر تعبير عن حياتها العاطفية، وقد جاء معظمه في شكل مراسلات تبادلها الحبيبان. (35)

الركونية:

:

من الواضح أن الشاعرة حفصة الركونية كان لها حظا وافرا في نظم الشعر، بل ولها اليد الطولى في سبك مقطوعاتها الشعرية، التي حملت في طياتها مجموعة من المعاني الجياشة الوجدانية الفياضة، ضمت أنواعا جمة من الأساليب الأدبية التي تخاطب الروح والوجدان، وتوقظ فيه حرارة أدبية عاطفية كبيرة، فهي بذلك تستحق ان تكون شاعرة فريدة جمعت ألوانا مختلفة من الفنون والمعارف الأدبية، لتنسج لنا لوحات شعرية تعبر عن خلجات

النفس واعماقها، وقد وصفها ابن الخطيب بالضرف والادب وفريضة الزمان في الحسن واللوزعية (36)، كما وصفها الزركلي في الاعلام (بأنها شاعرة انفردت في عصرها بالتفوق في الادب) (37) كانت حفصة خير من مثل شعر

الموحدين حيث كانت شديدة الحب للوزير ابي جعفر الذي بادلها حبا بحب حيث اتشح غزلها في بداياته بثوب من الحشمة، الا أنه لم يصل من شعرها إلا القليل كما كان عندها نثر، يقول ابن دحية كانت ناثرة لم يصل من نثرها شيء. (38) وقد تميّزت أشعارُ حفصة الركونية بالجرأة، حيث أنّها كانت جرأة نافذة للعمق ولم تسبقها إليها إحدى الشعارات، كما يُروى، لدرجة تساءل بعضُ المؤرّخين، (أي حب هذا الذي يدفع المرأة إلى الغيرة على حبيبها من كل شيء حتى أنها تغار منه عليه) (39)، وتعدّ الشاعرة حفصة أنموذجاً فريداً لشعر المرأة العاطفي في الاندلس حيث عاشت حياة حب عاصفة كان طرفها الثاني الوزير الشاعر أبو جعفر بن سعيد الذي هو أيضاً لم يكن في بني سعيد أشعر منه بل أصبح وزيراً كاتباً للحاكم الموحيدي أبي سعيد عثمان بن عبد . (40)

تعد قصة الشاعرة حفصة وما أججته (وأفرزته من نظم خير نموذج لشعر النساء العاطفي المصبوغ بصبغة واقعية، المرتبط بصورة وجدانية عميقة بحياة قائلته، وعواطفها وانفعالاتها، أو هو بمجموعة يشكل فصلاً حياً من مسرحية عاشتها الشاعرة وعانت ما فيها من قاست بسببها هموم الوجد والهجران ونار الغيرة والشك التي تتأجج مع توهج الحب واضطراب لظاه في الاحشاء). (41)

وللشاعرة حفصة شعراً غزلياً مثل الاتجاهين: الاتجاه المحافظ أي الغزل العفيف والاتجاه الصريح الذي فيه الجرأة والخروج عن المؤلف فهي : رداً على أبيات قالها أبو جعفر يصف فيها لقائه معها في بستان ()، وهو أحد المنتزهات الجميلة في غرناطة، وهي يمتلكها نوعاً من التشاؤم وعدم الثقة فيما حوالها حتى الازهار والطيور وتظهر غيرتها من كل شيء:

لعمرك ما ر- الرياض بوصلن	ولكنه أب
نهر ارتياحاً لقربن	
لا تحسبن الظن الذي انت أهله	فما هو في كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الأفق أندى نجومه	لأمر سوى كيما تكون لنا رصد (42)

وتقول أيضا:

ولو لم يكن نجما لما كان ناظري وقد غبت عنه مظلما بعد نوره
 فاق والليل ساكن تتأنت بنعماه وطيب سد (43)
 لعمرى لقد أهدى لقلبي خفقه بأحبابي يذكرني وهند
 وأمطر في منهل عارضه الجفن (44)

فالليل والبرق يذكرانها بالحبیب، الأمر الذي أدى بالشاعرة، أن تمطر عيناها دمعاً، تماماً كما

ما عن الجانب الثاني من الغزل، وهو الإباحي الصريح الذي تنطق به الشاعرة معبرة عن عواطفها واحاسيسها نحو محبوبها بكل جرأة، وتعبر عن رغبتها نحوه بكل صراحة ودون أي حياء، أو مكابرة فنراها تطلق لحبيبها أبي جعفر حب الهوى، في جرأة فتطلب منه زيارتها، فإن يفعل جاءتته هي زائرة، بل نجدها تثير فيه الشوق واللهفة اليها، وذلك بما قدمته له من أوصاف جمالها الجسدي، فتقول:

إلى ما تشتهي أبدا يميل
 وفرع ذوائبي ظل ظليل
 إذا وافى إليك بي المقيل (45)

نرى من خلال هذه الابيات أن جرأة الشاعرة في الهجوم على المعاني، التي تعبر عن المشاعر المليئة بالعشق والمحبة، بكل صراحة ودون تردد، وقد أبدعت نسج هذه الأبيات وأحكمت صياغتها، فهي تغزلت بنفسها فوصفت جيدها وجمال خدها وعذوبة ريقها، قاصدة من وراء ذلك دعوة حبيبها وبكل صراحة إلى أن يصلها، فالحب الحقيقي عندها لا يقوم على البعد والحرمان، بل هو المشاركة الفعلية والتواصل المتبادل بينهما، فأغرته عندما أحست بنار الحب قد بردت من طرفه، وهي بذلك تريد المحافظة على استمرار التواصل والقرب دون انقطاع، لأن ذلك يذكي نار الحب، ويعطيه الحياة.

كما ان الشاعرة استحضرت لكل ذلك ألفاظ موحية غنية بالمعاني، ففي البيت الثالث ضمنته لفظتين من القرآن الكريم وهما () ، من قوله تعالى: () (فيها) (46) وهذا أيضا يدل على علو ثقافتها الدينية — حيث جعلت من نفسها فردوسا يلود به الحبيب، فلا ظمأ

ولا رمض في ظل ظليل، وقد افرطت في جرأتها عندما خيرته ()
أكثر جرأة واندفاعاً، عندما نسيت نفسها من شدة ولها بمحبوبها، عندما ذهبت إليه هي .

وتقول في أبيات أخرى:

أغار عليك من عيني وقلبي
ولو أني خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني (47)

يبدو ان الشاعرة لم تعد تملك نفسها إزاء محبوبها، فها هو الحب يدفعها الى التعبير له عن غيرتها التي لا حدود لها، حيث تغار عليه من كل شيء، بل أنها تغار عليه منه، فهي بذلك تتنازل عن كبريائها ودلالها، فالمرأة مهما لج بها العشق، ومهما ضعفت بها الصبابة، فإنه يجمل بها ولو من باب المراعاة لجنسها، أن تخفي بعض ما تجد، راغبة، وأن تتظاهر بكونها معشوقة لا عاشقة، ولكن الشاعرة حفصة قلبت الموازين عندما استبد بها الشوق إلى حبيبها، فأرسلت اليه هذه الابيات (48)

يقول أبو جعفر بن سعيد (أقسم ما رأيت ولا سمعت مثل حفصة، ومن بعض ما جعلته دليلاً على تصديق غرامي وبر قسمي، أني كنت يوماً في منزلي مع من يجب أن يخلى معه من الأجواد والكرام على راحة سمحت بها غفلات الأيام، فلم نشعر إلا بالباب يضرب، فخرجت جارية تنظر الضارب فوجدت امرأة فقالت لها:

زائر قد اتى بجيد الـ
ح الهلال
يلحظ من سحر بابل صيغت
ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الورد ما حوى منه خد
وكـ
ه بعد إذن
أو تراه لعارض في انفصال (49)

: فعلت أنها حفصة، وقمت مبادراً للباب فقابلتها بما يقابل به من يشفع له حسنه، وأدبه، والغرام به، وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الأنس). (50)

ويتجلى من خلال هذه الابيات تغزل الشاعرة حفصة بنفسها، وهو لون من ألوان الغزل النسوي على غرار نرجسية (عمر بن ابي ربيعة)، إذ تصف الشاعرة جيدها، وحسن لحاظها وجمال خدها وعذوبة ريقها، وهذه دعوة صريحة لترغيب المحب في الوصال، ففي نظر حفصة

الحب الحقيقي لا يقوم على التباعد والحرمان، بل يقوم على المشاركة الفعلية والمتبادلة في التواصل بين الحبيبين، ولهذا نراها قد بادرت بالذهاب الى حبيبها، بل قامت بإغرائه بوصف نفسها.

كتب لها أبو جعفر أبيات من الشعر، وبعث بها اليها مع أحد رجاله قائلاً:

يام راسـ مـه وحب
 ما إن أرى الوعد يفضي والعمر أخشى انصرامه
 اليوم أرجـوك لا أن تكون لي في القيامة
 ووقـد بصرت بحالي والليل أرخى ظلامه
 أنـوح وجدا وشوقا إذ تستريح الحمامة
 صبب أطل هـواه على الحبيب غرامه
 لمن يتيه عليه ولا يرد سلامه
 إن لم تتيلي أريحي فالياس يثني زمامه

فأجابته حفصة بقولها:

يا مدعي الهوى الحسـ ن والغرام الإمامة
 أتى قريضك لـن لم أرض منه نظامه
 أمدعي الحب يثني ياس الحبيب زمامه؟

بالله في كل وقت يبدي السحاب انسجامه
 والزهرة في كل حين تشق عنه كمامه

(51)

وألفت بهذه الأبيات لمن أتى بها من أبي جعفر، (بعد ما لعنته وسبته وقالت له: المرسل والمرسل، فما في جميعكما خير ولا برؤيتكما حاجة، وانصرف بغاية من الخزي، ولما أطل على أبي جعفر، وهو في قلق لانتظاره، قال له: ما وراءك يا عصام؟ قال: ما يكون و من وجهه خلف الى فاعلة تاركه، اقرأ الأبيات تعلم، فلما قرأ الابيات، قال للرسول:

عقلك وما أجهلك! إنها وعدتني للعبة حني المعروفة بالكمامة، سر بنا، فبادرا لكمامة فما كان إلا قليلا من الوقت وإذا بها وصلت). (52)

ووصفت حفصة ثنايا الرجل، وأنها رشفتها، ووجدتها أذ من الخمر، في قولها:

ثناي على تلك الثنايا لأنني أقول على علم وأنطق عن خبر
وأصفاها لا أكذب الله إنني رشفت بهاريقا أذ من الخمر (53)

فالشاعرة تغزلت بمحبوبها تغزلا يفوق تغزل الرجال بالنساء.

وهكذا يدور شعر حفصة حول التعبير عن مشاعرها، بأسلوب واضح وصريح لا إيماء فيه، ولا تورية، فهي تدعو حبيبها أن يزورها، فإن لم يستطع زارته هي، ولا تتردد في أن تصف جمالها، وتبين أنها تخاف العذال والوشاة، لأن حبها لأبي جعفر تراه عظيما، وذلك يثير المتربصين والحاسدين، ونراها من جهة أخرى تعاتب أبي جعفر بشعرها، ولا تتردد في ذلك فترسله إليه وهو برفقة من أصحابه وتنتظر الرد، وحفصة في صورها الشعرية لا تخرج عن المألوف في الشعر العربي عامة، ولكنها في صورها تتكأ على الطبيعة دائما كبقية شعراء الاندلس من معاصريها، فالرياض كانت مهبط لقائها مع حبيبها، فالنهر يصفق والقمر يغرر، وشعر حفصة جيد في مجمله، موسيقاه رقيقة، ووقع هذه الموسيقى جميل، موضوعه وكان في مكانه جميلا، غير ان ما وصل من شعرها كان قليلا لا يتجاوز الثلاثة وخمسين بيتا، متناثرة في العديد من الكتب من أهمها : ن الاثير والمغرب ار غرناطة ومعجم الادباء ونفح الطيب وغيرها .

:

:

1- امتيازه بحشد صفاء الحب والثورة على الثابت وكتابة تاريخ مليء بالأنوثة، حيث برزن العديد من الشواعر الاتي كتبن اشعارهن في الغزل بنوعيه العفيف والماجن الفاضح، فالعفيف عبرن فيه عن الحسن والصفاء والطهر والغزل الماجن الصريح اعتمدن فيه على التصوير الحسي المادي الذي أساسه يمتزج بالشهوانية او العواطف الخالية من

- 2- ن من بين من اشتهرن بالجرأة والصراحة في شعرهن ولادة بنت المستكفي التي أعلنت في شعرها بكل جرأة وصراحة تامة عن حبها وصورت في شعرها ما كان بيئها وبين حبيبها ابن زيدون، وقد اشتهرت بالغزل الماجن أيضا حفصة بنت الحاج الركونية والشاعرة نزهون بنت القلاعي والشاعرة أم الكرام بنت صماغ وغيرهن كثير.
- 3- الشاعرة حفصة كانت صاحبة ادب وعلم، نشأت في بيئة تهتم بالعلم والادب أحببت الوزير الشاعر أبا جعفر والذي كان مصدر الهام لها في شعرها الغزلي.
- 4- شعر حفصة كان من أحسن شعر النساء العاطفي لصدقها في حبها وعواطفها، حيث ية ومرتبطة بصورة وجدانية عميقة وهو يشكل في مجمله فصلا حيا من مسرحية عاشتها الشاعرة.
- 5- الشاعرة حفصة مكنتها جرأتها من الهجوم على معاني العشق وصراحة التعبير عن مشاعرها.
- 6- أعربت شاعرات الاندلس من خلال شعرهن الماجن بالمجاهرة في ذكر اوصاف الجسد لتغزل بالحبيب غزلا مكشوفاً، فصارت المرأة في هذا النوع من الغزل طالبة غير مطلوبة وراغبة غير مرغوبة واضفت على غزلها روح الإباحية.

الهوامش:

- 1 : مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي قبل سقوط غرناطة، لعبد القادر هني، دار الأمل، تيزي وزو، 49.
- 2 : رة المرأة في الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين، محمد صبحي اسعد أبو حسين، اربد عالم الكتب الحديثة، ط2 2005 185.
- 3 :
وتصحيح السيد عزت العطار، مك 284. / 2
- 4 في حلي المغرب، لابن سعيد المغربي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر 1964 38. / 2
- 5 248./4
- 6 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، لأ المغربي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، 1968 206/4
- 7 617. / 1
- 8 السابق نفسه، ج4. 206.

- 9 المصدر السابق نفسه، ج4/206
- 10 المصدر السابق نفسه ج4/205
- 11 المصدر السابق نفسه ج4/170
- 12 203./1
- 13 نفع الطيب ج4/295
- 14 298./4
- 15 - المصدر السابق نفسه ج4/286
- 16 491./1
- 17 - نزهة الجلساء في أخبار النساء، للإمام جلال الدين السيوطي، مكتبة القرآن، بولاق، القاه 40.
- 18 - معجم البلدان للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر بيروت ج3/63
- 19 : الشعر النسوي في الاندلس، في القرن الخمس الهجري، رسالة ماجستير في الادب العربي القديم، 1986 / 141.
- 20 - المطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحيّة، مطبعة مصر الخرطوم، ط 1 1954 13.
- 21 نزهة الجلساء في أشعار النساء ص41.
- 22 - دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة الفصل الخامس المرأة في قرطبة من خلا المعارف القاهرة، ط 3 1982 247.
- 23 - دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، حرر بعضها وترجم البعض الآخر الدكتور طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 2 1987 92
- 24 : معجم الادباء، ارشاد الاريب لمعرفة الاديب، تأليف: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1 1993 1183./3
- 25 : شاعرات الاندلس لتيريسيا جارولو، ترجمة أشرف دعفور، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1966 71.
- 26 : أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب، تراجم ومختارات شعرية، د احسان هندي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012 83 84.
- 27 - أشهر شاعرات الحب، ص.83
- 28 نفع الطيب، ج4/183
- 29 - الإحاطة في اخبار غرناطة، لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 2 494./1
- 30 أشهر شاعرات الحب، ص.82
- 31 1182./2

- 32 - نفع الطيب، ج4/179
- 33 175./4
- 34 : دراسات اندلسية، ص93 94
- 35 : شهيرات الأندلس، نبيلة عبد الشكور، مؤسسة كنوز، ودار الحكمة للنشر والتوزيع، 2019
49.
- 36 : نفع الطيب، ج1./144
- 37 - الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1986 7 264./2
- 38 47.
- 39 - الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، الدكتور مصطفى الشكعة، دار المعارف، مصر، 1971. 225.
- 40 - نفع الطيب، ج4./177
- 41 - الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، تأليف: محمد مجيد السعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، 1985 2 178.
- 42 : رايات المبرزين وغايات المميزين لأبي الحسين علي بن موسى بن سعيد الأندلسي 610 685
حققه: الدكتور محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 1 163.
- 43 - نفع الطيب، ج4./176
- 44 - المصدر نفسه، ج4./176
- 45 166/2.
- 46 - القرآن الكريم، سورة طه، الآية 119.
- 47 - نفع الطيب، ج4./178
- 48 : الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، لمصطفى الشكعة، 1971. 225.
- 49 نفع الطيب، ج4./179
- 50 أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، تأليف: رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ص.271
- 51 173.
- 52 المطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية، ص14
- 53 .174/4
- :
- القرآن الكريم:**
- 1 الإحاطة في اخبار غرناطة، لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه، تبة الخانجي القاهرة، ط2

- 2 - أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب، تراجم ومختارات شعرية، د احسان هندي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012 .
- 3 - الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، الدكتور مصطفى الشكعة
1971
- 4 - الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1986
- 5
الإسلام، تأليف:
بيروت لبنان.
- 6 - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي بن الأبار، نشر وتصحيح السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي مصر، مكتبة المثنى بغداد.
- 7 - دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، حرر بعضها وترجم البعض الآخر الدكتور طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 2 1987 .
- 8 - دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة الفصل الخامس المرأة في قرطبة من خلال طوق الحمامة، دار المعارف القاهرة، ط 3 1982 .
- 9 - رايات المبرزين وغايات المميزين لأبي الحسين علي بن موسى بن سعيد الأندلسي 610 685 هـ، حقه: الدكتور محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 1.
- 10 - شاعرات الاندلس لتيريسيا جارولو، ترجمة اشرف دغفور، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1966 .
- 11 - الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس، تأليف: محمد مجيد السعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، 1985 . 2.
- 12 - الشعر النسوي في الاندلس، في القرن الخمس الهجري، رسالة ماجستير في الادب العربي القديم، سعد أبو / 1986 .
- 13 - شهيرات الأندلس نبيلة عبـد الشكـة
ة للنشر والتوزيع،
2019 .
- 14 - صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين، محمد صبحي اسعد أبو حسين، اربد عالم الكتب الحديثة، ط 2 2005 .
- 15 - المطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية، مطبعة مصر الخرطوم، ط 1
1954 .
- 16 - مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي قبل سقوط غرناطة، لعبد القادر هني، دار الأمل، تيزي وزو.
- 17 - المغرب في حلي المغرب، لابن سعيد المغربي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر 1964 .
- 18 - معجم الادباء، ارشاد الاريب لمعرفة الاديب، تأليف: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق:
عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1 1993 .
- 19 - معجم البلدان للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دا
بيروت.

20 نزهة الجلساء في أخبار النساء، للإمام جلال الدين السيوطي، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة.

21 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، لأحمد بن محمد التلمساني المغربي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، 1968 .

دور الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي دراسة تطبيقية على ديوان وزارة السياحة الليبية.

قسم التسويق، كلية الموارد البشرية -

- ليبيا

:

يُعد الإعلام السياحي أساسياً في التعريف بالموروث الثقافي بكل أنواعه من خلال إعطائه الصورة الصحيحة وإبرازه للأجيال والتعريف به باستخدام أشكال متعددة من وسائل وأدوات الإعلام المختلفة، بالإضافة إلى ترسيخ وإحياء التراث الثقافي لدى المجتمع، حيث يعدّ الوسيلة الإعلامية الأساسية في الحفاظ على الموروث الثقافي لما له من دور هام في تثمين وإحياء الموروث الثقافي وحمايته والحفاظ عليه. تهدف الدراسة إلى تقييم وتحليل الموروث الثقافي في ليبيا، ودور الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي إضافة إلى التعرف على الوسائل الإعلامية المستخدمة في التعريف بالموروث الثقافي الليبي. كانت مشكلة الدراسة ما هو مستوى الدور الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي وبنية الدراسة على فرضية رئيسية مشتق منها فرضيتان فرعيتان. منها فرضية المنهج الوصفي واستهدفت عينة عشوائية من العاملين بوزارة السياحة من خلال توزيع استبانة لجمع البيانات والمعلومات وتحليلها باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها، إن الإذاعة المرئية كان لها الدور الكبير في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي أكثر من الإذاعة المسموعة. الدراسة إلى عدد من التوصيات منها، ضرورة تفعيل وسائل إعلامية أخرى في نشر المعرفة تتوافق مع رغبات المحليين حول الموروث الليبي.

الكلمات المفتاحية: الإذاعة المرئية والمسموعة، وسائل الإعلام، نشر المعر

:

يُعد الإعلام وسيلة التواصل الأساسية بين مختلف الأفراد في شتى أنحاء العالم، والإعلام السياحي أحد أشكال الإعلام المتخصص الذي يهدف إلى تزويد الجمهور بكافة الأخبار والمعلومات السليمة عن القضايا المتعلقة بالسياحة بطريقة موضوعية وهذا من أجل نشر المعرفة والوعي لدى الجمهور. السياحة من أهم القطاعات التي تساهم في الدخل الاقتصادي والاجتماعي للتبادل الثقافي والحضاري وبهذا فإن لها أهمية متعددة على مختلف مجالات الحياة، حيث تساهم في التبادل الحضاري بين مختلف ناصب عمل مما يساهم في تضخيم الناتج الاقتصادي وجلب العملات لصعبة وتوسيع نطاق الاستثمارات الأجنبية. وعلى الرغم من أن الإعلام والسياحة نشاطين مختلفين إلا أنه بينهما قاسم مشترك، فالسياحة منتج بحاجة ضرورية إلى الإعلام للتعريف بمقوماتها وأنشطتها لإستقطاب السياح ولا يمكن تحقيق هذا دون وسائل الإعلام (الإذاعة المرئية والمسموعة) التي تم دراستهما للمساهمة في تحقيق أهداف النشاط السياحي.

:

بالرغم تعدد المدن والمناطق الإشارية وعراقة الموروث الثقافي السياحي لليبييا إلا أن الجذب السياحي ضعيف جداً على المستويين المعلى والخارجي مما يوحي بضعف الأداء الإذاعي المرئي والمسموع في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي وهذا يقودنا إلى البحث على الإجابة على السؤال

:

ما ه مستوى دور الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى :

1- تعريف بمفهوم الموروث الثقافي وتقييمه وتحليله.

2- إبراز أهمية دوره الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي.

فرضيات الدراسة:

تدور الدراسة حول اختبار الفرضية التالية:

الفرضية الرئيسية:

1- علاقة ذات دلالة إحصائية بين دور الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر المعرفة حول الموروث

فرضيات فرعية :

- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين دور الإذاعة المرئية في نشر المعرفة حول الموروث

- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين دور الإذاعة المسموعة في نشر المعرفة حول الموروث

:

- 1- الحدود الموضوعية : تشمل الحدود الموضوعية للدراسة في دور الإذاعة المرئية والمسموعة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي فقط دون التطرف إلى وسائل الإعلام السياحي الأخرى.
- 2- الحدود المكانية: تتمثل في دوران وزارة السياحة الليبية.
- 3- الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفتره الزمنية من (1. 1. 2021 - 31. 8. 2021).

مفهوم ووسائل الإعلام السياحي:

يُعرف الإعلام السياحي بأنه العمل الذي يمارسه إعلاميون متخصصون في التعريف بالمنتج والخدمات السياحية ومعالجة قضايا السياحة وشؤونها عِد (2014 19).

من أهم الآليات -ر المعلومات وبتث الوعي وتنشيط السياحة باستخدام وسائل الإعلام بطرق مختلفة، ولكي تتمكن من جذب السائحين ومن مختلف الجهات والمصد لإعلام المختلفة لمخاطبة الجمهور، وهي الصحف والمجلات والإذاعة المرئية والمسموعة والسينما وهناك وسائل أخرى للنشر في مجال السياحة، يمكن استخدام عدة وسائل إعلامية منها المطبوعات والكتيبات والملصقات وغيرها من الوسائل التي تهدف إلى جذب الفئات المستهدفة. ويمكن تحديد وسائل الإعلام السياحي كالتالي:

: للصحف العامة دور في الإعلام عن المناطق السياحية حيث تعتبر وسيلة لنقل الأخبار اليومية، فلو تم الإعلان عن منتج معين وعن إقامة رحلات شاملة فإن الإعلان يعتبر خبر مهم بنسبة لقارئ الصحيفة فالعديد من المنشآت السياحية لا تجد صعوبة في إيصال رسائلها لدى الجمهور عبر وسائل الاتصال مادامت لديها مصاريف النشر والإعلان أو القيام بحملات إعلامية، لذلك فالصحف ملزمة بأن تكون إعلانتها تتسم بالصدق والأمانة والوضوح والجمال في اختيار الصور والألفاظ إلى تنشيط السياحة (أل الدغيم، 2014).

للمجلات العامة ميزة إمكانية اختيار القارئ تبعاً لخصائصه الديموغرافية، مما يقلل من نسبة الفاقد في الإعلام السياحي خصوصاً إذا ما كانت ميزانية الإعلامية محدودة والسوق واسع الانتشار بحيث تخصص باباً أو قسماً للشؤون السياحية والفندقة فتظهر مقالات وصور عن مناطق سياحية يكون الإعلام عنها ذو قوة جذب والغرض الأساسي منها عرض الأحداث الجارية والتعليق عليها أو تقديم معلومات مختلفة مهمة للقارئ.

: وأكثرها شعبية وجمهورها هي أوسع وسائل الإعلام السياحي انتشاراً جمهور العام بجميع مستوياته وتستطيع الوصول إلى الجمهور، مخترقة حواجز والعقبات والقيود السياحية التي تمنع بعض الوسائل الأخرى من الوصول إليها. يتخذ الإعلام السياحي من الإذاعة للوصول إلى جمهوره أشكالاً اتصالية مختلفة، مثل الريبورتاج الإذاعي والإعلان الإذاعي واستعمال الموسيقى والمؤثرات الصوتية التي تهيب ذهن المتلقي للرسالة الإعلامية وخلق جو نفسي مناسب لتقبل الرسالة أو الفكر والاقتناع به. فالإذاعة في مجال الإعلام السياحي لا تغني عن الاجتماعات والمطويات والموضوعات في الصحف والزيارات الشخصية، فهي وسيلة لزيادة مفعول هذه الشخصية، فهي وسيلة مفعول هذه الوسائل كما تمتاز بإمكانية إعادة إذعته أكثر من مرة وذلك لامتلاكها للمسجل.

اعة المرئية: يمكن القول أن التلفزيون له نفس مميزات الراديو ويزيد عليه بإمكانية استعمال الصورة والحركة والألوان، بحيث يعتبر من أهم وسائل النشر في الوقت الحاضر إذا لا يستطيع ماهير والتحدث إليهم وجها لوجه. في مجال الإعلام السياحي، يتميز التلفزيون كوسيلة إعلامية في نقل الصورة حية وواقعية عن الناطق السياحية ويظهر السائح وهم في حالة استماع بالمنتج هذا بجانب النص المسموع والخلفية الموسيقية يزيدان من تأثير الإعلان إلى أن الرسالة الإعلانية تصل إلى أعداد كبيرة من المشاهدين.

المؤتمرات والندوات السياحية وغير السياحية: بحيث تمثل المؤتمرات والندوات السياحية وسيلة أساسية في تنشيط التعاقد وكذا في ترويج البرامج السياحية حيث تتم من خلالها إدارة الحوار حول هذه البرامج وشرح إمكانية وقدرات شركة سياحية في تحقيق الإشباع السياحي المطلوب بصفة خاصة إذا كانت المؤتمرات تضم وكلاء شركة السياحة والعاملين في هذا المجال فإنه يتم التعرف على المحددات التي تواجه العمل السياحي وكيفية التغلب عليها والوقوف على أهم سبل التنشيط وتكون هذه المؤتمرات والندوات في الوقت ذاته وسيلة لتحقيق المزيد من التعاقد على البرامج السياحية، كما تعد الندوات غير الرسمية مناسبة فعالة في زيادة التعاقدات على البرامج بين أعضائها ووجود مندوب من شركة السياحة في البرامج يمكنه من الترويج لبرامج الشركة السياحية.

المهر معارض السياحة: التركيز والاهتمام بالمهرجانات والمعارض السياحية بهدف تنشيط المواسم السياحية على سبيل المثال إقامة مهرجان سياحي عالمي يجذب إليه العديد من السياح، أما المعارض السياحية يتم عرضها في شكل نماذج مصغر عن الأماكن السياحية والمعالم السياحية وأفلام إعلامية عن برامج سياحية ونشر كتيبات عن هذه البرامج. وتعد هذه المعارض مناسبة لإجراء اتصالات مع وكلاء سياحين والتعرف على احتياجات السوق.

لمطبوعات السياحة: نشر مطوية كل فندق أو قائمة مجموعة الفنادق في المنطقة أما يتطلب الأمر إعداد مطبوعات كالكتيبات والخرائط وجدول المدينة، والمتحف دليلاً للمواعيد ويصدر كل له مناطق سياحية وتباع بأثمان معقولة.

: وتكمن أهمية استخدام الانترنت في الإعلام السياحي من خلال قدراته الواسعة في تخفيض الجهد والوقت في الوصول إلى الأسواق السياحية المختلفة بصورة تختصر كثيراً والمال وبأساليب بالغة التأثير والفعالية حيث تتيح للمستهلك السياحي الحصول على جميع البيانات والمعلومات التي يحتاجها عن المنتج السياحي ويشمل ذلك معلومات عن الطيران والفنادق والبرامج السياحية وأماكن تأجير السيارات والحجز عبر الوكالات (2016).

وروث الثقافي الليبي:

تزر ليبيا بإرث حضاري ضخم، جذوره موعلة في القدم، وذلك سببه أن تسلسل الاستيطان البشري فيها لم ينقطع فنتج عن ذلك ثقافات وحضارات إنسانية منذ عصور ما قبل التاريخ بكل تفرعاته القديم والوسيط والحديث وبما عرف فيه من ثقافات (الحصوية والاشولية والموسيرية والعاتيرية والرعوية وغيرها....) تم فترة قبيل التاريخ التي ازدهرت فيها كثير من القبائل الليبية إلي إن كان الموعد مع زمن المدنيات الكلاسيكية والذي بدأ في الألف الأولى ق.م بالتحديد القرن السادس م. عندما جاء التجار الفينيقيين وأسسوا مستوطنات على الشواطئ الليبية بالمنطقة الغربية

وهي لبدّة واويا م.م بالتحديد سنة 631 م. جاء الإغريق إلي منطقة

قورينا وأسسوا أول مستوطنة لهم في ليبيا التي اتسع نفوذهم واختلطوا بالسكان المحليين (www.libya-al-mostakbal.org). ازدهرت المدن الثلاث في

“ الغرب الليبي “ في الفترة الرومانية في القرون الميلادية الأولى ألي أن جاءت“ المسيحية “ وتغير دين الإمبراطورية الرومانية الوثني وكان لهذه المرحلة أيضا وجود كبير في ليبيا وهو ما يعرف بالفترة البيزنطية ثم كانت ليبيا في موعد مع الفاتحين المسلمين التي احتضنتهم ورحبت بهذا الدين ومراحل تاريخية أخرى كثيرة منها الاسبانية وفرسان مالطا والفترة العثمانية والقرهمانلية والاحتلال الايطالي.

كل لهذا الزخم من الاستيطان البشري والحوار الحضاري مع كل ثقافات حوض البحر المتوسط آثاره وشواهد منها ما هو فوق الأرض، ومنه ما هو مدفون في باطنها تظهر مكوناته الأثرية والتاريخية على هيئة مدن ومواقع تاريخية وأثرية ومن كل ذلك يمكن تقسيم الموروث الليبي إلى اث ثقافي وتراث طبيعي ويتضمن التراث الثقافي تراث مادي منقول وتراث مادي غير منقول وتراث غير مادي، ويندرج تحت التراث الغير منقول كل المواقع الأثرية والمراكز والمدن التاريخية والمعالم المعمارية المميزة ودور العبادة ومسكن الكهوف والآثار الصناعية. فيما يشمل المنقول فيتضمن الأثرية، والصناعات التقليدية، والمخطوطات والوثائق. أما التراث الغير مادي فيشمل الموسيقى والشعائر الدينية والتقاليد، فيما يضم التراث الطبيعي المحميات الطبيعية والتكوينات الجيولوجية ومواقع الطبيعة الخلابة والمتحجرات العظمية وغيرها.

منذ انطلاق الحرب الليبية في فبراير 2011 م لا يزال هذا الموروث الثقافي الضخم يتعرض لخرقات وإشكاليات كثيرة وخطيرة جدا تهدد وضع الموروث الثقافي الإنساني بليبيا وتضع الدولة الليبية في وضع محرج أمام المؤسسات الدولية التي تعنى بحماية الموروث الثقافي خصوصا، وان ليبيا من الدول التي لها السبق في التوقيع على جل الاتفاقيات والمواثيق والقوانين الصادرة من منظمة اليونسكو والمؤسسات التابعة لها مثل الايكوم والايكروم وغيرها (www.hunalibya.com).

منهجية الدراسة:

دراستنا هذه ضمن الدراسات التحليلية حيث تهدف البحوث الوصفية إلى تصوير وتحليل أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع وذلك بهدف الحصول على كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكيم فيها .
الكثير من بحوث الإعلام تصنف ضمن البحوث الوصفية مثلما هو الحال إذ أن نوعية البحث هي نوع المنهج الذي يجب استخدامه. عليه فانه قد تم استخدام المنهج الوصفي في هذه

مصادر جمع البيانات:

: المصادر الثانوية : وهي معلومات منشورة بمختلف المصادر ومن خلالها سيتم كتابة الجانب النظري لهذه الدراسة ، مثل الكتب والمجلات والنشرات والأوراق العلمية وشبكة المعلومات الدولية () .

ثانيا: المصادر الأولية : وهي معلومات سيتم جمعها من قبل الباحث من خلال توزيع عينة عشوائية من العاملين بديوان وزارة السياحة.

مجتمع وعينة الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة العاملين بمبنى وزارة السياحة – طرابلس والبالغ عددهم (197) .
تم اختيار عينة عشوائية عددها (150) .

الدراسة الميدانية:**: أداة جمع البيانات اللازمة :**

حث الاستبانة لتحقيق أهداف الدراسة من خلال بتصميم استمارة استبيان واشتملت على متغيرين وهما المتغير المستقل (الإذاعة المرئية والمسموعة) ، والمتغير التابع نشر المعرفة حول

ثانياً: التحليل الإحصائي ومعالجة البيانات

استخدم الباحث الترميز الرقمي في ترميز إجابات أفراد المجتمع للإجابات المتعلقة بالمقياس الثلاثي حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة () (محايد)
() ، وكما مبين بالجدول رقم (1). وقد تم تحديد درجة الموافقة لكل فقرة من فقرات الاستبيان ولكل محور من مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول فئة المقياس الخماسي، وحسب طول فئة المقياس من خارج قسمة (2) (3).

(1) ترميز بدائل الاجابة وطول فئة تحديد اتجاه الاجابة

		محايد				
3	2	1	1	1	1	الترميز
3	2.34	2.34	1.67	1.67	1	

:

الوسائل الإعلامية (الإذاعة المرئية والمسموعة)

الليبي:

(2) معامل الارتباط بين كل عبارة من عبارات محور الوسائل الإعلامية المستخدمة لنشر

المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي وإجمالي محورها

قيمة الدلالة الإحصائية			
0.000	**0.797	يساهم الإعلام في نشر المعرفة حول الموروث الليبي من خلال الإذاعة المرئية	1
0.000	**0.462	يساهم الإعلام في نشر المعرفة حول الموروث الليبي من خلال	2

** القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

لقد بينت النتائج في الجدول (2) أن قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل أو تساوي 0.05 وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية المحورين الوسائل الإعلامية (المرئية والمسموع) المستخدمة لنشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي وإجمالي المحور وتثبت صدق

(3) معامل الارتباط بين محاور الدراسة وإجمالي الاستبيان

قيمة الدلالة الإحصائية			
0.000	**0.927	2	الوسائل الإعلامية (الإذاعة المرئية والمسموعة) الليبي

** القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

لقد بينت النتائج في الجدول (3) أن قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05 وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين محور الاستبيان وإجمالي الاستبيان

(4) الثبات بطريقة التجزئة النصفية

معامل الارتباط بين الفقرات الفردية والزوجية	(سبيرمان براون التصحيحية)			
0.653	0.79	2	الوسائل الإعلامية (الإذاعة المرئية والمسموعة)	1 الليبي

بينت النتائج في الجدول رقم (4) إن قيم معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمحور " الإعلامية (الإذاعة المرئية والمسموعة) المستخدمة لنشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي" (79) ، وبالتالي يمكن القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

:

يتمثل مجتمع بالعاملين في وزارة السياحة والبالغ عددهم (197) وقد أعتماذ عينة عشوائية بسيطة تم حسابها من معادلة كريسي الرياضية التالية:

$$n = \frac{X^2 N P(1-P)}{d^2 (N-1) + X^2 P(1-P)}$$

$$\frac{3.841 * 194 * 0.5 (1-0.5)}{0.05^2 (194 - 1) + 3.841 * 0.5 (1-0.5)} \cong 129$$

حيث إن n يمثل حجم العينة ، X^2 قيمة كا² الجدولية لمستوى المعنوية ، N ، P ترمز إلى تقدير نسبة أفراد المجتمع الذين يملكون الخاصية المدروسة، d .

حجم العينة المطلوب لا يقل عن (129)

بتوزيع (150) (132) استمارة صالحة للتليل وكما مبين في الجدول رقم

(5).

(5) الاستثمارات الموزعة والمتحصل عليها ونسبة المسترد والفاقد منها

		الغير صالحة	غي			
%88	132	%0	0	%12	18	150

:

لتحديد اتجاه الإجابة لكل فقرة وكل محور من محاور من الدراسة سيتم الاعتماد على طول خلايا مقياس الثلاثي، حيث تتم مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول خلايا المقياس المبينة في (1).

إذا كانت قيمة متوسطة الاستجابة ضمن الفترة (1 - 1.66) يكون اتجاه الإجابة " " (2.33 - 1.67) يكون اتجاه الإجابة "محايد" وإذا كانت قيمة متوسط الاستجابة (3 - 2.34) يكون اتجاه الإجابة " " .

الوسائل الإعلامية (الإذاعة المرئية والمسموعة)

الليبي.

(6) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور الوسائل الإعلامي (الإذاعة المرئية

(المستخدمة لنشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي

الترتيب			محايد			
		2.77	112	10	10	يساهم الإعلام في نشر المعرفة حول الموروث الليبي من خلال الإذاعة المرئية
			84.8	7.6	7.6	%
		2.36	65	49	18	يساهم الإعلام في نشر المعرفة حول الموروث الليبي من خلال الإذاعة
			49.2	37.1	13.6	%
		2.57				

اثر الإعلامية (الإذاعة المرئية)

يلاحظ من الجدول (7)

المستخدمة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي، تراوحت ما بين (2.77) - (2.36)

:

: هناك موافقة على (6) عبارات وهي كالآتي:

1. يساهم الإعلام في نشر المعرفة حول الموروث الليبي من خلال الإذاعة المرئية.
 2. يساهم الإعلام في نشر المعرفة حول الموروث الليبي من خلال الإذاعة المسموعة .
- وتماشياً مع ما تم ذكره؛ فقد تبين إن أكثر الوسائل الإعلامية المستخدمة في نشر المعرفة حول الموروث الليبي الإذاعة المرئية يلي ذلك الإذاعة المسموعة، حيث يتم استخدام الاثنين معا ولكن تبين أن دور الإذاعة المرئية في نشر المعرفة حول الموروث الليبي أكثر من الإذاعة المسموعة.
- ولتحديد مستوى نشر الوعي من خلال الوسائل الإعلامية (الإذاعة المرئية والمسموعة) الموروث الثقافي الليبي، فإن النتائج في الجدول رقم (7) بينت أن متوسط الا يساوي (2.57) وعند مقارنة هذه القيمة مع البيانات في الجدول (1) يتبين إن درجة الموافقة على إجمالي المحور كانت مرتفعة، لذا فإن مستوى الإعلام السياحي (الإذاعة المرئية والمسموعة) يلعب دوراً هاماً في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي.

النتائج والتوصيات:

:

بناء على هذا الدراسة فإنه تم استخلاص النتائج التالية:

1. أوضحت الدراسة إن دور الإذاعة المرئية في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي كان مرتفعاً، فقد بلغت قيمة متوسط الاستجابة (2.77) وفق مقياس التدرج الثلاثي.
2. إن دور الإذاعة المسموعة في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي كان مرتفعاً، فقد بلغت قيمة متوسط الاستجابة (2.36) وفق مقياس التدرج الثلاثي.
3. أظهرت الدراسة استخدام عدد محدود من وسائل الإعلام التي يمكن إن تسهم في نشر المعرفة حول الموروث الثقافي الليبي.

ثانياً: التوصيات:

:

1. ضرورة التعاون بين مصلحة الآثار والإعلام للرفع من مستوى نشر المعرفة حول الموروث الليبي.
2. الحرص على تفعيل وسائل الاعلام الاخرى في نشر المعرفة حول الموروث الليبي.
3. متابعة البرامج والنشاطات بالاذاعتين المرئية والمسموعة التي تهتم بالموروث الليبي من أجل زيادة نشر المعرفة حول هذا الموروث.
4. تكوين مكتبة متكاملة بالأشرطة والوثائق للتعريف بالموروث السياحي الليبي.

:

1. محمد منير حجاب محمد، (2014)، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاه .
2. خالد عبدالرحمن آل الدغيم، (2014)، الإعلام السياحي وتنمية السياحة الوطنية، دار أسامة للنشر والتوزيع، .
3. (2016)، أثر الإعلام السياحي على تحسين صورة السياحة الداخلية في الجزائر من وجهة نظر السياح المحليين، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد 2 .6
4. <https://www.libya-al-mostakbal.org>. تاريخ الزيارة 2021/9/20
5. <https://www.hunalibya.com/economy/1436>. تاريخ الزيارة 2021/9/20

مرجع الضمير إلى غير المذكور بين القاعدة النحوية ودلالة السياق

صحيح مسلم أنموذجاً

/ فوزي محمد المبروك هذلول

جامعة الزاوية

كلية التربية بأب عيسى

تمهيد:

الكلام صفة قائمة في نفس المتكلم يعبر للمخاطب عنه بلفظ أو لحظ أو () احتيج إلى التعبير عما في نفس المتكلم، فإذا تقدم في الكلام اسم ظاهر ثم أعيد ذكره (أوماً المتكلم إليه بأدنى لفظ، ولم يحتج إلى إعادة اسمه لتقدم ذكره)، فإذا أضمره في نفسه — أي: عليه بلفظة مصطلح عليها، سميت تلك اللفظة اسماً مضمراً، لأنها عب عن لفظه الظاهر¹.

الضمير ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظاً، أو معنى، أو²، والضمير والكوفيون يسمونه كناية ومكئياً؛ لأنه ليس باسم صريح، والكناية تقابل الصريح قال ابن هانئ: [من الطويل]

فصرح بمن تهوى ودعني من الكنى... فلا خير في اللذات من دونها³
فالضمير والكناية بالاصطلاحين " لتعيين مسماه، وهو إما " : " ... "
: " ... " : هو⁴ ولا فرق بين الضمير والمكنى عند الكوفيين فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناهما واحد وإن اختلفا من جهة البصريون فيقولون المضمورات نوع من المكنيات فكل مضمرة مكنى وليس كل مكنى مضمراً⁵... تكتسب الضمائر أهميتها بصفاتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو أهميتها عند هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلاً داخلية وخارجية،
...⁶

¹ نتائج الفكر في النحو للسهيلي: 170

² شرح الرضي على الكافية: 401/2

³ البيت لأبي نواس من خميرية في ديوانه ص 28

⁴ لتصريح على التوضيح: 97/1

⁵ 84/3:

⁶ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 137 – 138.

فالضمائر تلعب دوراً هاماً جداً في علاقة الربط فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة⁷ وتمتاز ضمائر الغياب عن غيرها من الضمائر بوجوب وجود مرجع لها، ويكنى بها عن الأسماء الظاهرة⁸ والضمير المفسر إما مصرح بلفظه وهو الغالب كزيد لقيته وقد يستغني عنه بما يدل عليه حساً نحو (قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي)⁹ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ)¹⁰ لم يتقدم التصريح بلفظ زليخا وموسى لكونهما كانا حاضرين، أو علماً نحو (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)¹¹ أو جزئه أو كله نحو (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا)¹² بعضها الذهب والفضة... وجعل من ذلك (اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ)¹³؛ أي العدل الذي هو جزء مدلول الفعل لأنه يدل على الحدث والزمان، أو مصاحبه بوجه ما كالاستغناء بمستلزم عن مستلزم نحو (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ)¹⁴ ضمير إليه عائد إلى العافي الذي استلزمه عفي (حَتَّى تَوَارَتْ)¹⁵ أي الشمس أغني عن ذكرها ذكر العشي¹⁶..

أهمية المرجع المفسر للضمير:

مرجع الضمير يعني رجوع الضمير إلى مفسره يقول ابن فارس: " () الرء والجيم والعين أصل ير مطرد منقاس، يدل على رد وتكرار، تقول: رجع يرجع رجوعاً، إذا عاد.¹⁷" العلاقة بين الضمير ومفسره علاقة لزومية، إذ يلزم للضمير أن يكون له مفسر يدل على المراد منه، يقول سيبويه " إنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمّر اسماً بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعنى وما تعنى، وأنك تريد شيئاً يعلمه¹⁸" ولذا كان من الأهمية ألا يضمّر حتى يعلم المفسر فالإضمار لا يكون إلا بعد ذكر المرجع¹⁹ وإنما يحتاج الضمير إلى ذكر قبله ليعرف، فلو قال رجل: ضربته، لم

⁷ اللغة العربية معناها ومبناها: 113

⁸ التطور النحوي للغة العربية: 79

⁹ سورة يوسف: الآية (26)

¹⁰ : من الآية (26)

¹¹ : الآية (26)

¹² : الآية (1)

¹³ : الآية (8)

¹⁴ : من الآية (178)

¹⁵ : من الآية (8)

¹⁶ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 1/ 263 - 264 معجم مقاييس

¹⁷ معجم مقاييس اللغة 2/ 186.

¹⁸ 6/2:

¹⁹ 186/3:

يجز، لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء، ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلا : هذا هو، لم يحتج إلى²⁰ وعلى هذا وجب أن يكون لكل ضمير مفسر ، فالاسم لا يضمم إلا

يعرف ويكون معك ما يفسره، ويدل على الذي تريده منه²¹ " : أنا، وأنت، تصريح بالمراد وليس
بكناية ، وضمير الغائب كناية، إذ هو دال على المعنى بواسطة المرجوع إليه غير صريح بظاهره فيه²².

:

مدار الإيجاز على الحذف؛ لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل
بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بل لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى
سترك مسترذل، وكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقعة، ولا بد من الدلالة
على ذلك المحذوف، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه،
ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال،²³ فالحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه
بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذب أنطق ما
تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين²⁴، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم: " وَأَوْتِيَتْ جَوَامِعَ الْ " ^{25/26} وإنما يحتاج الضمير إلى ذكر قبله ليعرف، فلو
: ضربته، لم يجز، لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء، ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلال فقال قائل:

هذا هو، لم يحتج إلى تقدمه الذكر؛ لأن المطوب معلوم²⁷، وعلى هذا وجب أن يكون لكل ضمير مفسر ،
يضمم إلا بعد أن يعرف ويكون معك ما يفسره ، ويدل على الذي تريده منه²⁸

وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب

من تكليف علم الغيب في معرفته.²⁹ رجوع الضمير إلى معلوم قام قوة العلم به به

بدليل لفظي تقدم الذكر له، فأضمروه اختصاراً أو ثقة بفهم السامع³⁰ فلا يجوز الإضمار

إلا أن يجري له ذكر، أو دليل بمنزلة الذكر³¹ وذكر المرجع المفسر وإن كان لازماً إلا أنه يجوز الاستغناء

20 183/3.

21 البسيط في شرح الجمل : 303/1.

22 شرح الرضي على الكافية : 148 /3.

23 51/2 :

24 : 146.

25 صحيح مسلم، كتاب المساجد مواضع الصلاة، رقم الحديث (523) : 372/1.

26 181/3.

27 183/3 3 :

28 البسيط 303 /1:

29 362/2 :

30 : 90/ 1 :

31 : 90 /1.

عنه وهذا من سعة العربية وتنوع طرائقها في التعبير، فمن الاختصار أن تضمير لغير مذكور توسعاً واقتداراً واختصاراً ثقة بفهم المخاطب³² في مثل قوله جل ثناؤه: (يُؤْفَكُ عَنْهُ) ³³ أي يؤفك عن الدين أو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل العلم: وإنما جاز هذا لأنه قد جرى الذكر في القرآن³⁴.

³⁵ لحذف لا يكون بلا مسوغ، بل لا بد من وجود دليل على المحذوف، والمحذوف إذا دل عليه دليل كان بمنزلة المذكور، والضمائر جميعاً مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطاً أساسياً لدلالاتها على معين ضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور، وأما ضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظاً أو رتبة أو هما معاً، فهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب...³⁶ ومن الحالات التي يحذف فيها مرجع الضمير³⁷:

أن يرجع الضمير إلى ما يتقدمه اللفظ المتقدم كما في قوله تعالى: تَشْكُرُوا بِرِضَاهُ لَكُمْ³⁸، فالهاء عائدة على الشكر، ولم يتقدم ذكر الشكر، وإنما تقدم ما يقتضيه، لأن الفعل يقتضي الحدث، فتشكروا يقتضي الشكر.³⁹

– أن يرجع الضمير إلى ما يقتضيه سياق الكلام كما في قوله تعالى: كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثَا مِائَةً مِمَّا كَسَبْنَ⁴⁰، والضمير عائد إلى معلوم من الكلام وهو الميتم،...⁴¹

– أن يضم الاسم لأنه يعلم أنه ليس يصح في الموضع غيره نحو قوله⁴²:
لَعِشِي فِي (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)⁴³ هنا ليس لمجرد التوكيت بل ليبيني عليه قوله: حتى توارت بالحجاب، وضمير توارت للشمس بقرينة ذكر العشي وحرف الغاية ولفظ الحجاب، على أن الإضمار للشمس في ذكر الأوقات كثير في كلامهم⁴⁴ إذ يعلم أنه لا يصح في الموضع غيرها...

ومن حالات حذف المرجع المفسر في صحيح مسلم:

1 – إذا كان المرجع المفسر مصدراً مدلولاً عليه :

³² فقه اللغة وسر العربية: 222

³³ سورة الذاريات، من الآية: (9).

³⁴ الصحابي في فقه اللغة: 201.

³⁵ : 156.

³⁶ اللغة العربية معناها ومبناها: 110 – 111.

³⁷ البسيط في شرح الجمل: 303 – 304 / 1 : 257 – 258 : 57 – 58.

³⁸ : من الآية (7)

³⁹ البسيط في شرح الجمل: 304/1.

⁴⁰ : الآية (11)

⁴¹ التحرير والتنوير: 261 / 4.

⁴² : من الآية (32).

⁴³ : الآية (31)

⁴⁴ التحرير والتنوير: 254 / 23 - 256.

: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرُسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ

لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَزْرُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»⁴⁵، فقوله (فهو له صدقة) دخلت فيها الفاء، وقوله

(فهو) (له صدقة)، خبره فقوله: له، مقدماً خبره، والضمير: (هو)، يرجع

إلى غير مذكور وهو ()، الذي يدل عليه قوله () فالضمير يرجع إلى المصدر المأخوذ من الفعل،

وتخصيص المصدر بالذكر مع أن الفعل يدل على المصدر والزمان؛ لأن دلالاته على المصدر أقوى إذ

دلالاته على الزمان تختلف، ويصح أن تبطل دلالاته عليه بالكلية وأما دلالاته على المصدر فلا يصح ذلك

فيها⁴⁶، فالضمير (هو) يرجع إلى مفسر غير مذكور وهو () ويقوي رجوعه على ()

: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً، فَلَهُ

مِنْهَا — يَعْنِي أَجْرًا — ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَوَافِي مِنْهَا، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ»⁴⁷، فعود الضمير يكتفى فيه بكل ما

يفهم حتى قد يعود على ما لا ذكر له⁴⁸، كما في قوله تعالى (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)⁴⁹ :

وكما هو الشأن في قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا

لَهُمْ⁵⁰، فلم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل، لذكره يبخلون، فالضمير عائد على البخل

المستفاد من يبخلون⁵¹ : "من كذب كان شراً له"، يريد كان الكذب شراً له، إلا أنه

استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب، لقوله كذب في أول حديثه؛ فصار هو وأخواتها هنا بمنزلة ما

كانت لغواً، في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تذكر⁵² فلم تذكر الكذب لأن كذب قد دل عليه⁵³

2— أن يقدر في الكلام أكثر من مصدر صالح لتفسير الضمير : ورد في صحيح مسلم عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ فُئِنَّا إِلَى الصَّلَاةِ » :

مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: حَمْسِينَ آيَةً⁵⁴، ففي قوله: (بَيْنَهُمَا) يرجع الضمير (هما) إلى مفسرين غير مذكورين أولهما

() المفهوم من الفعل ()، وثانيهما (يام) . المفهوم من الفعل () ، وكم كان بينهما؟

أي بين السحور والقيام إلى الصلاة⁵⁵ ورجوع الضمير إلى المصدر المفهوم من فعله أقوى من

دلالاته على الفعل وذلك لدلالة الفعل عليه؛ لأن دلالة الفعل على المصدر بحروفه ودلالاته على الزمان

⁴⁵ صحيح مسلم : باب فضل الغرس والزرع، حديث رقم (1552) : 1188/3.

⁴⁶ 44/ 1:

⁴⁷ 170 / 22:

⁴⁸ التحرير والتوير : 6/ 135.

⁴⁹ : من الآية (8).

⁵⁰ : من الآية (180).

⁵¹ التحرير والتوير : 4/ 181.

⁵² : 391/2 :

⁵³ : 51/4 :

⁵⁴ صحيح مسلم : باب فضل السحور وتأكيده استحبابه حديث رقم (1097) : 771 / 2

⁵⁵ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: 507 / 1

بهيته، فدلالته على المصدر⁵⁶. وأيضاً: "رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَبَّلَ يَدَهُ، وَقَالَ: مَا تَرَكَتُهُ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ"⁵⁷، يرجع الضمير (الهاء) في قوله (يفعله) إلى غير مذكور وهو التسليم والتقبيل، أي:

والتقبيل عنه - عليه الصلاة والسلام⁵⁸، والمفهوم من قوله (يستلم، قبّل) وهنا الضمير المفرد رجع إلى مفسرين صالحين للتفسير، وكان الأولى أن يرجع إلى التقبيل لأنه الأقرب منهما ذكراً، لأنه إذا تقدم مما يصلح للتفسير شيان فصاعداً، فالمفسر هو الأقرب لا غيب: جاءني زيد وبكر فضربتته، أي ضربت بكرأ، ويجوز، مع القرينة، أن يكون للأبعد، نحو: جاءني عالم وجاهل، فأكرمته⁵⁹، فالضمير الهاء في (يفعله) مفرد وقد رجع إلى مفسرين وهنا فقد المطابقة، ولا ضمير فقد عُرفَ هذا الأمر في العربية بل في أفصح نصوصها كما في قوله تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)⁶⁰

الضمير في قوله: أن يرضوه مع أن المعاد اثنان لأنه أريد عود الضمير إلى أول الاسمين، واعتبار الجمل بتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك⁶¹، فإنه كان الوجه أن يجيء يرضوهما ولكنه أفرد على تقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، فحذف الخبر من الأول لدلالة الثاني عليه وهو أولى من أن يجعل المحذوف خبر الثاني لما فيه من التفريق بين المبتدأ وخبره ن في ذلك التقدير جعل الخبر للأقرب إليه⁶²، وإما أن يعود إلى غير مذكور، لا لفظاً ولا معنى، إن كان سياق الكلام يُعَيِّنُهُ، كقوله تعالى:

من المقام، والضمير يعود إلى أقرب مذكور في الكلام، ما لم يكن الأقرب مضافاً إليه، فيعود إلى . وقد يعود إلى المضاف إليه، إن كان هناك ما يعينه كقوله تعالى: (كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ

⁶⁴، وقد يعود إلى البعيد بقريئة دالة عليه، كقوله سبحانه (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفُسُهُمْ مِمَّا جَعَلُوا مُسْتَلْخِفينَ فِيهِ)⁶⁵ فالضمير المستتر في ()⁶⁶، وذلك من قبيل عود الضمير

على غير مذكور اعتماداً على أنه مستحضر في ذهن السامع⁶⁷.

3— مرجع الضمير إلى غير مذكور يدل عليه السياق...

⁵⁶ البحر المحيط في التفسير: 475 / 5

⁵⁷ صحيح مسلم: باب استحباب استلام الركنيين اليمانيين... حديث رقم (1268): 2 / 924

⁵⁸ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 1795 / 5

⁵⁹ شرح الرضي على الكافية: 404 / 2

⁶⁰ من الآية (62)

⁶¹ التحرير والتنوير: 245 / 10

⁶² الفصول المفيدة في الواو المزيدة: 65

⁶³ سورة هود: من الآية (44)

⁶⁴ من الآية (5)

⁶⁵ سورة الحديد: الآية (7)

⁶⁶ جامع الدروس العربية: 125 126

⁶⁷ التحرير والتنوير: 368 / 7

سبق القول إن الاسم لا يضم إلا بعد أن يعرف ويكون معك ما يفسره ، ويدل على الذي تريده به⁶⁸، لكن مرجع الضمير قد يحذف وقد تقرر في العربية أنه من الاختصار أن تضمير لغير مذكور⁶⁹ في قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)⁷⁰ فالنزول في ليلة القدر التي هي في شهر رمضان، دليل على أن المنزل هو القرآن، مع قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)⁷¹، ففي الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين لشدة إقبالهم عليه فكون الضمير دون سبق معاد إيماء إلى شهرته بينهم⁷²، وكذا قوله تعالى: تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ⁷³ (على ظهرها) دال على أن المراد ظهر الأرض.⁷⁴

وقد ورد في صحيح مسلم عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ بِلَالٌ يُؤَدِّنُ إِذَا دَحَضَتْ، فَلَا يُقِيمُ حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا خَرَجَ أَقَامَ الصَّلَاةَ حِينَ يَرَاهُ»⁷⁵ فالضمير المستتر في () يتقدمه اسم يعود عليه وهو يرجع إلى غير مذكور، بل يفهم من السياق الذي يبين رجوعه إلى الشمس وإن لم تُذكر ثقة بفهم المخاطب؛ لأن الإتيان بالفعل () فيه قرينة تدل على رجوع الضمير إلى الشمس،⁷⁶ فالإتيان بضمير المفرد المؤنث الراجع إلى الشمس، ويعضد هذا ما رواه الإمام، عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا»⁷⁷، فسياق الكلام دل على المفسر، كقوله تعالى: (وَلَأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا...⁷⁸، لأنه لما ساق الكلام قبل، في ذكر الميراث لزم من ذلك السياق أن يكون ثم مورث فجرى الضمير عليه من حيث⁷⁹، والعرب تكفي عما لم يجر ذكره من قبل قدم عليها توسعاً واقتداراً واختصاراً ثقة بفهم :

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

يعني: إذا حشرجت النفس، فالضمير في حشرجت عائد على النفس، وذكر الفتى مغني عن ذكرها...⁸⁰

⁶⁸ البسيط في شرح الجمل : 303/1

⁶⁹ تأويل مشكلة القرآن : 210

⁷⁰ سورة القدر من الآية (1)

⁷¹ من الآية (185)

⁷² التحرير والتنوير : 456 / 30

⁷³ من الآية (45)

⁷⁴ ينظر شرح الرضي على الكافية : 405 / 2

⁷⁵ صحيح مسلم باب متى يقوم الناس للصلاة ، حديث رقم (606) : 423 / 1

⁷⁶ : 104 / 29 5 / 3

⁷⁷ صحيح مسلم في باب استحباب تقديم الظهر في أول الوقت في غير شدة الحر، حديث رقم (618) : 432 / 1

⁷⁸ من الآية (11)

⁷⁹ لرضي على الكافية : 403 / 2

⁸⁰ فقه اللغة وسر العربية : 222 ، 223 ، شرح التسهيل لابن عقيل، تحقيق /

1400 هـ — 1980 : 210 / 1

ومنه أيضاً ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَلَالَ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ أَعْمِيَ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ»⁸¹ فضمير(الهاء) (رأيتموه) راجع إلى الهلال وإن لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه⁸² من قبيل عود الضمير على غير مذكور اعتماداً على أنه مستحضر في ذهن السامع، فلا يقال: إنه إضمار قبل الذكر لدلالة السياق عليه، كقوله تعالى: (وَلِأَبْوَيْهِ لُكْلٌ وَأَجِدِ مِنْهُمَا السُّدُسُ)⁸³⁻⁸⁴

4 — مرجع الضمير إلى غير مذكور تدل عليه قرينة معنوية (حسية) :

ورد في صحيح مسلم عن عُبَيْةِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَ أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ لِأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا»⁸⁵ الضمير (الهاء) في قوله (فيها) يرجع إلى غير مذكور فلم يتقدمه مفسر يرجع إليه، لكن المعلوم في الحس أن التنافس يكون في الدنيا وهذا ثابت في الحس والذهن فالدنيا مرجع الضمير، ولكونها معلومة جاز رجوع الضمير إليها من غير سبق فاستغنى بحضور ما يرجع إليه الضمير عن ذكره⁸⁶، وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن معناه الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأنها لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك وأنها تتنافس في الدنيا...⁸⁷

5 — مرجع الضمير إلى المضاف المحذوف:

يحذف المضاف كثيراً، وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يُشكل، المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً، وإذا حذف المضاف أُقيم المضاف إليه مقامه إعرابه...⁸⁸ ورد في صحيح مسلم عن هشام، عن أبيه، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، بِالْكُوفَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ» : أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَسَارَ وَكِعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ⁸⁹، فالضمير(الهاء) في قوله (نسائها) يرجع إلى المضاف المحذوف والمعلوم بالقرينة العقلية أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير

⁸¹ صحيح مسلم باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، حديث رقم (1081): 2/762

⁸² صحيح البخاري بشرح الكرمانى، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981: 9/85

⁸³ : من الآية (11)

⁸⁴ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 10/271

⁸⁵ صحيح مسلم باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (2296): 4/1795

⁸⁶ شرح التسهيل لابن عقيل: 1/110

⁸⁷ 59/15:

⁸⁸ شرح ابن عقيل: 3/76.

⁸⁹ صحيح مسلم باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم (2430): 4/1886

إنها وأن المراد به جميع نساء الأرض أي كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه قال القاضي ويحتمل أن المراد أنهما من خير نساء الأرض والصحيح الأول قوله صلى الله عليه وسلم⁹⁰ الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا وقال الطيبي الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم، والثاني على هذه الأمة، قال ولهذا كرر الكلام تنبيهاً على أن حكم كل واحدة منها غير حكم الأخرى،... وأشار وكيع إلى السماء والأرض فكأنه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا، وبهذا جزم القرطبي أيضاً، ويحتمل أن الضمير الأول يرجع إلى السماء والثاني إلى الأرض إن ثبت أن ذلك صدر في حياة خديجة وتكون النكته في ذلك أن مريم ماتت فعرج بروحها إلى السماء فلما ذكرها أشار إلى السماء وكانت خديجة إذ ذاك في الحياة فكانت في الأرض فلما ذكرها أشار إلى الأرض وعلى تقدير أن يكون بعد موت خديجة فالمراد أنهما خير من سعد بروحهن إلى السماء وخير من دفن جسدهن في الأرض وتكون الإشارة عند ذكر كل واحدة منهما والذي يظهر لي ول لابن حجر— أن قوله خير نسائها خير مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها، وكذا في خديجة وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها...⁹¹ ومثله (وأسأل القرية التي كنا فيها والعيبر التي أقبلنا فيها⁹²، أي سل أهل القرية وأهل العير⁹³، إنما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كم كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا⁹⁴، وهذا في كلام العرب كثير، فلما حذف المضاف وقع على المضاف إليه ما يقع على المضاف، لأنه صار في مكانه فجرى مجراه⁹⁵.

:

بعد هذه الدراسة الموجزة يمكن :

– إن هذه الدراسة أكدت مدى ارتباط مرجع الضمير بعلمي البلاغة والدلالة إذ من دلالات الضمير الایجاز...

– تؤكد الدراسة أن للسياق دور هام في قضية مرجع الضمير فهي لا تخضع لقواعد وقوانين ثابتة ...

– للقرينة سواء كانت لفظية أو معنوية دور أساسي في قضية مرجع الضمير...

90 198 /15:

91 فتح الباري شرح صحيح البخاري:7/ 135

92 سورة يوسف : الآية (82)

93 الجمل في النحو الفراهيدي البصري: 129

94 212 /1:

95 247 /3:

: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ثانياً:

- 1- الإِتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (: 911هـ) :
الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ / 1974
- 2- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (: 923هـ) ،المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ،الطبعة: 1323 هـ
- 3- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ا (: 542هـ) تحقيق الدكتور :
محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط1 / 1413 هـ -1992
- 4- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (:
745هـ) : صدقي محمد جميل ،دار الفكر – بيروت : 1420 هـ
- 5- البسيط في شرح الجمل ، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الإشبيلي ، (: 688هـ) تحقيق الدكتور :
عياد بن عيد الثبتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط1 / 1407 هـ - 1986
- 6- تأويل مشكل القرآن ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (: 276هـ) : إبراهيم شمس
الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت -
- 7- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (: 1393هـ)
التونسية للنشر – : 1984 هـ
- 8- التطور النحوي للغة العربية ، براجشتراسر ، علق عيله الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،
الطبعة الثانية / 1994
- 9- جامع الدروس العربية ،مصطفى بن محمد سليم الغلابيني (: 1364هـ) :
1414 هـ - 1993
- 10- الجمل في النحو،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (: 170هـ)
: . فخر الدين قباوة ، الطبعة: 1416 هـ- 1995
- 11- (: 392هـ) : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة:

- 12- د القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (: 471هـ) : محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - :
1413هـ - 1992
- 13- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (: : 769هـ) : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار :
1400 هـ - 1980
- 14- شرح التسهيل لابن عقيل، تحقيق / : 1400هـ — 1980
- 15- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى، (/ 905 هـ) دار إحياء الكتب العربية، عيسى بابي الحلبي وشركاؤه
- 16- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر الاستاذ بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جميع حقوق الطبع محفوظة 1398 - 1978 م جامعة قاربيونس
- 17- شرح المفصل، للشيخ العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (643 هـ) إدارة المطبعة المنيرية، مصر
- 18- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، بن زكرياء القزوينى الرازى، أبو الحسين (: 395هـ) : محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997
- 19- صحيح البخاري بشرح الكرمانى، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981
- 20- صحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (: 261هـ) : ممد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 21- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبى الملقب بالمؤيد بالله (: 745هـ) العنصرية - بيروت : 1423 هـ
- 22- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، : بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع —
- 23- فتح الباري شرح صحيح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم (: : 795هـ) تحقيق:
الأثرية - المدينة النبوية. : 1417 هـ - 1996
- 24- الفصول المفيدة في الواو المزبودة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلاي بن عبد الله الدمشقي العلاني (: : 761هـ) : حسن موسى الشاعر، دار البشير - : 1410هـ - 1990

- 25- فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (: 429هـ) :
الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002
- 26- ة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (: 285هـ) :
إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، طبعة: 1417 هـ - 1997
- 27- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (: 180هـ) :
السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، : 1408 هـ - 1988
- 28- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين
(: 616هـ) : . عبد الإله النبهان ، دار الفكر - : 1416هـ - 1995
- 29- اللغة العربية معناها ومبناها، : 1427هـ - 2006
- 30- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن () محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري
(: 1014هـ) دار الفكر، بيروت - : 1422هـ - 2002
- 31- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (: 241هـ)
: شعيب الأرنؤوط -
: 1421 هـ
- 32- : فاضل صالح السامرائي، شرة العاتك لصناعة الكتاب القاهرة، الطبعة الثانية، 1423هـ -
2003
- 33- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (: 395هـ) :
السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979 .
- 34- ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (: 285هـ)
: محمد عبد الخالق عزيمة، . - بيروت
- 35- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (: 676هـ)
إحياء التراث العربي - بيروت، : الثانية، 1392
- 36- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (: 581هـ) دار الكتب العلمية
، بيروت ، الطبعة الأولى: 1412 - 1992
- 37- (: 1398هـ)
- 38- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (: 911هـ)
: عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية -

اختلاف دلالة لفظ الخشوع في القرآن الكريم

الدرجة العلمية:

كلية التربية الزاوية – جامعة الزاوية

Email: mohammedfatouho@gmail.com

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد -صلى الله عليه - آله وصحبه أجمعين.

لقد أرسل الله رسوله -صلى الله عليه وسلم- وأنزل عليه القرآن الكريم وما جاء فيه من الأوامر التي يجب على المؤمن اتباعها، والنواهي التي يجب الانتهاء عندها.

فقد ورد لفظ الخشوع في القرآن الكريم مقترناً بالأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه في الدنيا كالصلاة والجهاد، وغيرهما، التي تتطلب الخشوع والتذلل لله عز وجل، وهو من أعمال القلوب التي يجب الاهتمام بها، فمن عطلها فقد عطل عبودية القلب، ولو قام بعبودية الجوارح، ومجرد القيام بأعمال الجوارح من غير حضور الأمر فيه، ولا إقبال على الله يجعل الأعمال تفقد روحها ومعناها.

ومن هذا رأيت أن أكتب في هذا الموضوع بحثاً وسمئته: "الخشوع".

ومن هذا المنطلق فإن الخشوع في الأعمال الصالحة جزء لا يتجزأ من عبادة الله -
تصلح ولا تستقيم العبادة دون خشوع لله فهو يبعد النفس عن العصيان، فالخاشعون هم الذين عودوا أنفسهم

والخشوع لا يتأتى إلا بصفاء الإيمان وقوته، وصدق العلم بمنهاج الله -
الخشوع من ناحية ويحفظه من أن ينحرف من ناحية أخرى.

" " في القرآن الكريم في مواضع كثيرة لا يتسع ذكرها في هذا البحث المتواضع، وقد اقتصر على دراسة نماذج من القرآن الكريم التي ورد فيها لفظ الخشوع وما يدل عليه من معان، وما يترتب عليه من آثار وفوائد في الدنيا والآخرة.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة جاءت على النحو الآتي.

: تعريف الخشوع لغة واصطلاحاً، وأهميته، وأسبابه، وأنواعه.

: لفظ الخشوع في الآيات القرآنية.

:

: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، في هذا البحث.

ولا أدعي السبق في كتابة ما كتب في هذا البحث وإنما حاولت جمع ما كتبه السابقون قبلي، ودراسته اسة التفسير الموضوعي، فنتبعت أقوال بعض المفسرين في تفسيرهم وبيانهم لدلالة لفظ " " أمكنني ذلك سائلاً التوفيق من الله - .

اختلاف دلالة لفظ الخشوع في القرآن الكريم

: تعريف الخشوع لغة واصطلاحاً، وأهميته، وأسبابه، وأنواعه:

- تعريف

:

" " ومعناها: التظامن، فيقال: خشع فلان إذا تطامن وطأطأ رأسه، والخاصع المستكين والراكع⁽¹⁾، وفي لسان العرب خشع يخشع خشوعاً، واختشع وتخشع، رمى ببصره نحو الأرض وغمسه وخفض صوته، فخشع بصره، بمعنى: الخشوع وهو الإقرار بالاستأبصارهم [الفلم، الآية: 43]، والخشوع الضراعة، فاستعمال الخشوع يكون فيما يوجد على الجوارح، أما الضراعة فأكثر استعمالها فيما يوجد في الق⁽³⁾، فمعنى الخشوع في اللغة يدور حول غض البصر وخفض الصوت، واللين والخصوع والانخفاض والذل والسكون.

ثانياً- تعريف الخشوع في الاصطلاح:

للخشوع في الاصطلاح تعريفات عدة تكاد تكون متقاربة، أذكر منها:

فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ [الأنبياء: 90] : مصدقين بما أنزل الله مؤمنين به، خائفين منه، فسبب مدح الله لهم هو خوفهم من الله عز وجل⁽¹⁰⁾.

2- الإنصات للقرآن الكريم وتدبر معانيه:

سماع القرآن الكريم بنية صادقة وقلب نقي خالص، مع اشغال القلب بالتفكر في معنى ما يلفظ به : وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا [الإسراء، الآية: 107]، فيخشع المسلم عند سماع القرآن ويتواضع وينذل⁽¹¹⁾، وقال أيضاً: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ [الحديد، الآية: 15]، فقد بينت الآية ما يجب أن يكون عليه⁽¹²⁾، وتدبر معاني القرآن الكريم والانتفاع بأحكامه من الأسباب التي تحمل المسلم على الخشوع أيضاً قال تعالى: أَقْلًا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالَهَا [محمد ، الآية: 29] يأمرنا الله في الآية الكريمة بتدبر آي القرآن الكريم وفهم معانيه، ونهانا الإعراض عنه⁽¹³⁾، وقال أيضاً: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ مُرْتَبِلًا [المزمل، الآية: 4] القرآن بل اقرأه في مهل وبيان وتجويد، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبر معانيه⁽¹⁴⁾.

3-

إن النظر في غرائب الخلق وبدائع التكوين مما يجعل المؤمن الخاشع الذي ألقى قلبه وسمعته وجوارحه للآيات الكريمة مشدود البصر بالكون كله، ينعكس على مشاعره وأحاسيسه، فيزداد إيمانا وبقينا بقدره الله - وعظمته، فأوجه الإعجاز كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم قال تعالى:

سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ [فصلت ، الآية: 53] : ستظهر لهم دلاتنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله⁽¹⁵⁾، فهذه علامات وحدانية الله وقدرته المتمثلة في نظام الكون، فهو إعجاز على مدار الزمن، فاحتفاظه بمكانته من السمو والهيبة، وما تله الحياة من أسرار، فمن ثمار دراسة الإعجاز في القرآن أن يكون في قلب المسلم صلة وثيقة بكتاب الله التي سيطرت على كثير من النفوس⁽¹⁶⁾.

4- عذاب الكفار والمنافقين وذلهم يوم القيامة:

عذاب الكفار والمنافقين وذلهم يوم القيام سبب موجب لخشوعهم، وهو لون من ألوان عذابهم في الآخرة، فلا اختيار لهم بل هم مجبرون، وهذا اللون من الخشوع يختلف عن خشوع المؤمنين ، وقد ء هذا اللون في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها:

قوله تعالى: **خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةً** [القلم، الآية: 43] : ذليلة في الدار الآخرة بإجرامهم وتكبرهم في الدنيا، وقوله أيضاً: **أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ** [النازعات، الآية: 9] : أبصار أصحابها ذليلة حقيرة مما عانت من الأهوال⁽¹⁷⁾.

أما المسلم الذي يجتهد في دنياه ليحصل له هذا الخشوع عند وقوفه بين يدي ربه، يجنبه الله خشوع الذل في الآخرة، وخشوعه في الآخرة يكون خشوع تكريم، على عكس ما يحصل للكافرين والمنافقين من ذل وهوان في الآخرة.

ينقسم الخشوع إلى نوعين:

1- خشوع الإيمان:

ويسمى أيضاً الخشوع المحمود، وهو الخشوع الذي أمر الله به عباده وأحبه منهم، وهو الخشوع الصادق الحقيقي، فخشعت قلوبهم لله - بالتعظيم والخوف والحياد، فإذا سكن الخوف في القلب أوجب خشوع الظاهر، فلا يملك صاحبه دفعه، وتظهر ثمرة هذا الخشوع على الجوارح بسبب هذه العيادة القلبية في جميع الأحوال كالصلاة وغيرها، ولا يكون العبد خاشعاً حتى تخشع كل شعرة على جسده⁽¹⁸⁾ : **تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** [الزمر، الآية: 23].

2- ويسمى أيضاً الخشوع المذموم:

وهو الخشوع الكاذب الذي يمكن وصفه بأنه ما يظهر على الجوارح من تصنع وتكلف والقلب غير خاشع، فالجوارح ساكنة تصنعاً ورياءً، وهذا النوع لا ينفع صاحبه بشيء؛ لأنه افتقد أهم شروط الخشوع، وهو: الاخلاص، وبالتالي أصبح الخاشع المنافق بعيداً عن روح الخشوع، وإن تظاهر بذلك، بل يؤدي بصاحبه إلى عواقب وخيمة تناقض حقيقة الإيمان ومقتضياته، ومنه قوله تعالى: **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** [الآية: 142] : إذا قاموا إلى صلاتهم قاموا إليها وهم كسالى عنها؛ لأنهم لانية لهم فيها ولا إيماناً لهم بها ولا خشية، لكن قد يحصل أن العبد يتكلف الخشوع بجوارحه مع مجاهدة حضور قلبه من أجل الوصول إلى الخشوع، وهذا ليس بمذموم بشرط عدم إظهار ذلك أمام الناس، بل يكون بعيداً عن نظرهم، فهو من باب المجاهدة للنفس والشيطان، لترويض النفس على الخشوع لله - ⁽¹⁹⁾.

في الآيات القرآنية:

ورد لفظ الخشوع في القرآن الكريم في أكثر ، وبصيغ متعددة، فجاءت بصيغة الماضي في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: **وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا** [طه الآية: 108]، وبصيغة المضارع في قوله تعا : **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** [الحديد، الآية: 16] وبصيغة الاسم في أربع عشرة موضعاً ، وبصيغة المصدر في موضعين.

هذا ويطلق لفظ الخشوع في القرآن الكريم ويراد به معان خمسة وهي على النحو الآتي:

- وقد ورد هذا المعنى في عدة آيات أذكر منها:

1- قوله تعالى: **يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ**

هَمْسًا [طه الآية: 108]، ذكر الله في هذه الآية حال الناس يوم يبعثون من قبورهم ويدعوهم الداعي إلى الحضور والاجتماع للموقف، فيأتون مسارعين إلى صوت داعي الله الذي دعاهم لموقف يوم القيامة، وحيث إن الاستجابة لا تتفهم؛ لقوله تعالى: **لَا عِوَجَ لَهُ** : لا يميلون عنه، وقوله:

(20)، **فدل لفظ الخشوع في الآية على الذل والخضوع.**

وقال الطبري عند تفسيره للآية "

: لأهلها أنهم خضع جميعاً لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطلقاً إلا من أذن

له الرحمن" (21).

2- قوله تعالى: **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**]

الآية: 21] يدل لفظ الخشوع في هذه الآية الكريمة على علو شأن القرآن، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب وتذل، وتتصدع عند سماعه، فلو أنزل الله هذا القرآن على جبل وهو حجر لرأيناه خاشعاً، أي: متذلاً متصدعاً من خشية الله، وعلى ما فيه من غلظة وقساوة، حذرا من أن لا يؤدي حق الله المفترض عليه، في تعظيم القرآن، فكيف لا تلين ولا تخشع قلوب البشر؟ فإذا كانت الجبال على قساوتها لو فهمت وتدبرت ما فيه لخشد

- وقال ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: الآية موعظة للإنسان، أو نم

لأخلاقه في غفلته وإعراضه عن داعي الله تعالى، وذلك أن القرآن نزل عليهم وفهموه وأعرضوا عنه، وهو لو نزل على جبل، وفهم منه ما فهمه الإنسان لخشع واستكان، وتص من خشية الله (23).

3- قوله تعالى: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ** [الغاشية، الآية: 2 3] قال ابن كثير في تفسيره للآية: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ** : ذليلة تخشع ولا ينفعها عملها⁽²⁴⁾ الوجوه الخاشعة في الآية الكريمة هي وجوه الكفار، وخشوعها: ذلها وتغيرها بالعذاب، فهي في الدنيا، () فيها؛ لأنها على غير هدى، فلا ثمرة لعملها الذي عملته في الدنيا إلا النصب، وخاتمته النار⁽²⁵⁾.

ثانياً- الخشوع بمعنى جمود وسكون الجوارح، وقد ورد هذا المعنى في آيات كثيرة اذكر منها:

1- قوله تعالى: **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ بِاللَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا** [آل عمران، الآية: 199] يخبر الله عن طائفة من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان، خاضعون له بالطاعة مستكينين له بها متذللين، ولا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، أي: لا يكتفون ما بأيديهم من العلم، كما فعلته بعض الطوائف الأخرى، بل آثروا الحق وبينوه ودعوا إليه، فدل آية الكريمة على سكون الجوارح⁽²⁶⁾.

2- قوله تعالى: **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** [المؤمنون، الآية: 1-2] بين الله في هاتين الآيتين الكريمتين صفات عبادة المؤمنين وذكر فوزهم وسعادتهم، ووصولهم إلى الفلاح إنما كان سببه، **عهم في صلاتهم قال تعالى: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** الخشوع هنا: التظامن وسكون الأعضاء والوقار، فخشوعهم في صلاتهم تدللهم الله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم الله بالقيام به فيها، ولا يحصل هذا إلا لمن فرغ قلبه لها⁽²⁷⁾.

3- قوله ت : **فَقَوْلًا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكِرَ حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ** [القمر، الآية: 6-7] بين الله في هاتين الآيتين الكريمتين حال الكفار يوم القيامة بقوله (**صَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ** : ذليلة ساكنة أبصارهم عند رؤية العذاب، فلا ضرر بها، وإنما وصف جل ثناؤه بخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم؛ لأنه أثر ذلة كل ذليل، وعزة كل عزيز تتبين في ناظره ن سائر جسده؛ فلذلك خص الأبصار بوصفها بالخشوع⁽²⁸⁾.

4- قوله تعالى: **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ**

تَرَاهُمْ ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج، الآيتان: 43 44]

دلّ لفظ الخشوع في الآية على الذل والهوان والسكون، فقوله (**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ** :

للذي هم فيه من الخزي والهوان، فهي ذليلة لما ألم بهم من القلق والخوف، (ترهقهم ذلة) استكبروا في الدنيا عن الطاعة، فخشعت منهم الأبصار، وسكنت منهم الحركات، وانقطعت (29)

- :

ورد لفظ الخشوع بمعنى التواضع في القرآن الكريم في آيات أذكر منها:

1- قوله تعالى: **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ** **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** [الآية: 45] أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عباده بالصبر والصلاة، فقله: **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** : شديدة وثقيلة إلا على المتواضعين الخاضعين لطاعته عز وجل، الخائفين من سطوته، فهي سهلة عليهم وخفيفة؛ لأن خشوعهم وخشيتهم لله، يوجب لهم القيام بها منشحة صدورهم لترقبهم الثواب، وخشيتهم من العقاب، فدلالة لفظ الخشوع في الآية: هو التواضع (30).

2- قوله تعالى أيضاً: **وَيَخْرُونَ لِلْأَنْفَاقِ لِيُبْكَوْنَ وَيَزِيدَهُمْ خُشُوعاً** [الأسرار الآية: 109]. ذكر الله تعالى حال الذين أتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان أنهم يخرون إذا يتلى عليهم القرآن، ويزيدهم ما فيه :

وطاعته واستكانته له، فدل لفظ الخشوع في هذه الآية الكريمة على التواضع (31).

3- قوله تعالى: **مِيْنٌ** **وَالْمُؤْمِنِينَ** **وَالْقَانِتِينَ** **وَالصَّادِقِينَ** **وَالصَّابِرِينَ** **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ** **وَالدَّاكِرِينَ** **اللَّهِ كَثِيراً** **وَالدَّاكِرَاتِ** **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً** **عَظِيماً** [الأحزاب ، الآية: 35]

ذكر الله في الآيات التي قبل هذه الآية ثواب وعقاب زوجات رسول -صلى الله عليه وسلم- وقع منهن عدم الامتثال ، وأنهن لسن كبقية النساء وأن بعض النساء قالت:

عليه وسلم، ما له يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فنزل قوله : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ** قوله (**وَالْخَاشِعِينَ**) : **عِين** **وَالْمَتَوَاضِعَاتِ** في جميع أحوالهم خصوصاً في عباداتهم (32)، فخشوعهم هو طمأنينة ووقار وتواضع، والذي حملهم عليه هو خوفهم من الله عز وجل ومرافقته (33).

- :

وقد جاء هذا المعنى في آيات كثيرة أذكر منها:

1- قوله تعالى: **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** [الأنبياء، الآيتان: 90-89]

يخبر الله تعالى عن عبده زكرياء، حين طلب أن يرزقه الله ولداً فقال: " لا ولد لي ولا وارث يقوم بعدي في الناس، ثم رد الأمر إلى : وأنت خير الوارثين" فاستجاب الله تعالى لدعاء زكرياء، وولدت امرأته التي كانت عاقراً، ثم قال الله: "وكانوا لنا خاشعين" : كانوا لنا خائفين متواضعين متذللين متضرعين، لا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا⁽³⁴⁾.

فدلالة لفظ الخشوع هنا: للقلب، فيكون الخاشع هو الحذر الذي لا ينبسط في ⁽³⁵⁾.

2- وورد الخشوع بمعنى الخوف أيضاً في قوله تعالى: **وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَتْرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ** [الآيتان: 44-45] : مستحق للضلال، فحقت عليه كلمة الله أن يكون من أهل الضلال، فلا ولي بعد الله يهديه من لاله، فقضاء الله لا يُرد، ومشيبته لا معقب لها، وجزاؤه من الله بالقدر الذي قدره له، فقال: **وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ** : خائفين خاضعين متذللين، لا من التقوى ولا من الحياء، ولكن من الذل والهوان، وهم يعرضون منكسي الأبصار لا يرفعون أعينهم من الذل والعار⁽³⁶⁾.

3- قوله تعالى: **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** [الحديد، الآية: 17] لما ذكر الله سبحانه وتعالى حال المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات في الدار الآخرة، كان ذلك مما يدعو القلوب إلى الخشوع لربها، فعاتب الله المؤمنين على عدم ذلك فقال: **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** : أما أن للمؤمنين أن تخضع وتخاف قلوبهم ل من الحق، فهذا تحذير من عاقبة التقاعس والتباطؤ عن الاستجابة، وما انتهت إليه القلوب من قسوة يعد الليبيين حين تغفل عن ذكر الله، وحين لا تخاف من الحق⁽³⁷⁾.

- دلالة لفظ الخشوع على اليبس والجمود: وقد جاء هذا المعنى في آيات أذكر منها:

1- **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ** [فصلت، الآية: 39].

إن من حجج الله وادلته قدرته على إحياء الموتى بعد ما يلاها وإعادتها لهيبتها كما كانت من يعد فنائها، فقال: : يابسة دراسة هامة لإنبات فيها ولا زرع، فدل لفظ المتبع هنا

على اليبس (**فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ** : إذا أنزلنا الماء على هذه الأرض ")

السائكة، تحركت وارتفعت بالنبات، فالذي أحيها بعد يباسها وجمودها قادراً على أن يحي الموتى من قبورهم⁽³⁸⁾.

وقد وصف الله تعالى الأرض بالخشوع في قوله (تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت" فاعتزازها وريوها وهذا ارتفاعها مزيل لخشوعها، فدل ذلك على أن الخشوع الذي كانت عليه هو: سكونها وبيسها، فكذاك القلب إذا خشع فإنه تسكن خواطره وإراداته، وينكسر وينخضع لله، ومتى سكن ذلك في القلب خشعت الأعضاء والجوارح والحركات كلها حتى الصوت⁽³⁹⁾.

:

للخشوع في العبادة آثار وفوائد عظيمة في الدنيا والآخرة، فهو من أهم أعمال القلوب التي ينبغي للمسلم الاهتمام بها، فالخاشع حينما يخشع لا يعبد إلا الله تعالى، ولا يرجو سواه ولا يخاف إلا منه، ولا يخضع ويذل إلا له؛ لأنه من خلال خشوعه يدرك أن الله هو النافع والضار، فخشوع المسلم في الدنيا يعود على الاستسلام لله تعالى، والانقياد له بالطاعة.

فالحشوع صفة يمتدح الله بها عباده المؤمنين، فدل ذلك على فضله ومكانته عند الله، عباده المؤمنين، مدحهم الله بسبب مكانة الخشوع وفضله، وحب الله لأهل الخشوع والخضوع، فالحشوع سبحانه وتعالى لا يمدح أحدا بشيء إلا وهو يحبه، ويحب من يتعبده به. ثار الخشوع في العبادة وفوائده في الدنيا والآخرة كثير نذكر منها:

1- أهل الخشوع هم أهل الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة:

لا شك أن الخشوع لله يقتضي التقوى، فهو سبب فلاح أهل الإيمان، فخشوع أهل الإيمان في صلاتهم هو فوزهم في الآخرة، قال تعالى:

[المؤمنون ، الآيتان 1-2]، فذكر الخشوع في الصلاة؛ لأنها أولى العبادات بإثارة

الخشوع وقوته وكذلك قدمت؛ ولأن الصلاة خشوع وخضوع لله ولما كان الخشوع لله تعالى كان أولى الأحوال به حال الصلاة، فالمصلي يناجي ربه فيشعر نفسه أنه بين يدي ربه فيخشع له⁽⁴⁰⁾.

ومما يدل على هذا الأثر أيضاً قوله تعالى: (قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ

قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّ

لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً) [الإسراء، الآيتان: 107-108]

ذكر الله الذقن في هذه الآيات مرتين؛ وذلك للدلالة على تمكينهم الوجوه كلها من الأرض

ار الخضوع والتذلل لله تعالى، فذكره للذقن مرتين

اهتماماً بما صحبه من علامات الخشوع، فقال: (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ) فهي مبالغة في

صفتهم ومدح لهم، فبكاءهم بكاء فرح وسرور، والبكاء لا يحصل إلا عند الانفعال الباطني الذي

يظهر من ألم أو خوف أو شوق، فيزيدهم القرآن خشوعاً على خشوعهم، فهذا الخوف أو الشوق يرفع العبد المسلم إلى اتقان صلاته أو طاعته، ثم هذا الاتقان يزيده خشوعاً، وهذا الخشوع اقتضى التحسين للعمل واتقانه وتقوى الله فيه، حينها يشعر المصلى أو الطائع أنه يناجي ربه، فيشعر نفسه أنه بين يديه فيخشع له، وهذا من أعظم الآثار المترتبة على الخشوع⁽⁴¹⁾.

2- ومن آثار الخشوع وفوائده أنه يوصل إلى قبول الأعمال وحصول الأجر، ومغفرة الذنوب:

إن غاية المسلم في عبادته أن يحصل على الأجر والثواب، ومغفرة الذنوب، وهذا أثر عظيم يصبوا إليه كل مسلم ويسعى في تحصيله قال تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ... [الأحزاب، الآية: 35] فقد امتدح الله الخاشعين والخاشعات وبين ما أعد الله لهم في الآخرة من الثواب والأجر العظيم، فحصول الأجر لهم على ما قاموا به من أعمال صالحة في الدنيا فأتاهم بول والمغفرة، والتي كان سببها خشوعهم في الدنيا⁽⁴²⁾

3- ومن آثاره أنه يعرف المسلم بربه فيكون متبعاً لما أمر به منتهياً عما نهى عنه، فبالخشوع يعرف المسلم ربه، ويصل به إلى أقرب ما يمكن أن يكون عليه البشر بعد أنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بد الذي ديدنه كذلك يربط تلك المعرفة بمجريات الحياة، فهو يعبد الله كأنه يراه، فيناجيه من قريب فيأنس به، ويزداد شوقاً إليه، فالخشوع يكشف للعبد حقيقة أصله، ومدى ضعفه وقلة حيلته وعجزه، ويدرك جازماً أنه لو تخلت عنه القدرة الإلهية طرفة عين لهلك، فالخشوع باعث على خشية الله والفرع إلى ذكره، وهذا أثر إيماني مهم : لأنه يبعث على استقامة العبد في كل أموره وتصرفاته⁽⁴³⁾.

4- ومن آثار الخشوع أيضاً : الايمان واليقين بقاء الله عز وجل :

فهذا الاثر في حقيقته، يحمل ضمناً أكثر من أثر، فالخشوع يوصل العبد المؤمن للإيمان بالغيب وباليوم الآخر، وبالجنة والنار، وبالثواب والعقاب، فقال تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) [البقرة الآيات: 45 46] : يعلمون يقيناً أنهم يحشرون إلى ربهم يوم القيامة، فيعرضون عليه، وأنهم إليه راجعون، فيقننهم بأن أمورهم راجعة إلى مشيئة الله يحكم فيها ما يشاء بعدله، دليل على إيمانهم ويقينهم بقاء الله⁽⁴⁴⁾.

ومن آثار الخشوع أنه يكون سبباً لاستجابة الدعاء.

فقد استجاب الله دعاء زكريا حين طلب الذرية فقال تعالى: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً

خَاشِعِينَ [الانبياء الآية : 90]، وهذا الاستجابة لدعائه إنما كانت بسبب خشوعه ومسارعه
في فعل الخيرات⁽⁴⁵⁾.

- :

إن الخشوع مظهر من مظاهر الايمان تظهر على الجوارح فيورث الخوف من الله، ويؤدي إلى
خفض الجناح، وغض البصر، فيجب على المؤمن أن يعيشه في كل وقت وحين وليس مقترراً على الصلاة
أو قراءة القرآن الكريم فقط، فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كانوا في خشوع دائم، وهذا ما أعانهم على
التحمل والصبر على أذى أقوامهم المكذبين لهم، فكان خشوعهم سبباً في استجابة دعائهم فكل مؤمن
مطالب أن يحرص على حصول الخشوع في عبادته ويعتاده في كل أعماله.

- :

- 1- الخشوع أساس الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه، فهو روح العبادة.
- 2- وع مكانه القلب، فإن تذلل القلب خشعت الجوارح فهي تبع له.
- 3- أسباب الخشوع في العبادة كثيرة منها : استحضر عظمة الله في القلب، والخوف منه،
والايمان بلفائه، والتسليم له.
- 4- : خشوع إيمان و خشوع نفاق.
- 5- إن لفظ الخشوع ورد في القرآن الكريم وله دلالات ومعان مختلفة منها :
والتواضع، واليبس، والذل، والسكون.
- 6- إن خشوع الكفار والمنافقين سبب لذهم يوم القيامة.
- 7- التذكير للمؤمن بالحرص على المسارعة إلى طاعة الله تعالى، مع النهي عن مشابهة أهل
..
- 8- للخشوع فوائد في الدنيا يتحصل عليها الخاشع، وتظهر عليه آثارها في الآخرة.
- 9- إن الخشوع دليل وعلامة على صلاح العبد واستقامته.
- 10- وأخيراً: إن ما كتب في هذا البحث المتواضع هو قليل من كثير، ولا يعني نهاية البحث
في دلالة تفظ الخشوع في القرآن الكريم، فهناك آيات تحمل معنى الخشوع في دلالاتها
لم اتطرق لدراستها.

هوامش البحث ومراجعته:

- 1- محمد محي الدين عبدالحميد، ومحمد السبكي، المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ج1 : 136، وأحمد بن محمد بن المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة التقدم العلمية، مصر، 1322 : 1 : 85.
- 2- : اعتنى بتصحيحه، أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، بلا طبعة، ج- 10 : 53.
- 3- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص : 184، والفيروز آيادي، القاموس المحيط، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، طبعة الهيئة المصرية 1399 ب العين، ج- 3 : 17.
- 4- : التعريفات، ط1، المطبعة الخيرية مصر، 1306 : 72.
- 5- 1، دار المشرق العربي، القاهرة، ص : 17.
- 6- الجوزية : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1 : 522.
- 7- : آيات الخشوع وأثرها في التربية، مطبعة بيت الافكار الدولية ص : 29 : 30.
- 8- : التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1887 : 186 : 187.
- 9- : الجامع لأحكام القرآن، راجعه محمد إبراهيم الحنفاوي، وخرّج أحاديثه: الحيث القاهرة، ج-17 : 299.
- 10- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، اختصار وتحقيق، محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1414 1993 : 2 : 520.
- 11- : الجامع لأحكام القرآن العظيم، مصدر سابق، ج-10 : 397.
- 12- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 3 : 751.
- 13- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج-3 : 336 :
تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ج26 : 74 : 75.
- 14- 9 : 38، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج-3 : 562.
- 15- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج-3 : 268 : 25 : 6.
- 16- : آيات الخشوع مرجع سابق، ص : 89.
- 17- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج-3 : 537 : 538 : 29 : 3.
- 18- 1 : 382.
- 19- 1 : 382، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج-1 : 450.

- 20- 12 : 320، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1 : 439 : معالم التنزيل، حققه : جمعة ضميرية، وسليمان الحرش، دار طبية للنشر والتوزيع، الرياض، 1711 6 16 : 295.
- 21- : جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1422 2001 6 : 167 168.
- 22- : جامع البيان، مصدر سابق، ج22 : 549، وابن كثير : تفسير القرآن، مصدر 3 : 478 : 18 : 44.
- 23- ابن عطية : المحرر الوجيز فما تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالله بن إبراهيم الانصاري، 2، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية : 1428 2007 8 26 : 277.
- 24- ابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج3 : 632.
- 25- الوجيز، مصدر سابق، مج8 30 : 596 597 : 20 29 30، وابن عطية، المحرر الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج6 : 331 332 : معالم التنزيل، مصدر 2 4 : 156 : لباب التأويل في معاني التنزيل، وبهامشه التفسير، ط دار الكتب العربية الكبرى، ص : 339، وابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج1 : 60 61.
- 27- الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج17 : 6 -7، وابن كثير، تفسير القرآن، العظيم 557 / 2 : 18 3 -4.
- 28- : جامع البيان، مصدر سابق، ج22 : 117 - 118، وابن كثير، تفسير القرآن، 3 409 : 17 : 126.
- 29- الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج23 : 285 287 : وابن كثير : تفسير القرآن، 3 : 551.
- 30- ابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج1 : 60 - 61 : : 1 381 : 622 : 1 249 : 623-
- 31- : : 10 : 347 - 348 : : البيان، مصدر سابق، ج15 : 120، وما بعدها، والبيغوي : معالم التنزيل، مصدر سابق، 5 15 136.
- 32- : فتح القدير، مصدر سابق، ج4 : 282 : : 22 : 23 - 22 ، بتسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، أغنني به الشيخ محمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، 1423 2002 664 - 665.
- 33- ابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج3 : 96.
- 34- : جامع البيان، مصدر سابق، ج16 : 389 - 390، والبيغوي معالم التنزيل، مصدر 2 5 : 353 : فتح القدير، مصدر سابق، ج3 : 582 - 583.
- 35- : : 17 : 88 - 89.

- 36- : جامع البيان، مصدر سابق، ج-20 : 521 – 522، وابن كثير، تفسير القرآن،
3 : 282، وابن عطية : لوجيز، مصدر سابق، مج7 25 :
526 – 525.
- 37- ابن عطية : المحرر الوجيز، مصدر سابق، مج8 27 : 231 – 232، وابن كثير،
تفسير القرآن، مصدر سابق، ج3 : 451 : جامع البيان، مصدر سابق، ج-22
409 – 410.
- 38- ابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج-3 : 265 : جامع البيان، مصدر
20 : 438 – 439 : معالم التنزيل، مصدر سابق، مج7 11 :
175 : 126 – 127.
- 39- آيات الخشوع وأثرها في التربية، ص : 168.
- 40- التحرير والتنوير، : 9 : 18
18 : 3.
- 41- : جامع البيان، مصدر سابق، ج-15 : 121 – 122 : التحرير،
والتنوير، مصدر سابق، ج-15 : 335.
- 42- : 10 : 347 – 348
التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج-9 : 18.
- 43- ابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج3 216 – 217
15 : 236.
- 44- ابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج-1 : 60 – 61 :
1 : 378 – 379.
- 45- ابن كثير : تفسير القرآن، مصدر سابق، ج-2 : 520.

محددات السلوك الانتخابي في ليبيا

بينة .

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

:

يحاول هذا البحث قياس السلوك الانتخابي في ليبيا وبيان العوامل المتحكمة في طبيعته، من خلال دراسة التطور التاريخي للنظام السياسي والثقافة السياسية السائدة منذ تأسيس الدولة الليبية 1951-2010 وهي فترة حكم الملك ادريس والقذافي، وقياس تأثير تلك الثقافة على المرحلة 2011، لاسيما في تجربة الانتخابات التي اجريت في العام 2012 2014 .

تأثير العوامل الاقتصادية والمتمثلة في الاقتصاد الريعي على سلوك الناخب ودور رجال الاعمال في العملية الديمقراطية والانتخابية، وكذلك دراسة دور البنى الاجتماعية التقليدية والمتمثلة في القبيلة والجهوية ومدى تدخلها في سلوك الناخب، والذي تبين من خلال الدراسة بانها تلعب دور محوري في توجيه سلوك الناخب في ظل ضعف البنى الحديثة وهي الأحزاب السياسية و مؤسسات المجتمع المدني. و دراسة القوانين المنظمة للعملية الانتخابية والتي كرس النظام الفردي وحرمت الأحزاب السياسية صاحبة البرامج والخطط من فرصة الحصول علي مقاعد اكثر في العملية الانتخابية وتشكيل السلطة السياسية، الامر الذي اعطى دور اقوى ومساحة اكبر للعوامل الاجتماعية والثقافية .

:

تعد الانتخابات أحد اهم الأدوات المعبرة عن الديمقراطية وتمثل المشاركة فيها المقياس الحقيقي لقوة وفعالية الديمقراطية شبه المباشرة وغير المباشرة، فمشاركة الناخبين بالعملية الانتخابية تعد مشاركة فعلية في رسم السياسات العامة، والتصويت هو عملية اختيار للبرامج والخطط والرؤية التي يطرحها او يتبناها المترشح سواء كان فرد او حزب او جماعة سياسية،

واختيار الناخب لحزب معين او شخص معين انعكاس للسياسات والبرامج التي يرغب في وجودها او يكون راضي عنها.

ان مستوى مشاركة المواطنين وسلوكهم التصويتي في الانتخابات يختلف بطبيعة الحال من نظام سياسي الى اخر نظرا لاختلاف الظروف البيئية المحيطة ، فالسلوك الانتخابي ظاهرة اجتماعية سياسية لا تنفك عن محيطها السياسي والثقافي والاجتماعي مما يؤكد ان لكل بلد تجربتها وظروفها التي قد تنفرد فيها عن بعض البلدان الأخرى، لاسيما في الظروف المحيطة، ويعد النسق السياسي الليبي من الانساق المستعصية عن الفهم والممتعة عن الإحاطة، بسبب تشابك العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولذلك ومن اجل تشخيص الواقع السياسي والسلوك الانتخابي في ليبيا، وتحديد مختلف العوامل التي تؤثر في العملية الانتخابية نطرح الإشكالية التالية "ماهي المحددات المختلفة التي تتحكم في السلوك الانتخابي في ليبيا"

استنادا الى مشكلة الدراسة المطروحة سابقا يمكن صياغة الفرضية التالية:

لأتمثل البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يطرحها المرشحون عوامل مهمة في تحديد سلوك الناخب الليبي وذلك بسبب تراكم المشاكل السياسية والاقتصادية والأمنية وعدم 2011 على ايجاد حلول ناجعة لها.

نظرا لضعف الثقافة السياسية لدي الناخب والمرشح يبرز دور العوامل البيئية المحيطة والمتمثلة في العوامل الاجتماعية والاقتصادية والانتماء الإيديولوجي في التأثير على سلوك الناخب الليبي.

في ظل ضعف الثقافة السياسية بسبب التنشئة السياسية المبنية على نبذ الجماعات والأحزاب ياسية، تبرز العوامل الاجتماعية والاقتصادية لتلعب دور مهم وبارز في تحديد سلوك الناخب الليبي.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث في محاولة الكشف عن اهم العوامل البيئية الرئيسية المؤثرة في تحديد سلوك الناخب الليبي، والذي بدوره يؤثر على الفعل السياسي السائد في ليبيا، حيث تكمن أهمية الدراسة استنادا الى مشكلة الدراسة المطروحة سابقا يمكن صياغة الفرضية التالية:

لأتمثل البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يطرحها المرشحون عوامل مهمة في تحديد سلوك الناخب الليبي وذلك بسبب تراكم المشاكل السياسية والاقتصادية والأمنية وعدم قدرة 2011 على إيجاد حلول ناجعة لها.

أهداف الدراسة :

:

- 1) توضيح المفاهيم المتعلقة بالسلوك الانتخابي والعوامل المؤثرة فيه.
- 2) واقع الممارسة السياسية على المستوى المحلي وتحليل أوضاعها والعوامل المؤثرة فيها.
- 3) دراسة تأثير النظم السياسية السابقة على الثقافة السياسية السائدة وعلى التنشئة السياسية

منهجية البحث:

إن تعدد جوانب الظاهرة يجعل من الواجب الاعتماد على مزيج من المناهج في إطار ما يعرف بالتكامل المنهجي. فدراسة ظاهرة السلوك الانتخابي من كل جوانبه يتعين على الباحث استعمال مجموعة من المناهج كالمناهج التاريخية لمعرفة نتائج العملية الانتخابية السابقة وأهم العناصر التي أثرت فيها، والمنهج البيئي الذي يهتم بدراسة العوامل والظروف البيئية المحيطة والمؤثرة في سلوك الناخب والمترشح بين ماضي العملية الانتخابية وحاضرها للتنبؤ بمستقبلها، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتحليل المشاركة السياسية للمواطنين، ودراسة النتائج الانتخابية.

:

- ان دراسة السلوك التصويتي في ليبيا وتحديد اهم العوامل المؤثرة فيه .
- النادرة ، وذلك بسبب حداثة العملية الديمقراطية والتي ظهرت مع بداية 2012 .
- برلمانية عرفتها ليبيا وهي انتخابات المؤتمر الوطني العام والذي يعد اول مجلس تشريعي يتم انتخابه بشكل مباشر من الشعب، الا ان المكتبة الليبية لم تخلو من الدراسات المشابهة التي اهتمت بالعوامل المؤثرة في السلوك التصويتي من خلال دراسة عملية الاختيار الشعبي للمؤتمرات الشعبية التي كان القذافي يعتمدها كأدوات ومؤسسات سياسية داخل النظام سياسي في ليبيا ومن اهم تلك الدراسات .

القبيلة والقبلية في ليبيا :

وهي دراسة ميدانية استكشافية قدمتها الباحثة سليمة الطيب الجراري، هدفت من خلالها الى التعرف على مدى تأثير القبيلة في عملية الاختيار الشعبي لامناء المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية ومعرفة ما اذا كان هناك عوامل اخرى تلعب دور في عملية الاختيار الشعبي بالإضافة الى ذلك العامل الذي حددته الدراسة وهو العامل القبلي، والتعرف على اتجاهات الافراد في المجتمع الليبي ممثلاً في العينة محل الدراسة تجاه القبيلة في ليبيا، وتبين من خلال التحليل ان القبيلة تمثل المصدر الرئيسي للانتماء والوصول للمناصب القيادية¹ في الدولة، وكذلك لا يقتصر دور القبيلة على الدور الاجتماعي بل يتعداه من خلال ما تقدمه من دعم لأفرادها في الوصول الى المناصب القيادية 1.

الا انها لم تدرس كل العوامل المؤثرة في السلوك الانتخابي ويرجع ذلك لعدة أسباب منها، ان شكل النظام السياسي لم يكن يعتمد نظام الاقتراع السري المباشر، وانما عبارة عن عملية مختلفة تتمثل في الحضور الشخصي ورفع الايادي، كما ان النظام لم يكن يسمح بالحملات الانتخابية للمرشحين ولم يكن هناك تيارات او أحزاب سياسية مختلفة التوجهات بالإضافة الى ان النظام السياسي لم يكن يمنح مساحات حرة لتعبير والنقد وابداء الراي بالإضافة الى عدم وجود قنوات إعلامية او صحافة حرة، عليه كان لا بد من دراسة محددات السلوك الانتخابي ودور العوامل المختلفة في ظل التجربة الديمقراطية البرلمانية الناشئة. من خلال دراسة التجريبتين السابقتين وهما انتخابات عام 2012 و 2014.

ن تحقيق هدف الدراسة الذي يبحث في إمكانية التعرف عن اهم العوامل التي تؤثر في سلوك الناخب الليبي يقودنا الى البحث في الجوانب التالية:

: الاطار النظري ولمفاهيمي:

- محاولة فهم السلوك الانتخابي للأفراد في ليبيا وغيرها من البلدان يحتا
- الاطلاع على المفاهيم المرتبطة به وتحليلها والمتمثلة في "الديمقراطية -

2 .:

1- الديمقراطية: يعتبر مفهوم الديمقراطية من أكثر المفاهيم السياسية استعمالاً و انتشاراً بين الافراد منذ ظهوره في زمن الحضارة اليونانية، ولقد تطور مفهوم الديمقراطية عبر مراحل تطور الفكر السياسي، بحيث أصبح يعني ذلك النمط من أنماط الحكم النيابية، القائم على أساس التمثيل او انتخاب هيئة حاكمة تحكم باسم الشعب من خلال آلية الدوائر الانتخابية والانتخابات

العامة والدوروية، ولكن تطور استخدامات مفهوم الديمقراطية في اطار الحضارات المختلفة لا ينفي بأن المعنى الحقيقي لهذا المفهوم مازال وسيظل يعني حكم الشعب أو الجماهير لنفسها بنفسها، من خلال المشاركة والممارسة الفعلية للعملية السياسية³.

ولقد ظهر الكثير من التعريفات لمصطلح الديمقراطية، ولعل من أهمها وأكثرها دقة تعريف الرئيس الأمريكي الأسبق أبراهم لنكون في إحدى "خطبه بانها حكم الشعب بواسطة الشعب ومن " وتدل كلمة الشعب على أن يكون الحكم ملكا للشعب ويختص به وتشير عبارة بواسطة الشعب الى اشتراك المواطنين في صنع السياسة وممارسة الرقابة على ممثليهم او نوابهم وتعني عبارة من أجل الشعب أن الحكومة في خدمة الشعب وليس مجرد رعايا لهذه .

ولقد عرفت الديمقراطية في مراحل تطورها عدد من الصور والانماط المختلفة ولعل أهمها :⁴

-الديمقراطية : والتي تعني حكم الشعب لنفسه بنفسه دون الحاجة الى وسيط او . . أي جهة اخري، على اعتبار ان الشعب هو صاحب السيادة الحقيقية، ومن أمثلة الديمقراطية المباشرة تلك التي عرفتها دولة المدينة أثينا في الحضارة اليونانية.

-الديمقراطية شبه المباشرة، وهي ذلك النوع من الديمقراطية الذي يمثل حالة وسط بين الديمقراطية المباشرة والديمقراطية غير المباشرة، فالمواطنون في اطار الديمقراطية شبه المباشرة لا يشاركون باستمرار في العملية السياسية كما هو الحال مع الديمقراطية . ينوب عنهم احد عندما يطلب منهم الادلاء بارئهم و تتحقق الديمقراطية شبه المباشرة عن طريق ما يعرف بالاقتراع .

-الديمقراطية غير المباشرة "النيابية" وهي ما يعرف بالديمقراطية النيابية حيث ينوب الافراد عن الجماهير في ممارسة السلطة، فمهمة المواطنين تقتصر فقط على عملية اختيار مرشحين ينوبون عنهم في ممارسة الحكم، وهو النموذج الذي اعتمدهت الدولة الليبية أبان المجـ . والذي نظمت على ضوئه انتخابات عام 2012، من خلال الإعلان الدستوري المعلن 2012 .

2- . : إن فكرة الانتخابات تعد من الأفكار الإنسانية القديمة، والتي تساهم في حل خابات في اختيارهم للقادة، والشخصيات البارزة لتولي المناصب، والمهام في الدولة، كما أنها عرفت في العالم

- رضي الله عنهم - يختارون خليفة للمسلمين عن طريق

الإجماع على اسم صحابي منهم.

وهي عبارة عن نمط من أنماط المشاركة السياسية، وتعني الاختيار والانتقاء، وتعرف الانتخابات قانونياً بأنها اجراء قانوني يحدد وقته ومكانه في دستور او لائحة يختار بمقتضاه شخص او أكثر لرئاسة الدولة او لرئاسة او عضوية مجلس او نقابة او غيرها⁵.

وتعني كلمة الانتخابات في اللغة بأنها: انتخب ينتخب انتخاب الشيء اختياره انتقاه:

ليمثله في هيئة⁶.

: الانتخابات هو اختيار يتحقق على الأقل بتصويت الافراد الذين لهم حق الانتخاب

أي الهيئة الناخبة المدعون لممارسته يمكن لانتخاب شخص او . لممارسة عهدة انتخابية "سياسية اقتصادية او نقابية" في المدة التي تم على أساسها الانتخاب من قبل الناخبين عبر التصويت والتي تمنحه الهيئة الناخبة الشرعية الضرورية لممارسة سلطة المهمة موضوع

7.

ومن خلال التمعن والقراءة للتعريفات المطروحة يمكن القول ان تعريف ديفيد استون للانتخابات يعد من اشمل التعريفات والذي يحدد فيه كل جوانب العملية الانتخابية، حيث يعرفها "بأنها عبارة عن تعبير يقدمه المواطنون عما ينتظرونه من النظام السياسي ويقوم هذا الأخير بالتعبير عن تلك الاماني في شكل قرارات تطبقه مثيرا ردود أفعال تتجسد هي الأخرى في شكل

8.

-3 :

يعرف السلوك بأنه "كل أوجه النشاط التي تصدر عن الكائن الحي" . . " . . هذا السلوك ظاهر ام غير ظاهر ،ويكون عادة على شكل أي نشاط جسمي او حركي او لفظي او عقلي او اجتماعي او انفعالي ،يصدر من الكائن الحي كاستجابات لمثيرات معينة داخلية او خارجية"⁹

و يعتبر السلوك الانتخابي عبارة عن شكل من اشكال السلوك الإنساني بشكل عام والسلوك السياسي بشكل خاص ، ومعرفته وتنبؤ به يساعدنا على فهم ما يجري حولنا من ظواهر سياسية مختلفة، ونشاطات مختلفة يقوم بها الناخبون والمترشحون . ويعرف لازار سفليد السلوك "بأنه وحدة سلوك متسلسل موجه نحو هدف ينتهي بشكل متكامل لمصلحة حزب او

"كما يعرفه بعض الباحثين" بأنه جميع الأفكار والممارسات و الوجدانات الموجبة والسالبة التي تصدر عند اختياره ما يمثله في المجتمع" ¹⁰.

ويحمل السلوك الانتخابي مجموعة من الدلالات السياسية والنفسية والاجتماعية، فالسلوك الانتخابي هو سلوك لإظهار الولاء للنظام السياسي بمنحه الشرعية للحكام او برفضه لنظام حكم معين ، وكذلك يهدف السلوك الانتخابي الى اشباع الحاجة الطبيعية للناخب عبر البحث عن الامن والاستقرار ، والتصويت يمثل وسيلة لتحرير النفس من قلق كامن في داخلها ، والخوف من المستقبل خاصة في حالة عدم الاستقرار السياسي ، وهي الوضعية المشابه للحالة الليبية ، وكذلك يحمل السلوك الانتخابي دلالة اجتماعية تتمثل في اثبات و تأكيد انتماء الناخب لوحدة اجتماعية معينة يتأثر بها ويؤثر فيها ¹¹.

ثانيا-

:

ن تحليل السلوك الإنساني بشكل عام والسلوك السياسي والانتخابي بشكل خاص يقوم على منطق تعدد العوامل المفسرة له ، وتباين أوزان تلك العوامل في التأثير فيه ، ففي عملية التصويت لا تعتبر الوعود الانتخابية والبرامج الانتخابية للمرشحين هي السبب الوحيد الذي يأخذه الناخب في الاعتبار من أجل اختيار مرشح معين للتصويت له في الانتخابات، وإنما هناك عدّة عوامل تؤثر على عملية تصويت الناخب، ربما يكون على علم ودراية بها، وربما يفكر فيها دون أن يشعر أنها تؤثر على عملية تصويته.

وتمثل العوامل البيئية المحيطة من اهم تلك العوامل المؤثرة في السلوك التصويتي للناخب، ولعل من أبرز المفكرين الذين استخدموا الاقتراب البيئي لتحليل العوامل المؤثر في النظام السياسي المفكر ديفيد يستون David Easton والذي استخدم تلك العوامل كأداة ذهنية لتصو حركة التفاعل بين النشاطات السياسية في النسق السياسي وبين ما عدها من النشاطات الاجتماعية، الامر الذي يضعنا امام ضرورة استعراض ودراسة اهم تلك العوامل وتأثيرها في سلوك الناخب الليبي لاسيما وانه حديث العهد بمسالة الاقتراع السري غير المباشر والمتمثلة في

:

1- السياسية :

وهي مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات السياسية التي تدخل في تركيبية مجتمع ما وتميزه عن غيره من المجتمعات، كما يقصد بها كذلك مدى تأثر الفرد او المواطن بهذه القيم في

شكل سلوك سياسي من جانب المواطنين تجاه السلطة السياسية، او من جانب أعضاء السلطة السياسية تجاه المجتمع ككل، ويرجع ظهور مفهوم الثقافة السياسية الى العام 1956 . استخدمها الأستاذ الأمريكي غابريال الموند "G Almond" 12، حيث اكد الموند ان لكل نمط ثقافي علاقة مع بناء سياسي وتبعاً لذلك فقد حدد ثلاثة أنماط مختلفة للثقافة السياسية تقابلها ثلاثة بناءات سياسية ففي حين ان الثقافة الدعائية او الضيقة ترتبط بالبناء الاجتماعي التقليدي غير المركزي، اما ثقافة المشاركة فأنها ترتبط ببناء النظم السياسية الديمقراطية، حيث ان عملية المشاركة السياسية تعد عنصراً هاماً في اطار العملية الديمقراطية¹³، فالأفراد الذين لديهم مستوى تعليمي محدود يتشاطرون بشكل خاص في اغلب الأحيان الراي القائل بان السياسة تتناول أمور معقدة جداً على الفهم، وينجم عن ذلك شعور بعدم أهلية المواطنين ويثبط من همهم على المشاركة السياسية النشيطة¹⁴.

و عليه يمكن القول بان الثقافة السياسية تؤثر في السلوك الانتخابي من خلال التالي¹⁵.

- 1- جعل الفرد على قدر من الوعي والمعرفة والادراكات والقناعات السياسية التي تمكن الناخب من الاختيار العقلاني بعيد عن أي ترغيب او ترهيب.
- 2- تؤثر الثقافة السياسية على السلوك الانتخابي للفرد من خلال جعله يعمل دائماً على الموازنة بين المعايير التي تفرض عليه وقيمه ومعتقداته السياسية.
- 3- تجعل المواطن يتحرر من كافة الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الجهوية (الولاءات القبلية) عند الادلاء بصوته.

لذلك وعلى الرغم من المزايا السياسية التي تحصل عليها المجتمع الليبي بعد 2011 . خلال الانفتاح السياسي والحريات العامة وممارسة الديمقراطية عبر صناديق الاقتراع، الا ان المواطن والمجتمع مازال يعاني ومتأثر بالتجربة الطويلة والممتدة منذ الاستقلال وحتى 2011 والتي لم يعرف فيها الأحزاب السياسية او التنظيمات المدنية او الحرية الكاملة لوسائل الاعلام المختلفة، فالنظاميين السياسيين الذين عرفتهم ليبيا وهم النظام الملكي او نظام القذافي حظروا عمل وانشاء الأحزاب السياسية، فنظام التعددية الحزبية وان كان متاحاً عقب الاستقلال 1951 الا انه تم حظره فيما بعد، ففي فبراير 1952 الغاء الأحزاب السياسية بموجب مرسوم ملكي في تلك الشغب الذي صاحب الانتخابات النيابية حينها ونتج عنها قتلى وجرحه، وكذلك لم يختلف الامر ابان عهد القذافي، فلقد أصدر ما يعرف حينها بمجلس قيادة الثورة القانون رقم 17 1972 ب السياسية خيانة عظمي وجريمة تعرض مرتكبها

للإعدام بموجب القانون، حيث نص الأخير في المادة الثانية منه على ان الحزبية خيانة في حق

16

ضاع كل ما يخص الأحزاب السياسية

سواء في المناهج الدراسية، او المساجد او وسائل الاعلام وشبكة المعلومات الدولية الى الرقابة المشددة والصارمة، بحيث يمنع كل ما يخالف رؤية النظام الرسمية وموقفه من هذه الظاهرة، وهو ما اسهم في جعله يتخذ وضعا انغلاقيا تجاه كل وافد ثقافي جديد بوصفه انه غزو ثقافي ومؤامرة خارجية وجب محاربتها بشتي الوسائل، وبذلك سيطرت أيديولوجية طوباوية وصفت بأنها الحل النهائي لجميع مشاكل وقضايا الشعوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي واقع الامر ارتبطت هذه الايديولوجية بشخص تولى السلطة وتمكن من خلال نظام أمني من إزاحة جميع منافسيه سواء العسكريين منهم او المدنيين وفي مقدمتهم الحزبيين¹⁷.

لقد أحدثت الطريقة التي تعامل بها كلا النظامين النظام الملكي ونظام القذافي مع الظاهرة الحزبية والحزبين ثقافة سياسية شائبة تجاه الأحزاب السياسية، اذ لم يعرف الليبيون ثقافة سياسية تعكس أهمية الأحزاب السياسية في العملية السياسية، ولم يسمح لهم أصلاً بان ينضموا الى أحزاب سياسية، بل واستخدمت جميع الوسائل لرفض الظاهرة الحزبية، والتي وصلت الى درجة تطبيق حكم الإعدام ضد كل من يثبت عليه الانتماء للأحزاب السياسية، الامر الذي ساهم في انعدام ثقافة الأحزاب والانتماء الحزبي والاهتمام بالأفكار والبرامج السياسية المختلفة .

تطرحها التيارات والأحزاب السياسية، بل ولد حالة كره وامتعاض ضد قيام الأحزاب السياسية، و ساهمت سياسية عدم وجود الأحزاب السياسية في ضعف انتشار فكرة الاهتمام بالسياسة بشكل عام، ومما زاد من تكريس تلك الثقافة فشل جل الأحزاب السياسية التي وصلت الى السلطة 2012 في تقديم نموذج ناجح للأحزاب والتيارات السياسية .

التنشئة السياسية في ليبيا :

لقد عرف مصطلح التنشئة السياسية مع منتصف القرن الماضي لذي علماء الاجتماع ثم انتقل الي علم السياسية لدراسة تأثير التنشئة على سلوك الافراد تجاه النظام السياسي والوطن، و توصف التنشئة بانها العملية التي يتعلم من خلالها الفرد التأقلم مع المعايير الاجتماعية، على اعتبارها وسيلة الفرض القيم الاجتماعية، بحيث ان القواعد الاجتماعية تبقى منغرسه في الافراد بواسطة الفرض الذاتي أكثر من كونها مفروضة من عوامل خارجية، وكذلك من خلال انها

عنصرا جوهريا في التفاعل الاجتماعي، على أساس ان الانسان يريد تحسين صورته عن طريق القبول والمكانة الاجتماعية المرموقة في نظر الاخرين .

وتعرف التنشئة السياسية، بانها كل تعلم سياسي، رسمي او غير رسمي مقصود او غير مخطط له، بحيث تتصل هذه العملية بجميع مراحل حياة الفرد كما تتصل هذه العملية بجميع مراحل حياة الفرد كما تشمل هذه العملية أيضا التعليم الصريح الواضح، والتعليم غير السياسي الذي يوتر في السلوك السياسي، وذلك مثل تعلم الافراد بعض الاتجاهات الاجتماعية، او اكتسابهم خصائص شخصية لها علاقة بالسياسية او لها اثر في السلوك السياسي¹⁸.

ليبيا منذ استقلالها أنواع مختلفة من التنشئة السياسية، على اعتبار انها وظيفة أساسية من وظائف النظام السياسي، ففي النظام الملكي تأثرت التنشئة السياسية بالدول المجاورة والأفكار السائدة حينها مثل القومية العربية والاشتراكية والصراع العربي الإسرائيلي، وهي كار التي ولدت النظام الديكتاتوري الذي حكم ليبيا في عام 1969، والذي بدوره استخدم كل الوسائل الممكنة لغرس الأفكار التي كان يطرحها القذافي في كتابه الأخضر الذي أصدره وروج له عام 1977، من خلال كل الوسائل الممكنة، واستهدفت التنشئة كل فئات المجتمع الانه ركزت ر على فئة الطلاب من خلال التعليم، حيث تعد المدرسة المؤسسة الأولى بعد الاسرة التي يرتبط بها الفرد في حمايته، فقد كانت ومازالت من اهم وسائل التنشئة السياسية الرسمية، وذلك من خلال المناهج الدراسية والبيئة المدرسية بما تتضمن من قيم وأفكار تؤثر في سلوك الأجيال الشابة ومعتقداتها، ولقد خضعت المناهج الدراسية في مؤسسات التعليم في ليبيا لرقابة مشددة من النظام السياسي، حيث تكيفت المناهج مع رؤية القذافي الواردة في الكتاب الأخضر، و استخدمت المناهج الدراسية وخاصة مادة الوعي السياسي والفكر الجماهيري في جميع مستويات التعليم، والتي كانت تؤكد على نبذ الحزبية والأحزاب السياسية واعتبار ان الديمقراطية النيابية جريمة في حق الشعوب وان الأحزاب السياسية لا تختلف عن الطائفة او القبيلة او الطبقة¹⁹.

وتجدر الإشارة كذلك الى ان نظام القذافي قد استخدم المساجد وهي تعد من اهم أدوات التنشئة السياسية التي خضعت الى الرقابة المشددة، حيث تنبع أهمية المساجد في التنشئة بسبب ان الليبيون عادتاً ما يحيطون المساجد بهالة من القداسة، الامر الذي مكنها من التأثير في سلوك المواطن السياسي، ومن اهم الأساليب المستخدمة من طرف النظام، توجيه خطب الجمعة وتحديد موضوعاتها بشكل دقيق لتتوافق مع رؤيته وتوجهاته المناهضة للأحزاب السياسية والديمقراطية النيابية، ولم يتوقف دور المساجد بعد ثورة 17 فبراير، حيث سيطرة التيارات الدينية السلفية على

المساجد واستمرت في استخدام خطاب ثقافي مناهض للحزبية والديمقراطية النيابية والتيارات العلمانية والليبرالية، الأمر الذي خلق حالة من الثقافة المستمرة والتي تحرض ضد الديمقراطية والأحزاب السياسية .

ولم يقتصر نظام القذافي على استخدام التعليم والمساجد بل استخدم كل الوسائل الممكنة، ومنها وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والصحف والمجلات في احداث تنشئة سياسية وفق توجهاته الأيديولوجية وتغير ادراكات الافراد وسلوكياتهم السياسية لا سيما في نبذ الأفكار المؤيدة للأحزاب والديمقراطية النيابية والترويج للأفكار التي طرحها في كتابه الأخضر، حيث عرفت حقبة الثمانينات والتسعينات رقابة صارمة على شبكة المعلومات الدولية، فبعض المواقع بما في ذلك مواقع المعارضة غير المتاحة، فملكية الحواسيب تستلزم تصريحاً رسمياً من الدولة²⁰.

2- المحددات الاجتماعية :

تلعب العوامل الاجتماعية دور كبير في تحديد سلوك الناخب العربي بشكل عام، والناخب الليبي بشكل خاص، حيث يعتمد النظام الاجتماعي على مجموعة من البنى التقليدية (القبيلة، العشيرة، الجهوية)، في تركيبته الاجتماعية الأمر الذي يجعلها ذات دور فاعل في تشكيل السلوك الانتخابي، لا سيما في ظل ضعف وعدم وجود البنى الحديثة (مؤسسات المجتمع المدني، النقابات، الأحزاب السياسية)، والتي تعمدت الأنظمة السياسية المتعاقبة على حكم ليبيا محاربتها، وتهميشها كم تبين لنا ذلك من خلال القوانين الصادرة بمنع الأحزاب السياسية، وعدم السماح بوجود آراء فكرية مخالفة للأفكار التي كان يروج لها النظام السياسي .

ن طبيعة المجتمع الليبي المتميزة بسيطرة بنى قديمة تركز على علاقات القرابة، والجهوية والمحسوبية وجميعها ظواهر تكبح سيرورة نمو ثقافة سياسية عصرية، كما تمنع ظهور نخب سياسية وفكرية متمرنة على الممارسة السياسية المؤسساتية الخاضعة لضوابط موضوعية تحدها المصلحة العامة للمجتمع والدولة وليس نزوات فردية او مصالح فئوية ظرفية وضيقة

21

:

ن مفهوم القبيلة والعشيرة يرمزان الى تكوينين اجتماعيين واساسيين في حياة المجتمعات التقليدية، وقد أدت القبيلة دورها التاريخي والتنظيمي والسياسي في حياة المجتمع الليبي بشكل كبير وواضح، فلقد كان لها الدور البارز في محاربة الاستعمار الإيطالي، وكذلك كان لها

مساهمة كبيرة في تأسيس الدولة الليبية ودعم النظام السياسي الملكي او نظام القذافي وكانت القبيلة الوسيلة الكبرى للحصول على المنافع الاقتصادية او المراكز الإدارية او السياسية .
التطورات التاريخية للنظام السياسي الليبي يتبين لنا ، ان النظامين السياسيين اللذان حكما ليبيا قد اعتمدا توزيع المناصب بناء على الولاء للنظام السياسي والانتماء القبلي ويمكن ملاحظة ذلك في تشكيلة الحكومات الليبية المختلفة التي لم تخلو من أبناء القبائل الكبرى

-3

لقد عرفت الدولة الليبية صدور قانونين للانتخابات بعد العام 2011 . 2012 .
(4) 2012 الخاص بانتخابات المؤتمر الوطني العام،
2014 . (10) بشأن انتخابات مجلس النواب
وبالرغم من أن ليبيا شهدت عملية كبيرة من الحشد والمشاركة لإجراء انتخابات عامة لأول مرة على سبيل غير جهوى او قبلي حيث كانت انتخابات العام 2012 أول انتخابات حقيقية تنظم في ليبيا منذ الحكم الملكي شبه النيابي في الستينيات حيث قام عدد كبير من الليبيين بتسجيل أسمائهم في سجلات الناخبين، بما يعادل نحو 80% ممن لهم حق التصويت. كما لم تصدر الحكومة اية قيود على تشكيل الأحزاب، مما ساعد في تشكيل العشرات من الأحزاب والتكتلات الانتخابية، من مختلف التوجهات الفكرية والسياسية، وبلغ عدد المرشحين المستقلين للانتخابات 2119 .
120 مقعدا، فيما تنافس على المقاعد الـ80 المخصصة للأحزاب 517 مرشحا، نصفهم تقريبا من النساء، وهو ايضا عامل جديد على النظام القبلي المعتاد الذي طالما ما مثل الناخب فيه زعيم القبيلة م . . وعقدت الانتخابات في ليبيا بنظام القوائم الحزبية ، حيث خصص لها 40% من عدد المقاعد، والنظام الفردي المستقل وخصص له 60% من عدد . وأسفرت الانتخابات عن تفوق تحالف القوى الوطنية الذي يقوده محمود جبريل المحسوب على التيار الليبرالى لإسلامية، وحصل على 39 80 .
المخصصة للكتل السياسية، مقابل 17 . بينما فاز بمقاعد المستقلين ، و عددها 120 مقعدا، أغلبية من الأفراد ذوى الصلات القبلية و العشائرية. ورغم فوزه على الإسلاميين في الانتخابات التشريعية في الـ - - - - -
الليبراليين برئاسة رئيس الوزراء الانتقالي السابق محمود جبريل في تولي المناصب الاساسية في الحكم في جمعية وطنية يهيمن عليها المستقلون. فحصلهم على الأغلبية مكنهم من التصويت على الحكومة الجديدة بدون تحيزات سياسية واضحة ولكن باعتبارات جهوية وقبلية

بحة، وينتقد عدد كبير من السياسيين النظام الفردي الذي يشجع على تقوية نفوذ القبيلة امام الأحزاب والتيارات السياسية، فالاعتماد على نظام الترشيح الفردي يزيد من قوة الانتماءات القبلية والجهوية وتأثيرها في السلوك الانتخاب، وعلى الرغم من الانتقادات الموجه للقانون السابق (10) المنظم للانتخابات البرلمانية في 2014 .

يمنح فرصة للأحزاب السياسية وهو الامر الذي حرم المواطن من اختيار برامج حزبية واضحة، ولعبت الجهوية والقبلية دور كبير في اختيارات وسلوك الناخبين²².

العوامل الاقتصادية :

ن العلاقة بين الاقتصاد والسياسة علاقة ارتباط وتشابك، فالاقتصاد يؤثر في السياسية وكذلك تؤثر الأخيرة في الاقتصاد بشكل كبير، ومن خلال ذلك يبرز لنا أهمية الاقتصاد في تحليل الظاهرة السياسية بشكل عام والسلوك الانتخابي بشكل خاص، فالانتخابات عادت ما تحتاج الى غلاف مالي وميزانية لإجرائها من جهة وللقيام بالحملات الانتخابية، ناهيك عن اهم مسالة في الموضوع، والتي تتعلق بتأثير العامل الاقتصادي في الناخب، ودفعه الى الانتخابات أو العكس، وتأثيره في سلوكه الانتخابي²³.

ن الحديث عن المتغير الاقتصادي في ليبيا يعود بناء الى عهد الاستقلال، اذ عرف الاقتصاد الليبي عدة تطورات مهمة اثرت في الحياة السياسية الليبية، ولعل اهم تلك التطورات اكتشاف النفط الذي حول الاقتصاد الليبي الى اقتصاد ريعي، حيث تحررت النظم السياسية المتعاقبة . حكم البلاد من أية ضغوط في عملية توليد مصادر الدخل والتأثير على عناصر الاتفاق وفي الإيرادات من العملات الأجنبية، بحيث تمكن النظام السياسي من اهمال ضغوط دافعي الضرائب ليتها أصلا فطبيعة الريع سابقة لوجود النفط في البلاد، حيث استفاد النظام الملكي .

(1951-1963) في توزيع ما يتوفر له من تأجير القواعد الأجنبية وما يتحصل عليه من المساعدات والهيئات الخارجية²⁴ وتغير هذا الوضع بعد اكتشاف النفط وتصديره بكميات تجارية 1963 ليصبح الاعتماد شبه كلي على عائدات النفط بعد الارتفاع الكبير في أسعار ا .

في السوق العالمية نتيجة لحرب أكتوبر بين مصر وإسرائيل، ان الدخل الريعي من النفط فتح الفرصة للنظام السياسي الذي يقوده القذافي خوض في تجارب سياسية واقتصادية ومغامرات عسكرية خارجية عديدة ما كان لها ان ترى النور لولا طبيعة الاقتصاد احادي الجانب وما توفر ريع النفط من عائدات مالية هائلة²⁵. ومن اهم تلك التجارب الاقتصادية تحويل الاقتصاد الليبي الى اقتصاد تسيطر فيه الدولة على كل القطاعات الإنتاجية والخدمية الامر الذي اضعف بل قضى

على قطاع رجال الاعمال، وعند عودة القطاع الخاص مع بداية التسعينيات عاد بشكل . وغير فعال وتكونت فئة من رجال الاعمال ترتبط بعلاقات مصالح مع النظام السياسي ولا تلعب فئة رجال الاعمال أي دور من اجل التحول لثقافة الحوار والنقاش والمشاركة السياسية والديمقراطية والإصلاح الحقيقي فهمهم كان دائما الاستمرار في تأمين وتحقيق مصالحهم ، خلال تحالف مع الحكومة والمؤسسات التابعة لها لتكوين حلقات الفساد الإداري والمالي والابتعاد عن الجانب السياسي، اما مرحلة ليبيا بعد (2011) فلا وجود لدور فاعل وحقيقي لرجال الاعمال واستمرت الحال على ما هي عليه بتحقيق المصالح الشخصية، ويمكن القول ان الاستثناء الوحيد ارتباط فئة رجال الاعمال ببعض التيارات السياسية من خلال دعم الحملات الإعلامية والتي أهمها تكوين مجموعة من المحطات الإذاعية ذات التوجهات السياسية المختلفة²⁶.

:

خلصت هذه الدراسة في النهاية الى الإجابة على الفرضية التي انطلقت منها والتي مفادها ،ان السلوك الانتخابي في ليبيا لا يتأثر بالبرامج الانتخابية للمرشحين بقدر ما يتأثر بجملة من العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية،فالتحول نحو الديمقراطية وممارستها في ليبيا تجربة جديدة على الليبيين من حيث الثقافة والممارسة ولذلك كان واضح التطورات السياسية لدولة الليبية منذ الاستقلال وحتى 2014 ، ومن خلال التجريبتين الانتخابيتين التي عرفتهم البلاد ،فقد تأثر المجتمع والنظام السياسي بالتراكمات الثقافية والسياسية طيلة عقود من الزمن ،حيث كرس النظامين السياسيين الملكي والجماهيري كل الإمكانات والوسائل لمحاربة الظاهرة الحزبية والديمقراطية النيابية ،الامر الذي خلق حالة من الابتعاد والنبذ للأحزاب السياسية ،وتعمقت تلك الثقافة بعد التجربة الحزبية بعد عام 2011 المتصدرة للمشهد في تقديم حلول للمشاكل السياسية والاقتصادية والأمنية على الانتخابات البرلمانية التي أجريت في 25 مايو 2014 حيث جات نسبة المشاركة ضعيفة مقارنة بانتخابات المؤتمر الوطني في 2012 فعدد المصوتين 630الف ناخب مقارنة ب 2,865,000الامر الذي فتح المجال امام البنى التقليدية مثل القبيلة والجهوية للعمل داخل الحالة السياسية والاجتماعية وأصبحت احد اهم الوسائل المؤثرة في العملية الانتخابية ومن الدلائل على ذلك فوز رئيس البرلمان الحالي عقيلة صالح ب 931صوت فقط ومن خلال تأثير القبيلة في الدائرة الانتخابية ،ان الثقافة السياسية السائدة في المجتمع الليبي هي ثقافة ضيقة ورعوية في

عمومها وحتى بعد التغييرات التي حدثت في 2011 وانفتاح مسار الحريات والمشاركة السياسية، مازالت القيم والعادات القبلية الراسخة في المجتمع، تلعب دور في التطبيق المعوج للعملية الانتخابية.

التوصيات :

ن بناء السلوك الانتخابي القويم المبني الاختيار الرشيد والمستند لبرامج وخطط المرشحين يحتاج الي جملة من الخطوات منها.

1=تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني وتسهيل إجراءات تأسيسها.

2-العمل على نشر ثقافة الانتماء للأحزاب السياسية ومساعدتها في القيام بدورها.

3=تعديل قانون الانتخابات بحيث يستند الى قوائم حزبية بديل عن المرشح المستقل.

4=تفعيل أدوات وسائل التنشئة السياسية لنشر ثقافة الحوار والديمقراطية.

:

1- سليمة الطيب الحراري، القبيلة والقبلية في ليبيا، جامعة قاريونس، كلية الاقتصاد، قسم العلوم السياسية، دراسة ميدانية استكشافية. 2009

2- الله أبوخسيم، موسوعة علم السياسة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 118

3- احمد عيد نوفل جمال الطاهر، الوطن العربي والتحديات المعاصرة، الشركة العربية المتحدة، القاهرة 29 2008

4- مصطفى عبد الله ابوخسيم ، 118

5- السلوك الانتخابي للمجتمعات المحلية، دراسة ميدانية لسكان بلدية تامست، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة احمد دراية أدرار، 18 2019/2018

6- جوزيف الياس، بيروت، 2012، 124

7- صموئيل هنتغتون، الموجه الثالثة للتحويل الديمقراطي في أواخر القرن العشرين "ترجمة عبدالوهاب علوب"، الكويت، دار سعاد الصباح، مركز ابن خلدون، ط1، 27

8- المرجع نفسه، ص 27

9- عبدالخالق، احمد محمد ودويدار، عبدالفتاح محمد، علم النفس اصوله ومبادئه، مصر القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1999، 14-13

- 10- تراب السياسي واثره علي المشاركة الانتخابية في الجزائر، مجلة القانون، العدد 07 الجامعي احمد زبانه، غيلزان، سبتمبر 2016 351-352
- 11- إبراهيم مرتض الاعوجي، السلوك الانتخابي وعلاقته بالاعتقاد بعدالة العالم، مجلة كلية الآداب، العدد 98 538
- 12- سمير باره، أنماط السلوك الانتخابي والعوامل المتحكمة فيه، دراسة ميدانية لطلبة كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة مولود معمري تيزي وزو، مذكرة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والاعلام جامعة بن يوسف خده، الجزائر، 2007، 107
- 13- مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، ابريل، الزاوية 2007 182-183
- 14- المرجع نفسه، 186
- 15- فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد حمرب صاصيلا، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1998 321-322
- 16- السلوك الانتخابي في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيولوجية لعينة من الناخبين بولاية باتنة خلال الانتخابات الرئاسية 2009، مذكرة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2009-2010 1-2
- 17- الفيتوري صالح السطي، الثقافة السياسية في المجتمع الليبي، اجتماعية، 135 خريف 2017 34 197
- 18- حسام على الحاج، الثقافة السياسية واثرها على المشاركة السياسية في المجتمع الليبي، مجلة كليات التربية 2020، الجزء الأول، طرابلس، ليبيا، ص 25-26
- 19- Greenstine(fred).”political socialtion in international Encycolopedia of the social scierce ,New York .Macmillan ,vol,14,1968.p.551
- 20- احمد الزروق امحمد الرشيد، وآخرون، اثر حظر العمل والتنظيم الحزبي في ليبيا على نشوة الثقافة السياسية تجاه الظاهرة الحزبية خلال الفترة 1951-2010 سياسية والقانونية، العدد 13 يناير 2019 3، المركز الديمقراطي العربي، المانيا-برلين، ص 175-176.
- 21- نفسه، ص 176.
- 22- نجيب يليه وآخرون، محددات السلوك الانتخابي في الجزائر، مجلة دفاتر السياسية والقانون، العدد 19 448 2018
- 23- لمزيد من المعلومات حول قوانين الانتخابات والتقارير الاطلاع على موقع المفوضية العليا .www.hnec.ly/
- 24- محمد، القبلي، الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية في انثروبولوجيا، جامعة 286. 2014/2013 لنيل شهادة الدكتوراه
- 25- عبد العظيم ج السياسية في ليبيا على أثر ثورة الربيع العربي، 3860 2012 www.ahewar.org/debat/show.art.asp.aid
- 26 - الفيتوري صالح السطي، مرجع سابق، 201
- 27- المرجع نفسه، 202

الخصائص المشتركة بين رسوم الأطفال والمدارس الحديثة

. نانلة المنير عبد

فنون تشكيلية

فنون تشكيلية

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

. /

:

إن الفن الفطري موجود في جميع اوجه الفنون، في النحت والعمارة والرسم والتصميم، فالحياء فطرة، ألهمت الفنان حب الجمال ومحاكاة الطبيعة وأشكالها، وألهمت الطفل كيفية التعبير عن مشاهداته البريئة بأسلوب ساذج وطريقة فطرية تلقائية لاشعورية، يرسم ويصور على طريقته الخاصة، تلك التي استطاع الكبار أن يستوحى منها الكثير من الأشكال ذات الأصالة والقيم الفنية الرائعة.

هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة والسمات والخصائص الفنية المشتركة بين رسوم الأطفال ورسوم بعض فنانيين والمصممين في المدارس الحديثة، والدلالات ذات المدلول الرمزي الواحد بين رسوم الأطفال وفناني المدارس الفنية والتصميمية الحديثة. وإثراء الأفكار التصميمية الفنية التي يغلب عليها الطابع الفطري من قبل فنان والمصمم بالعصر الحديث والتي يسعى للتعبير عنها عبر خيال . التعريف بقيم الفن الفطري الجمالية الحديثة التي يستخلصها المصمم المعاصر في مجال التصميم الفني.

وخلصت الدراسة إلى إن فنان المدارس الحديثة يبدع موضوعاته بأسلوب فطري من خلال النسق الفكري الذي نقله ونسخه عن بعض فنون الأطفال المتميزة بالتلقائية، والرموز والدلالات اللونية والخطية التي تثري العمل الفني. وأن الأعمال الفنية لبعض المدارس الفنية الحديثة مثل التكعيبية والوحشية والتجريدية والفطرية غنية بالأحاسيس والانفعالات التي تميزها تقلبات تقليد الفني لفن الطفل. كما أن خيال الأطفال وأسلوبهم في التعبير الفطري ساعد الفنانين والمصممين على إثراء الأفكار التصميمية في شتى التخصصات الفنية المختلفة، من خلال استرسال الخيال وجمالية الأشكال المحققة للبساطة والتلقائية التي يتسم بها الفن الفطري.

:

من الأمور المتعارف عليها أن رواد الفن الحديث يعتبرون مصدر للإلهام في المجالات الفنية المختلفة، وهؤلاء الرواد يمثلون كبار الفنانين في مجال الفن التشكيلي وهم الذين أثروا على لغة الأشكال الفنية في العالم المعاصر وجعلوا لها مذاقاً خاصاً منتشراً قبل القرن العشرين وغيرها من الأمثلة المتعددة التي تمثل ثراء اللوحة في القرن العشرين والاتجاهات والمدارس والأنماط المختلفة تنطلق بسمات جديدة لم يزاولها الفن من قبل فالقرن العشرين سمح بتعدد المدارس¹ فكانت المفاجآت التشكيلية التي هدمت البناء التقليدي ليأتي الفنان بنمط جمالي خاص من عوالم الجمال السابح في ملاح الطفولة ليخبرنا بقوة التعبير وبراعة الطفولة من الزمان الحقيقي إلى زمان عجائبي خيالي متحرر من قواعد المكان الفيزيقي إلى فراغ الأحلام اللانهائية² لتكون الألوان والخطوط قد أثارت انتباهنا وتركيز أفكارنا عليها برموز الطفولة التي تكثر وتتضاعف على منابر مختلفة للتعبير فالمبالغة والخيال ينمون معاً ويدمجون الحلم بالواقع والواقع بالرؤية ويعملا على تكوينات من الأفكار في سرعة الاستحواذ على شيء من كثرة الصور التي تمر بهم كيلي الذي سار على نهج الفطرة الطفولية حاملاً الطابع الشبيه لطابع الطفل³.

:

الطفل الصغير له من الخصائص الفنية ما دعى الفنان في العصر الحديث للسعي ورائها سواءً أكان اتجاهه فطري أو بدائي، أو تلقائي أو وحشي أو تكعيبي أو تجريدي وغيرها، علماً يعود بوعي وتلقائية تُضفي على أعماله براءة تتمثل في الشخبطات والرموز التي ماهي إلا بواكير الإبداع وذلك مخزون الفنان يثبت الخصائص في ذاكرته ويستدعيها من مخزونه ليقدّمها إلى المتلقي داخل حدود الخطوط والألوان لتكون التساؤلات المطروحة لهذا الموضوع هـ :

هل التقى الفن الحديث بفنون الأطفال؟ وهل يمكن الوصول إلى الغاية الفطرية التي نادى بها فنانون المدارس الحديثة

وخصائص فنون الأطفال والتي قد تلتقي أو تتقاطع مع فطرة الفنان ونشاطه الفكري الفني؟ وهل الخصائص والسمات والعلاقات ذات الدلالات الفنية مشتركة بين رسوم الأطفال وبين رسوم

1. محمود بسيوني التوجيه في التربية الفنية القاهرة 1993 127
 2. مصطفى يحيى الطبعة الثانية القاهرة 2005 24
 3. الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر القاهرة 206-205

فناني المدارس الحديثة؟ وما مدى الاستفادة من الفن الفطري في مجال التصميم الفني لتحقيق قيم جمالية حديثة؟

:

تفترض الباحثتان ما يلي لحل هذه المشكلة:

1. الروحية والاجتماعية والفنية والجمالية هي الدوافع التي تجعل الفنان يبحث عن وسيلة للتعبير والارتقاء إلى عالم الأشكال الفطرية وتبحث عن انضوائها ضمن أنساق تحدد لها شكل وجودها مثل: حالات التشابه التقابل التطابق .
2. بساطة الأفكار الفنية للعناصر التشكيلية التي يسعى فنان العصر الحديث جاهداً تطبيقها والتعبير عنها عبر خيال الأطفال لتحقيق غايات فطرية محددة.
3. رسوم الأطفال ورسوم بعض فناني المدارس الفنية الحديثة تربطهم علاقة ذات دلالة فنية واحدة ومشاركة تتمثل في التسطيح والتلقائية والمبالغة والتسطيح وتحديد الموضوعات بالخط والألوان في أغلب الأحيان وغيرها من الخصائص الفنية التي اتخذها الفنان منهجاً للتعبير الفني .
4. للفن الفطري القدرة على التعبير وتحقيق قيم جمالية حديثة وبأسلوب معاصر بمجال التصميم

أهداف الدراسة :

تمثلت أهداف الدراسة في التالي:

1. توضيح العلاقة المشتركة بين رسوم الأطفال ورسوم بعض فنانيين والمصممين في المدارس الحديثة والمتمثلة في النوازع الروحية والاجتماعية والفنية والجمالية.
2. توضيح السمات والخصائص الفنية المشتركة والدلالات ذات المدلول الرمزي الواحد بين رسوم الأطفال وفناني المدارس الفنية والتصميمية الحديثة.
3. اثراء الأفكار التصميمية الفنية التي يغلب عليها الطابع الفطري من قبل فنان والمصمم بالعصر الحديث والتي يسعى للتعبير عنها عبر خيال الأطفال .
4. التعرف بقيم الفن الفطري الجمالية الحديثة التي يستخلصها المصمم المعاصر وتصبح مصدر للإلهام في مجال التصميم الفني.

أهمية الدراسة:

تمثلت الأهمية في النقاط التالية:

1. إلقاء الضوء على جانب مهم من ناحية تأثير الفن الفطري على فناني المدارس الحديثة وانعكاسه على الجوانب الفنية والتصميمية المختلفة.

2. تعد الدراسة مرجع لذوي التخصص في مجال الفن والتصميم لانتهاج الفن الفطري في لأعمال الفنية المختلفة.

المنهجية وأدوات الدراسة :

تبعت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي من وصف وتحليل للعلاقات المشتركة في الخصائص الفنية لكل من رسوم الأطفال ورسوم بعض فناني العصر الحديث كالوحشية والتكعيبية والتجريدية وغيرها من المدارس التي كان لها الطابع الفطري والبدائي في عملية إنجاز الأعمال بشفافية وتلقائية وخطوط محددة للأعمال والخصائص ليكون لأدوات البحث أهمية في جمع المعلومة من خلال المراجع والدوريات . وذلك بإتباع أدوات جمع البيانات على الـ :

- تتبع مظاهر الفن التشكيلي بين الوعي الفطري والواقعية الفكرية كمدخل للدراسة والاطلاع

- التعرف على ماهية المدرسة الفطرية وبداية نشأتها وفنانيها وسمات الفن الفطري وخصائصه بجمع المعلومات من خلال الكتب العلمية.

- تحديد خصائص مراحل التعبير الفني عند الأطفال وعلاقتها بالمدارس الفنية وإدراجها : مرحلة تحضير المدرك الشكلي، ومرحلة المدرك الشكلي.

- تحديد أوجه تأثير بعض المدارس الفنية بفن الطفل.

- تتبع السمات والخصائص المشتركة بين مدارس الفن الحديث وفنون الأطفال على النحو : التعبيرية وأهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة وفن الطفل، التكعيبية وأهم العناصر

التي اعتمدت عليها المدرسة وفن الطفل. الوحشية وأهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة وفن الطفل، التجريدية وأهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة وفن الطفل، المدرسة الساذجة

وأهم عناصرها، وبعض المدارس الفنية العربية الإسلامية. وعليه تم تقسيم محاور الدراسة على :

:

:

: مظاهر الفن التشكيلي بين الوعي الفطري والواقعية الفكرية :

يبقى الفنان وما أنتجته منذ نشأة الخليقة وإلى الآن موضع تأمل ودراسة من قبل الكثير من لتشكيلية على حد سواء وأصبحت الاختلافات بين تلك المجتمعات التي ينتمي إليها الفنان في الشكل واللون والعرق والتقاليد والفنون وغير ذلك من مظاهر الحياة، مصدرا ثراء الحضارة الإنسانية لتؤكد لنا إنسانية ذلك الفنان المتشكلة عبر تاريخ المعرفة الفنية.

الفنية الكثير من النتاج الفني الذي تركه الفنان أينما حل أو ارتحل⁴ بغية الكشف عن الخصائص الفنية عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ومن أجل تحليل تلك الخصائص الفنية والثقافية في واقعها المحلي، كانساق مترابطة ومتغيرة بالاعتماد على نماذج ومقاييس ومناهج اهتمت بتحليل النظم الفنية والتقنيات التي كانت سائدة في كل تلك المجتمعات⁵.

لا شك من ضرورة تحليل وتغيير وتفسير ما أطلق على أولى صور الفنون التي أنتجها الفنان في سلسلة حلقات التطور الفكري والمادي بالفن الفطري، رغم كثرة ما فيهما من اختلاف وتباين هي الحصيلة الفكرية والفنية في وعي الفنان والتي هي على شكل منظومة متكاملة من (القيم الروحية والمعرفية والجمالية والأخلاقية) والتي تُشكل بمجموعها كلا مترابطاً تدعو (النسق القيمي)⁶ وتتخذ حركة نموها وتطورها امتداداً أفقياً بحيث لا تلغى النظريات الفنية المختلفة، وهو ما نشهده اليوم بالحاجة إلى قراءة فلسفة سقراط وأفلاطون رغم مُضي بضع آلاف من السنين عليها ورغم العديد من المناهج الفنية الفكرية والفلسفية الكثيرة .

وكذلك في الفن فإن الكثير من الأساليب والمدارس الفنية الحديثة، غالباً ما كانت تجنح إلى إعادة إنتاج الأساليب القديمة وفنون الكهوف والمجتمعات البدائية وفنون الأطفال في العصور الحديثة، أي أن حلقات التطور لم تكن لتفصل بين فن الأمس واليوم كما هو الأمر بين نظريات العلوم الفيزيقية وهو ما نشهده من عوامل مشتركة بين الكثير من ملامح أقنعة الزنوج الطفولية والأعمال التي استلهمها بيكاسو على سبيل المثال وسلفادور دالي وكاندسكي وهنري ماتيس وغيرهم وليس بالضرورة أن تكون آخر الأساليب الفنية هي الأكثر تطوراً دائماً وهنا يجري تثبيت القيم والمعايير طبقاً لأهميتها في المجتمع الفني من خلال عمليات الإنتاج (

ير من التحرر والشفافية والتلقائية في الكشف عن كينونة المحتوى للفن، وهو ما يهدف إليه العمل الفني في مدارس الفن الحديث اعتماداً على المنظومة الفكرية لفنون الأطفال التي امتصها الفنان الطفل من بيئته عبر مختلف أشكال التنشئة التلقائية، وعلى هذا سقوط وإلغاء الزمان والمكان على أساس القيمة الجوهرية للفن أمراً ليس أكثر من محصلة نهائية يحتكم إليها الفن⁷.

⁴Ackerknecht,Erwin,h1992,"on the comparative in anthropology,p125-127 in spenser r fed method and prespective in anthrology ,the university of Minnesota p221

⁵ _ Beals Ralph,Acculturation in Kroeber 1985,university of Chicago,pres p391.

215 ⁶ .- ادوارد سعيد _ _ _ . ترجمة كمال أبو ديب ء مؤسسة الأبحاث العربية 1981

⁷ _ Ackerknecht,Erwin,ibid,p144.

إن التحديات على مستوى الشعور والانفعال ولحظات الصدق الإنسانية في الفن قائمة، على الكثير من التقاليد الجمالية التي افتقدتها بعض الفئات المجتمعية التي خاضت غمار التكنولوجيا الفنية المتقدمة وبقيت المجتمعات البدائية أكثر قدرة على التعبير عن لحظات التعبير التلقائي من خلال تواصلها مع تراثها الفني والثقافي، وهكذا فإن الفكرة التي رافقت الفن الحديث يصبح إطلاقها موازي أحياناً للمحتوى التعبيري والتلقائي للفن الفطري والذي يميز فنون الأطفال. وهناك العديد من الأمثلة على ذلك (برونزيات إفي Ife) في نيجيريا قال الكثير من النقاد لا يمكن أن تكون من صنع الزوج، وربما كانت لفنانين إيطاليين أو رومان من عصر النهضة كان من الأسهل لهؤلاء النقاد أن ينسبوا هذه الأعمال إلى أحد الفنانين البارزين من أن ينسبوه إلى شعب فطري وثقافته الفنية فطرية مثل تلك الأساليب المتنوعة ومثل ذلك الخيال الرفيع الذي يعكسه ذلك الفن وهكذا بدا الفن الفطري وجهة الكثير من المدارس الفنية الحديث⁸.

" ليس هناك ما يكشف عن اختلاف جوهرى بين فنون الأطفال وفنون بعض المدارس الحديثة" لا من حيث الأسلوب ولا الشكل ولا المحتوى الرمزي أو الوظيفة الاجتماعية لهذا نستنتج بأننا لا نحتاج إلى اصطلاح خاص هو () ، يقول () : لا يمكن أن يدعي أي فن فناً متوحشاً إلا بالقدر الذي نشارك به في وهم الوحشية ولا يمكن أن ندعوا أي فن فطري إذا نسينا صلتنا بكل من عبر بالرموز والصور عن الواقع الفطري الإنساني المشترك في الحياة والفكر والفن وهكذا فإن كل الفن الذي أنتجه الفنان مع اختلاف الزمان والمكان فهو ما يصح أن نطلق عليه الفن الفطري⁹.

يمثل الواقع المعاش أثراً مهماً في تكوين البنية الثقافية للموروث الثقافي الذي يعتمد على النتاج الفني لما نسميه بالفن الفطري وهي مؤشرات فذة وفريدة تشهد على العصر الذي ولدت فيه بهيجة مع الطبيعة كان الوعي يخضع العالم لروحيته المستيقظة التي لم تستطع في البدايات أن تكون محددة أو محدودة ببراءتها وسلطانها على الأشياء غير مثقلة نفسها بردود الفعل حول مدى التوافق بين تصوراتها والأشياء الحقيقية ومهما تكن هذه الفكرة بسيطة فإنها تشكل جوهرراً رفيعاً حرم منه الوعي الأكثر عقلانية في تطوره اللاحق¹⁰، مما جعل الوعي العقلاني عاجزاً رغم كل المحاولات عن أن يلغي هذا النشاط الحر التلقائي للمخيلة أو أن يكون بديلاً عنه وبالتحديد فإن حاجة الفنان في حياته

⁸ _Ackerknecht,Erwin,ibid,p144.

الفنية وليس عبر الصيرورة التاريخية للبشرية حاجته إلى فرض سلطته المباشرة على الطبيعة والعالم، وليستمر في تغذية نفسه بثمار الخيال الحر البسيط "إن هذه الصلة بين فنون المدارس الحديثة وفنون الأطفال هي" التعبير عن حلم الفنان وعن هدفه العظيم الذي يحققه في إنتاجه

إن الأشكال الفنية التلقائية تتصف بالتميز وغنية بالقيم¹¹ فإن أول أشكال التعبير الفني وما يتصل به من خطوات الوعي الأولى للفنان، تتجلى في طورها الأدق وبنيتها الأكثر تلقائية هي بالتالي تحمل قيم وخصائص فنية وعليه فإن نمط الأشكال سيكون منبثقاً من الفرد والكل داخل الكيا وتمثل نتاج كبير من الإنتاج الفني الأدبي والسردى والقصصي والأسطوري والشعبي والعديد من المصنوعات والمشغولات اليدوية والتراثية التلقائية واحيانا السذاجة الظاهرة في استيعاب الأعمال المحلية من خلال القدرة على التعبير عنها فالفن الفطري هو نوع من الجمال النابع من السجية التي لم تشوهها الأحداث والنظريات وتقنيات وغالباً ما تنطلق العديد من هذه التجارب الفطرية لتتجاوز ما هو مقبول أو محذور ضمن قواعد العملية الفنية وتقنياتها فتدهشنا في طرحها وخصائصها البارزة عليه ذات طبيعة تخص الثقافة الفطرية الطفولية بحكم انتماء فناني هذه الأعمال إلى فئات اجتماعية حضارية وهي ضرورة تؤصل هذه التجارب إلى حد بعيد العديد منها كان يلتقي مع المحتوى الإنساني لجوهر الفن وأهدافه.

عندما يهتم بالتعريف بالفنون الفطرية إنما تبرز تلك الأعمال الفنية لمدارس الفن الحديث والتي تتميز بتلقائية كبيرة في صياغة لغة الشكل والتعبير عن مكوناته. وجودها على الأرض نظرة ملامى بالسر وقد ملاه هذا السر على الخروج على نظام الطبيعة وهذا يعني إن التجربة الإنسانية الجمالية الفطرية بدأت مع الفنان مع أولى نزعاته الفكرية وطوقسه، التي كانت تحتم عليه البحث عن لغة للتعبير عن علاقته بالبيئة والمحيط، وليس من شك بأن البيئة كانت من أهم العوامل التي حددت ملامح كل الفنون التي أنتجها الفنان على مر العصور باعتبار أن الفن وليد البيئة بكل ما تشتمل عليه من ظروف وطوقس وأخطار وتحديات فكان الفن لغة للإفصاح عن أولى تلك الغرائز والرغبات المكتوبة التي كانت في متناول اليد.

إن ارتباط فكرة الفنون الفطرية بما يسمى () تكتسب الكثير من مشروعيتها التاريخية والحضارية ليس على أساس مستوى البساطة والتقنية التي قامت عليها وإنما لاشتراكهم

11 _ Dawes Robyn,1980,"social dilemmas annual review of psychology p193.

في نفس المعنى الذي نهلته منه وإن كان لا يهدف إلى أن يكون للفن الفطري ذلك الإطار الذي يحجبه عن الفنون بصورة عامة¹².

فالنوازع الروحية والدينية هي أحد الدوافع التي تجعل الإنسان يبحث عن وسيلة للتعبير تعكس علاقته بالحياة والوجود يحاول استنطاقها عبر الفنون الفطرية أو الساذجة التي لا تخلو من مهارة قد لا يحققها الآخرون والتي لا تخلو أيضا من تقنية معينة بأبسط صورها وهذه التقنية من العمل تجعل من الأعمال الفطرية تفتقر بالأعمال الفنية التي أنتجها فناني ومصممي الحديثة فإذا كانت الخصائص الفنية لها تشكل الأساس الفكري المتجذر في لا وعي فإن فكرة الفن الفطري تقوم على نقل ذلك الوعي المتنامي في البيئة الفنية، ومن ثم تأثير ذلك المحيط على علاقة الفنان الفطري بالحياة والوجود.

وهكذا تنشأ الفكرة ملتصقة بالواقع والخيال دون أن يفصل بينهما حاجز موضوعي أو هذه الفكرة كانت تمتد إلى المرحلة الجنينية في بواكير تكون الفكر الإنساني وكما يقول بول كليه: (أريد أن أكون مثل شبه بدائي). فإنها لا تغفل في مقدرتها عن الإفصاح بحرية عجيبة عن واقع الحياة المؤلم المعاصر هي كأنما تسعى إلى الكشف عن حلول سحرية لهذا الزمان من خلال الاستعانة بأشكال متعددة من تعويذات تمتد إلى الأزمنة السحيقة أي أن منهج الفن الفطري إنما يسعى إلى استعادة تلك المفردات النابعة من سجية الإنسان البدائي بنفس البساطة والتلقائية لمفردات لاكتشاف حلو جديدة بكثير من البساطة¹³.

ثانياً : المدرسة الفطرية :

1886 في معرض الفنانين المستقلين¹⁴ بباريس حيث اكتشفه

" بول سيناك" حين أطلق عليه اسم " " 1960 تغير الاسم من الساذج إلى

" " naiva

عشر مشتقة فالأصل اللاتيني navitos بمعنى فطري أو طبيعي أصيل

الإجرائية بين المظاهر المتشابهة في رسوم الأطفال فكانت أوجه التشابه في الأنماط الإبداعية الفطرية وفي الصورة الخيالية¹⁵ فالفن الفطري له صدى وفاعلية وعلى جانب كبير من الأهمية في فن القرن العشرين " " هو ذلك الفنان الذي

¹² _ جيروم ستولينتز دراسة جمالية فلسفية ترجمة زكريا فؤاد بيرة 1981 22.

¹³ _Munre,t.The psychology of art,past,present,future in psychology and visual art,ed by J Hogg,London, penguin,book,1969,p211

¹⁴ آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين القاهرة 2000 97.

¹⁵ _ 98

جاوز بتلقائيه من استعداده الطبيعي للعمل الفني فيتسم إنتاجه الفني بأساليب فطرية تلقائية لا شعورية أنه يصور الأشياء تبعاً للرؤية البصرية بل كما يراها بتصويراته الفطرية الطفولية ونلمس ذلك في فنان فرنسا الفطري "هنري روسو" إذ يطلق عليه الفنان الفطري في أروع تصوراته التي تتسم سمة تميزه عن غيره من المعاصرين له من التقدميين الذين يستلهمون إنتاجهم عن فنانى ا كما يتميز عن الفنانين الذين مارسوا الفن باستعداد فطري فالفنان هنري روسو رائد المدرسة الفطرية يصطبغ أسلوبه بالطابع الفطري الذي يعبر عن تلقائية فهو ينهج بطريقته الفطرية سواء من حيث التشكيل الخطي وما يتسم به من عذوبة الإيفاع أو من الناحية المتعلقة باستخدام الألوان تلك التي اصطبغت بطابع الطفولة وهي مع ما تبدو عليه من بساطة وبراعة¹⁶.

فالأعمال الفطرية غزيرة الكم المتعددة الجوانب ذات تعبير تلقائي فأصبحت عاملاً إيجابياً في النهضة الفنية الحديثة في القرن العشرين ر إلى الأعمال التي قام بها المصور " paul klee " نجد أنها تستند في جوهرها إلى أساس طفولي ولم تقيدته مدرسة بل نجد براءة أعماله في الاتجاه التجريدي أو السريالي والساذج والعفوي والبدائي الذي اتبعه بيكاسو وما نشاهده ف "ميرو miro" يجمع بين براءة تعبير الطفل مصطبغاً بطابع رمزي إيجابي وبين بساطة التخطيط والتلوين بالإضافة إلى الشفافية التي تكشف عما في أعماق الأشياء (2) وهي من اللزمات الهامة في فن الطفل وتعتبر ذات أثر واضح في إنتاج "Gris " "ديفي Deve" امتداد للبعد البانورامي الذي يعطي اللزمات كالشفافية والمبالغة المعبرة عن الأعمال الطفولية والمصور "هنري ماتيس" نرى خطوطه وألوانه الصارخة محصورة ببعده بانورامي جليل و " mark" بتكراراته القوية " Dove" الذي تتخذ أشكاله الشكل الطفولي .

فالعلاقة قائمة بين فنون الأطفال وبين فنون كل من بول كلي ماتيس بيكاسو ميرو الذين كانت ابتكاراتهم مستوحاة من رسوم الأطفال وما اشتملت عليه من خصائص تندفق من ينباع المعرفة وصل إليها المتلقي في القرن العشرين¹⁷ فهؤلاء فنانون يمثلون نماذج من قادة الفن

16. _ 238

17. _ 136

الحديث في العالم من جنسيات مختلفة ومدارس متنوعة تجمعهم عقلية الفنان الفطري¹⁸. أشهر فناني المدرسة الفطرية: هنري روسو، إيفان لاكوفيتش، فاليري اريمينكو.

19:

الانتقال من الطبيعة إلى التلخيص.

تعرية الطبيعة من حالتها العضوية للوصول إلى الجوهر الغامض.

الاعتماد على الحقائق الذهنية بدلا من الحقيقة المرئية.

السمات التشكيلية للفن الفطري: 20:

البساطة، استرسال الخيال التلقائية، التأكيد على خط الأرض، طيح، المبالغة، التكرار، الشفافية، النقاء، المبالغة في الأحجام، عدم التقيد بالنسب والتناسب.

خصائص مراحل التعبير الفني عند الأطفال وعلاقتها بالمدارس الفنية:

1. مرحلة تحضير المدرك الشكلي:

الطفل في هذه المرحلة تتميز رموزه بأنها محملة بالخبرة الواقعية وتغلب على الرسوم الناحية شبه الهندسية وتتميز هذه المرحلة بالبحث عن رمز خاص ولذلك تظهر محاولات كما تتميز هذه المرحلة بأن الطفل يكون له اتجاه ذاتي

للعلاقات المكانية ويتضح في:

رسوم محملة بالخبرة الواقعية: تعتمد على التفكير المستمر من الواقع بأسلوب يغلب عليه اللون والتسطيح ونجد هذه الخاصية عند رسومات فنانيين المدرسة التعبيرية والوحشية.

رسوم تغلب عليها الناحية شبه الهندسية: أن رسوم الطفل تغلب عليها الخطوط شبه الهندسية فمثلاً إذا أراد الطفل أن يعبر عن إنسان كان الرأس عبارة عن شبه دائرة والأذرع والأرجل عن كونها خطوطاً مستقيمة أو منحنية وهذا نجده في المدرسة التكعيبية والتجريدية.

: يلاحظ أن رسوم الطفل تتميز بالتنوع حيث إنه في رسوماته يميل إلى أن يأتي بكثير من الحركات ذات الأنماط المختلفة لهذا تظهر رسومه للعنصر الواحد

إنها مرحلة بحث وتجريب في الرسوم ومن الممكن أن تدرج هذه الخاصية في بعض المدارس الفنية كالوحشية والتعبيرية والتكعيبية أيضاً.

– **الاتجاه الذاتي نحو العلاقات المكانية للأشياء** : إن إدراك الطفل لما سمي بالعلاقات المكانية شيئا إدراك يعتمد على المعرفة فالطفل لا يعنيه وضع الأشياء في أماكنها بقدر ما يعنيه أن تكون موجودة على الورقة أو السطح الذي أمامه بصرف النظر عن العلاقة المكانية بين العنصرين وهذه الخاصية عند الوحشية والتجريدية²¹

– **استخدام اللون من أجل المتعة والتفرقة بين الع** : استخدام اللون عند الطفل هو استخدام¹ لا يعتمد على الرؤية البصرية لألوان الأشياء لهذا لا يهتم إذا كانت السماء بلون أحمر أو غير ذلك وهذا نجده في المدرسة الوحشية والتعبيرية²²

2. :²³

– **التلقائية**: تتميز رسوم الأطفال بالتلقائية فقوانينها تتم على منطق الطفل الخاص وعالمه المميز ورسومه تثبت أن لكل طفل عالم قائم بحد ذاته له خصائصه ومميزاته وله وجهة نظره الخاصة ورغبته في إيضاح فكرته التعبيرية وتسمى هذه الظاهرة بالتلقائية ينطلق فيها الطفل بخصائص رسوم الأطفال وبأسلوب نابع من رغبته الخاصة بالتعبير عن الأشياء المحيطة به دون وجود حدود مانعة تمنعه من توصيل الفكرة التي يريد التعبير عنها والتلقائية في الخطوط وتعرجها و في الفكرة وبساطتها وتتميز بعض المدارس الفنية الحديثة لهذه الخاصية كالمدرسة الوحشية والتعبيرية والتكعيبية والتجريدية أيضاً.

– **يلجأ الطفل كي يجسد فكرته إلى المبالغة في بعض أجزاء عناصر رسمه أو** وعملية المبالغة والحذف أو التكبير والتصغير ترجع إلى رغبة الطفل في التأكيد على الأجزاء تهمة وهي خاصية يشترك فيها مع الطفل كل من المدرسة التجريدية والتكعيبية بالإضافة إلى السريالية .

– **التسطيح** : من المظاهر الملحوظ في رسوم الأطفال الأشكال والطفل يفعل ذلك لرغبته في إبراز كل ما يعرفه لتكون هذه الخاصية واضحة وموجودة بالمدرسة الوحشية والتكعيبية والانطباعية أحيانا.

²¹ 241

²² www.sites.com

²³ محسن محمد عطية غاية الفن دراسة نقدية فلسفية القاهرة

- يستخدم الطفل ظاهرة الوضع المثالي وفيها يبرز الطفل عند رسمه الجسم الإنساني كل جزء من أجزاء الجسم كما يدور من حوله حيث يبرز تفاصيل الجسم من الشكل وهذه الخاصية تتميز بها المدرسة التكعيبية والتجريدية.

- الجمع بين الأمكنة والأزمنة المختلفة في حيز واحد : لا يتقيد بالأمكنة والأزمنة التي توجد على الأشياء فيعبر كما لو كان يعرض شريطاً للأحداث بصرف النظر عن مكانها وزمانها فالمدارس الحديثة تعتمد كثيراً في بعض جوانبها على هذه الخاصية كالمدرسة التعبيرية والتجريدية والسريالية والفطرية.

ية بفن الطفل:

أشكال الفن تسير من البساطة والأكثر تجانساً إلى الأشكال الأكثر تعقيداً وتنوعاً الأشكال الأولى للفن قد نشأت في البداية من عدد قليل من الأشكال التي تفرعت منها أشكال مختلفة لا حصر لها هات وأساليب متنوعة وما تقضي به اللوحات الفنية من تأثيرات جمالية وقيم فنية إنما يدل على أصالة الاستعداد الفني الذي يتخذ طريقة التلقائي حيث يعتبر الفنان من هذه الوجهة نسيج واحد بين سائر فناني المدارس الفنية كالمدرسة الساذجة والمدرسة النقائمية والمدرسة الفطرية ومدرسة البداء التلقائي الفطري قد صاغ الأحداث في قالب صورة فريدة من نوعها بسيطة تنسم بالعفوية الحرة وقد اندمج الفنان الفطري في بداءته وطابعه التلقائي

عن التلقائية الابتكارية التي سادت المذاهب الفنية التي سار عليها معاصرو الفن الأوروبي والفن

24

إن الفنان الفطري إنما هو ذلك الإنسان الذي تقع مهمة اكتشاف ذلك العالم الذي لا يخرج عنه شيء فهو ذلك الإنسان الذي ينظم العالم عن طريق مجموعة من

الوسائط الاستاطيقية الخاصة لها جميعاً واسطة (التعبير) وليست عبقريته في أن ينقل وإنما عبقريته في أن (يُعبّر) والتعبير الجمالي في الفن

الفطري لا يكون إلا لأولئك الذي ملكوا خبرات عميقة وعلى دراية واسعة بالمواد التي يتعاملون معها ولهم القدرة على تصوير الانفعالات والعواطف والتعبير عنها²⁵ ولهم القدرة على تصوير الانفعالات والعواطف والتعبير عنها وإن بدا ذلك في الفن تلقائياً وغير متكلف

"التلقائية" فترات طويلة من النشاط الفطري وإلا فإنها ستكون من الخواء بحيث لا يمكن اعتبارها فعلاً من أفعال التعبير الفني والفنان الفطري في المدارس الحديثة في سجيته إنما يتخذ من طريقة تعبيره شكلاً من أشكال فنون الأطفال ليشكل نسقاً قيماً مع البيئة والمحيط الذي يعيشه تتخذ الأعمال الفنية الفطرية من البساطة والتلقائية منهجاً في صياغة المفردات البصرية وهي بذلك إنما تختط ذات المنهج الذي اتبعه الطفل في رسوماته ولذا نجده أحياناً يكتفي ببعدين مهملاً البعد الثالث في لوحاته الفنية لا غيا المنظر فيها أو يطرح علاقات أو نسب جديد وفق رؤيته الفنية من فنون الأطفال أو يشذب كثيراً من الأجزاء التي يجد بأنها غير ضرورية أو ذات أهمية في الموضوع نسبة خاصة الحذف في فن الطفل وهكذا فإنه يسعى إلى الوصول إلى لغة بصرية تعالج الشكل وفق منظور يتلاءم مع بساطة المادة وسحرية الفكرة الفطرية وهو عندما يتبع ذات المنهج الذي يتبعه الفنان في معظم الأساليب والتيارات الفنية منذ بداية القرن العشرين من خلا بناء الثوابت الشكلية الموزعة على محور الزمان وتأسيس سلم إحالات داخلية في النسق القيمي للشكل وهو في نفس الوقت محاولاً خرق كل القواعد الأكاديمية وصد ابتكار لغة الشكل الخاصة به وسواء كان ذلك وفقاً للمفهوم الكلاسيكي أو المفهوم الحديث بان أبسط الأشكال كانت دوماً تحمل أكر الدلالات والمعاني والأكثر قدرة على التأثير والتعبير عن الفكرة ومحتواها الفني²⁶.

: السمات والخصائص المشتركة بين مدارس الفن الحديث وفنون الأطفال

كانت باريس في بداية هذا القرن ملتقى الفنانين من كل صوب يرتادونها لممارسة التمرد على تقاليد الفن الواقعي الذي أرخى سدوله على أكثر أقطار العالم، وكانت حصيلة تلك التمردات اتجاهات جديدة استمدت معانيها من أفاق بعيدة كما تم للوحشية التي أخذت عناصر تلقائية كالتكعيبية التي انتقلت إلى الجواهر الهندسية لأشكال الطبيعية أو أنها توغلت في أعماق المطلق كالتجريدية التي اتخذت من المطلق نهج فني إلى جانب هذه الاتجاهات كانت هناك اتجاهات أخرى منبثقة عن تقاليد أصلية أو عن تجارب خاصة مرتبطة بالتقاليد والعادات للفن التعبيري.

وهذه الاتجاهات تمتد جذورها إلى آلاف السنين وليس من الممكن الرجوع إلى شكل حيث بدأ الصراع والتسابق بين الاتجاهات في والبحث والابتكار إلى أن وصل الفن إلى نقطة جديدة بالاهتمام بالأعمال الفنية التي قدمها الرواد لم تكن سوى بواذر أولية في عالم الإبداع الفني فالانطباعية في ذاتها كانت

أشبهه بالإثارة وهي الطريقة التي تعتمد على () على أنه لا بد من الاعتراف من أن الانطباعية ن الواقعية الموضوعية وفتحت الباب عريضاً لغير الواقعي لتكعبيي ولما هو خيالي وللوحشي والتجريدي²⁷ "ليكون للفنان التجريدي والتكعبيي والوحشي مطلق الخيال في السير على نحو رسوم الأطفال لما لها بالخصائص الفنية والجمالية التي سار عليها فنانون تلك المدارس الحديثة".

1. التعبيرية

نشأت التعبيرية في ألمانيا حوالي 1910 وانظم تحت لواءها عدد من الرسامين التعبيرية في الأساس أن الفن ينبغي أن لا يتقيد بتسجيل الانطباعات المرئية بل عليه أن يعبر عن التجارب العاطفية والقيم الروحية²⁸ بحرية مطلقة. والتعبيرية أكثر من إنما مفهوم للحياة ونظرة عميقة وجدية للعالم إسقاط الإنسان على الطبيعة وعلى الأحداث الإنسان نفسه والتعبيريين أغلقوا عيونهم عن كل ما تشاهده العين العادية وأخذوا يصورون من خيالهم وأفكارهم دون التأثر بالأشياء المنظورة، وأصبح التعبير عن المشاعر بأشكال المنظورة وأصبح التعبير عن المشاعر بأشكال شيئية أهم من التعبير عن الأشياء ذاتها وإحساسه يعيد خلق الحالة الوجدانية بصورة حرة بعيدة عن ظل الطريقة والقاعدة وسيان أكان موضوع اللوحة طبيعة صامتة أم أم طبيعة حية فإن التعبيرية إنما تهتم أولاً بالتعبير عن وجه وضمير الفنان نفسه مثلها مثل الفنان الذي يعبر عن إحساسه لما هو موجود وهكذا تنوعت الأساليب التعبيرية وانساق التعبيريين مع اندفاعاتهم الغريزية القوية النفس وأسرارها وفهموا الطبيعة والحياة على أنها ظواهر تخضع لقوى طبيعية²⁹.

ولقد عمدوا التعبيريين إلى تجزئة عناصر الحقيقة المرئية من أجل تقوية التعبير عن الأحاسيس ولم يقطعوا العلاقة بين صور أعمالهم وبين العالم الخارجي، غير أنهم قد حرفوا وغيروا الأشكال والألوان عن عمد وكان عامل التحريف³⁰ في فنهم مرتبطاً ومميزات فنون الأطفال في أغلبها على اعتبار أن ذلك تمرد ذاتي في مواجهة المفاهيم الجمالية التقليدية.

²⁷ عفيف البهنسي الفن في أوروبا من عصر النهضة حتى اليوم دار الرائد اللبنانية 1994. 11
²⁸ محمد حسين جودي الموجز في تاريخ الفن الأوروبي الحديث والتوزيع. 1997. 34
²⁹ عفيف البهنسي هضة حتى اليوم 11
³⁰ محسن محمد عطيه اتجاهات في الفن الحديث القاهرة 1997

أهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة التعبيرية

- يخضع الخط عند التعبير للانتقال الذاتي فهو يمتد وينكسر بصورة هادئة.
- الألوان بارزة قوية وتتميز بالكثافة لكي تعبر عن الحالات النفسية عند الفنان مستخدم جميع السلالم اللونية العابسة.
- تتميز بالتضاد الجريء في وضع الألوان فتخترق بلا مقدمات خطوط صفراء مع بنفسجية وزرقاء مع برتقالية وذلك تضاد الألوان³¹.

هم العناصر التي اعتمد عليها فن الطفل

- يخضع الخط عند الطفل للاعتماد على الحقائق الذهنية بدلاً من الحقائق المرئية ويميل إلى رسوم الخطوط المنكسرة والدائرية والمستقيمة ليعبر عن ما يعرفه لا ما يراه.
- حارة وساطعة وقوية وتتميز أيضاً بالكثافة للتعبير عن المدلولات النفسية.
- ميز ألوان الطفل بالتضاد الجريء فهي ألوان صفراء مع حمراء وخضراء مع بنفسجية

**1: يوضح عناصر المدرسة التعبيرية*** www.alarab.co.uk**2. التكعيبية**

التكعيبية حركة فنية ابتدأها بيكاسو من عام 1907 1910 بيبية في الواقع تطور للوحشية ولكن الاختلاف كان واسعاً بين الاتجاهيين فلقد رفض التكعيبون وبهذا قلبوا العقيدة القائلة بأن الانفعال يسبق القاعدة وقالو ().

³¹ عفيف البهنسي 11

وحصر التكعيبيون الأشياء الطبيعية في الأحجام الأساسية كالمكعب الأسطواني والكره ثم تجميه هذه الأشكال الهندسية في شكل عام وأصبحت الزوايا البارزة والفروق اللونية وكل ما يخص البناء هو كل ما يهتم الفنان التكعيبي بينما أصبحت جميع العناصر التي لا تلعب دوراً رئيسياً في بناء الطبيعة كالألوان فهي مهملة ومرفوضة بشكل نهائي³² وتتطلق التكعيبية من مفهوم قد تناوله سيزان حيث اعتبر (الحجوم الجيرمترية) أساساً لكل الأشياء وينحصر جوهرها في إطار الحجم عن طريق الرؤية الدائرية من حول الشيء في الفراغ وكانت رؤية الفنان على تقريب الكتلة أو تفصيل تشكيلي إلى أصله الهندسي الفراغي مما يؤدي إلى تحويل الشكل المحدد للشيء إلى تكوين من التقسيمات المفردة³³.

أهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة التكعيبية

- الأحجام والمكعبات كانت تعالج عن طريق التلاعب بالظلال للإيهام بالحركة فالحركة إيهامية.

- ن الحيادية كالرمادي .

- المنظور يتحقق عن طريق الخداع البصري ويبنى على أساس التوازن الهندسي

³⁴.

- تعتمد على استخدام الخطوط المنكسرة والأقواس والمستقيمات المتنوعة فالشكل أقرب إلى التخطيط الهندسي.

- دي والأخضر والبني من أجل إظهار الحجم³⁵.

أهم العناصر التي اعتمد عليها فن الطفل

_ الأحجام والمكعبات والدوائر عن طريق التلاعب بالقلم واللون للإيهام بالحركة.

_ التدرجات اللونية خاصة في مرحلة المراهقة حيث يستخدم الطفل التدرجات من الأسود إلى الوردي وغيره من التدرجات.

³² - عفيف البهنسي المصدر نفسه 266

³³ - محسن محمد عطيه الأسس التاريخية للفن التشكيلي

³⁴ - عفيف البهنسي 267

³⁵ - 267.



www.arabicradio.net:

2: يوضح عناصر المدرسة التكعيبية

3. الوحشية

(ماتيس) عبارته الشهيرة (يجب أن ينسى ما تمثله اللوحة عند النظر إليها) لك مبدأ سار عليه الفن الوحشي والفن الحديث بجميع اتجاهاته وأول من فهم هذه العبارة فهماً عميقاً (ماتيس) نفسه وقد سعى الوحشيون إلى بناء الأشياء بكثير من المرونة وما كان قصدهم أن يصلحوا الطبيعة بل لقد أرادوا بناءها بعفوية ولهذا فلقد نفروا وحافظوا دائماً على حسيتهم الغنائية). فن تشكيلي لا يهتم كثيراً فهو براق وتزييني لا يجمل الأمور الأخلاقية أو الفلسفية أو الاجتماعية أساساً له³⁶ على عكس بعض الاتجاهات الحديثة الأخرى والتي تتضمن بعداً ذهنياً هاماً. ويبقى لوحشيين إلى عفويتهم التي تدفعهم إلى التعبير عن انطباعاتهم اللونية (ماتيس): (نحن لا نستطيع أن نكون أسياد إبداعنا إن الإبداع هو الذي يوجهنا).

أهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة الوحشية

- صفاء اللون فاللون قاعدة أساسية لبناء اللوحة.

- طيح للموضوعات.

- اللون المخفف الذي كان يعبر عن النور.

- التناغم البارز بين المتضادات.

- الاهتمام بالإيقاع.

³⁶عفيف الدهنسي المصدر نفسه 258

- فلسفة الجمال من خلال كشف هيكل التصميم.
- الأسطح واسعة وخشنة لإظهار الصدق في معالجة المواد.
- 37
- لا يوجد اعتبار لعنصري الظل والنور ولكن يتجهون إلى تأكيد القيم اللونية الصافية³⁸.



3: يوضح عناصر المدرسة الوحشية

www.albayan.ae: •

4. التجريدية:

كان الاتجاه التجريدي إلى ما وراء الطبيعة للوصول إلى المطلق والتخلص من كل آثار الواقع وارتباطه به فينتقل بأشكالها من صورتها العرضية إلى أشكالها الجوهرية حيث التحول من الخصائص الجزئية إلى الصفات الكلية ومن الفردية إلى المطلق هو تعرية الطبيعة من حلتها العضوية للكشف عن أسرارها الكامنة ومعانيها الغامضة سواءً كان التجريد هندسياً أو طبيعياً شاملاً أو جزئياً فإنه يُعطي الإيحاء بمضمون الفكرة التي يقوم عليها العمل الفني فهو قائماً على الصفات الجوهرية من أشكال الطبيعة وبذلك يمكن للصورة الجوهرية أو الفكري المعنوية أن تأخذ مكانها محل الصورة الطبيعية أو العضوية عملت التجريدية على تحويل الشيء من خصائصه الفردية التجريدية هو إعطاء الصورة الميتافيزيقية (لما وراء الطبيعة) فعملت على التعبير عن الانفعالات الباقية العميقة أكثر مما في الفن ذي الموضوع³⁹.

³⁷ 97.

257

³⁷ محسن محمد عطيه

³⁸ عفيف البهنسي

³⁹ -

أهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة التجريدية:⁴⁰

- الحركة الإيهامية.
- منهما أشكالاً متنوعة لخلق الحركة.
- .
- الإيقاع الناتج من حركات الخطوط والألوان.
- () .
- .
- إعادة صياغة الواقع بطريقة فنية.
- الانتقال من محاكاة الطبيعة إلى التفكير في الجوهر.
- أهم العناصر التي اعتمد عليها فن
- الخطوط والألوان، الإيقاع، الوحدة، التباين والتضاد، الحركة.



4: يوضح عناصر المدرسة التجريدية

www.albayan.ae:

5. :

يعتبر الفن الساذج مصدر من المصادر الإيجابية المتأثرة برسوم الأطفال أخذ مكانه بين المدارس الفنية فأصبح من الحركات الفنية المألوفة والمعترف بها ضمن مدارس الفن الحديث فالفنان بيكاسو 1902 من فناني المدرسة الألمانية الساذجة غير أنها متبلورة بتقنية متقدمة فكل عنصر من عناصر عمله الفني تأخذ اهتمام كبير منه ولعل هذا يمكن أن يكون الدرس المستفادة من رسوم الأطفال باعتباره نموذجاً من تلك الرسوم الذي يعتبره امتداد

طبيعياً لها⁴¹.

رسومهم فالجاذبية تبرز في أعمال بيكاسو الكاملة البراءة والطفولة الطرية من خلال رسوم الوجوه مشتركة بين أشكال الفن البدائي وبين رسوم الأطفال⁴² نرها في عدم الالتزام بالتقليد

أهم العناصر التي اعتمدت عليها المدرسة الساذجة:

- الإيقاع البسيط والرسم المفرط.

- دقتها.

- بساطة التقنية وكثرة الخطوط.

وتختلف عن فن الطفل في انها يمارسها المتعلمون، ومن أكثر المجالات التي ظهر فيها هذا الفن في الرسم على زجاج السيارات، واللافتات، والجدران.



5: يوضح عناصر المدرسة الساذجة

www.ara.mainstreetartisans.com:

6. المدارس الفنية العربية (الإسلامية):

تلقائية التعبير التي تنسم بالفطرية والعفوية وسيلة من الوسائل التي تعتبر الرصيد الضخم الذي يعمل على اتساع الحقل الفني وإثرائه بمزيد من متصورات ذات أبعاد كبيرة فالفنان العربي اعتمد في رسوماته على تصورات الأطفال من حيث الخيال والشفافية و تعتمد على البعدين وتسطيح الأشياء فالرسوم مليئة بالحركة تجمع بين الكتابة الإيضاحية والصورة وتهتم بالخيال فتظهر نسب العناصر شاعرية تحكى قصص ذات أحداث متنوعة وتصور تلك الأحداث من الداخل ومن الخارج في شفافية بيئية بين الأمكنة والأزمنة يجعل من الرائي يسرح

86.

41-

42-المصدر نفسه 205.

على سجية الطفولة ليرتفع في الفراغ المتنوع الذي يحمله وهج الألوان⁴³. ونرى التأثير برسوم الأطفال في المدارس العربية (الإسلامية) في التيمورية والبغدادية والسلجوقية والإيرانية، فالاشتراك في الشفافية والتسطيح والرمزية واضحة مع تلقائية الطفولة والاهتمام بتعدد الصورة تأخذنا بالاعتراف بأهمية المدارس الفنية العربية التي تأخذ المتلقي إلى ربوع خيال المدارس الفنية⁴⁴.

فمدرسة بغداد يمثل التعبير التلقائي فيها جانباً مهماً، والفكرة مجسدة في أشكال مبسطة رسمت خطوطها بسرعة الطفل، تميزت الرسوم فيها بالشفافية وظهرت السجية الطفولية في رسوم الأشخاص والنباتات، وتميزت بالكتابة مع الرسم والتسطيح الذي نراه في فنون الأطفال. ومن أهم رسوماتها مقامات الحريري التي نرى فيها⁴⁵ أساسيات يقوم الخط بتحديد الأشكال سمت بسرعة الطفل وبدون تفكير ولا تعقيد.



6: يوضح عناصر المدرسة البغدادية

www.alarab.co.uk :

• أما المدرسة الإيرانية فتميزت بالألوان الزاهية التي نرى فيها عفوية الأطفال. يأخذنا الاعتراف بأهمية الاتجاه التلقائي الذي نراه كمدخل للإبداع الفني الطفولي وشمولية مدارس الفن العربي تلك المدارس التي نرى فيها التشابه جلي وواضحاً بين رسوماتها وبين رسومات الطفل الفنان المتمكن الذي أخذ طريقه في الحياة للاعتراف به وبنزعه الابتكارية الفطرية⁽³⁾.

43- محمد محسن عطيه .129

44- المصدر نفسه 129

45- أمال الصراف موجز في تاريخ الفن



7: يوضح عناصر المدرسة الايرانية

www.arabicradio.net :

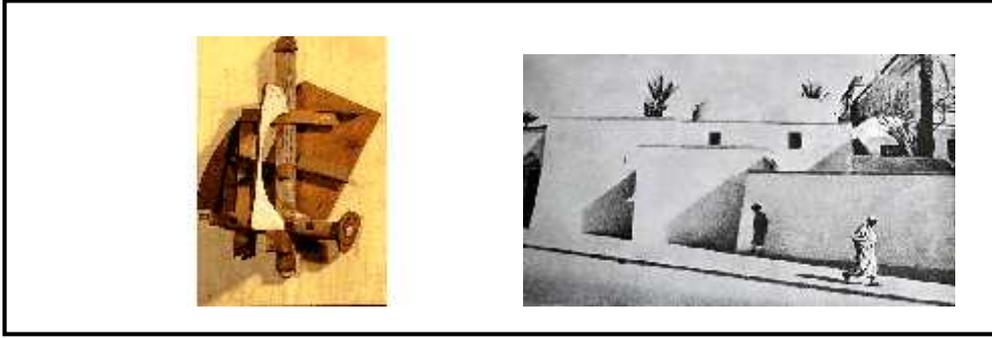
• علاقة الفن الفطري بالتصميم:

لغة الفنان هي التشكيل، وحيث أن الفن الفطري يتعامل مع الألوان والموضوعات في وقت واحد، لذا فهو يعبر بلغة تلقائية عن الأفكار والمشاعر بالرسم، ولهذا انتهجته أغلب مدارس التصميم أمثال التكعيبية والوحشية والتجريدية والتعبيرية في تجسيد أفكارهم بأسلوب فطري يفهم بطريقة تلقائية هدفه بلوغ جوهر التشكيل، ويتجه نحو تنظيمات يسيرة تتفق مع طبيعة فن الطفل، فاتخذت هذه المدارس من فن التصوير والرسم أسلوب لإبداع نماذج تصميمية تخضع لانفعالات جمالية وقواعد منبعها المشاعر الذاتية الجمالية للإنسان، وبالتالي ساعدت هذه النظرة وهذا الأسلوب على تقدم وتجدد الفن المعاصر في مجال التصميم. وتميزت هذه التصميمات ب: التلقائية المباشرة والوضع المثالي من وجهة نظر المصمم، وخط الأرض، والتكرار، والتسطيح، والنقاء والصدق، والمبالغة في التصميم والحذف، والأحجام والكتل الكبيرة، البساطة، الجوهر دون



8: يوضح التعبيرية في التصميم

www.albayan.ae:



9: يوضح التكعيبية في التصميم

www.ara.mainstreetartisans.com:



10: يوضح التجريدية في التصميم

www.ara.mainstreetartisans.com:



11: يوضح الوحشية في التصميم

www.ara.mainstreetartisans.com:



12: يوضح البغدادية في التصميم

www.ara.mainstreetartisans.com:



13: يوضح الإيرانية في التصميم

www.albayan.ae :

:

- من السرد السابق وتتبع مدارس الفن الحديثة وعلاقتها برسوم الأطفال ومن خلال المعلومات التي تم الحصول عليها خلصت الدراسة بالنقاط التالية:
1. يعالج الفن بنفس الأساليب والمبادئ التي ينفجها الطفل بتلقائية لا شعورية، وهذه النوازع الروحية والاجتماعية والفنية والجمالية هي الدوافع التي تجعل الفنان يبحث عن وسيلة للتعبير والارتقاء إلى عالم الأشكال الفطرية.
 2. يتسم الفن الفطري بمجموعة من الخصائص وهي: طة، استرسال الخيال، ذاتية التعلم، الرسم بتلقائية للعناصر التشكيلية التي يسعى فنان العصر الحديث جاهداً تطبيقها والتعبير عنها عبر خيال الأطفال لتحقيق غايات فطرية محددة.

3. رسوم الأطفال ورسوم بعض فناني المدارس الفنية الحديثة تربطهم علاقة ذات دلالة فنية تركية تتمثل في التسطيح والتلقائية والمبالغة والتسطيح وتحديد الموضوعات بالخطوط والألوان في أغلب الأحيان وغيرها من الخصائص الفنية التي اتخذها الفنان منهج للتعبير الفني .
4. توضيح العلاقة المشتركة بين رسوم الأطفال ورسوم بعض فنانيين والمصممين في المدارس الحديثة والمتمثلة في النوازع الروحية والاجتماعية والفنية والجمالية.
5. توضيح السمات والخصائص الفنية المشتركة والدلالات ذات المدلول الرمزي الواحد بين رسوم الأطفال وفناني المدارس الفنية والتصميمية الحديثة.
6. اثراء الأفكار التصميمية الفنية التي يغلب عليها الطابع الفطري من ق بالعصر الحديث والتي يسعى للتعبير عنها عبر خيال الأطفال .
7. للفن الفطري القدرة على التعبير وتحقيق قيم جمالية حديثة، التي يستخلصها المصمم المعاصر في مجال التصميم الفني، وهذا يتضح في أعمال المصممين في مجال العمارة والفن التشكيلي في استلهاهم البساطة والعفوية النابعة بذاتية وتلقائية من خلال استرسال الأفكار الفنية.

:

في ضوء ذلك نصل إلى إدراج مجموعة من النتائج هي كالتالي:

1. إن فنان المدارس الحديثة يبدع موضوعاته بأسلوب فطري من خلال النسق الفكري الذي نقله ونسخه عن بعض فنون الأطفال المتميزة بالتلقائية.
2. هناك انفعال استاطيقي يتفق مع بعض الأعمال التلقائية لفن الطفل والمميز بالرموز والدلالات اللونية والخطية التي تثري العمل الفني.
3. الأعمال الفنية لبعض المدارس الفنية الحديثة مثل التكعيبية والوحشية والتجريدية والفطرية غنية بالأحاسيس والانفعالات التي تميزها تقلبات ورغبات الفنان للتقليد الفني لفن الطفل.
4. خيال الأطفال وأسلوبهم في التعبير الفطري ساعد الفنانين والمصممين على إثراء الأفكار التصميمية في شتى التخصصات الفنية المختلفة.
5. طريقة الرؤية التي تعبر عن الموضوع تحتوي العديد من الخصائص الفنية المشتركة بين المدارس الفنية وفنون الأطفال.
6. استلهاهم المصممين والتشكيلين للأفكار الفنية من خلال استرسال الخيال وجمالية الأشكال المحققة للبساطة والتلقائية التي يتسم بها الفن الفطري.

التوصيات:

خلصت الدراسة بالتوصيات الآتية:

1. تعميق الدراسة في مجال فنون الأطفال ومدى تأثير هذا النوع من الفن على مجال التصميم .
2. التأكيد على مبدأ الفطرة في الأعمال الفنية تلك التي نستوحي منها الكثير من القيم ذات الأصالة الفنية الفريدة.

:

: الكتب العلمية

1. موجز في تاريخ الفن 2004.
2. تاريخ الفن عند العرب القاهرة 1977 الطبعة الثانية.
3. الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر القاهرة (.) .
4. الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر القاهرة (.) .
5. دار هلا للنشر والتوزيع القاهرة 2005 .
6. عفيف البهنسي الفن في أوروبا من عصر النهضة وحتى اليوم 1982 الطبعة الثانية.
7. محسن محمد عطية اتجاهات في الفن الحديث القاهرة 1997 .
8. محسن محمد عطية الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر الكويت (.) .
9. محسن محمد عطية القيم الجمالية في الفنون التشكيلية القاهرة 2000.
10. محمد عطية غاية الفن دراسة نقدية فلسفية القاهرة 1996 الطبعة الثانية .
11. محمد حسين جودي الموجز في تاريخ الفن الأوروبي الحديث دار صفاء للنشر والتوزيع 1997.
12. محمد عبدالمجيد فضل التربية الفنية مداخلها وفلسفتها الرياض 1416.
13. محمود البسيوني التوجيه في التربية الفنية دار المعارف القاهرة 1993 (.) .
14. مبادئ التربية الفنية القاهرة 1989.
15. محمود أمهر التيارات الفنية المعاصرة شركة المطبوعات للنشر والتوزيع 1995.
16. أفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن العشرين القاهرة 2000.
17. مصطفى يحيى القاهرة 2000 الطبعة الثانية.

ثانياً: الكتب العلمية المترجمة:

1. ادوين هيث الفن التجريدي أصله ومعناه مطبعة اليقظة 1988.
2. أدوارد سعيد ترجمة كمال أو ديب مؤسسة الأبحاث العربية للنشر

1981.

3. الان باونيس الفن الأوروبي الحديث ترجمة فخري خليل مراجعة جبرا إبراهيم
1990.
4. جيروم ستولننتز دراسة جمالية فلسفية ترجمة زكريا ف المؤسسة العربية للنشر
1981 22.
5. روجيه غارودي نظريات حول الإنسان ترجمة سمير كرم دار الطليعة للنشر
1984 4.

: الكتب الأجنبية:

- 1- Ackerknecht, Erwin H.1992."on the comparative in Anthropology , pp.125-127 in Spenser, R.F.(ed), Method and perspective in Anthropology, Minneapolis: The University of Minnesota press. 221pp.
- 2- Beals, Ralph L 1985a Acculturation. Pp216-219 in Kroeber, A.L (ed), Anthropology Today Chicago: University of Chicago press 391pp.
- 3- Dawes, Robyn, 1980. "social Dilemmas. "Annual Review of psychology 31:: 169-193.
- 4- Munre, T. the psychology and Visual art, ed. By .j. Hogg . London : penguin Book, 1969, p.12.

: :

- 1- www.Sites.com
- 2- www.algazalishool.com
- 3- <http://matarmatar.net/vb/t16600>.
- 4- www.arabicradio.net
- 5- www.alarab.co.uk
- 6- www.albayan.ae
- 7- www.ara.mainstreetartisans.com

مظاهر التبليغ والاتصال اللفظي في الخطاب النبوي

دراسة تداولية لنماذج مختارة من صحيح مسلم

/ مريم علي عبد الله القعود

جامعة الزاوية

كلية التربية/ عيسى ، قسم اللغة العربية

يعد الخطاب أو النص من أهم مجالات الدراسات اللغوية الحديثة ، والهدف منها الآليات المعتمدة من المتكلم لإنجاز الخطاب ، ومراعاة دور المتلقي في فهمها ، وتحديد مقاصد المتكلم ، إلى جانب دور اللغة وما تسهم فيه من وظيفة في تحقيق مقاصد المتكلم ، والتأثير في المتلقي واستمالته لإنجاز فعل معين، فاللغة هي أداة التبليغ والتواصل ...

— يسعى هذا البحث إلى الكشف عن بعض أساليب التبليغ اللفظي في الخطاب النبوي، وتحقيقاً لهذا المسعى تناول المطالب الآتية:

:

:

:

يسبق هذه المطالب بيان التبليغ والخطاب والتداولية ثم تناول وسائل التبليغ والاتصال اللفظي في الخطاب النبوي ودلالاتها...

وإني إذ أقدم هذا البحث فإني لست مدعية بأني سأتي بما لم تأت به الأوائل ، بل إن صلتني بأولئك الأوائل وثيقة وأنا عالة عليهم وعلى علمهم أصدر عنهم في كل ما أتى وأذر، وغاية ما هنالك أنني حاولت تهذيب ما آل إليّ من لدنهم في هذا الموضوع؛ لأصنع منه مادة متضامنة بضم شتات ما تفرق من جزئياته في طيات مؤلفاتهم...

:

: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان. والخطبة مصدر الخطيب، والخطبة، مثل الرسالة، التي لها أول وآخر⁽¹⁾ والخطاب في الأدبيات الغربية " كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوباً أم ملفوظاً، غير أن الاستعمال تجاوز الاستعمال إلى مفهوم أكثر تحديداً يتصل بدلالات غير ملفوظة، يدركها المتحدث والسامع دون...⁽²⁾ الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام سمي الكلام في الأزل خطاباً؛ لأنه يقصد به الإفهام في الجملة...⁽³⁾ بين اثنين بقصد تأثير أحدهما في الآخر وهو نشاط تواصلية يتم بين متكلم ومخاطب، ولا بد من توافر نية الإفهام لدى المخاطب لإيصال الرسالة، وعلى المخاطب أن يكون مستعداً لفهم الرسالة...

: هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه⁽⁴⁾. وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام،⁽⁵⁾ وعلى هذا فالوسيلة التي تحقق التواصل بين المخاطب والمخاطب هي اللغة؛ فالخطاب يرتبط بالكلمة المنطوقة التي تقام العلاقات الحوارية داخل اللغة أو خارجها من زاوية حوارية، وهذه العلاقات قائمة في مجال الكلمة، فالكلمة ذات طبيعة حوارية بالضرورة⁽⁶⁾ اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات، أو يوصف بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تـ

- (1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (: 711هـ) - بيروت، ط3 / 1414 هـ، مادة () : 361 / 1
- (2) ينظر : دليل الناقد العربي، ميجان الرويلي، وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط2 / 89 : 2000
- (3) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو (: 1094هـ) : عدنان درويش - بيروت، بدون 419 :
- (4) أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (: 631هـ) : عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - 95/1 :
- (5) صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (: 1158 هـ، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: زيناني، مكتبة - بيروت، الطبعة: 1996 - 749/1 :
- (6) شعرية ديستوفسكي، مخائيل باختين، ترجمة ناصيف التكريتي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1 267 : 1986

لتحقيق أغراض معينة⁽⁷⁾، ولم يعد الخطاب تلك الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم بل صار يتجاوز هذا المفهوم الضيق ، ليدل على ما يصدر من كلام ، أو إشارة أو إبداع فني⁽⁸⁾، ومن خلال الخطاب تتم حركية التواصل، فهناك اب يقال يومياً و يتداول ، ينتهي أمره بانتهاء الفعل ذاته الذي نطق به ، وخطاب آخر أصيل ، يعد من ضروب الفعل الجديدة للكلام ؛ إذ يعاد تناوله وتحوله ، أو الحديث عنه، وخطاب قيل ويقال، وسيظل جاهزاً للقول بغض النظر عن صياغته مثل النصوص الدينية أو القانونية ، ومنه النصوص التي يطلق عليها نصوصاً أدبية أو علمية...⁽⁹⁾

يعد الخطاب النبوي من أرقى أنواع الخطاب البشري إذ من خصائصه أنه يستميل المتلقي بما يحتويه من منافع ، ويهدف إلى إقناعه من خلال الأساليب اللغوية المتداولة، والطرق الاستدلالية في المقارنة والتعريف ، والتنوع بالانتقال من طريقة إلى أخرى في العرض وتميزه بالوضوح والبساطة والواقعية ، بعيداً عن الخيال مراعيّاً سنة التدرج مبتعداً عن الفوضى اللغوية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إنه الخطاب الدال على رسالة مقدسة موجهة إلى كافة الناس في كل زمان ومكان (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ تَهْتَدُونَ)⁽¹⁰⁾ ، والخطاب النبوي مُعَبَّرٌ وموصل ومؤثر ؛ فمعبّر فلأن النبي صلى الله عليه وسلم قرشي بليغ وفصيح ، سلم لسانه من عيوب الكلام ، وموصل لأن خطابه صلى الله عليه وسلم تصل رسالته في قناة التواصل بلغة مدروسة ومنظمة ومفهومة، ومؤثر لأن تعبيره الوجد يحرك نوازع المتلقي ويؤثر في أحاسيسه ، ومستويات الانفعال لديه ، ومؤثر كذلك ؛ لتعبيره الفكري الذي يقنع عقل المتلقي بحجته ومنطقه وأدلته...⁽¹¹⁾ فالنبي مبلغ عن ربه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

(7) عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، جابر عصفور، دار الآفاق العربية، بغداد 1985 / 1 : 269

(8) ينظر اللغة وسيكولوجية الخطاب ، سمير شريف استيتية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2002 1 : 15

(9) ينظر نظام الخطاب وإرادة المعرفة ، ميشال فوكو ، ترجمة أحمد السطائي ، وعبد السلام بن عبد العالي ، غربية ، الدار البيضاء ، ط1/ 1985 : 16

(10) : الآية(158)

(11) ينظر الخطاب النبوي خريطة البيان العربي ، دراسة في اللسانيات النفسية والاجتماعية ، عريب محمد عيد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط1/ 2015 : 48

القَوْمَ الكَافِرِينَ⁽¹²⁾، وفي هذا التبليغ النبوي يتواصل النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بشكل عام لنقل مفاهيم معينة ، وجذب نظر الناس والتأثير فيهم ، لبنائهم طبقاً لهذه المفاهيم للوصول لتحقيق أهداف مختلفة على الصعيد المعرفي والعقلي والروحي والعقدي والسلوكي والاجتماعي وربما الاقتصادي ؛ ولهذا فإن مسألة التبليغ قضية هامة ويمكن القول في دنيا اليوم إنها تقع على رأس كل الأمور؛ لأن العالم اليوم يتكئ على مسند التبليغ والإعلام⁽¹³⁾ فالخطاب عملية تفاعلية تواصلية وتداولية، تحضر فيها أطراف ثلاثة: المرسل ، والمرسل إليه ، والرسالة، وفي الخطاب النبوي المرسل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمرسل إليه هم المؤمنون في كل زمان ومكان، والرسالة هي ما أنزل إليه من ربه ...

ويرى بعض العلماء الغربيين أن للكلام أو اللغة وظائف هي:

1— الوظيفة المرجعية، أو المفهومية أو المعرفية (السياقية) وتتعلق بالسياق الذي تتم فيه عملية

2— الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية، وهي تقابل أثر الباث في بلاغه المباشر أثناء التواصل

3— الوظيفة الانتباهية، وهي تعكس ظروف الإبلاغ ؛ أي تمثل الآليات المعتمدة لشد انتباه المرسل إليه أثناء التخاطب .

4— الوظيفة الافهامية، وتتعلق بالمرسل إليه وقدرته على تحديد فحوى رسالة التخاطب.

5— الوظيفة الما فوق لسانية ، وتبرز وعي المرسل إليه باستعمال قانون الخطاب .

6 - الوظيفة الشعرية الانشائية ، وهي التأكيد على البلاغ لغاية ذاته ، فهي تمثل الملفوظ في بنيته المادية ، وهي أهم وظيفة في التواصل ، واعتبرها جاكبسون نص الخطاب⁽¹⁴⁾ . والوظيفة الشعرية هنا لا تعني النسبة إلى الشعر ذلك الفن المعروف بل يعني بها جمالية اللغة فهو يرى بأنها إحدى الوظائف الموجودة في كل أنواع الكلام ، فبدون الوظيفة الشعرية تصبح اللغة ميتة

(12) : ية (67)

(13) ينظر : التبليغ الديني ، مفهومه ، مضمونه ، أساليبه ، جمعية المعارف الإسلامية للثقافة ، بيروت لبنان ، 2011 / 1 : 18

(14) ينظر مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، كاترين فوك ، تعريب الدكتور المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر : 138

وسكونية تماماً ، فالوظيفة الشعرية تدخل دينامية في حياة اللغة⁽¹⁵⁾ والتبليغ يدل على الاستعمال اللغوي على توصيل أو إيصال الشيء إلى الآخر ، فالخطاب كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً...⁽¹⁶⁾ لأجله يسعى المتكلم إلى التواصل مع المتلقي، باعتماد اللغة المنطوقة لما تظهره من مقاصد هذا المتكلم تبعاً للظروف المحيطة بالخطاب، وفي كل هذا يراعي المخاطب تواصله اللغوي مع المتلقي ؛ فالمتلقي حاضر في ذهن المرسل عند الخطاب سواء كان حضوراً عينياً ، أم استحضاراً ذهنياً وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُنْعَمًا، فَلَيْدٌ»⁽¹⁷⁾، فهنا نلاحظ أن الخطاب النبوي موجه إلى أشخاص مباشرين أثناء التواصل، أو يتجاوزهم إلى متلقين آخرين محتملين من خلال هذا الخطاب، ولهذا دوره في اختيار اللغة من خلال وسائل التبليغ والتواصل ، وفي هذا التواصل "يسخر مستعملو اللغة هذه الأداة لتحقيق أغراضهم كالتعبير عن الأحاسيس والفكر والمعتقدات والتأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه أو مجرد إخباره بواقعة ما ، إلا أن هذه الأغراض وإن تعددت واختلفت من حيث طبيعتها أوية إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التواصل بين أفراد مجتمع ما"⁽¹⁸⁾

الوظيفة الإبلاغية :

اللسان وسيلة يستعملها الإنسان لتؤدي وظيفة التبليغ والاتصال والإخبار، والوظيفة التبليغية تشمل الدورة التخاطبية بجميع عناصرها وهي وظيفة الإخبار والتواصل والإفادة ، وهي في الحقيقة أساس الوظائف الأخرى...⁽¹⁹⁾ والتبليغ وظيفة من وظائف الرسول صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)⁽²⁰⁾ والمادة الإبلاغية هي القرآن الكريم والحديث النبوي...

(15) ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ، فاطمة بركة الطبال ، المؤسسة الجامعية للدراسات

1413 هـ - 1993 : 74

(16) اللسان والميزان ، طه عبد الرحمان ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1998 : 215

(17) صحيح : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر

(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) 1 / 1422 هـ - 170/4

(18) المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، دار الإيمان المغرب ، ط / 1427 هـ - 2006 : 20

21

(19) ينظر: مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، دار القصبه للنشر - الجزائر ، ط2 / 2006 : 30

(20) : الآية (67)

التداولية : اتجاه في الدراسات اللسانية ، يُعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق وتتلخص مهام التداولية في ولا تدرس البنية اللغوية لذاتها ، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها كلاماً محدداً ، صادراً من متكلم محدد ، وموجه إلى مخاطب محدد ، بلفظ محدد في مقام تواصلية محدد ، لتحقيق غرض تواصلية محدد (21) ...

أساليب التبليغ اللفظي :

:

التكرار بين اللغة والاصطلاح :

: : ... :

. ويقال: كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه، وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته. : الرجوع على الشيء، ومنه التكرار (22)، وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومأخذه، ففيها الاستعارة: والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، (23) ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر (24) تعبيرية يصور انفعال النفس بمثير ما، واللفظ المكرر منه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان ، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماماً عنده ، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه ، أو من هم في حكم المخاطبين ، ممن يصل القول إليهم على بعد الزمان والديار (25)؛ ولهذا استعمله النبي صلى الله عليه وسلم فعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان «إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا» (26) : ثلاثاً إما لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم، وإما

(21) التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية ، في التراث اللساني العر

صحراوي ، دار الطليعة - بيروت ، ط1/ 2005 : 26

(22) () : 136/5

(23) تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (: 276 هـ) : إبراهيم

شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت - : 22

(24) فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني

الرازي، أبو الحسين (: 395 هـ) : محمد علي بيضون ، ط1/ 1418 هـ - 1997

(25) التكرير بين المثير والتأثير ، عز الدين علي السيد ، عالم الكتب - بيروت ، ط2/ 1986 : 136

(26) صحيح البخاري: 1/ 30

أن يكون القول فيه بعض الإشكال فيتظاهر بالبيان. : أو أراد الإبلاغ في التعليم
(27)، والتكرار من الوسائل التي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني
لتحقيق البلاغة في التعبير ولتأكيد الكلام والجمال في الأداء اللغوي (28)، أكثر ما يقع التكرار في
الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل (29)، ولما كان التبليغ هو المهمة الأساسية
في الخطاب النبوي فإن بعض المقامات تقتضي التكرار لاختلاف حالة المتلقين ، والتكرار
لفظي يعني إعادة اللفظ نفسه، أو الجملة نفسه، وليس التكرار في الحديث النبوي ناجماً عن فقر
لغوي، ولا عن عجز في التعبير، وإنما كان مقصوداً متعمداً ، جاء ليحمل جزءاً من المعنى
المراد ، فكان وسيلة من وسائل الدعوة ، ومما ورد في ذلك :

*** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «
(30)»

عليه وسلم معرفة أولى الناس بحسن صحبته ، فك () ثلاث مرات متتالية عن
طريق التكرار ، فيعيد النبي عليه السلام إجابته الأولى مع علمه أن السائل يتطلع إلى إجابة أخرى
لا إلى الإجابة الأولى ، لذلك وجدناه قد أعاد السؤال طالباً بسؤاله المكرر هوية شخص آخر
بالإضافة إلى الأم فكانت إجابته صلى الله عليه وسلم () ثلاث مرات عن طريق التكرار
ليؤكد دلالة البر والإحسان إلى الأم وأنها مقدمة على أي إنسان مهما كانت قيمته .

وجدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ونكنته في
قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجه أو توهمت غفلة أو ذهاباً عما أنت بصده فأزلته (31)، في هذا
الحديث كرر النبي صلى الله عليه وسلم لفظة () ثلاث مرات ، وهو ليس ذلك التكرار المولد
للرتابة والملل، أو التكرار المولد للخلل والهلالة في البناء ، ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل
ضمن عملية البناء أو الكلام ، إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة وهو أيضاً

(27) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي
الحنفي بدر الدين العيني (: 855هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت: 2/ 115
(28) ينظر : علم الجمال اللغوي ، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية - القاهرة ، ط1/ 1995 :
449
(29) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (: 463 هـ)
: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط5/ 1401 هـ - 1981 : 73 / 2
(30) صحيح مسلم ، بَابُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنْهَمَا أَحَقُّ بِهِ (2548) : 4 / 1974
(31) :
538هـ) . . علي بو ملحم ، مكتبة الهلال - بيروت ، ط1/ 1993 : 146

التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميهِ...⁽³²⁾ وفائدته العظمى التقرير وقد قيل الكلام⁽³³⁾ وتتضح الفائدة التداولية في التكرار هنا بالاهتمام بالمخاطب الذي يعد الطرف المقصود في العملية التواصلية ، والتوجه إليه بتأكيد الجواب ، وهذا يزيد في أواصر التواصل بين المخاطب والمخاطب، والغرض التبليغي من تكرار لفظة () :

— قال بن بطل مقتضاه أن يكون للأُم ثلاثة أمثال ما للأب من البر قال وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ثم تشارك الأب في التربية، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)⁽³⁴⁾، فسوى بينهما في الوصاية وخص⁽³⁵⁾

— دليل أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أمثال محبة الأب، لأن عليه السلام الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب⁽³⁶⁾.

— التنبيه إلى أن أكثر العقوق يقع للأمهات ويطمع الأولاد فيهن ، فكرر لرعاية حق الأم وذلك لتهاون أكثر الناس في حقها بالنسبة إلى الأب ، فالتثنية في مقابلة ثلاثة أشياء مختصة بالأم، وهي تعب الحمل ومشقة الوضع ومحنة الرضاع⁽³⁷⁾، فاستخدام النبي صلى الله عليه وسلم لأسلوب التكرار يعد تقنية خطابية، ينفذ بها إلى عقل المتلقي وقلبه، فالتكرار من أساليب التوكيد لتبليغ الرسالة، وتعليم الدين، وهو يجسد حرصه على أن تصل كلمته واضحة جلية إلى الأذهان

(32) — الدار البيضاء ، ط1/ 2006 : 48

(33) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (: 794 هـ ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1/ 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه: 10/3

(34) : الآية (14)

(35) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار - بيروت، 1379 ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: 402/10 :

(36) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطل ، ابن بطل أبو الحسن (:) : 449 هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2/ 1423 هـ - 2003 : 9/189

(37) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن () محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (: 1014 هـ) ، دار الفكر، بيروت - 1/ 1422 هـ - 2002 : 7/3079

() لا يقوم على تكرار اللفظة لمجرد تكرارها، وإنما لما تتركه هذه اللفظة من أثر في نفس المتلقي قصد التذكير الدائم لترسخ المعلومة في الذهن ...

*** عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «
«الإشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ،
وَشَهَادَةُ الزُّورِ -
-» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَكِنًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ

يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ⁽³⁸⁾، في هذا الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يردد (

) ترديداً غير محدد العدد، كأنه يلاحق المتلقي بدلالة العبارة المكررة، بكل ما فيها من انفعالات، قصد إيصالها إلى المتلقي ليحذر أمراً ما مبيناً عظيم الكبائر التي تهلك صاحبها، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت أي شفقة عليه وكراهية لما يزعه وفيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه⁽³⁹⁾. استهل النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بأداة العرض () لتنبية السامعين وإثارة رغبتهم في معرفة أمور جديدة ليتم خطابه بتكرار لم يحدد الراوي عدده، ووقع هذا التكرار في نفس سامعيه بدليل قولهم: (لَيْتَهُ تفاعله الجسدي إذ كان متكناً فجلس؛ ليكون هذا التغيير دليلاً على خطورة ما سيأتي حتى تمنوا أنه سكت إشفافاً عليه، وهكذا تطهر أهمية التكرار في إقناع المتلقي لأجل تغيير في رأيه أو موقفه أو سلوكه ولقد استطاع من خلال التكرار الإبلاغ بخطورة شهادة الزور، وأنها ي هلاك المجتمع وضياعه، وإذا عرف أن قول الزور هو الكذب.

الكذب تتفاوت بحسب المكذوب عليه، وبحسب المترتب على الكذب من المفسد⁽⁴⁰⁾

استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم المتلقي كيف يتفاعل باللفظ والجسد لتبليغ الحقائق

...

لقد تكررت في خطابات النبي صلى الله عليه وسلم بعض الكلمات والعبارات، وذلك لأهمية المعاني والدلالات والوظائف اللغوية التي تؤديها في إطار سياقها اللغوي كتوكيد المعاني التي تدل عليها والإقناع بها، وإدراك المتلقي فحوى الرسالة التي سيق لها هذا التكرار، وترسيخ العقيدة وتقوية الإيمان وتربية النفوس على الأخلاق الحميدة والاعتزاز والاعتبار، وبالمقابل تجنيبه الشرك والغدر والخيانة والعقوق...، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى تكرار

(38) صحيح مسلم : 92 / 1

(39) : 263 / 5

(40) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (: 855هـ) ياء التراث العربي - بيروت: 218 / 13

عبارات معينة محدداً عدداً معيناً ، ولعل لهذا التحديد دلالاته وطاقته التأثيرية سيلزم بتكرار العبارة ،لقد تكررت في خطابات النبي صلى الله عليه وسلم بعض الكلمات والعبارات، وذلك لأهمية المعاني والدلالات والوظائف اللغوية التي تؤديها في إطار سياقها اللغوي كتوكيد المعاني التي تدل عليها والإقناع بها، وإدراك المتلقي فحوى الرسالة التي سيق لها هذا التكرار، وترسيخ العقيدة وتقوية الإيمان وتربية النفوس على الأخلاق الحميدة والاتعاض والاعتبار، وبالمقابل تجنبه الشرك والغدر والخيانة والعقوق ...

:

:

" وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه :
: رجع عنه وإليه "(41)

واصطلاحاً عرفه بعض الباحثين بقوله: "محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة ، أو أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيداً عن الخصومة أو التعصب ، بطريق يعتمد على العلم والعقل مع استعداد كل الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر..."(42)

" يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب ، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة ، وقد يقنع أحدهما الآخر ،ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفاً "(43) وتأسيساً على هذا فالحوار يتطلب وجود طرفين للحوار حول موضوع محدد لأجل هدف محدد في جوّ هادئ بعيداً عن الانفعالات والتعصب، وقد وردت حوارات كثيرة في الحديث النبوي منها ما دار بين الله عزو جل والنبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما دار بين الملائكة والنبي صلى الله عليه ومنها ما دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود أو المشركين أو المسلمين

(41) () :217/4

(42) الحوار الإسلامي المسيحي ، المبادئ ، التاريخ ، الموضوعات ، الأهداف ، بسام داود عجك ، دار قتيبية 1988/1 : 18

(43) أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع ، 167: 2007 /25

فالحوار وسيلة تستخدم الإقناع الذاتي لتمحيص الأفكار والمعلومات السابقة، واختبارها بطريق غير مباشر للتأكد من صحتها أو خطئها، لذا فهي لا تعتمد التلقين المجرد القائم على الأمر والنهي أو على مجرد الالتقاء والسماع المطلقين، فالحوار طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين وتتخللها أسئلة وإجاباتها⁽⁴⁴⁾

ولقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالحوار كوسيلة للتبليغ الديني وتوجيه الناس وإرشادهم ، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم في حوار ه طرقاً أسلوبية حكيمة أجملها أحد الباحثين في : أولها : أن يأتي بجملة تأتي لأول وهلة غريبة فتستثير سؤال الصحابة كقوله صلى عليه وسلم) ، وثانيها أن يورد السؤال بشكل مشوق يرغبهم في

الجواب ؛ كأن يذكر لهم أمراً عظيماً ومقصداً هاماً وهدفاً مرجواً، كقوله صلى الله عليه وسلم) (وثالثها أن يوجه إلى الصحابة سؤالاً ويستمع إلى أجوبتهم ثم يناقشهم فيها وبين الصواب لهم، كقوله صلى الله عليه وسلم) (ورابعها أن يجري حوار بينه وبين الصحابة ويكون حواراً عادياً لم يتعمده الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن الوقائع أملتة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرحب بمثل هذه الحوارات ومثله عنه : أي الأعمال أفضل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله...)

هذه الطرق أحاديث صيغت على شكل قصص رواها النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة للعة والعبرة ، قد لا يخلو حديث منها من الحوار ومنها حديث الأعمى وا⁽⁴⁵⁾ ...

ومن حوارات النبي صلى الله عليه وسلم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَنَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضْرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»⁽⁴⁶⁾

يوظف النبي صلى الله عليه وسلم الحوار لتصحيح المفاهيم الخاطئة ومنها مفهوم الإفلاس حيث يبين أن المفهوم الحقيقي للإفلاس ليس المفهوم المتداول عند عامة الناس من قلة المال أو

(44) الرسول العربي المرابي ، عبد الحميد الهاشمي ، دار الثقافة للجميع — دمشق ، ط1/ 1981 : 243

(45) ينظر الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته وكتبه ، محمد الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط7/

1418 هـ — 1997 : 83 — 89

(46) صحيح مسلم: 4/ 1997

عدمه، فالمفلس الحقيقي في نظر الرسول صلى الله عليه وسلم ليس هو ذلك الرجل الفقير المعدم الذي لا يملك الدرهم ليشتري ما يحتاجه، بل المفلس الحقيقي من يأتي يوم القيامة بأعمال صالحة لكن الناس لم يسلموا من لسانه ويده فيأخذوا من حسناته وبهذا التصحيح يوجه الأمة إلى السلوك الإيجابي في الأعمال والأقوال ويوجه الطاقات لما في خير الجميع وخدمة المجتمع ولذا اختار الألفاظ السهلة فالخطاب والحوار للإقناع والتأثير على جمهور المتلقين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم واستهل النبي صلى الله عليه وسلم الخطاب بالسؤال مبتعداً عن التراكيب اللغوية الكاملة

« استهلال بالاستفهام لإثارة انتباه الصحابة سؤال يظهر أنه لطلب

معرفة شيء ولكنه ليس كذلك وإنما هو مدخل لتصحيح المفاهيم وتوجيه السلوك ، فبعد السؤال إظهار المعنى الذي استقر عندهم للمفلس ، بين لهم معنى آخر هو أولى من المعنى الذي تعارفوا عليه ، وأفرغ هذا المعنى في إطار تعبيرى مؤكد (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ...) استعمل النبي صلى الله عليه وسلم صورة من صور الحياة الدنيا الشائعة بين الناس ليطبقها على قضية من قضايا الجزاء الأخروي هي أخرى بأن تطبق عليها ، فالناس يعرفون في أسواقهم التجارية من هو المفلس ، ويعرفون كيف يحدث له الإفلاس عند اجتماع الدائنين عليه وعجز أمواله عن الوفاء بحقوقهم...⁽⁴⁷⁾

أراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير المفهوم الذهني لما يترتب عليه من تغيير مادي في التفاعل والسلوك في المجتمع بما يضمن الرقابة الذاتية، فالإفلاس الحقيقي حالة هذا الرجل الذي أضاع الحسنات يوم القيامة في ذلك اليوم الذي لا يتاح للمرء أن يكسب شيئاً ومن ثم يطرح في هية لن تدع مظلوماً في ذلك اليوم حتى تنتصف له من ظالمه⁽⁴⁸⁾...

وفي الحوار يتضح أن المفلس قد جاء (بصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ) واختار تنكير الألفاظ للدلالة على الكثرة ، لكن سيئاته كانت أكثر، لأنه (قَدْ سَتَمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا)، (هذا) دلالة على أن أصحاب المظالم يكونون محيطين به يوم الحساب ، مطالبين بحقوقهم ، ولذا حسن الإشارة إليهم بإشارة القريب⁽⁴⁹⁾...

واختيار الإخبار عن المعاصي بالأفعال ()

الأحداث الدالة عليها(فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ) ثم وظّف الفعل المبني للمجهول

(47) روائع من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، دراسة فكرية ولغوية وأدبية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم — دمشق ط4/ 1407 هـ — 1987 : 405

(48) التصوير الفني في الحديث النبوي ، محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط1/1409 هـ — 1988 : 495

(49) روائع من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، دراسة فكرية ولغوية وأدبية : 411

(أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ ثُمَّ طُرِحَ) ومعلوم أن الملائكة المأمورة هي التي فعلت به ذلك ،
كثير التراكيب اللغوية استدعاء للمثيرات عند المتلقي ، وهذا أسلوب لافت في الخطاب ،
والمرسل سائل ومجيب في الوقت ذاته...

*عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ
سُئِلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «(50)

السائل في الحوار السابق يجهل متى الساعة؟ ولهذا يستفسر عنها ولعل هذا السؤال هو الذي
جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوجه اهتمام السائل إلى غاية أهم من زمن قيام الساعة إذ الساعة
أتية لا ريب فيها ولكن الأهم ما أعددت لها؟ فالقضية التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم
أهم من قيام الساعة ذاته وللأهمية استعمل أسلوب الاستفهام (ما أعددت لها؟) لما فيه من
عالية على تنبيه النفس و إثارة الذهن واستمالة المخاطب للنظر والتدبر والتأمل ...

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخطاب حواراً موجزاً موظفاً الاستفهام)
أعددت لها؟) وهنا ينقله من موقف إلى موقف، من موقف السؤال إلى موقف الحضور والإتيان
فوجه اهتمام السائل إلى النتيجة عند قيام الساعة ؛ فإذا جاءت فالقضية الكبرى ما أعددت لها؟
فالنبي صلة الله عليه وسلم وجه السائل للاهتمام بالمأمل ليتجه المتلقي إلى الاهتمام بالسلوك
فيحافظ على القويم منه ويعدل ما يحتاج إلى تعديل، وهكذا وظف النبي صلى الله عليه وسلم
الحوار في الحث على مكارم الأخلاق وشحن الهمم ، وتشخيص المعاني ، والتشجيع على المبادئ
، والمشاركة في عملية التربية والتعليم (51) ...

الحوار يمثل حالة حضور ومشاهدة وهي حالة حية متحركة نابضة ، والحوار فيه الإشارة
واللمحة والنظرة والحركة، كل هذه عوامل مساعدة للغة في عملية التوصيل، والفعل اللغوي نفسه
في حالة المحاور مختلف عن الصورة الأخرى للاستعمال اللغوي، ففيه استعمال للصوت بدرجات
ونبرات متنوعة تناسب المقام و السياق الكلامي (52) ...

(50) صحيح مسلم: 4/ 2032

(51) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، عبد الحميد الصيد الزنتاني ، الدار العربية للكتاب — ليبيا ،
1993/2 : 205(52) الحوار في السيرة النبوية ، السيد علي خضر ، الهيئة العالمية للتعريف بالرسول ونصرتة ، الرياض ط1/
2010 : 41

:

: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله⁽⁵³⁾ : الشبه والشبيه، وضربه عبارة عن إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر لحال من الأحوال ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسناتها أو قبحها ما كان خفياً، ولما كان المراد به بيان الأحوال كان قصة وحكاية، اختير له لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه⁽⁵⁴⁾

المثل في الأصل بمعنى النظير ثم نقل منه إلى القول السائر أي الفاشي الممثل بمضربه ورد الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام وبالمضرب الحالة المشبهة بها التي أريد بالكلام وهو من المجاز المركب، بل لفشو استعمال المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة، سمّي بالمثل ثم إته لا تغيّر ألفاظ الأمثال تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً، بل إنما ي (55). والمثل سرد وصفي أو قصصي أو تصويري لتوضيح فكرة ، عن طريق تشبيه شيء بشيء ، لتقريب المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين إلى الآخر ، لغرض التأديب أو التهذيب ، أو الإيضاح ، أو غير ذلك⁽⁵⁶⁾

ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لسورة الجامح الأبى فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال ومن سور الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال وفشت في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الأنبياء⁽⁵⁷⁾

المثل يشد انتباه السامع ، ويلفت نظره إلى الحديث ، ويحمل السامع على التفاعل مع الحدث ، وهذا بدوره أحد جوانب التفاعل النفسي ، وتعمل الأمثال على توسيع الآفاق النفسية لدى المتلقي ،

(53) 611 / 11:

(54) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (: 1354هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: 1990 197 / 1 198

(55) 1449 / 2:

(56) موسوعة أمثال العرب ، إميل يعقوب ، دار الجبل بيروت ، 1995 17 / 1

(57) م القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (: 911هـ) : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : 1394 هـ / 1974 : 45 / 4

وذلك بربط المعقول بالمحسوس ، كما يقوم المثل بتنفير النفس من إتيان الفعل المنهي عنه ؛ وذلك عن طريق التأثير الوجداني، ولمس البداهة الفطرية ، وإيقاظ الحس⁽⁵⁸⁾، والأمثال القرآنية والنبوية سلاح بلاغي ، وعاطفي ، وعقلي ، بليغ الأثر ، وعظيم النتائج ، وجم الفائدة⁽⁵⁹⁾

والمثل في الخطاب النبوي ليس غاية لذاته ولكنه وسيلة إيضاح تحرك عند المتلقي ميوله نحو الخير، وتقرّب المعاني لدي المتلقين وتوضح ما أشكل عليهم فهمه ، وتسهم في حث العقول على الفهم الصحيح ومن ثم الاستجابة ...

* عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قِيلَتْ الْمَاءَ فَأُنْبِتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَقَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَدَّ وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمَسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَفَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»⁽⁶⁰⁾

في هذا الخطاب النبوي استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المثل لتقريب معنى الانتفاع بما جاء به من هدي وصلاح لمن أراد الفهم والاعتداء ، بحيث يتمكن المتلقي من فهم المقصود ويُقبل على التطبيق في حياته اليومية ولذا بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن موقف الأرض من الغيث مثله موقف الناس من المنهج الرباني ، فشبّه الصورة الذهنية الحاصلة من بعثته وموقف الناس منها كموقف الأرض من نزول الغيث لتتضافر الأقسام الثلاثة في بيان الصورة كاملة بأبعادها ، لقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم التمثيل في هذا الخطاب الهادئ وسيلة للتعليم والاقناع؛ فلا سلوب ضرب المثل طاقة إيجابية في التبليغ والبيان، وإبراز المعاني في صورة مجسمة لاسيما إن كانت منتزعة من البيئة المألوفة عند المتلقي فتأتي صورة المثل واضحة بينة ليكون التأثير أكثر، والاستجابة أسرع، والعناصر الرئيسية في التمثيل هنا تظهر في المطر الكثير الذي نزل على أرض واسعة تتنوع تربتها فمظهرها الخارجي واحد فهي أرض وتربة ، ولما نزل عليها الغيث تكشفت حقائقها فمنها النقية التي استبشرت بنزول الغيث فاهتزت وربت وقلته وتفاعلت معه فأنبتت الكلاً للإنسان والحيوان والطيور ...

(58) ضرب الأمثال في القرآن ، عبد المجيد البيانوني ، دار القم – دمشق ، ط1/ 1991 : 209

(59) صول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر – دمشق ، ط1/ 1979 : 254

(60) صحيح مسلم : 4 / 1787

حرك الغيث الخير في أعماقها ، وكذلك رسالة الإسلام تحمل معها الخير الكثير والإنسانية في أشد الحاجة إليه فمن الناس من قبل الرسالة وتفاعل معها علماً وعملاً، فانتفع الناس بعلمه على اختلاف طبقاتهم ... فمعاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به صلى الله عليه وسلم بالغيث ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحیی بعد أن كان ميتاً وينبت الكلاً فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها ، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع، والنوع الثاني من الأرض مالا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذهم منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم، والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تثبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم⁽⁶¹⁾

وفي التعبير بالغيث دون المطر لطيفة، إذ الغيث مطر محتاج إليه يغيث الناس عند قلة المياه، وقد كان الناس متحيرين قبل بعثته حتى أغانهم الله بوابل علومه⁽⁶²⁾

لقد أشار الحديث إلى ثلاثة أصناف من الناس صنف منتفع نافع ، وصنف نافع غير منتفع ، وصنف غير نافع وغير منتفع ، وفي هذا إشارة إلى العلماء وإلى النقلة وما لا علم له ولا نقل⁽⁶³⁾ ...

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين مواقف الناس من دين الله فاستخدم أسلوب التمثيل ، فأداه بأفضل وسيلة منتزعة من البيئة المعاشة فالسامعون يعلمون قيمة الغيث والعشب والكأ ، فهذا المثل النبوي الرائع قد جلا المعاني الخاصة بالانتفاع والعلم جلاءً مؤثراً ، وأضاف إلى

(61) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (: 676هـ) :
دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2/ 1392 : 17/15 48

(62) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين محمد علي بن محمد بن إعلان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (: 1057هـ) ،اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -
4/ 1425 هـ - 2004 : 424/2

(63) العفة الفاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (: 855هـ) ،دار إحياء التراث العربي - بيروت: 79/2

الحقيقة الفكرية بمدلولاتها الثلاثة صورة جعلتها تختال أمام العيون في ثوب بهيج ، ولا شك أن سامعه سيقارن بين المشبه والمشبه به ، فيزداد تأثراً وانفعالاً بما سمع ، ثم يندفع إلى التفكير فيما يسمع مدققاً محلاً إذ مس أوتار قلبه مساً حياً، وإذا بلغ الأديب بتصويره مبلغ التأثير القوي فقد أدى رسالته البيانية على أكمل ما يراد، إنك تبحث عن نظير لهذه الصورة النبوية في كلام البشر (64) ... وفي هذا الحديث أنواع من العلم منها ضرب الأمثال ومنها فضل العلم والتعليم

وشدة الحث عليهما ودم الإعراض عن العلم والله أعلم (65)

* يَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمَسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " (66)

الخطاب النبوي في هذا الحديث يحمل فكرة مفادها يريد النبي صلى الله عليه وسلم توضيحها للناس وهي الرغبة في صحبة الصالحاء والحرص على مرافقتهم ، والتنفير من صحبة الأشرار ومن ثم الحفاظ على جسد المجتمع من الانهيار ، فالناس سريعو التأثير بمن حولهم ، وفي الحديث تظهر براعة النبي صلى الله عليه وسلم في دقة اختيار الألفاظ لدالة على المقصود وما توحى به (حامل المسك ، نافع الكبير) فوقع التشبيه في نفس المتد

صلى الله عليه وسلم يستشعر أهمية هذه المجالس في تكوين الفرد والمجتمع ؛ ولذا جاء التمثيل في الخطاب ليظهر جوانب الشخصية المؤمنة ويثبتها مرغبا في رفقها والاقتران بها ، فبضدها تعرف الأشياء دجلي بين حامل المسك ، ونافخ الكبير) توضيحية مستوحاة من بيئة المتلقي ، فالصديق إما أن يعطيك من صفاته وعلمه وحسن أخلاقه دون أن تطلب منه كما هو الحال من المسك الذي تنبعث منه الريح الطيبة فتمسك دون أن تشتريه ، وفي المقابل تلك الصورة المنفرة المليئة بالدخان والرائحة الكريهة كما هو الحال عند الجليس السوء الذي يوقع في مصيبة أو تتعلم منه أسوء الصفات أو حسبك منه السمعة السيئة والرسالة المستفادة النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته، كالمغتاب والخائض في الباطل، والندب إلى من ينال بمجالسته الخير من ذكر الله وتعلم العلم وأفعال البر كلها. وفي الحديث: (على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال) (67)

(64) البيان النبوي ، محمد رجب البيومي ، دار الوفاء بالمنصورة ، ط1/ 1407 هـ – 1987 : 233

(65) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 48 / 15

(66) صحيح مسلم: 4/ 2026

(67) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 11 / 221

فالنبي صلى الله عليه وسلم يضرب للناس الأمثال للوعظ والتأثير في القلوب، وتوجيه لذهن لإدراك أوجه الشبه في توضيح المعاني بأسلوب سهل ومشوق ...

وفي الختام يمكن القول: إذا كانت اللغة تمثل ظاهرة اجتماعية تداولية على ألسن الأفراد فلا بد لها أن تتأثر بالناحية العاطفية أو النفسية لهم، وذلك لوثاقة الارتباط بين النفس البشرية واللغة اللسانية التي تعبر عنها، ومن هنا كانت لكيفية اختيار بعض الألفاظ دون غيرها لما يقتضيه الخطاب له أثره في توجيه الدلالة إلى مسارها الإثاري للمتلقي، وللنبي صلى الله عليه وسلم براعة خاصة في توظيف أساليب التبليغ اللفظي؛ حيث التكرار في التلقين الذي رسّخ المعلومات في الأذهان والمعتقدات في النفوس، وجعل من الحوار الأسلوب الأمثل في لتوجيه الناس وإرشادهم، كما كان وسيلة موصلة للإقناع، ولا يخفى ما في ضرب المثل من تقريب الأشياء وربطها بالمحسوسات وتوصيل الفكرة بأقصر طرق ... وإن الناظر في الحديث النبوي لواجد ميدناً فسيحاً للبحث اللغوي في مستوياته كافة مما يجعل الأمر من الأهمية بمكان في أن توجه الجهود لبحث لغة الحديث ودراستها مما يعين على فهم المرشئون الدنيا والدين ...

والحمد لله الذي يسر وأعان، ومنه نستمد العون والتوفيق.

:

: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانياً :

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (: 911هـ) : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة : 1394هـ / 1974
2. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، دار العربية للكتاب — ليبيا، 1993/2
3. أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحم 2007 /25
4. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر — دمشق، ط1 / 1979

5. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (: 794هـ :
: ضل إبراهيم، ط1/ 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى
البابى الحلبي وشركائه
6. البيان النبوي، محمد رجب البيومي، دار الوفاء بالمنصورة، ط1/ 1407 هـ - 1987
7. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (: 276هـ) : إبراهيم
شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت -
8. التبليغ الديني، مفهومه، مضمونه، أساليبه، جمعية المعارف الإسلامية للثقافة، بيروت لبنان، ط1/
2011
9. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي
عود صحراوي، دار الطليعة - بيروت، ط1/ 2005
10. التصوير الفني في الحديث النبوي، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي بيروت، ط1/ 1409 هـ -
1988
11. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء
الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة
1990 :
12. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، عالم الكتب - بيروت، ط2/ 1986
13. الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته وكتبه، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط7/ 1418 هـ
1997
14. الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف، بسام داود عكج، دار قتيبة
1988/1
15. الحوار في السيرة النبوية، السيد علي خضر، الهيئة العالمية للتعريف بالرسول ونصرتة، الرياض
2010/1
16. الخطاب النبوي خريطة البيان العربي، دراسة في اللسانيات النفسية والاجتماعية، عريب محمد عيد،
دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1/ 2015
17. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين نعمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي
(: 1057هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،
بيروت - لبنان ضرب الأمثال في القرآن، عبد المجيد البيانوني، دار القم - دمشق، ط1/ 1991
18. الرسول العربي المربي، عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للجميع - دمشق، ط1/ 1981
19. عليه وسلم، دراسة فكرية ولغوية وأدبية، عبد الرحمن حسن حبيكة
الميداني، دار القلم - دمشق ط4/ 1407 هـ - 1987
20. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (:
449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - سعودية، الرياض، ط2/ 1423 هـ -
2003
21. شعرية ديستوفسكي، مخائيل باختين، ترجمة ناصيف التكريتي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1
1986

22. الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينى الرازى، أبو الحسين (: 395هـ) : محمد على بيضون ، ط1/ 1418هـ- 1997
23. صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخارى الجعفى ،المحقق: محمد زهير بن ناصر (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) 1 / 1422هـ
24. عصر النبوية من ليفى شتراوس إلى فوكو، جابر عصفور، دار الآفاق العربية ، بغداد ، ط1 / 1985
25. صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (: 261هـ) : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
26. علم الجمال اللغوي ، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية - القاهرة ، ط1/ 1995
27. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (: 855هـ) ،دار إحياء التراث العربي - بيروت
28. العمدة فى محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدي (: 463 هـ) : محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ،ط5/ 1401 هـ - 1981
29. فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،دار المعرفة - بيروت، 1379 ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:
30. اللسان والميزان ، طه عبد الرحمان ، المركز الثقافى العربى ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1998
31. اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، العمدة فى الطبع - الدار البيضاء ، ط1/ 2006
32. اللغة وسيكولوجية الخطاب ، سمير شريف استيتية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بير 2002 1
33. مبادئ فى قضايا اللسانيات المعاصرة ، كاترين فوك ، تعريب الدكتور المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر
34. مبادئ فى اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، دار القصة للنشر - الجزائر ، ط2/ 2006 \
35. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،علي بن () محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (: 1014هـ) ،دار الفكر، بيروت - 1 / 1422 هـ - 2002
36. () : 538هـ) . : . : الهلال - بيروت ، ط1/ 1993
37. المنحنى الوظيفي فى الفكر اللغوي العربى ، دار الإيمان المغرب ، ط / 1427هـ - 2006
38. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (: 676هـ) ،دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ط2/ 1392
39. وعة أمثال العرب ، إميل يعقوب ، دار الجيل بيروت ، 1995
40. نظام الخطاب وإرادة المعرفة ، ميشال فوكو ، ترجمة أحمد السطائي ، وعبد السلام بن عبد العالى ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ط1/ 1985
41. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ، فاطمة بركة الطبال ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1 / 1413هـ - 1993

جماليات الاقتباس القرآني في شعر بشار بن برد

: زينب علي كلية

جامعة الزاوية

كلية التربية/بأبي عيسى

:

يُعد بشار¹ بن برد أول المولدين وآخر المتقدمين من الإسلاميين، وقد لُقّب عن جدارة بأبي المحدثين. إنه آخر المتقدمين بجزالة لفظه وأسلوبه، وغنى العربية في شعره، ونهجه منهج الأقدمين في تركيب بعض قصائده ومعانيها، وتضمنها مفاخر القبائل وأيامها، وذلك في شعره المدحيّ بنوع خاص حيث استهلّ بالغزل، ووصف الرواحل، وتوجّه إلى الممدوح بأسلوب الرصانة والارستقراطية، الأوزان الطويلة والجزالة اللفظية، وأطراً ما استطاع الإطراء في كثير من الممالة والاستجداء، وبشار أحد الشعراء الذين تأثروا بالقرآن الكريم، ولم يقتصر تأثيره على الاقتباس القرآني في شعره فحسب، بل ظهر ذلك التأثير حتى في بعض أقواله العامة، إذ ورد عنه أنه قال: "أما والله إنني لستُ أتلهفُ على ما يفتوني من رؤية هذا العالم إلا عن شينين اثنتين ...²" لأن الله يقول:

أحسن تقويم³، ويقول تعالى: "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعدنا لهم عذاب السعير"⁴، هذا عن قوله فما بالك بشعره الذي اتقن فيه اقتباساته الدينية، وكان الموروث الديني في شعره من أحد الظواهر التي لم تلق دراسة وافية، وتفصيلية في هذا المجال، الذي بدأ فيه الموروث الديني عند الشاعر موظفاً لأغراض شتى

¹ : هو: بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي (96هـ- 168 هـ) أبو معاذ، شاعر مطبوع، إمام الشعراء المولدين، ومن المخضرمين، حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، ولد أعمى وكان من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين، كان غزير الشعر، سمح القريحة، كثير الافتتان، قليل التكلف، ولم يكن في الشعراء المولدين منه ولا أصوب بديعاً، * ينظر: نظرات في ديوان بشار بن برد / منشورات الدار العربية بيروت لبنان* 2017 / 19.

ولا نائحة إلا ويروي من شعر بشار فيما هو بصدده " : وليس في الأرض مولد قروي يعد شعر بشار في المحدث إلا وبشار أشعر منه". أتهم في آخر حياته بالزنقة فضرب بالسياط حتى مات. ينظر: ديوان بشار حياته وسيرته الذاتية

² : الاقتباس من القرآن الكريم / تح/ ابتسام مرهون الصغار، ومجاهد

مصطفى بهجت/ 1: 1412هـ/ 1992 / 39.

³ : سورة التين/آية4.

⁴ : / آية5.

⁵ : ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم/ 39.

في شعره من غزلٍ وهجاءٍ ووصفٍ ومدحٍ وثناءٍ، أبدع فيها الشاعر بأسلوب بلاغي إيحائي متضمناً الخيال وكأنه يراه حقيقةً فيحول إلى شعر تنوب له الأنفاس، وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة احث، وخاتمة متضمنة النتائج التي توصل لها البحث.

التمهيد:

امتلاء شعر بشار بالمعاني الجديدة والعادات الحضريّة، ونزوعه فيه منزع الرقة والخفة، والانسياب و الطلاوة، واعتماد المحسنات اللفظيّة والبيانيّة، وعنايته بالمعاني العلمية والألفاظ القرآنية واقتباسه من الآيات والسور ، ومعالجته الخمرية والزهرية، والنسيب الذي يذوب رقة وسلاسة، كما لجأ إلى الهجاء المقذع البذيء والجريء في بذائه، كل ذلك جعله في طبيعة المجددين؛ لأنه خالف به السنة القديمة في الشعر، وفتح باباً واسعاً أمام مقتفي أثره كمسلم بن يد، وأبي نواس وسلم الخاسر. ولا بد لنا قبل البدء في تفصيل هيكلية البحث تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن فصل بعض معطيات الحياة الجديدة في شعر بشار، وفي الإشارة إليها ما يجعلنا نلمس الحركة الانتقاليّة في الأدب العربي في عهد بني العبّاس:

1: تظهر في شعر بشار الألفاظ والتعبيرات ذات المدلول الجديد، غير الألفاظ الدينية كلفظ " ، بمعنى السيّدة، " نور عيني، و " " وغيرها.

2: تشيع في شعر بشار حالة الناس في عصره، حضارياً، وجدلياً، وطبقياً، وعقائدياً، واندفاعاً في الإباحة والانفتاح الفكري والمذهبي والأخلاقي وذلك كقوله:

فِي جَنَانِ خُضْرٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ قَيْصَرِي حَقَّتْ بِهِ الْأَعْنَابُ
فُوقَهَا مَلْعَبُ الْحَمَامِ، وَيَسْرُ تَنْ خَلِيْجٍ مِنْ دُونِهَا صَحَابُ⁶

3: تميّز معظم شعر بشار باحتوائه على الحكمة وابتكارات معنويّة جمّة، وكثيراً ما أغار الشعراء من بعد على تلك المبتكرات وغزوها غزواً،

4: كما نجد تفننه في كثير من الأغراض حتى ليفتح الهجاء بالنسيب دون الهجاء، ومن روائع ما

:

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَا يَظْفَرُ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ⁷

⁶ : . والخليج: النهر ينظر: / 2 / 58. محمد الطاهر بن عاشور /
⁷ : ينظر ديوان بشار أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي / اللغة العربية. 1376هـ/ 1957 / 57.

5: له قدرة شعريّة متمكنة في معالجة الوجوه البيانيّة، وذلك في غير تكلف ولا ثقل وقد يجمع في المصراع الواحد عدّة استعارات، فينسب كلامه انسياب روعة وطلاوة، وطرافة، وأناقة حضاريّة، فيقول مثلاً⁸:

غَابَ الْفَدَى فُشِرْنَا صَفْوً لَيْلَتَنَا حَبِيبٌ نَلْهُو وَنَحْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا⁹

6: ظهر في شعر بشار بعض المراسلات الشعريّة، كمراسلته لعبدة إحدى النساء التي يعرفها في زمانه، وقد كانت الرسالة حافلة بالطلاوة والطرافة، ومما قاله في الرسد¹⁰:

مِنَ الْمَشْهُورِ بِالْحُبِّ إِلَى قَاسِيَةِ الْقَلْبِ
سَلَامُ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكَ، يَا حَبِيبِي
فَأَمَّا بَعْدُ، يَا فَرَّةَ عَيْنِي، وَمَنْى قَلْبِي
لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا " ...

7: تميّز شعر بشار باللين والرقّة والعذوبة والسلاسة، ولا سيما ما هو من شأن الغرام، وفي اختيار الأوزان والقوافي المعبّرة موسيقياً وعاطفياً¹¹، وفي التعبير الواضح الخالي من كل زيادة أو حذف، كقوله¹²:

نُورَ عَيْنِي أَصَبْتَ عَيْنِي بِسَكْبٍ يَوْمَ فَارَقْتَنِي عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ
كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الْمَوَاتِيْقَ وَالْعَهْدَ — دِ، وَمَا قُلْتِ لِي وَقُلْتِي لِصَحْبِي؟

يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ حُبِّكَ يَا فَرَّةَ عَيْنِي، أَوْ عِشْتُ فِي غَيْرِ حُوبٍ

لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ فُرْقَةِ النَّفْسِ، فَحَسْبِي فُجِعْتُ بِالنَّفْسِ، حَسْبِي!

هذا بعض ممّا ألممت من شعره بوجه العموم لا الخصوص؛ لأن موضوع البحث لا تتسع صفحاته للإسهاب في ذكر ميزات شعره، فأشرنا لها من باب التوضيح للدخول في صلب بحثنا حيث أن عاهة العمى لم تقف عائقاً أمام الشاعر عن تناول أغراض الشعر جميعاً، إذ سبق فيها

⁸ : ديوان بشار / 52.

⁹ : أي الرقيب. صَفْوً لَيْلَتَنَا: شَبَّه تَلَذُّذَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِشَرِّبِ الْخَمْرِ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ

¹⁰ : ديوان بشار بن برد / 165.

¹¹ : الجامع في تاريخ الأدب العربي / دار الجيل بيروت. / 1958 .

¹² :

وحاز جوائز الخلفاء والوزراء، وبرع في الوصف، حتى أنه أدهش من سمعه وهو لم يرَ الدنيا¹³، ومما تميّز به الشاعر أيضاً امتلاكه موهبة شعريّة قريبة من شعر الأعراب والبوادي؛ وذلك لأنه نشأ وترعرع في ديارهم وتربّى بينهم، فكان يقول ومن أين يأتيني الخطأ ولدتُ ها هنا، ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل، ليس فيهم أحد يعرف كلمة من خطأ، وإن دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم"¹⁴ هذه الف

من معاصرتة لبعض العجم الذين دخلوا الدين الجديد في بداية الدولة العباسية، إلا أن لغته ظلت على حالها وتمكنه من النظم في كثير من الفنون الشعريّة إلى أن رُمي بالزندقة، فكان كما قيل عنه يفضل إبليس المخلوق من النار على آدم - عليه السلام- المخلوق من طين، كما في قوله:

النَّارُ أَفْضَلُ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمَ فْتَنْبَهُوا يَا مَعْشَرَ الْفُجَّارِ

النَّارُ عُصْرَهُ وَآدَمَ طِينَهُ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ¹⁵

ثم أظهر ميلاً إلى واصل بن عطاء من أصحاب المعتزلة ذوي مذهب الكلام ثم أنكر عليهم ذلك وظل على حاله متدهورة ونفسيّة متأرجحة من الولاء للأُمويين ثم العباسيين نهايةً بالزندقة الشعوبية إضافة إلى الفارسية، ومصاحبة السلاطين والوزراء وعامة الناس، كل هذه الثقافات امتزجت في فكره وأنتجت منه شاعراً فذاً لا يُشقُّ له عُبار، ومن المصادر الهامة في شعر بشار القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، التي كانت نبعاً فيّاضاً نهل منه ما استطاع ومزجه في شعر رائع السبك متين وظفه بطرق مختلفة تناصاً واقتباساً واستشهاداً، وإشارةً وتلميحاً، وهو بذلك ينتج :

تجليات التناص و الاقتباس المباشر: وهو اقتباس نص يكاد يكون بعينه

الآية نفسها وصياغتها في أبيات من الشعر، وهذا النوع يلجأ إليه الشاعر ليمزج نصين مختلفين للخروج بالنص القرآني إلى نص شعري جديد يحمل ميزات جديدة تظهر قدرة الشاعر من خلاله¹⁶، في تحويل النص الغائب ليوافق النص الحاضر الذي أنتجه الشاعر، وخير مثال على ذلك قوله تعالى: "وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا"¹⁷، حيث اقتبس الشاعر

¹³ : أبو فرج الأصفهاني / مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. بيروت. / 3 / 23.

¹⁴ : المصدر نفسه / 3 / 26.

¹⁵ : ديوانه / 2 / 77.

¹⁶ : ديوان بشار بن برد / محمد الطاهر بن عاشور / الشركة التونسية للنشر والتوزيع / .

1976 / 1 / 163.

¹⁷ : سورة مريم، 76 برواية حفص.

هذه الآية ونظم بها أبيات من الشعر يمدح فيها داود بن يزيد مبيناً له خلص وده ومحبته في قوله¹⁸:

يَا صَاحٍ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي ذُنْبًا وَهَلْ عَلِمْتَ خُلُقِي مَنْكَبًا
وَهَلْ رَأَيْتَ فِي خَلَاطِي عَثْبًا أَلَمْ أَرَيْنَ تَاجَكَ الدَّهَبَا
بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ تُجَبِّي أَضْأَنَ فِي الحُبِّ وَجَزْنَ الحُبَا

والشاعر هنا أراد لفت انتباه الممدوح إلى هذه الفكرة بإشارته إلى أن العطاء من الممدوح ينفذ، والقصائد باقية متألثة مثل النجوم المنيرة، مستفيداً من معنى الآية إذ " يجري استحضار تلك التراكيب؛ لتوسيع دلالة النص وتعزيزه"¹⁹، فالشاعر جاء يلفظ الباقيات الصالحات من النص الغائب اعتماداً مكانته عند الشاعر التي كادت تؤدي بحياته لذنب أو وشاية من بعض الكائدين له، وبهذا استطاع الشاعر نزع تلك الضغينة من نفسه بتلك الكلمات المؤثرة، كما جاء التناسل الاقتباسي من قوله تعالى حكاية عن الملكين هاروت وماروت: " وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكِينَ²⁰ هَارُوتَ وَمَارُوتَ"، فالشاعر اقتبس النص الغائب للواقع الحاضر واصفاً بها عيني محبوبته التي سحرت بهما الـ²¹.

إِذَا أُدْبِرَتْ مَاتَ النَّاسُ سَإِنْ قِيلَ لَهُمْ مُوتُوا
وَإِنْ أَقْبَلَتْ فَالْعَيْنَا نَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

وعلى الرغم من عاهة العمى عنده إلا أنه أجاد وكأنه يبصر حسن العيون وسحرهما الفتان واختلاف ألوانهما بين الحسنات كالمبصرين، وهذا يدل على شاعرية متدفقة فذة مستعيناً بذكائه الحاد وذاكرته القوية، ومن الاقتباس القرآني ما ذكره الشاعر في قصيدة مليئة بالحكمة والمواعظ، ويشكو حاله بعد نهى الخليفة بترك الغزل والنسيب، فقال²²:

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ بَبَاقِ شَيْءٍ عَلَى الزَّمَنِ

¹⁸ " ديوان بشار / 211/2.

¹⁹ : الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة/ كاظم عبد فريح المولى/

2006 / 32.

²⁰ : 102. رواية حفص

²¹ : ديوانه/ 2 / 17.

²² ديوان بشار / الشيخ الطاهر / 211/4.

فالتناص في قوله تعالى: " لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"²³

من الآية الكريمة بنصها " لا شريك له:

الشاعر على الكلام والتصريح عما يدور في نفسه والتي تقلل من مكانته الشعرية، ولِعظم هذه الحال قرننها بصورة الموت والفناء الواقع لا محالة جاعلاً منه نهاية كل شيء وهو بذلك يعد نفسه من الصالحين؛ لأنه كما نعلم أنهم بالزندقة وبهذا يحاول إيصال فكرة الإيمان والموت والبعث والنشور حتى بصدق شعره، كذلك من اقتباسه الديني قوله²⁴:

مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أَلْقَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخَطِيءِ كَالْمَعَادِدِ

فَوَطَّأَنْ مَمْشَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْتَهُ كَفَاهُنَّ مِنْ زَبْنِ الْخُرُوجِ الْحَوَاشِدِ

فقد اقتبس الشاعر نصه من قوله تعالى: " ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى"²⁵

يختلف عما قصده الشاعر من معنى مجرد أن الكلمات توافقت في الحرو قصد الشاعر يختلف عن معنى الآية الكريمة ، فوصف مشيتها ودلالها ونعومتها حينما تمشي مع أترابها كأجمل ما ترى العين من حسن التبختر، هو ليس من مرض أو علة بل دلال وتلطف بحالها، ثم أدرك شعره بجهد الخطي، ليبعد أي تداخل في معاني الكلمات، أو أي ا لأن الشاعر قصد بشعره الغزل والشهوة، والقرآن بعيد كل البعد عن هذا المقصود. قوله تعالى: " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ"²⁶ فقد وظفها الشاعر في قوله²⁷:

إِذَا أَتَاهُ عَدَاً أَوْ بَعْدَهُ ثَقُلَ تَعُدُّوْا إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَاءِ وَ الْبِرْدِ

وَقَرَّبَتْ لِمَسِيرِ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ مَرَاكِبٌ مِنْكَ لَمْ تُؤَلَدْ وَلَا تَلُدْ

فلم يلد ولم يولد هذه صفات لله تعالى وحده، ولكن الشاعر استحضرها موظفاً دلالتها إشارة انفراد صنعتها وجودتها وتميزها عن غيرها من المراكب؛ لأنها صنعت خصيصاً لولي العهد كان لأحد أن يركبها قبله ولا بعده، وقد اتقن استخدام الألفاظ واستلال غضب الخليفة وزرع مكانة كبيرة عنده، وأجرى الكلمات على ما هي عليه من غير تنافر في التركيب واللفظ، على عكس المقصود من المعنى الكريم الذي اختصت به الآية، فاستل معنى منقطع النظير مبالغة وشد وجل سبحانه أن يشرك به، أو يوصف معه غيره، فعمق الصورة نابع من عمق النص الغالب

²³ : 163 /

²⁴ : ديوان بشار / 2 / 184.

²⁵ : 9-8.

²⁶ : آية/3.

²⁷ : ديوانه / 2 / 197.

الممتص بدلالته ومعناه، وبالتالي كان المقصد منه تعزيز مكانته عند الخليفة وتعمق الود بينهما، كما كان التناص واضحاً في قوله²⁸:

لَقَدْ نَكَّرْتَنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَجْلِسًا لِنِثْنَيْنِ مِنْ شَعْبِ عَلِيٍّ غَيْرِ مَوْعِدِ
سَرَىٰ بِهِمَا شَوْقٌ إِلَيَّ فُجَاءَةً عَلَيَّ وَجَلٍّ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسْـدِ

" " وهي ليلة عظيمة عند المسلمين في شهر رمضان ووظيفها في شعره ليزداد قوةً وترابطاً من قوله تعالى: " لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ"²⁹، فحبه وهيامه بأم محمد اوجد في نفسه ظل روحي وحنايا قلبية لم يجدها في غيرها من النساء، كما يجد المسلمون الراحة والمتعة الروحية في ليلة القدر أكثر مما لا يجدونها في باقي الأيام الأخرى من الشهر رغم أن الشهر كله بركة وخير كما أن النساء كلهن بركة وخير إلا أن أم محمد أفضلهن، مع أنه استخدم لفظة القدر في الغزل أيضاً ولكنه هذه المرة في محبوبة أخرى اسمها عبده لأن ولعه بها وشغفه إليها أكثر مما يحب المسلمون وينتظرون هذه الليلة فهو ينتظر عبده كل يوم وليس في العام مرة، وشغفه بها لا يفتر، فقال³⁰:

أَشْهَىٰ لِنَفْسِي لَوْ أَثْقَلَهَا وَلَمَّا بِهَا مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
أَهْدِي بِكُمْ يَقْظَانَ قَدْ عَلِمُوا وَأَبَيْتُ مِنْكَ عَلَيَّ هَوَىٰ ذِ

كما أن الشاعر أدخل هذه اللفظة ليست في الغزل وحده بل استعملها للهجاء أيضاً، ففضح وشهّر برجل لم تكن له صلة مودة بينهما في عصره فقال فيه³¹:

زَيْدٍ زَنَىٰ يَ لَيْلِ
لَمْ يَرَعْ تَعَالَىٰ لَمَّا الشَّهْرُ

وهكذا استطاع بشار أن يتلاعب بالألفاظ من كتاب الله ويوظفها كيفما أراد سواءً للمدح أو الغزل أو الهجاء وغيرها من الأغراض الشعرية، والألفاظ القرآنية في شعره كثيرة تحتاج إلى بحث طويل، وقد اكتفينا بالإشارة إلى البعض منها لننتقل إلى المحور الثاني الذي أبدع فيه الشاعر أيضاً وهو:

28 : ديوانه، ج 2، 147.

29 : آية. 3.

30 : ديوان بشار/ 3 / 204.

31 : ديوان بشار/ 4 / 66.

التناص الإيحائي أو التحويري: وهو أن يأتي الشاعر بالآية القرآنية فيأخذ منها كلمة أو كلمتين ويغيّر في الأثر المقتبس، فيعمد إلى التقديم، أو إبدال كلمة محل أخرى، أو يزيد بعض الحروف أو ينقصها أو يحل كلمة محل الأخرى بنفس المعنى بحسب مقتضى الحال، أو الموقف الذي يتعايشه، وهذا اللون من التناص لا يعلن عن نفسه بشكل واضح، وإنما يحيل إذاكرة بأحد أدواته أو ما ينوب عنها، فيذكر شيئاً ويصمت عن الآخر، دون إحضار المتناص حرفياً³² إلا في بعض ومن أمثلته قوله³³

قَالَتْ بَعِيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ وَالْأَسَدُ حَوْلَ فُكَيْفَ بِالْأَسَدِ
ه حَتَّى التَّقِيْنَا يَوْمًا وَلَمْ تَكْدِ
حَتَّامٌ أَدْعُو الصَّبَى وَاتَّبَعُهُ وَالْمَوْتُ دَانَ وَاللَّهُ بِالرَّصَدِ؟

فالتناص مأخوذ من قوله تعالى: "فقد استوحى الشاعر من البيت المصراع الثاني كلمة بالرصد الدالة على إرصاد الله العُصاة بالعقاب ومراقبته تعالى عباده حتى إذا طغوا أخذهم بأشد العذاب"³⁴، وهذه حاله في لقاء إحدى محبوباته والتي تكون عين الناس له بالمرصاد ويترقبونه مثل الأسود لينقضوا عليه ويشتمونه أمام الناس، فهم له بالمرصاد لدائم في جميع لقاءاته مع صاحبتة، ويسترسل في قوله إلى أن يصل إلى تناص آخر من قصيدته، فيقول³⁶:

لَا تَعْجَلِ الْأَمْرَ قَبْلَ مُوقِفِهِ مَا حَمَّ آتٍ وَالنَّفْسُ فِي كَبَدِ

استشفَّ الشاعر هذا القول من قوله تعالى: "37"
فالحياة كلها تعب من عشق أو لم يعشق ومن كان لديه من شيء أو لم يكن كلها تعب لا مفر من ذلك، وكقوله³⁸:

فَقَدْ سَمِعْتَ بِمُوسَى حِينَ أَفْطَعَهُ وَعَيْدُ فِرْعَوْنَ لَوْ يَأْتِي بِمَا يَعِدُ

³² / دار غيداء للطباعة والنشر. /
/ 1: 1432 هـ - 2001 / 95. بتصرف قليل.
³³ : الديوان / 2 / 181-182.
³⁴ : / آية 14.
³⁵ : / أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي/ تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط/ . / 16 / 520.
³⁶ : ديوان بشار/ 2 / 183.
³⁷ : / آية 4.
³⁸ : ديوان بشار/ 2 / 207.

سَدَّ بِهَا آزْرَهُ فَمِنْ هُنَاكَ أَتَاهُ النَّصْرُ وَالْمَدَدُ

فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَنْظُرْ بِذَلِكَ غَدًا، لَا يَغُرُّرَتَكَ غَدُ

ففي هذه الأبيات البسيطة جمع لنا الشاعر قصة سيدنا موسى - لِيْنِهِ السَّلَامُ-

السور المتفرقة من القرآن، بأسلوب فني رائع تجسّد في الوعيد من قوله تعالى:

إِنهَآ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ³⁹، ومن الوعيد قوله تعالى:

مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ⁴⁰، وغيرها من الآيات التي تحدثت عن قسوة فرعون، على بني إسرائيل

والتي لا يسمح المكان بسردها؛ لضيق مساحة البحث، وعلى سبيل التوافق في الاسمين أن يكون

اسم أخو النبي موسى هارون، فكذلك - أخو موسى بن المهدي هارون الرشيد، فاستغل

شجيعاً للمهدي على إبرام العهد مع أخاه؛ ليحصل هو على مراده من المكانة

عند الخليفة، مستعيناً بقوله تعالى: "وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي

وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي"، فكأنه يطلب من الخليفة أن يعهد لموسى ثم هارون بالخلا

تناصه هنا غاية في جذب انتباه وعقل الخليفة وتمكنه من ضمان مكانته عند ولي العهد، كما كان

تناصه رائعاً في قوله⁴¹:

نِعَمَ الْفَتَىٰ لَوْ كَانَ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيُقِيْمُ وَقْتِ صَلَاتِهِ حَمًّا

يَضُّ مِنْ شُرْبِ الْمَدَامَةِ وَجْهَهُ وَيَبْيَاضُهُ يَوْمَ الْحِسِّ

فكان التناص من قوله تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ

أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيدٍ * وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"⁴² فقد استخدم الشاعر ذكائه الشعري ليوفق بين معنى الآية ويطابقها على

غرض الهجاء الذي تمكن منه، ففي الحياة الدنيا حماد يشرب الخمر فوجهه أبيض ولكن بترك

الصلاة فسيكون حاله يوم الحساب سواد وجهه من سوء عمله متكاً على الآية الكريمة ليزيد من

إظهار فساد حماد وضلاله وغوايته من قوله تعالى يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، وهذا راجع

إلى مزاجه الفارسي وطبيعة المجتمع الذي تعايش فيه إلى تكثير معاني الهجاء والمبالغة في الأنا

⁴³، كما كان التناص من قوله تعالى: "لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا

مَا اكْتَسَبَتْ رَبًّا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَهْطَأْنَا رَبًّا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ

: 39 / آية 29.

: 40 / 26.

: 41 / ديوان بشار / 4 / 55.

: 42 / 107.

: 43 / جمليات الأنا في الخطاب الشعري / 41

مَنْ قَبْلُنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"⁴⁴ عر من كثرة وجده بمحبوبته أنه أحبها فوق ما استطاع وهو ما لا طاقة له به على معاناة اللوعة والفراق، وهو لا يكثرث إلى من يلومه ويعذله في هذا الشأن مهما صُعب عليه الأمر، وبذلك عزَّر عن التصريح به معزراً كلامه بمدلول الآية الكريمة، إضافة إلى الأغراض الشعرية و كانت للشاعر بعض الوقفات التاريخية التي مدح فيها بعض من وقفوا إلى جانب الرسول الكريم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في معاركه موظفاً الآيات الكريمة للمدح والثناء عليهم، كما في قوله تعالى: " لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ"⁴⁵، جسَّد معنى هذه الآية في كلمات رائعة بقوله⁴⁶:

وَرَثْتُمْ رَسُولَ اللهِ بَيَّتَ خِلَافَةً وَعِزًّا عَلَى رَعْمِ الْعَدُوِّ وَسُودًا
لَكُمْ نَجْدَةُ الْعَبَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَسْعَى وَأَشْهَدَا

فالشاهد لفظ "يوم حنين" التي استلها الشاعر من الآية الكريمة وجسَّد بها مدحاً، وغيرها من الآيات الكثيرة التي وصفها الشاعر لخدمة أشعاره وتقويتها، ومهما يكن من أمر فقد أجاد بشار وأبدع سواء في وصفه أو غزله أو مدحه وهجائه، وكانت له وقفات رائعة مع الإسلام والمسلمين.

الإيجاء الإشاري: وهو إشارة الشاعر لبعض الآيات الكريمة في شعره من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها، أو ما عُرف فيه أن الشاعر يشير إلى آية من الآيات القرآنية⁴⁷ كنعو قوله⁴⁸:

عِيُّ الشَّرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَهُ وَتَرَى الْوَضِيعَ يَزِينُهُ أَدَبُهُ
وَحَرَاةُ التَّقْوَى لِمُحْتَرِّثٍ كَرَمُ الْمَعَادِ وَمَا لَهُ حَسْبُهُ

فقد استوحى الشاعر هذه الأبيات وجسدها في شعره من قوله تعالى: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ"⁴⁹ فلإشارة الغائبة هي لفظ " "، إلا أنه صرَّح لها بقوله تعالى: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ"، لكنه دلَّ عليها بهذا القول من غير لفظ التقوى مع إدراك الشاعر أن تصريح الآية لا

44 : 286 /

45 : آية 25 /

46 : ديوان بشار / 3 / 42.

47 : معجم آيات الاقتباس /

48 : ديوان بشار / 1 / 275-276.

49 : آية 20 /

يختلف دلالة لفظ التقوى، وقد حمله هذا الإدراك على جعل الداليتين في لفظين متلازمين بمنزلة الكلمة الواحدة وهذا تناص إشاري بين فيه الشاعر أن نتيجة العمل الصالح في الدنيا جزاء النعيم في الآخرة والعمل الصالح يكون بتقوى الله سبحانه، لأن نص الآية لم يصرح به ولكن المعنى أشار إليه وهو إعجاز القرآن البياني الذي صرح به الشاعر في أبياته، ومنها أيضاً قوله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"⁵⁰، ومنه قوله تعالى: "قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ"⁵¹، فقد جسّد الشاعر هذا القول الرباني في تناصه بقوله⁵²:

أُخْوِكَ الَّذِي لَا يَنْفُضُ الدَّهْرَ عَهْدَهُ وَلَا عِنْدَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزُورَ جَانِبَهُ

فُخِّدْ مِنْ أُخِيكَ الْعَفْوَ وَاعْفِرْ ذَنْبَهُ وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ثَجَانِبَهُ

فالشاهد الشطر الأول من البيت الثاني، جعل الشاعر التناص الإشاري واضحاً من آيتين مزجهما مع بعض في شطر بيت واحد لينتج لنا هذه اللغة الشعرية، متخذاً الإيحاء طريقاً إلى العلو والارتقاء بفنه الشعري، فبعد التماس العفو طلب الشاعر السماح وغفران الزلة؛ ليوافق بينهما وهذه كناية أو إشارة إلى صفاء المودة والحب بينهما، غيرها من الآيات الكريمة في هذا المجال التي أوردها القرآن لزرع المحبة والإخاء بين الناس والتي تدل على نفس المعنى الذي أتى به الشاعر، ومن التناص الإشاري في نفس المعنى لكنه هذه المرة في غرض الغزل قول⁵³:

يَا عَبْدُ إِنِّي قَدْ ظَلِمْتُ وَإِنِّي مُبْدِ مَقَالَةَ رَاغِبٍ أَوْ رَاهِبٍ

وَأَثُوبُ مِمَّا تَكْرَهِنَ لِتَقْبَلِي وَاللَّهُ يَقْبَلُ حُسْنَ

فكان هذا التناص من قوله تعالى: "فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ" جعل الشاعر الوساطة للاعتذار من محبوبته معنى الآية الكريمة؛ لأن الله تعالى يقدم الرحمة به خالصة لله تعالى، فاستطاع الشاعر أن يجسّد مضمون الآية في تلك الكلمات الرائعة لتكون سبباً للاعتذار وإعادة صفو المودة بينهما، ومن أمثلته أيضاً في الحمد والشكر على نعم الله التي وهبها له عدة مواضع في ديوانه نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله:

⁵⁰ : 199 /

⁵¹ : الجاثية/14.

⁵² : ديوان بشار/ 4 / 17. جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور/ منشورات الشركة التونسية

للتوزيع/ 1976 .

⁵³ : ديوان بشار/ 4 / 18.

وَرَجَعَتْ نَفْسِي حِجَاهَا عُنْبًا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْبَا

فقد أخذ هذا التناص من قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ⁵⁴ أو من قوله تعالى: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ" ⁵⁵ التناص فيه وهو إشارة وتلميح إلى مدح داوود بن يزيد أنه نبهه من غفلته ولهوه ومجونه إلى طريق الحق والصواب، كما ظهر التناص الإشاري أيضاً في مثل هذه الكلمات مثل الرحمة وخاصة عندما مرض وأخبره الطبيب ألا شفاء من مرضه، فأنشده هذه الأبيات بأن الله هو الشافي وليس الطبيب، فقال ⁵⁶:

وَيَقُولُ الطَّبِيبُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ غِنَاءً وَلَيْسَ عِنْدِي غَدٌّ

أخذ الشاعر هذا التناص من قوله تعالى: "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ" ⁵⁷ وكقوله تعالى: "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ"، كما كان التناص الذي جسده في غزله الرائع بإنشاده ⁵⁸:

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلِّيَ غَيْرَ صَاغِرَةٍ عَلَى حَزِينٍ بَدَارِ الْحُبِّ مَرَارٍ

هنا طلب الرحمة من الله تعالى في دعاء قرآني أنزله الله بقوله: " ⁵⁹، وغيرها من الاقتباسات القرآنية الكثيرة التي تملأ ديوانه، والتي لا يمكن لبحث صغير حصرها يكفيننا شرفاً أننا قمنا بالبحث والتحليل لبعض أبياته وما ورد فيها من تناص

_____ : وهو الاقتداء بأسلوب معين أو طريقة في الكلام أو الكتابة لشخص ما لاحتذاء حذوه والسير على نهجه أو تقليده ومحاكاته بنفس ما هو عليه تركيب الجملة من تقديم أو تأخير وبعض الزيادات، والتناص الأسلوبي عند شاعرنا هو محاكاة أسلوب القرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه في كثير من أغراضه الشعرية، كقوله يمدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بقوله ⁶⁰:

54 : 2/
55 : 43/
56 : ديوانه بشرح الشيخ الطاه / 1 / 138
57 : 157 /
58 : ديوانه: 3 / 147
59 : 286//
60 : ديوان بشار: 3 / 157

صَمَاءُ عَمِيَاءُ لِأَتْبَقِي وَلَا تَذُرُ ضَمَّ الْعِرَاقُ وَقَدْ هَزَّتْ دَعَائِمُهُ

فالتناص مأخوذ من قوله تعالى: "61" فالقرآن يصف نار جهنم، أما الشاعر فمقصوده الفتنة التي دبت في المسلمين وفرقت كلمتهم وبثت فيهم الفتنة التي لم تبقي عليهم وفرقتهم إلى سنى وشيعي وغيرهم، فأحضر وصف القرآن لجهنم ونعت به الفتنة، ثم أثنى بنص: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَافَهُمْ،"62 أخذ هذا الأسلوب وجسده في مدح عبد الله بقوله63:

ضَعَانَ الْقُلُوبِ بِهِ وَأَدْرَكَ الدِّينَ إِذْ إِدْرَاكُهُ عَسِرُ

فقد أخرج أضغان القلوب وأدرك الدين وسكن النفوس وأكمل ما بدأه أسلافه من القضاء على الفتنة، وقد أتى الشاعر بالآية الأولى من سورة المدثر والآية الثانية من سور الإيقاع الشعري والقافية والروي في محاكاة الأسلوب القرآني، ومنها أيضاً قوله في الشكوى التي استخدمها للعتاب من محبوبته وقرنها بأسلوب القرآن الكريم على لسان النبي يعقوب عَلَيْهِ السَّلَام- الذي فقد البصر من غياب ابنه يوسف* عَلَيْهِ السَّلَام- :

وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُرْوَعَةٍ يُوَاسِكُ أَوْ يُسَلِّيكُ أَوْ يَتَوَجَّعُ

أو كنعو قوله أيضاً64:

كَيْفَ عَيْشِي وَمَا نَعُودُ كَمَا كُنَّا إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي جَهْدَ كَرْبِي

فقد شكل كلاماته هذه واستلها من قوله تعالى على لسان النبي يعقوب- عَلَيْهِ السَّلَام-: "65" وقوله تعالى أ في نفس السياق: "وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"، فلولا أَنَّ الشكاية مما يريح القلب ويواسي النفس لما قالها نبي يوحى إليه من الله وله يقين الإيمان، فما بالك ببشر متزعزع الإيمان، فالشاعر في البيت الأول استخدم الشكاية في فقد ولده ولوعته عليه، أمّا في البيت الثاني فقد جسدها في الغزل بالطريقة نفسها، وكأنها متنفس ينفث به همومه، وكلا الهمين الموت والفراق جأت بأسلوب رائع متين ورصين متضمناً تناصاً قرآنياً غاية في السبك والاتقان، وغيرها من الشواهد الشعرية

61 : 28*27 /

62 : 29 /

63 : ديوان بشار/ 3 / 157.

64 : ديوان بشار/ 1 / 296.

65 : سورة يوسف/ 86.

الكثيرة التي احتوت على التناسل الإيحائي أو الاشاري أو الأسلوبي والتي كانت ذخراً للشعر

:

امتاز شعر بشار بقوة الأسلوب ونعني بالأسلوب اللغة وكل ما يتعلق بها من الجزالة والغرابة والسهولة وفخامة البناء وبراعة الصياغة والصنعة، فعُرفَ بفصاحة ألفاظه وبعدها عن الخطأ فليس في شعره ما يُشكُّ فيه، فكان يقول: "وُلِدْتُ هَا هُنَا، ونشأت في حور ثمانين شيخاً من فُصحاء بني عقيل، ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلتَ إلى نسائهم، فنساؤهم أفصحَ منهم، وأيفعت فأبديت إلى أن أدركت، فمن أين يأتيني الخطأ؟!!" أما ما يخص آراء النقاد فمنهم من قال إنَّ بعض أشعاره تحتوي على معاني سخيفة ضعف فيها، ومنهم من انتقد المفاحشة في الهجاء، وذلك انتقاد راجع إلى الأخلاق لا إلى صناعة القصيدة وصياغتها.

1: قال عنه أئمة الأدب: "إنه لم يكن في زمن بشار بالبصرة غزل ولا مغنية ولا نائحة إلا يروي من شعر بشار فيما هو بصدده".

2: يقول عنه ابن المعتز: "لا أعرف أحداً من أهل العلم والفهم دفع فضله ورغبَ عن شعره"

3: وقال عنه الجاحظ: "وليس في الأرض مولد قروي يعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه".

4: أما شوقي ضيف فقال عنه "أنه حافظ التراث القديم محافظة شديدة واتبع سنته الموروثة، حيث جزالة الصياغة ورسالتها أو من ناحية متانة الكلمة وأصالتها". وغيرها وقد ووردت انتقادات لبشار حول السرقة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ومهما يكن من أمر هذه الانتقادات فهي تخص كل شعره سواءً أكان من تناسل القرآن أو من سرقات بعض عقله، والكثير من النقاد لا تكاد تقدر في فحولته وتماسك شعره.

دراستي لشعره لم أجد من خصه بدراسة عن نقده إنما بعض الآراء المبنوثة في كتب الأدب والنقد، وهي لا تشكل مذهباً أدبياً معيناً، بل هي في مجملها تصوير لشعر بشار على ضوء واقعه الذي كان يعيشه، وقد اعترف له بملكة الشعر الكثير من القدماء، وعُرف عنه أيضاً أنه كان لا يُحابي الشعراء في شعرهم أو يُمكن أحد من الشعر على حساب الآخر.

:

1: يُعدّ بشار أحد الشعراء الذين تأثروا بالقرآن الكريم فقد جاء في الكثير من ألفاظه تطابق بينه وبين بعض كلمات القرآن وإن اختلف المعنى وأحياناً تشابه أو أدى بعض التشابه. بمجموعة جميلة من الصور والأفكار، وقد كانت ثقافته في الاقتباس القرآني مكثّنة من إيصال أفكار عديدة حاول فيها إعطاء أكبر بعد دلالي يفهمه القارئ ويستفاد منه

2: مثل التناص الاستشهادي والتناص الاقتباسي، والتناص الإيحائي والتناص الإشاري، وقد أجمع العلماء على مكانة بشار الشعرية وتفردته باختراع طريق جديد لم يسلكه الشعراء القدامى، وأحسن التجديد وجوّده في فنه حتى أصبح على رأس المجددين⁶⁶ يعني سلوك بشار في طريق التجديد هجر القديم؛ ولكنه لم يحصر نفسه في نطاق القصيدة القديمة ولم يكن عبداً لها، ومن مظاهر التجديد في شعر بشار بن برد أنه حرص دائماً على التقدم ومواكبة الحضارة وتقدم الشعر العربي، فهو يشكّل جسراً يربط بينهما، ولم يكن هذا التجديد من اختراعه، لكنه استفاد من تجارب من سبقه من شعراء العصر الذي قبله، والذي غدّى شعره وزاده أصالة ونبوغ المنبع الأصلي وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، وأخبار السلف .

3: أجاد بشار في الاقتباس التحويري، وخاصة في غرض الغزل على الرغم من اختلاف المعنى جذرياً، إلا أنه توافق في الكلمات حرفياً.

4: من روائع اقتباسات بشار وتناسه القرآني أنه مزجه بالنص الشعري من غير إقحام أو تنافر، إنما عمّق المعنى وجدده كأنه في حاجة إليه، فجاءت أبياته متكأً ينفذ منه إلى موضوعات شعرية متعددة بلغت الابداع الفني المنشود، والذي تتأدي ببلوغ شعره مبلغه هذا

:

1 القرآن الكريم / برواية حفص

2: / أبو فرج الأصفهاني / مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. بيروت .

3: الاقتباس من القرآن الكريم / /تح ابتسام مرهون الصغار، ومجاهد مصطفى بهجت/ / 1: 1412هـ/1992 .

- 4: الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة/ كاظم عبد فريح المولى/ .
 . 2006 .
 كلية التربية/
- 5: / . / مكتبه النهضة العلمية.
 1988. /
- 6: / / دار غيداء للطباعة والنشر.
 . / 1: 1432هـ- 2001 .
- 7: الجامع في تاريخ الأدب العربي(لأدب القديم)/ / . بيروت لبنان/1985 .
- 8: / أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف
 بالسمين الحلبي/ تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط/ . / 16.
- 9: ديوان بشار أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي/ : محمد الطاهر بن عاشور/
 العربية. /1376هـ/ 1957 .
- 10: ديوان بشار بن برد/ جمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور/ الشركة التونسية للنشر والتوزيع/
 . 1976 .
- 11: / / . القاهرة 1308 .
- 12: معجم آيات الاقتباس/ / . 1980 /
- 13: مقدمة ديوان بشار بن برد/ محمد الطاهر بن عاشور/ مطبعة دار الثقافة العربية. القاهرة/ 1950.
- 14: نظرات في ديوان بشار بن برد/ . / منشورات الدار العربية للكتاب. بيروت لبنان/ 27
 .2017

ترجمة معاني القرآن الكريم، ونظريات الترجمة

/أبوبكر يونس علي الخيالي

كلية الآداب - قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

:

ﷻ رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

: لم يفتر يوماً همة المستشرقين عن الاهتمام بالقرآن الكريم، وكل ما يتعلق به من علوم منذ أن أشرقت أنوار شمس الإسلام ممثلة في القرآن الكريم.

لقد تنوعت اهتمامات المستشرقين بالقرآن الكريم ترجمة لمعانيه، في علومه المختلفة مما يطرح قديماً وحديثاً.

إن موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية يعدّ موضوعاً مهماً وخطيراً لارتباطه .

سأتناول في هذا البحث موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم، وكل ما يتعلق بتاريخها، وأهدافها، نظريات الترجمة الحديثة، مع عرض نماذج عن ترجمة معاني القرآن الكريم الفرنسية.

فقد قسمت هذا ومبشرين، وكل مبحث قسمته إلى ثلاث مطالب ثم خاتمة.

:

العالمين، لالة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

موضوع ترجمة القرآن الكريم للغات الأجنبية يعدّ موضوعاً مهماً وخطيراً لتعلقه تعالى المصدر الأول للتشريع وهذا الكتاب الذي أنزل الله تعالى بلسان عربي مبين قال

آية أخرى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ
: (وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)¹
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)².

ومغاربها، ولكن كثير من المسلمين لا يعرفون لغة

الكريم، ويشق على كثير منهم التعامل بها.

فبعون الله وتوفيقه في هذه المقدمة موضوع البحث وأهميته، والمنهج
هذا البحث وأهم الدراسات التي تناولت هذا والإشكاليات وخطة .

: وأهميته:

بدأ الاستشراق دراسة اللغة العربية في أديار الرهان، وكان أول عمل وأهمه واكبره
ية إلى اللاتينية هو ترجمة معاني القرآن الكريم ثم نقل إلى اللغات
الأوروبية الأخرى.

وكان هذا الاهتمام منذ
الميلاد، ثم ازداد هذا الاهتمام على يد
المستشرقين بعلم القرآن الكريم، وترجمة معاني إلى اللغات الأوروبية في العصر الحديث
ة اللغة الفرنسية، والإنجليزية.

ثانياً: أهمية

تكمن أهمية الموضوع لأنه يتعلق بالقرآن الكريم المصدر الأول للتشريع
بأن تجعله المستشرقون مادة يحاولوا التشويه من خلاله، ومعرفة الأهداف التي يسعى وراءها
المستشرقون من ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم، كذلك لتعلق هذا الموضوع سيرة رسولنا الكريم
صلى الله عليه وسلم.

: اختيار الموضوع

إن من أسباب اختياري لموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية وجود الملايين
المسلمين الناطقين باللغة الفرنسية، والذين يستخدمون هذه الترجمات التي فيها الكثير من

¹ - الآية: 2 يوسف.

² - الآية: 3 .

التي تمس عقيدتنا الإسلامية، وكذلك إن هذه الترجمات توجد بها مقدمات تشتمل على كثير

: :

تناول هذا الموضوع بعض الأساتذة الإجلاء في عالمنا الإسلامية منهم محمد الزرقاني، كتابه (مناهل) حيث تكلم عن موضوع الترجمة، من حيث أنواعها، جواز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات غير العربية.

كذلك من الدراسات السابقة التي وقفت عليها في هذا الموضوع كتاب (المسائل النظرية في ترجمة لطيف زيتوني، تناول هذا الكتاب نظريات الترجمة الحديث، وأنواعها).

: إشكالية الدراسة

هل الترجمة ممكنة في جميع حالاتها؟ وهل يوجد فعلاً نظريات للترجمة، وهل تساعد هذه النظريات في الوصول إلى ترجمات حقيقية؟ وهل في حاجة إلى دراسة هذه النظريات؟

الإجابة على هذه من خلال هذ .

: المنهج المتبع في هذا البحث

أما المنهج الذي حاولت أن أطبقه في هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي، الذي لا يكاد يخلو منه بحثاً، كذلك النهج التاريخي، التحليلي، لبيان الحقائق العلمية.

:

: واشتملت على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، والإشكاليات ، وكذلك المنهج المتبع .

قسمت الموضوع إلى مبحثين، حيث قسمت كل مبحث إلى ثلاثة مطالب.

: (تعريف وأنواعها) قسمته إلى ثلاثة مطالب، والطلب الأول

(التعريف ((تعريف (.

(.)

(نظريات الترجمة) قسمته إلى ثلاثة مطالب ، المطلب الأول (النظرية اللسانية)

(النظرية ا) (النظرية التاويلية)

فيها أهم النتائج ، والتوصيات.

: تعريف الترجمة وأنواعها

: التعريف اللغوي للترجمة

الترجمة وإن كانت في أصل اللغة هي التفسير بلسان آخ، إلا أنها قد عرفت بأن كلام يأتي من لغة أخرى ويسد مسدّه فيما هو المقصود منه.

: نقل المعنى من لغة إلى أخرى، والترجمة هي التفسير مطلقاً، وفيه ترجمات

الكريم. (المفسر للسان وفي حديث هرقل³) :

: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى،

(...)⁴ لها عدة معان منها:

: (عضو في طريقة صوفية يصحب المبتدئ خلال تلقيه أصول هذه الطريقة، ويكون له

بمثابة الترجمان الروحي ويقود المرید الذي يتلقى أصول الطريقة البكتاشية)⁵

الشيخ بينما يمثل أحد عشر رجلاً آخرون الأئمة الأحد عشر)⁶ وتضم كلمة ترجمان بضم الجميع

في الطريقة البكتاشية الصوفية على الصلاة (...)

صلوات خاصة في مناسبات معينة ويقال أيضاً إن حكمة ترجمان هي كلمة أو عبارة السر عند البكتاشية.

اما ترجمان بكسر التاء صيغة تركية للفظة العربية ترجمان (وهي من أصلاً

العربية منذ عهد قديم)⁷ م الوسيط الذي وضعه مجمع اللغة العربية في القاهرة

³ - هرقل: هو ملك الروم ، حكم من سنة 610 م 640 م انظر دائرة معارف القرن العشرين ، محمدفريد وجدي 1 492 3: بيروت ، لبنان.

⁴ 1 299 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 .

⁵ البكتاشية : هي طريقة صوفية شيعية ولكنها مع ذلك تربت وترعرعت في بلاد اهل السنة تركيا ومصر ، واستقرت في ألبانية ، اظر دائرة المعارف الإسلامية ، ج 5 22 .

⁶ دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد الشناوي ، وآخرون ، ج 5 22 ، بصدرها باللغة العربية دار الفكر ، بدون تاريخ .

⁷ - دائرة المعارف الإسلامية 5 22 .

() بينه ووضحه، وترجم كلام غيره وعنه: ونقله من لغة إلى أخرى، :
ذكر ترجمته والترجمان: المترجم وجمعه تراجم وتراجمة، وترجمة فلان سيرته
وحياته وجمعها تراجم⁸ ن وتراجم في شعر أبي طيب المتنبي

9 فيها **

وقال أيضاً يصف جيش الحديث.

تجمع فيه لسن ** فما تفهم الحداث إلا التراجم¹⁰

وأصبحت تعني معنى التفسير حيث استخدم هذه
عاني ابن النديم في كتابه الفهرست في معرض حديثه عن كتاب (كليلة ودمنة) :
فسر عبدالله بن المقفع، فكان التفسير والترجمة واحد غير أن الترجمة انتقل معناها بعد ذلك من
صيد¹¹
أن كلمة ترجمة هي عربية خالصة، وهي بمعنى التفسير،

تقول الدكتورة شحادة الخوري خبير الترجمة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في
هذا الشأن (إن كلمة ترجمة ومثلها ترجمان ونراجم عربية النجار صريحة الأصل فصيحة لا
بس فيها،¹²

ومن معاني الترجمة تبليغ الكلام لمن يبلغ، ومنه قول الشاعر :

إنّ الثمانين وبلغتها * * *

(¹³)

⁸ المعجم الوسيط، إبراهيم سلامة، أحمد حسن الزيات، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، أشرف علطبعه
عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث، قطر، 1985.

⁹ - انظر شرح ديوان المتنبي، وضعه عبدرحمن البرقوقي، ج 3 384

¹⁰ 3 100.

¹¹ الفهرست، ابن النديم، ص 242، دار المعرفة للطباعة، بيروت، () .

¹² - دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص 52، قدم له الدكتور عبدالكريم
، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، 1989.

¹³ - 1 50 2: بيروت، 1987.

وجاءت كلمة الترجمة بمعنى التفسير قال الشيخ الزرقاني (14) (أي تفسير الكلام بلغته الـ
 جاء بها، ومنه قول ابن عباس)¹⁵ ويقول الإمام الزبيدي في معنى الترجمان ()
 وقد ترجمته وترجمت عنه إذا فسر كلامه بلسان آخر¹⁶. هذه خلاصة
 ما جاء في كتب اللغة في بيان كلمة ترجمة ، ومشتقاتها ، والمهمة التي تقوم بها م

أما من الناحية التاريخية فإن كلمة ترجمة قديمة قدم المجتمعات البشرية، لأنها كانت وسيلة
 الاتصال والتفاهم بين قوم وقوم ، أو جماعة وأخرى، فدواعي الاتصال كثيرة منها ما يتعلق
 بالشؤون السياسية والتجارية والفكرية.

إن الترجمة الحرفية قديمة اقتصادياً لوجود جماعات بشرية متعددة اللغات، ويواكب ازدياد
 معرفة الاتصال بين الأمم، وسعي كل شعب إلى معرفة ما توصلت إليه الشعوب
 الأخرى في ميادين المعرفة، وخاصة في الجانب الديني حيث يوجد أكثر من دين، ويبلغ عدد
 معتنقي الدين الإسلامي أكثر من مليار مسلم، هذا العدد يمثل سدس سكان العالم، وهم
 يتحدثون بلغات متعددة الأمر الذي أغلبهم يحتاج إلى فهم ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغته لأنهم
 لا يتكلمون بلغة القرآن الكريم وهي اللغة العربية.

إن الترجمة الحرفية قديمة اقتصادياً لوجود جماعات بشرية متعددة اللغات، ويواكب ازدياد
 معرفة الاتصال بين الأمم، وسعي كل شعب إلى معرفة ما توصلت إليه الشعوب
 الأخرى في ميادين وخاصة في الجانب الديني حيث يوجد أكثر من دين، ويبلغ عدد
 معتنقي الدين الإسلامي من مليار مسلم، وإن هذا العدد يمثل سدس سكان العالم، وهم
 يتحدثون أغلبهم يحتاج إلى فهم ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغته لأنهم
 لا يتكلمون بلغة القرآن الكريم وهي اللغة العربية.

ومن هنا أصبحت الترجمة، وخاصة لمعاني القرآن الكريم شئياً مهماً وضرورياً،
 الكريم يعدّ من أوائل الكتب التي اهتم العالم بترجمة معانيها، وخاصة إلى اللغات الأوروبية،

14 - محمد عبدالعظيم الزرقاني ، من علماء الأزهر ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري 1361
 1948 . 1 15

15 - مناهل العرفان ، محمد الزرقاني ، ج1 109 .

16 - ي شرح القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، ج 8 113 ، مطابع دار صادر ، بيروت ،
 ()

وكذلك حرصت أكثر منجهة أوروبية غربية على معاني القرآن الكريم إلى لغات عدة أهمها اللغة الفرنسية، والإنجليزية والألمانية، وهذا الاهتمام يثير كثيراً من التساؤلات.

: التعريف الاصطلاحي للترجمة

(الترجمة فن جميل ينقل

وأساليب من لغة إلى أخرى، حيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية)¹⁷. ويقول الإمام الزرقاني: (فهي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده)¹⁸ وعرفها الدروبي بأنها (نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدرّج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية)¹⁹.

ومن معاني الترجمة في الإصلاح أيضاً:

مثلاً نقل نص مكتوب باللغة العربية إلى اللغة الألمانية أو الإنجليزية أو العكس. أما علماء النظرية اللسانية المنسوبة إلى اللسانيات على منطلق نظري فإنه (تعدّ احتكاكاً بين اللغات باعتبار أن الترجمة من حيث التعريف يتكلم لغتين أو لغات عديدة فيكون بذلك محل احتكاك بين لغتين أو لغات عديدة يستعملها بصفة متناوبة)²⁰

ومن خلال نظرية الترجمة التفسيرية LA Theorie Interpretative de La Traduction

تطورت في مدرسة الإيزيت (ESIT) المدرسة العليا للنقطة والترجمة في باريس، عملية تقوم على مبدأ الانتقال من لغة إلى أخرى للتعبير عن فكرة أو أفكار معينة .

تقول الدكتورة ربا ماجد نها تشير إلى ثلاثة مفاهيم محددة فالترجمة تعني أولاً: (العملية

بها الترجمة الانتقال من نص معبر عنه في لغة معينة نسميها اللغة الأولى،

عنه في لغة أخرى نسميها اللغة الثانية، وأما المعنى الثانية للترجمة فهو النتيجة التي يحصل

عليها إثر القيام بهذه العملية، أي النص النهائي، (الغريب هو ترجمة (L,etranger)

. 1982

114

17

18 مناهل العرفان، محمد الزرقاني، ج 1 111.

19 ترجمة معاني القرآن ، عبدالوكيل الدروني 19.

20 Translation and communitiom,BA AFAL,V1 – ULAMA,P4 – 2011 , University of EAlicut.

(البير كامو) نعني بذلك النص النهائي المترجم، فهو عالم
(TRADUCATOLGIE) أي دراسة نظريات الترجمة عبر العصور، والتتنظير في هذا
(...)²¹.

وكذلك يعرفها آدموند كاري (22) هي (العملية التي تقوم بإيجاد نظائر بين نصين معبر عنهما بلغتين مختلفتين، بحيث تراعى هذه النظائر بشكا دائم ضروري طبيعة النصين، جمهورهما، مستقبلي النصين، وكذلك العلاقة الكائنة بين ثقافة الشعبين ومناخهما النفسي والفكري والعاطفي بالإضافة إلى جميع الظروف المحيطة بالعصر والمكان اللين يترجم منهما وإليهما)²³

لقد تبين لنا من كل ما أوردناه من تعريفات للمعنى الاصطلاحي للترجمة، وما يتعلق بها، أن الترجمة ليست عملية آلية يقوم الترجمة من خلالها بنقل مهمات من لغة إلى أخرى أي هي عملية نقل لغوي فحسب كما يعتقد الكثير منا، بل هي أبعد من ذلك، فهي عملية نقل ثقافي، ويدخل في عملية النقل عوامل متعددة مثل طبيعة النص، والغاية منه، والمناخ وكذلك فغن الزمان والمكان أيضاً اللذين يترجم فيهما النص يؤثران في النص فالقارئ لترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي (ريجي بلاشير²⁴ Régis Blachère التي ترجمها في منتصف القرن العشرين حيث تغيرت المصطلحات المستعملة في الترجمة، الترجمة التي قبلها.

فهذه العوامل تعمل على خلق نص جديد مترجم يكون نظيراً للنص الأصلي، وكذلك يتضح من خلال تلك التعريفات التي سردناها أن هناك عدة عوامل يجب أن تتوفر في المترجم لأن ولا يمكن أن نجتمع بين اللغة المنقول منها، وإليها إلا إذا توافرت عوامل كما يقول الدكتور عبد العليم السيد لا بد من ان تتوافر شروط أساسية أهمها.

²¹ مقاييس الجودة في الترجمة دراسات مطابقة على اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، حافظ البرني، ص 2010 .

²² CART EMOND مترجم ومنظر كان يعمل لدى اليونسكو في الستينات، انظر مفهوم الترجمة اليوم، 212.

²³ مفهوم الترجمة اليوم، دكتورة ريا ماجد رداي، 212 – 213 :1، بيروت 2001 .

²⁴ ريجي بلاشير، مستشرق فرنسي، REGIS BLACHÈRE . 1900 له أعمال كثيرة منها، ترجمة معاني القرآن باللغة الفرنسية، انظر موسوعة المستشرقين، للدكتور عبد 127.

- 1- قاعدة عريضة من مفردات اللغات التي يترجم منها وإليها.
- 2- والتعبيرات التي تتميز بها كل لغة من اللغات.
- 3- قة للقواعد والنحو والبلاغة والبيان بحيث يستطيع فهم ما يهدف إليه الكاتب الذي ينقل عنه ثم يقوم بصياغة ما يترجمه بصورة بلاغية.
- 4- خلفيّة علمية واسعة العلوم التي يقوم بترجمة نصوصها مثل الأدب والتاريخ) (25)
- وللوصول إلى النص النظير لابد من المرور بأحد مستويات الترجمة الثلاثة، وهي الترجمة اللغوية، الحرفية أو الترجمة التعليمية، ومستوى الترجمة المهنية، ويهدف هذا النوع إلى إيصال شتى المعلومات كما هو منتشر اليوم في معلومات الحاسوب المهنية الجديدة من Windows وغيره.
- إنّ الهدف من هذه الترجمات الموجود في تطبيقات الحواسيب الآلية هو نشر المعلومات بين الأفراد كما في عالم الشبكة العنكبوتية الانترنت Internet.
- إنّ الهدف من هذه الترجمات الموجود في تطبيقات الحواسيب الآلية هو نشر المعلومات بين الأفراد كما في عالم الشبكة العنكبوتية الانترنت Internet.
- (إن الهدف من الترجمة المهنية ليس التواصل ما بين الثقافات فحسب وإنما بين الأفراد أيضاً) (26). ويذكر الدكتور سالم العيسى في هذا الصدد: (الترجمة هي بنت الحضارة ورفيقتها الدائمة عبر الزمان والمكان، إنها النافذة التي تفتحها الشع لتستنير بنور غيرها) (27).
- ل بأن الترجمة هي ممارسة لغوية في منتهى الصعوبة، وهي ليست تعريفاً يقتصر على إيجاد ألفاظ عربية مرادفة للألفاظ الأجنبية، وهي أعقد وأصعب حيث تربط بين لغتين.

²⁵ الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، الدكتور عبدالعليم المنسي، عبدالله عبدالرازق إبراهيم، ص 15 المريح، الخرطوم، 1988

²⁶ مفهوم الترجمة اليوم، رنا ماجد، ص 223.

²⁷ الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية تاريخها تطورها، سالم العيسى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.

يقول الدكتور يعقوب صروف في هذا الصدد: (يست بالأمر الهين بل هي صعبة من التأليف لأن المؤلف طليق بين معانيه والمترجم أسير معاني غيره مقيد بها، مضطر إلى إيرادها كما هي، وعلى علاقتها إذا لزم الأمانة في الترجمة. كما هو الواجب وإلا فليس مترجماً، بل هو²⁸)

:

والثاني عن الترجمة وتعريفها في اللغة والاصطلاح،
يكتمل كل ما يتعلق بمعنى كلمة الترجمة، وخاصة ترجمة معاني القرآن الكريم لا بد لنا أن نتكلم فيما تبقى من هذا المبحث عن أنواع الترجمة حتى نستطيع أن ندرس الموضوع دراسة كاملة.
ل التعريفات السابقة للترجمة فإن أغلب العلماء في مجال الترجمة يرون أنّ الترجمة تنقسم إلى قسمين، أو نوعين أساسيين.

: الترجمة الحرفية:

ويعرفها الشيخ محمد الزرقاني بقوله: (الترجمة الحرفية هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه وبعض الناس يسمي هذه لفظية بعضهم يسميها مساوية)²⁹.

وثانياً الترجمة التفسيرية:

وأما الترجمة التفسيرية فهي (هي التي لا تراعى فيها تلك المحاكاة أي محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، بل المهم فيها ترتيبه حسب تصوير المعنى والأغراض كاملة ولهذا تسمى أيضاً المعنوية)³⁰

إنه من خلال التعريفات السابقة لأنواع أو أقسامها يتبين لنا :

إن المترجم ترجمة حرفية يقصد إلى كل مهمة في الأصل في فهمها، ثم يستبدل بها حكمة تساويها في اللغة الأخرى مع وضعها موضعها وإحلالها محلها. أما في الترجمة التفسيرية فإنه

²⁸ المنقطف ، مقال ، يعقوب صروف ، ص 123 ، مجلة شهرية ، طبعة بالقاهرة ، 1932 .

²⁹ مناهل 1 111

30 1 111.

يعمد إلى المعنى الذي يدل عليه التركيب الأصل فيفهمه ثم يضعه في قالب تؤديه اللغة الأخرى، من غير تكليف نفسه الوقوف عند كل كلمة مفردة، ولنضرب مثلاً

(يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ

31(.

فإذا أراد المترجم أن يترجم الآية السابقة ترجمة حرفية، جاء بكلام من لغة الترجمة يدل على النهي عن ربط اليد في العنق. ولكن هذا التعبير يخرج الترجمة عن معناها، وما يرمي إليه المترجم في الأصل من النهي عن التقتير والتبذير.

أما إذا تمت ترجمة هذه الآية الكريمة، ترجمة تفسيرية فإنه بعد فهم المراد، وهو النهي عن التقتير والتبذير يأتي بعبارات تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفس المترجم أكبر أثر في استبشاع التقتير والتبذير.

إذا فالترجمة الحرفية غير ممكنة لفظاً، ومعنى وثبتت صعوبة هذا الشكل من الترجمة لأن خواص اللغة العربية تختلف عن خواص اللغات الأخرى خصوصاً في ترتيب أجزاء .

إن الجملة الفعلية في اللغة العربية تبدأ بالفعل ثم الف

ونستشهد في هذا الشأن بقول الدكتور محمد شقرون (إذاً لا يمكننا أن نأتي ولو بمثل سورة أو آية، فهي نتيجة لذلك ضارة فاسدة مفسدة، مغايرة لكلام الله تعالى باعثة على ...)³²

مة التفسيرية فهي تحظى بقبول الكثير من العلماء والمشايخ خاصة الذين خاضوا غمار الحرب التعليمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم من خصومهم الذين يرفضون ترجمة معاني القرآن الكريم، أو الذين يشترطون شروطاً لتحقيق هذه الترجمة مطلقاً حرفية كانت، تفسيرية. إن الشيخ محمد الزرقاني يشترط أموراً أربعة في تحقيق الترجمة مطلقاً حرفية كانت، تفسيرية. فيقول: (: المترجم لأوضاع اللغتين لغة الأصل،

³¹ الآية 29

³² مجلة الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، بحث للدكتور محمد شقرون، ص 105 الوطنية، بنغازي، 2002 .

ثانياً: معرفة أساليبها وخصائصها.

: وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه

: أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغنى بها عنه أن تحل

محلّه) ³³ بل زاد الشيخ محمد الزرقاني أمرين آخرين بالنسبة للترجمة الحرفية قائلاً (أحدهما وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل... ثانيهما: تشابه اللغتين لتأليف التركيب) ³⁴.

وفي نهاية هذا المطلب الذي تحدثنا فيه عن أنواع الترجمة، أقسامها لا بد لنا من التفريق بين الترجمة أي مهمة الترجمة، والتفسير، ومهما يكن نوع الترجمة حرفية أو تفسيرية فإنها سير، أي تفسير القرآن الكريم، ونورد هنا أوجه الفرق بين الترجمة، والتفسير مطلقاً، كما ذكرها الشيخ محمد الرقاني :

: إن صيغة الترمة صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء عن أصلها وحلولها محلّه.

ثانياً: إن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد، أما التفسير فيجوز بل قد يحب فيه الاستطراد.

: الترجمة تتضمن عرفاً دعوى الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده، ولا كذلك التفسير، فإنه قائم على كمال الإيضاح : عرفاً دعوى الاطمئنان إلى أن جميع المعاني والمقاصد التي نقلها المترجم، هي مدلول كلام الأصل وإنما مراده لصاحب الأصل منه،...التفسير بل المقصودة تارة يدعي الاطمئنان، وذلك إذا توفرت لديه أدلته. . التفسير لغة الأصل يشبه الترجمة التفسيرية شكلاً قريباً جداً) ³⁵

³³ - مناهل العرفان، للزرقاني، ج2 . 113

³⁴ 2 117

³⁵ - 2 .117

نظريات الترجمة :

إن دراسات الترجمة كمنهج تعدّ دراسة حديثة توسع الاهتمام بها في الأعوام الأخيرة من القرن العشرين. يقول الدكتور إدوين غينتسler : (نظرية الترجمة هي حقل جديد وليس بجديد ذلك أنه حقل لم يعرف إلا منذ عام 1983م، بوصفه مدخلاً مستقلاً في حقل المسرد الدولي للجمعية اللغوية الحديثة)³⁶.. Midern Language Association International Bibliography كانت تدرّس هذه المناهج ضمن عملية تعلم اللغة، وكذلك كانت جزءاً من الأدب المقارن مفردات اللسانيات . فما هي نظرية الترجمة ؟ What is Tranlation Theory من خلال طرح هذا السؤال يبدو أن دراسة الترجمة يتخللها سوء فهم من الطرفين أي اللغويين، والمترجمين في نظرية الترجمة وأساليبها في الوقت الذي لا يستوعب فيه منظرو الترجمة مبادئ اللغويات وأساليب بحثها.

إن الدكتور روجرت بيل يوضح لنا هذه النقطة بجلاء فيقول : (فمن وجهة نظر المتد سيكون ،أي بحث علمي سواء إحصائياً أو شكلياً)حيث يضيف بعض اللغويين ومنظري الترجمة على الأشكال والمخططات قوة سحرية) على ما يحدث في الدفاع ((والخلايا العصبية)) أننا عملية الترجمة بعيداً للغاية عن الحقيقة ومجرد تأملات في أحسن الأحوال حالياً)³⁷.

إننا لا نتعرف على نظرية الترجمة إلا من خلال دراسة عملية الترجمة أي أننا نحتاج إلى وصف تلك العملية، وشرح لها .

لقد تمركز الكثير من نظريات الترجمة إلا منذ عهد Liceno شيشر، وإلى القرن العشرين حول ما إذا كان يجب أن تكون الترجمات حرفية مهمة بك WordFor Word (Sence for Sence) هذا الكلام ناقشه القديس جيروم Saint JEnOME في ترجمته للكتاب المقدس إلى اللاتينية)³⁸

³⁶ في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة ، إدوين غينتسler ، ص 41 : سعد عبدالعزيز ، المنظمة العربية ، بيروت ، 2007 .

³⁷ - الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق ، روجرت . . بيل ، ص 72 : محي الدين حمدي ، مكتبة العبيكان ، ط:1 ، الرياض ، 2001

³⁸ المورد الحديث ، منير البعلبكي، رمزي منير ، ص1055 1364 ، دار الملايين ، ط: 39 ، القاهرة، 2011 .

لقد شهدت نظرية الترجمة في السنوات الأخيرة انفجاراً أنتج الجديد من التطورات. نتكلم أكثر عن أهم نظريات الترجمة التي توظيفها، وأصولها المعرفية، وعلاقة القرآن الكريم بهذه النظريات، كذلك سوف نحاول فهم مضامينها، وتفسير أسباب اختلافها.

سعيًا منا إلى استجلاء المميزات التي تجعل ترجمة معاني القرآن الكريم أكثر ارتباطاً بالتطبيق وأوضاع الممارسة العملية للمسلم غير الناطق باللغة العربية أو غير المسلمين المهتمين بدراسة معاني القرآن الكريم أو العلوم الإسلامية، وتطبيق نظريات الترجمة عند المسلمين وغيرهم.

المولى عزّ وجلّ خلق الإنسان ليعبده ويخلص له العباد قال تعالى وَمَا خَلَّ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {56/51} مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ {57/51} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.³⁹ وأنزل الله تعالى القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون نظاماً بينون حياتهم، لأحكامه، وليكونوا خلفاء الله في أرضه، ولتحقيق الصلاح في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة حيث يفوز بنعيمها.

كما قال سيد قطب مادحاً (النداء العلوي الذي يرفع العمر ويباركه ويزكيه...)⁴⁰ لآيات السابقة اتضح لنا أن القرآن الكريم هو الذي بين للناس الغاية ليتجنبوا الوقوع في والدرك الهابط، ويضيف السيد قطب في مدح كلام الله تعالى وتناسق آياته (إن القرآن الكريم بيّن لمن يتدبر آياته التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريد الله الكون الذي أبدعه الله)⁴¹ سعيي كحيل في بحث لها عن نظريات الترجمة بأنها (عبارة ألمانية لم يوافق نيورمارك فيها نايدا ، واعتبر كتابات التنظر في الترجمة مجرد معلومات نحتاج إليها في تجديد هذه العملية التطبيقية)⁴²

لقد احتدم الخلاف بين اللسانيات، و على رأسها (فيدرون، ونايدا وفيناي، وداربلنيه) من ناحية اختيار الترجمة علماً له نظريات، وبين العالم كاري Cary الذي يعد الترجمة عملية

³⁹ الآية 56-57 الذاريات.

⁴⁰ _ سيد 11 1996 : 39 ، القاهرة ، 2011 .

⁴¹ 11 1996

⁴² نظريات سعيد كحيل، ص 42 ..

أدبية فنية مقارناً بينها وبين المسرح. يقول العلمان فيناي، ودرلنبي (إن الترحم ينطلق من المعنى ، ويجري كل عمليات التحويل داخل مجال علم الدلالة)⁴³ . وقد تعرض لهذا الموضوع Mounin2 في كتابه :المسائل النظرية للترجمة

(Problems Theoliques de la Traduction) لقد انتصر موانن للرأي الأول لأنه يرى أن الترجمة علم بأسسها النظرية، تطبيق والاختيار)⁴⁴ .

حيث يقول: (إن حركة الترجمة العلمية تزداد سراحة في كل المجالات كما تدل الأرقام التي ينشرها معهد التعاون الفكري منذ عام 1922 اليونسكو فيلا (Index Translation) . 1948 .

1- استخدام الحاسبات الإلكترونية كآلات ترجمة ممكنة يثير ، وسيثير مسائل السنة متصلة بتحليل جميع عمليات الترجمة .

2 - عن حركة الترجمة تثير مسألة نظرية في وجه الألسنة)⁴⁵

ويؤكد هذا الرأي الذي أورده الفريق الأول، وأيده العلامة موانن ما جاء في كتاب الحيوان عن نظرية الترجمة، و يمثل هذا الرأي العالم الكبير الجاحظ حيث تقوم هذه النظرية على تحديد ماهية العمل بين الفهم، والافهام وتحديد شروط الكفاءة.

يقول الجاحظ (ومتى وجدنا المترجم أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين يجذب الآخر وتأخذ منها، عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منها مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، تلك القوة عليها)⁴⁶ .

لقد استغلت الترجمة بوصفها عملاً تطبيقياً في مجال تعليم اللغات منذ العهود القديمة عند الرومان، والإغريق إلى عهد تعليم اللغة الأجنبية في عالمنا العربي، ويؤكد هذا

43 - 42

44 المسائل النظرية في بيروت ، 1415 1994 : لطيف زيتوني ، دار المنتخب العربي ، ط:1 67

45 - 42 .

46 كتاب الحيوان ، للجاحظ ، ج1 ، 54 ، ومع حواشيه محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، ط3 . 2011

ونظريات الترجمة بقوله: ()

بتعلم اللغة الأجنبية يفسر لنا احتلال مكانة ثانوية في الأكاديمية)⁴⁷ .

ومن هنا أصبحت الترجمة تمريناً لتعليم لأن تعلمها للطالب انصرف عن الوسيلة، وهي الاستعانة بالترجمة عن اللغة الأم. وقد ارتقى منهج الأدب المقارن بالدراسات الدبية، العلاقات بين الآداب وثقافتها، ظهرت الحاجة إلى الترجمة كموضوع للبحث العلمي. هذا أدى إلى إيجاد نظريات، ومناهج مما ساعد على الاهتمام بالنصوص المترجمة سواء كانت نثراً أو حتى ترجمة لمعاني القرآن الكريم. ولكن علينا أن لا نبالغ بأن هذه النظريات قد تحل كل يوجهها المترجم كما يقول روجيرت بيل : (ليس من المناسب أن نتوقع من مة نظري أن يحل كل المعضلا يوجهها بل ينبغي أن يصوغ مجموعة من الاستراتيجيات تسمح بالاقتراب والتنسيق بين الجوانب المختلفة التي تنطوي عليها العملية)⁴⁸ .

: النظريات اللسانية

يعرف جورج موانان النظرية اللسانية للترجمة بأنها (هي نظرية تقوم على التحليل الع لظاهرة الترجمة وفق قواعد اللسانيات)⁴⁹. يعتمد أصحاب هذه النظرية المنسوبة إلى اللسانيات (): تعدُّ احتكاكا بين اللغات، باعتبار أن المترجم من حيث التعريف يتكلم لغتين أو لغات عديدة، فيكون بذلك محل احتكاك بين لغتين أو لغات عديدة يستعملها ()⁵⁰.

ولكن لماذا ندرس الترجمة كاحتكاك بين لغات ؟

يجيب جورج موانان على السؤال بقوله : (لأنها أحد وجوه الاحتكاك،

المترجم المزدوج اللغة تحديداً، هو مكان الاحتكاك بين لغتين () ((يتناولها فرد

⁴⁷ - نظرية الترجمة الحديثة ، محمد عنان ، ص 22

⁴⁸ - الترجمة وعملياتها النظرية و التطبيق، روجرت بيل ، ص74 : محي الدين حميدي ، مكتبة العبيكان ، ط:1 ، الرياض ، 2001 .

⁴⁹ لمسائل النظرية في الترجمة ، جورج موانان ، ص44 .

50

(51) ن هذا الرأي يبرر أي ارتباط للترجمة باللسانيات ما ذهب إليه بعض اللسانيين
 نقلاً عن كتاب مقاييس الجودة (أنه يتعين في تحليل الترجمة ووصفها استخدام أصناف معدة
 لوصف اللغات أي الاعتماد على نظرية لغوية أو لغوية عامة، وذلك باعتبار أن الترجمة مرتبطة
 (52).

لقد أثار بعض الفلاسفة فرضيات عن العقل البشري، والكيفية التي يعرف بها اللغة أي
 استعمال البشر اللغة استعمالاً فعلياً في موقف اجتماعي، وهذا لا وجود له إلا في مسألة حالة
 مثالية. يقول إدوين غينتسلر: (إن النظرية اللسانية معنية أولاً قبل كل شيء بإنسان مثالي في
 وكه اللغوي تكلماً وسمعاً يعيش في جماعة لغوية متجانسة تمام التجانس وهو عارف بلغته تمام
 المعرفة ولا يتأثر في ممارسته لهذه المعرفة في أثناء أدائه اللغوي بظروف لا صلة لها بالصحة
 النحوية مثل حدود الذاكرة ...) (53).

إن لأستاذ حافظ البريني يرى ان دراسة الترجمة على مستوى اللغة بدلاً من النهب أدت إلى
 إشكاليات كثيرة.)

لغوية مغلوطة أهمها عزل الكلمات عن سبب قامتها (54) إن كثيراً من علماء اللسانيات يعيبون على
 علماء اللغة لعدم اهتمامهم بمادة الترجمة، عدم العناية بها، وعدم دراستها الدراسة الكافية
 باعتبارها الـ المشترك بينهما، وهو اللغة على الرغم من وجود مجالات محكمة ومختصة

وقد أشار إلى هذا الأمر أحد علماء اللسانيات جورج موانان منذ فترة طويلة حيث أوضح: (ما
 ووال يكتنف مجال الدراسة العلمية للنش
 وفريد يتمثل بتجاهل نظرية اللغة
 للترجمة باعتبارها عملية لغوية متخصصة واسعة الانتشار، فضلاً عن كونها أداة مبدعة ربما
 في اللغة ودون شك في الفكر، في مقابل هذا، وجد أن أي دراسة شاملة للفلسفة لابد لها من دراسة
 نظرية للغة) (55) ولكن بظهور فروع اللسانيات اتجه البحث العلمي إلى وضع نظريات مؤسسة

51 46.

52 مقاييس الجودة ، حافظ البرني ، ص21.

53 في نظريات الترجمة اتجاهات معاصرة ، إدوين غينتسلر ، ص134.

54 - مقاييس الجودة، حافظ البرني، ص22

55 - المسائل النظرية في الترجمة، جو 42

للدراستات التطبيقية . إن من أهم الدراسات التي كتبت في هذا المجال أيضاً الدراسة الأمريكية

Langage Structures In Depitto

تعلق الدكتورة سعيدة الكحيلي على هذا الكتاب بقولها (camtrost) أي التقابل بين الأبنية اللغوية 1971 . James . Contrastire analysis أو التحليل التفاعلي سنة 1980 . وكان جلياً أن النصوص المترجمة هي المادة التي يعتمد الدارسون عليها في التحليل والتفسير (...)⁵⁶ .

إن اللسانيات التطبيقية تهتم بوضع الحلول للعملية التعليمية ،

Catford نظرية لغوية للترجمة⁵⁷ (La Linguistic theory of Translation) هذا الكاتب يطرح هذا القول في مقدمة كتابه : حيث إن الترجمة لها علاقة باللغة فإنه ينبغي علينا تحليل عملياتها ووصفها، نظرية لغوية عامة)⁵⁸ .

Catfor (أربعة أنواع من الترجمات على أساس المستويات اللغوية ، وهي الصوت ، والكتابة ، والنحو ، والمعجمية ...)⁵⁹ . والمسألة التي نريد أن نوضح خلال عرض هذا النص والاستشهاد به أن الترجمة لها علاقة مباشرة باللسانيات التطبيقية إذا تم استغلالها في وضع المناهج العملية للترجمة .

ويعدُّ ما قدم في هذا المجال جزءاً من اللسانيات التطبيقية ، حيث تتقابل اللغات في مستوى Vocabulaire لتركيب (Syntaxe) ويضيف الدكتور عناني في هذا الصدد مثال للمفردات في اللغة الفرنسية.

⁵⁶ نظريات الترجمة ، سعيدة كحيل ، ص46.

⁵⁷ نظريات لغوية للترجمة ، كاتفور ، ص6

58 6

59 .6

(فمثلاً نجد العلاقة الشكلية في مجال الجمع والمفرد في العربية ، والفرنسية ليست متشابهة

: livre جمعها livres بالفرنسية : كتاب مفردها وكتب جمع ، وكتابان

فالصيغ تختلف بين اللغتين، وبخلافها يختلف المعنى)⁶⁰.

وفقاً لهذه النظرية فنحن ننظر إلى الكون حسب ما رسمته لنا لغتنا الأم وهذه ية تؤدي

منطقياً إلى نفي إمكانية الترجمة لكنها تعيد النظر في إمكانية إدراك مدلولات الأقوال اللغوية

حسب فرضية أحد العا همبولت فون Wilhelm Von Humbald صاحب نظريات الفلسفة في

اللغة والتي أوردتها الأستاذ حافظ البرني، ويؤكد أن حالة اللغات تكون مختلفة (

مختلفة إزاء العالم مختلفة في عالم التجربة البشرية شبيهة بصورة القمر كما يراها سكان أربعة

كواكب مختلفة فهي تتحد وجهات نظر مختلفة ، وهي

الموضوع في لغتين مختلفتين)⁶¹

هنا بعض الأمثلة التي توضح الفوارق القائمة بين اللغات المختلفة.

(هذا الحما) () Sauna ()

وقد تترجم إلى الانجليزية بمعنى الهمتين bathroom ,bath :

() bath (1) (2) Bath –room أن مفهوم كلمة

sauna يختلف عما توحي به الكلمتان Bathroom - Bath (

يقول الأ حافظ برني ما نصه : (عملية الغسل تتم خارج السونة وليست جزءاً

لحمام السونة، وتبعاً لذلك يتعبركاتفور هذا المثال حالة من الحالات التي تجعل الترجمة مستحيلة

من الناحية الثقافية)⁶² الجملة باللغة الفرنسية ، والتي تعنى يجتاز النهر

:اجتياز النهر سباحة)⁶³ Ti traversa la Rivière a la nager.

الإنجليزية كلمة swam تعنى السيحة (والجملة التي أوردناها باللغة الفرنسية يقابلها باللغة

الإنجليزية . He swam across theriver)

⁶⁰ المسائل النظرية ، جورج موانان ، ص 43.

⁶¹ - نظريات الترجمة ، سعيدة كحيل، ص46.

⁶² - نظرية لغوية للترجمة ، كاتفور ، ص6

. 1964

.6

63

إذن الحالة واحدة في كلتا الجملتين ، لكن كل لغة تصفها بطريقة مختلفة، ولم يد
الفعل أو الموضوع أي تغيير ، ولكن ما لذي حدث في هذه العملية الموصولة ؟

يورد البرني شرحاً لهذا الكلام فإن الذي استشهد به (... العملية الموصوفة وكانت هي نفسها
في عالم التجربة تعدّ مختلفة في التحليل اللغوي بالفرنسية وتعبر عن الاختبار Traverse حين
أن الإنجليزية تعبر عن السباحة to swim والفعل الفرنسي يشير إلى مظهر العملية بوصفه انتقال
في المكان في حين أن الفعل الإنجليزي يهتم بالکظهر المحرك ...) ⁶⁴

ويطرح مونان – في هذا الصدد السؤال التالي كيف يمكن البنيتين اللغويتين
بطريقة أصح بنية التجربة الموضوعية؟

وهل يمكن – وتلك هي مشكلنا أن إحداهما يترجم الأخرى على النحو الأكمل ⁶⁵ وتفسير
هذا الكلام يمكن أن توجد ترجمة كلما وجدت مواقف مشتركة أو متشابهة،
فالترجمة حالة استثنائية من حالات التدريب على الاتصال كما بقول جور :

(ما الاتصال سوى وجود أو إيجاد مشتركة ملائمة دلالية لموقف معين) ⁶⁶
على كل ما ذكرناه ، فإن اللغة لا تكتفي بتصوير العالم على حقيقته ، بل تتحدث عنه بطريقة
مختلفة للواقع ، ويقول في هذا الشأن العلامة جورج ستاير Gorge Steiner كتاب مقاييس
ومخالفة تصويره الحديث عنه بكيفية مختلفة ،
كما أنه في حاجة إلى ذلك ، وقد تنطوي هذه القدرة وكيفية تطويرها على المستويين البيولوجي ،
والاجتماعي على بعض الدلائل بخصوص أصول اللغة وتعدد اللغات ومن يدري إن كانت نظرية
تسوسه لا تساعد أكثر من نظرية في الاختيار على الكشف عن طبيعية اللغة ⁶⁷ اللغة هي
وسيلة تعبير تسمح بالحديث عن العالم، ولكنها لا معه ، واللغة أيضاً هي سبيل يفضي
الموضوع ، ولكنها ليست الموضوع نفسه .

⁶⁴ حافظ البرني، مقاييس الجودة ، ص 26

⁶⁵ المسائل النظرية في الترجمة، جورج مونان ، ص 298.

⁶⁶ 26.

⁶⁷ مقاييس الترجمة، حافظ البرني، 26.

في ختام هذا المطلب نستنتج أن الفوارق بين البنى اللغوية لا تحول دون المعنى من اللغة إلى
 المعنى أو فن المعنى إلى الكلام ، وحتى نستفيد من نظريات الترجمة ، وتوظيفها لخدمة
 نتناول نظرية أخرى من نظريات الترجمة ألا وهي النظرية المقارنة.

: النظرية المقارنة

هذه النظرية تعتمد على حقل الترجمة على مادة الأسلوب المقارن التي تقابل بين لغتين أو
 لغات عديدة لتوضيح الإمكانات الأسلوبية لكل منها . يقول عنها العالم جورج مونان بأنها: (
 مقارنة المعلومة الجديدة بالمعارف السابقة وتكييف القديم مع الموقف الجديد).⁶⁸

ويضيف العالم نيدا Nida أنه زيادة على ذلك تميل اللغات دائماً ميلاً واضحاً باعتبارها
 أصنافاً من الكلمات متطورة تقريباً إلى إبراز المجموعات الأساسية الأربع الآتية : (تسمية
 الأشياء التي تعادل عامة صنف الأشياء ، تسمية الحوادث التي تعادل إجمالاً صنف الأفعال ،
 جردات التي تعادل أسماء الأشياء والحوادث ، وحروف المعاني التي تعادل إجمالاً حروف
 الهندية الأوروبية)⁶⁹.

وضيف نيدا Nida المشكلات التي يثيرها البحث عن الاعتدال

: (علم البيئة ، الثقافة ، والمادة ، والثقافية

اجتماعية، والثقافة الدينية، والثقافة اللغوية)⁷⁰. النظرية المقارنة باللغة الفرنسية Théorique

Traduction comparaison وهي تفيد الطلاب الذين يلتحقون بالتعليم العالي وهي تمكنهم من
 التعرف على الخصائص التي تميز لغتهم الأم عن لغة أخرى .

يقول الأستاذ حافظ البرني عن النظرية المقارنة أنها يجب أن تدرس لطلاب الترجمة قبل

: (... من المستحسن قبل اقتحام مجال الترجمة أن يدرس الطالب

يصبح مترجماً الأسلوبية المقارنة لأنها تسهم جداً في تعميق شعوره بالاختلاف القائمة بين اللغتين
 المعنيتين (...)⁷¹ .

68 النظرية في الترجمة 247 .

69 248 .

70 248 .

71

ومن أبرز المؤلفات في مجال النظرية المقارنة، كتاب (فينباي، ودريلتاي) الذي يقارن بين اللغتين الفرنسية، والإنجليزية وأهم ما في هذه النظرية أنها تتعلق بتوضيح، وبيان العلاقة بين الأسلوبية المقارنة والترجمة، وهذا يجعلنا نتمكن من الحكم على إمكانية اعتبار الـ

هذا الصدد يورد الأستاذ حافظ البرني كلاماً للعالمين الفرنسيين فينياني، ودريلتاي يقولان فيه: () ية الانتقال من () () للتعبير عن نفس الحقيقة () وهذه العملية تسمى – تابعة لعلم خاص من النوع المقارن يهدف إلى شرح وتسجيل إنجازها بوضع قواعد صالحة للغتين، وهكذا فإننا نعتبر الترجمة حالة خاصة وتطبيقها عملياً للأسلوب (72). ل هذه النظرية يرى أنه يجب تطبيق الديمقراطية في الترجمة لأننا نجد البعض يلتزم بحرفية النص بدون أنى تغيير، والبعض الآخر لا يلتزم بحرفية النص، ولكنه يتبنى من جهته عملية آراء المعنى.

يقول الأستاذ عبد (...) يقوم بعملية تخصيص للمادة المراد ترجمتها بشرط أن يحافظ على مدلولية المعنى، ويعطي نفسه كامل الحرية في التعبير الاصطلاح أو التعبير شريطة حفاظه على مدلولية المعنى المراد ترجمته⁷³ ويتضح مما سبق أننا نحتاج إلى شيئين قابلين للمقارنة حتى نتمكن من عملية المقارنة، فيجب أن نتر

إذاً الترجمة عملية لاحقة للترجمة وليست لها، ولها مراحل كما .

يقول الدكتور محمد هاشم الحريري: (1 – مرحلة ما قبل الترجمة وهي البحث التحضيري أو مرحلة التفسير 2 – مرحلة الترجمة الأولية وهي مرحلة الانتقال التدريجي من اللـ إلى اللغة الهدف 3 المرحلة النهائية وهي مرحلة المراجعة والتدقيق)⁷⁴.

ويمكن وحالاتها الممكنة تستخلص في وقائع لغوية قد تكتسب في الحديث معنى جديد . في الحديث عن الأسلوبية والترجمة يقول لادميرال ونبهاً إلى أسلوبية اللغة

⁷² - مقاييس الجودة ، ص 25.

⁷³ أصول الترجمة من وإلى الفرنسية دراسة وتطبيق ، عبدالله عطار ، ص 240 ، مطابع العبور الحديثة ، ط:1 ، القاهرة 2010 .

⁷⁴ الفريدة في الترجمة التحريرية ، محمد هاشم الحريري ، ص 15 ، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، عمان 2010 .

هي التي تهم المترجمة . (فالنصوص هي التي تشكل موضوع الترجمة ، وليس اللغة ، وهذه النصوص تستخدم الوسائل الأسلوبية التي تتيحها اللغة فتضفي عليها معنى قد يختلف عن المعنى ألمعتن لها في حدود النظام اللغوي ...) ⁷⁵.

و يجب الاحتراس من مماثلة ترجمة اللغة كما يقول جون دوليل : (اللغة تمرين مقارن ، في حين أن ترجمة النصوص تمرين تأويلي ⁷⁶ وفيما يلي نستعرض مثلاً يوضح ماهية نظرية الترجمة وأهميتها في الوصول لأفضل صياغة للترجمة. هذا المثال ينصب على ترجمة معنى الآية الأولى من سورة النور للأربع ترجمات القرآن الكريم باللغة الفرنسية.

: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁷⁷.

يقول المستشرق جاك بيرك Jacques Berque عن ترجمة معنى هذه الآية

Une Sourate que nous avons fait descendre avec des dispositions obligatoires. Et Nous y avons fait descendres signes d,evidence ,escomptant que vais meditez) ⁷⁸

Voice une Sourate que nous avons revelee, que nous avons imposee, ou nous avons fait descendre des Signes clairs .Peut etre vous souviendrez –vous ?) ⁷⁹

أما الترجمة الثالثة فهي للشيخ بوريماء داود (فيقول عن معنى هذه الآية :

Voice une Sourate (chapitre du Saint Qouran) que nous avons descendre

imposee ,et Nous y avons fait descendre des Ayat (preuves, evidences , versets, enseignement, revelations) explicites afin que vous souveniez) ⁸⁰.

⁷⁵ مقاييس الجودة ، حافظ البرني ، ص 32 .

⁷⁶ مقاييس الجودة ، حافظ البرني ، ص 32

⁷⁷ الآية 1

⁷⁸ Jacques Berque , le Coran . P : 371

⁷⁹ Masoun , Le Coran , P455

⁸⁰ تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، بوريماء، ص 501

أما الترجمة الأخير في للمستشرق ريجي بلاشير. فهو يقول عن معنى هذه الآية :

(Ceci est Une sourate que nous avons fait descendre que Nous avons Imposée , ou nous avons fait descendre de claires aya peut être vous amèneriez-vous)⁸¹.

إن هذه الأمثلة تبين لنا الفرق بين عملية الترجمة ، وعملية ترجمة المعنى

: النظرية التأويلية

نشأت النظرية التأويلية التي هي من أهم نظريات الترجمة في L,EST سة العليا لتكوين التراجم والمترجمين. يؤكد أصحاب هذه النظرية العملية للترجمة، أنه يجب تتبع منحنى النظرية العامة للخطاب. إن هذه النظرية تختلف عن النظريات اللسانية للترجمة فهي تعتمد طريقة استدلالية تقوم على تحليل المعنى.

إن التأويليين يعتمدون على ممارسة التأويل معتبرين اللغة وسيلة اتصال، ونقل للدلالات. يعرفها الأستاذ حافظ البرني : (... إنها تعتمد طريقة استدلالية تقوم على تحليل المعنى كما يتجلى في الخطاب أو القول ...)⁸²

إن من مهام نظرية الترجمة أنها تقدم لنا أفكاراً حول الفكر، اللغة والمعنى، ولكن النظريات تصبح لا جدوى لها إذا لم يتم استثمارها في عملية الممارسة.

إن النظرية التأويلية كما مر بنا أنها تعتمد على التحليل أي تحليل للمعنى يقول: نيومارك في هذا : (... فحين نلجأ إلى نظرية التحليل التقابلي للغتين كالعربية والفرنسية نراها في ل قواعدها الصرفية تختلف في صياغة اللغة ، فما هو مفرد في لغة قد يترجم إلى جمع في (بالعربية تترجم fiancailles بالفرنسية في صيغة جمع)⁸³.

إن عملية الترجمة تهدف إلى تبليغ معنى النص، وليس على نقل الدلالات التي تنطوي عليها

⁸¹ Régis Blachère , Le Coran ,P 375 –

⁸² مقابيس في الترجمة ، حافظ البرني ، ص 32.

⁸³ اتجاهات في الترجمة ، بيتر نيومارك ، ص 20- 21 : / محمود إسماعيل هيتي ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، () .

إن أصحاب النظرية التأويلية مضوا في اتجاه التخلص من الأمثلة اللغوية ، ويقول الأستاذ الملاء أبوبكر عن هذه النظرية بأن أصحابها يرون بأنها تمرُّ بعدة مراحل : (الترجمة تمر بعد سماع القول ، أو بعد قراءاته بمرحلة من انعدام اللفظ في ذهن المترجم إلى الرسالة التي يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب مجرد عن كل إسارة لغوية ، مثل أن يعبر عنها)⁸⁴.

لذا فإننا نحتاج في دراسة نظرية الترجمة إلى اعتماد طريقة تأويلية تجريبية . للنص يفهم الكلمات والكلمات اللفظية للنص تبعاً لما توفر لديه من معلومات تضاف إلى اللغة فتضفي على العبارات معنى قد يختلف عن دلالتها اللفظية ونذكر هنا مثلاً أورده العلامة: Catford في كتابه (تصور حالة تتمثل في دخول بنت وهي I've arrived⁸⁵ .)

ويفترض كاتفور Catford أن هذه الجملة ترجمة إلى اللغة الفرنسية (J'apris la)⁸⁶ . يعلق الأستاذ حافظ البرني على هذه الفرضية بقوله : (وكيفية وصوله على القدمين تجعله يختلف معنوياً عن النص الإنجليزي)⁸⁷ .

نا هنا الترجمة على المفهوم باعتبار أن هذه الصور، والتشبيه ليس لها مثيل في اللغة العربية، ولكن الصحيح ينبغي أن تترجم العبارات بطريقة تستطيع من خلالها أن تبلغ المعنى المقصود ، كذلك أن نراعي أساليب التكافؤ في مصصتى الأسلوب ، وكذلك يستوجب علينا قاً القيام بعمليات ذهنية يتركز الذهن على المفهوم وربطه بسياق النص ، ثم البحث

We have thrown out the british , but to throw out English is as stupid as throwing out the baby whth bath water)

إنّ الترجمة الصحيحة للنص السابق الذكر هي: (لقد طردنا البريطانيين ولكن من يريد إقصاء الإنجليزية مثله في حماقة كمثل الذي لا يدرك أن الزبد يذهب جفاء ، وأن ما ينفع الناس يمكن في الأرض)⁸⁸.

والنتيجة التي يمكن الوصول إليها من خلال هذا المثال الملموس الذي ذكرناه أن هذه النظرية أي التأويلية لها مكانة مهمة، ودور كبير في ترجمة مختلف أنواع النصوص، وأن عملية الترجمة لا تخلو من الصعوبات، ومشكلات كبيرة تتطلب القيام بعمليات ذهنية تأويلية.

فإن الترجمة تكشف ، أكثر من عملية التواصل في لغة واحدة ، عن مكانة التأويل في فهم قصد المتحدث ، وذلك بفضل التمييز الذي تتيحه بين دلالة الكلمات والعبارات خارج النص.

في نهاية هذا المطلب فإنني حاولت في هذه الدراسة أعرض أهم النظريات الحديثة للترجمة وحاولت تحليل مضامينها، وتفسير أسباب اختلافها ، وربطها بموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم.

دودية مصادر التنظير للترجمة لم تخرج عبر تاريخها عن ثلاثة مجالات هي الفصاحة ، والشعر ، الدين ، ولقد اتخذ المنظرون عندنا من الترجمة وسيلة لاكتساب الفصاحة والأساليب البلاغية ، كما فعل الرومان ، وفي هذا الصدد يتحدث الدكتور محمد موهوب نقلاً عن أمبرتو إيكو الذي يؤكد بأن الترجمة كلغة هي رهان ، وتحدي الكونية ، والنص يزدهر ، ولا يتوقف على كون الشعب الذي يتكلم بهذه اللغة قليل أو أكثر : (نعم الترجمة كلغة هي رهان وتحدي الكونية ، وكل الشعوب تصطدم به وبمقتضيات تحققه وقيمه ، وبالتالي فلا وحتى لتبرير الازدهار الذي تعرفه نظريات الترجمة في هولندا ، وإسرائيل وغيرها على أساس أنها شعوب صغيرة).⁸⁹

أخيراً فإن الترجمات كعملية نسبية من حيث نجاحها ، ومن حيث مستويات الاتصال التي تبلغها ، ويؤكد هذه الحقيقة جورج مونان في كتابه (المسائل النظرية في الترجمة) نظريات الترجمة نيدا Nida : (تقوم الترجمة على إيجاد البديل الطبيعي الأقرب إلى الأصل في المنقول إليها من ناحية الدلالة أولاً ثم من ناحية الأسلوب).⁹⁰

⁸⁸ www. Google ttranslation .

⁸⁹ ترجمان الفلسفة ، محمد موهوب ، ص 26- 27 ، المطبعة الورقية الوطنية ، ط: 1 ، 2011

⁹⁰ المسائل النظرية في الترجمة ، جورج مونان ، ص 48

لقد تبين لنا من سبق ذكره عن نظريات الترجمة بأن الترجمة كعملية ذهنية نجاحها نسبي ، وذات مستويات مختلفة من حيث الاتصال الذي تبلغه ، وكذلك تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن كل مترجم يشتهي غالباً إعادة ترجمات سواه ، ويشتهي إعادة ترجماته دائماً

:

: :

1- الترجمة وردت معنى التفسير حيث استخدم هذا المعنى لدى أغلب العلماء العرب ، ونقل

2 – إنَّ ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة حرفية بإبدال اللفظ العربي بلفظ من لغة أجنبية أمر غير ممكن ، و أما الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم فإن أمر جائز إذ أنه ترجمة تشير ويعبر بها البعض عن ما فهمه من آيات القرآن الكريم .

3 – يمة، وهي وسيلة الاتصال بين البشر يستخدمونها في كل مجالات الحياة في تحتاج إلى تطوير مستمر .

4 – إنَّ دراسة الترجمة كمنهج تعدُّ دراسة حديثة ، توسع الاهتمام بها في الاعوام الأخيرة من القرن العشرين .

5 – نظريات الترجمة هي عبارة عن دراسة عملية، وتطبيقية للترجمة ، وهذه النظريات قد تحلُّ بوجهها .

ثانياً: التوصيات:

1- أوصي بالاهتمام أكثر بدراسة الترجمة في ظل انتشار ترجمات لمعاني القرآن الكريم ، والتي تقوم دراستها على المصدر الأول للشريع الإسلامية ، وهذا الترجمات في غالبيتها يقوم عليها اس ليسوا مسلمين كالمستشرقين.

2 - كذلك على جامعاتنا ، ومراكز البحث العلمي الاهتمام بدراسة الترجمة ، ونظريات وفق مناهج حديثة حتى تعم الفائدة .

3 - إنّ النظريات الحديثة للترجمة يمكن توظيفها في ترجمة معاني القرآن الكريم ، حتى نتحصل يم تكون خالية من الأخطاء .

:

: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

- 1 - () ، بيروت ، 1977 .
- 2 - المورد الحديث قاموس إنجليزي عربي ، منير البعلبكي ، رمزي منير ، دار الملايين ، الطبعة الثالثة ، لبنان ، 2010 .
- 3 - المسائل النظرية في الترجمة ، جورج موان ، ترجمة : لطف زيتوني ، دار المنتخب العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1415 1994 .
- 4 - الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيقية ، وجر - ت ، بيل ، ترجمة : محي الدين حمدي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض 2001 .
- 5 - الفريد في الترجمة التحريرية ، محمد هاشم الحديد ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، () ، 2010 .
- 6 - تاج العروس في شرح القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، مطابع دار صادر ، بيروت ، () 7 - الفلسفة ، محمد موهوب ، المطبعة الورقية الوطنية ، الطبعة الأولى ، مراكش ، 2001 .
- 8 - الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها ، عبدالحليم السيد المنسي ، عبدالرزاق إبراهيم ، دار المريخ ، الخرطوم 1988 .
- 9 - دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، شحادة الخوري ، قدم له عبدالكريم الباقي ، دار طلاس ، الترجمة والنشر ، بيروت ، 1989 .
- 10 - مفهوم الترجمة اليوم ، رنا ماجد رداي ، آفاق المعرفة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2001 .
- 11 - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة التاسعة والثلاثون ، القاهرة ، 2011 .
- 12 - كتاب الحيوان ، للجاحظ ، وضع حاشيته محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 2011 .
- 13 - نظرية لغوية للترجمة ، جي ، سي ، كاتفور ، ترجمة : 1981 .
- 14 - مقاييس الجودة في الترجمة دراسات مطابقة على اللغات العربية والفرنسية و الإنجليزية ، حافظ البرني ، 2010 .
- 15 - الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار الملايين ، الطبعة السادسة ، بيروت ، 1984 .
- 16 - في نظريات الترجمة اتجاهات معاصرة ، إدواين غينتسلر ، ترجمة : سعد عبدالعزيز ، مراجعة محمد نظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، () .

- 17 – الفهرست ، لابن النديم ، دار المعرفة للطباعة ، () ، بيروت ، () .
- 18 – أصول الترجمة من إلى الفرنسية دراسة وتطبيق ، عبدالله عطار ، مطابع العبور الحديثة ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2010 .
- 19 – اتجاهان الترجمة ، بيتر نير مارك ، ترجمة: / محمود إسماعيل ، دار المريخ للنشر ، () المملكة العربية السعودية ، () .
- 20 – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية في القاهرة ن إبراهيم سلامي ، وآخرون ن وأشرف على طبعه عبدالسلام هارون ، دار إحياء التراث ، قطر ، 1985 .
- 21 – 2: ، بيروت ، 1987 .
- 22 – معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط: 1 1993 .
- 23 - ترجمة معاني القرآن ، عبدالوكيل الدروني ،
- 24 – الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية تاريخها تطورها ، سالم العيسى ،

الدوريات والمجلات:

- 1 - مجلة الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2002 .
- 2 – جريدة الاتحاد اليومية ، أبوبكر الملا ، المركز الوطني للاتحاد الكرديستاني ، العدد 212- 2012 .
- 3 – المنقطف ، يعقوب صروف ، مجلة شهرية ، المنقطف ، مقال ، طبعة بالقاهرة ، 1932 .
- 4 – نظريات الترجمة ، سيدة كحيل ، بحث في المامية والممارسة .

: المراجع الأجنبية :

- 1 – Ba Afal Traslation and Communication VI Ulma ,p:4, 2011University of Elicat.
- 2 - édition revue et corrige ,Alhn Michel,Paris,2002Le Coran Essai de Traduction ,Jaque Berque. -
- 3 – 2005 Le Coran ,Regis Blachère– Maisonneuve , Larose,15 rue Victor-cousin 75005,Paris

: الشبكة العنكبوتية :

www.google.translation.

الخط العربي دلالاته ووظيفته الجمالية في الفنون البصرية والتشكيلية

رانية مصطفى خليفة الجديدي :

كلية الآداب

قسم الفنون التشكيلية

:

في الفنون البصرية والتشكيلية ثير حوله عديدة لم
 ه ي تمل على جوانب عديدة ومهمة وميادين مختلفة تمس مباشرة حياة الإ
 واحتياجاته الجمالية والوظيفية تتحقق قيمه الجمالية من خلال وضع العناصر أو المفردات
 التشكيلية التي تؤدي إلى جانب وظيفتها في البناء الخطي دوراً جمالياً يرتبط بوضع هذه العناصر
 داخل التصميم ومدى علاقاتها المتبادلة بما يجاورها من
 والتي تمثل الهدف الجمالي والوظيفي الذي يحاول تحقيقه لإبراز ذاته وفرديته في
 التكوين والأسلوب تقنيات خاصة تتطلب منه مراعاتها لكي ي
 الهدف من العمل الخطي سواء أكانت فكرية أ جمالية أ ابتكارية التي يؤديها مفهوم
 فهو بالتالي لا يخص الخطاطين ي لي كونه هم
 ووظيفته الجمالية في الفنون البصرية والتشكيلية
 يدركه المرء ببصيرته قبل البصر ، وهذا الجمال المعنوي
 القواعد الخطية ولا يدرك هذا الجمال ويفهم جاذبيته إلا من
 علا حسّه المعنوي وذوقه الفني تلك هي روح وعبريته في الخط العربي
 الفنان جمال هذا الخط وقعه في النفوس فسخر دواته لاستخدامه في نتاج لوحات فنية
 عالمية ولتزيين الآيات الكريمة فأنثر الاحساس بالروعة والإبداع التي استلهمهم
 حروفه وجمال روحه فهو يبتكر ويبدع وينوع في تصميمه هذا التنوع دون محاكاة لأعمال
 الآخرين أو تقليد لها بعيد التقيد بطريقة معينة أو قواعد في حد ذاتها نتيجة خياله
 لواسع ومراعاته لمقتضى الحال وتكديه محيطه الاجتماعي أن حقيقة الخط

()
العربي وعظمته تتجسد في أعين الغربيين بناء على مقاله بيكاسو
وصلت إليه في فن الرسم وجدت الخط العربي قد سبقني إليه منذ أمد بعيد) .

:

- 1- ما مدى فاعلية دلالات الخط العربي ووظيفته الجمالية في الفنون البصرية والتشكيلية؟
- 2- هل ارتبطت قيمة العمل الفني وجماله بثقافة الفنان ومدى قدرته على استعمال الخط العربي
عمال فنية متميزة؟
- 3- ما مدى مساهمة الخط العربي في قيمة العمل الفني د التصميم اللوحة الفنية
التشكيلية
- 4- هل يشتمل الخط العربي على جوانب مهمة وميادين مختلفة تمس مباشرة حياة الإ
واحتياجاته الجمالية والوظيفية؟
- 5- ما هو التطور الذي حدث في استخدام الخط العربي في عمال الفنية عبر الفترات التاريخية

:

:

- 1- قد يختلف استخدامه في اللوحة الفنية والتصميم الزخرفي حسب كل منطقة في
الشكل ولكنه موحد في المضمون .
- 2- دلالات الخط العربي ووظيفته الجمالية تستوحى من المحيط الطبيعي والاجتماعي للفنان
حسب الفترة الزمنية التي يعيشها .
- 3- الخط العربي في الفنون الزخرفية الحديثة والمعاصرة ،استخدم في نتاج لوحات فنية بعيدة
أقرب إلى الفن التشكيلي .
- 4- دلالات استخدام الخط العربي في اللوحة الفنية و التصميم الزخرفي وتنوع مدارسه ي
قدرات الفنان الثقافة وإحساسه وذوقه الجمالي الذي يتمتع به .

أهمية :

- 1- بها استخدام الخط العربي في الفنون البصرية والتشكيلية ودلالاته ووظيفته وجمالية عبر أزمنة وأماكن مختلفة .
- 2- وأنوعه ملائمة التشكيلي والوظيفي داخل التصميم و اللوحة الزخرفية الذي يستخدم من جله .
- 3- واسخدامه في الفنون الإسلامية ومدى الإحساس بالجمال والقيم الفنية والاساليب الجديدة التي تميز بها الانسانية .
- 4- همية استخدام الخط العربي في الفنون الحديثة والمعاصرة ومدى تأثيره على المتلقي وإثارة إدراكه الحسي في التفكير والتأمل وتحريك مشاعره .

أهداف :

- 1- التأكيد على ن الخط العربي قد يختلف استخدامه في اللوحة الفنية والتصميم الزخرفي حسب كل منطقة في الشكل ولكنه موحد في المضمون .
- 2- اثبات أن دلالات الخط العربي ووظيفته الجمالية تستوحى من المحيط الطبيعي والاجتماعي حسب الفترة الزمنية التي يعيشها .
- 3- التأكيد على ن الخط العربي في الفنون الزخرفية الحديثة والمعاصرة ، لوحات فنية بعيدة عن المحاكاة والتكرار وأصبح أقرب إلى الفن التشكيلي .
- 4- ن دلالات استخدام الخط العربي في اللوحة الفنية و التصميم الزخرفي وتنوع مدارسه يرمز ه وذوقه الجمالي الذي يتمتع به.

منهج الدراسة:

تتبع الباحثة المنهج الوصفي والأسلوب المسحي لدراسة وتحليل مدى فاعلية الخط العربي ودلالاته ووظيفته الجمالية في الفنون البصرية والتشكيلية . وتهدف من خلال هذه الدراسة للوصول إلى نتائج وتوصيات قد لم يسبق التطرق لها في دراسات سابقة ، بالمصادر الموثقة والرسائل العلمية ووسائل الإعلام المنشورة والمحكمة .

:

اقتصرت هذه الدراسة على تتبع وتحليل مراحل استخدام الخط العربي ودلالاته ووظيفته الجمالية في الفنون البصرية والتشكيلية في الفنون القديمة والمعاصرة .

:_____

:

() ، يرجع إلى مصدره () ، وجمعه خطوط. فهو الكتابة ، وكل ما يخطه الإنسان ويحفره. وفي الهندسة هو ما ترسمه النقطة في تحركها ويكون له طول وليس له عرض) . شاكر آل سعيد ، ص123.

يعرّفه شيشتر بأنه هو (العربية تظهر جميلة هندسية يلتزم بها وأنواعه كثيرة منها الكوفي والتعليق والديواني) . شيشتر ، رسالة ماجستير 1987 . (1)

(بأنه : الهجائية والتعبير هندسية زخرفية تشكيلية) . كتابتها . (2). 1995

(بأنه) أشكال وحروف متميزة عليها من قبل لفهم دلالة كلماتهم المنطوقة ولغتهم يتحدثون بها ويتكون مكتوبة ومتميزة عن بعضها البعض كألف وباء وجيم ... لى الثمانية والعشرين حرفا وله نواع عديدة منها الكوفي والفارسي والديواني والنسخ ... وكل نوع له يتميز بها عند كتابته).

: **الفن التشكيلي :**

() : فن ، فن فنا ، الشيء زينه ، الجمال ، والفن جمعه أفنان وفنون وجمع الجمع أفانين ، والفن تعبير الفنان بإنتاجه عن مثل الجمال الأكمل ، وهو كذلك القواعد الخاصة () 1133 . (3)

(مظهر من مظاهر الحياة النفسية ، التي تنبض بالحياة وتكشف عن إحساس الفرد ،
ويجمع بين الدقة في التفكير والجمال في التعبير ، فهو من مظاهر إشباع الرغبات المكبوتة
(. سلمان إبراهيم عيسى الخطاط ، ص46 .

تري الباحثة أن الفن التشكيلي (هو كل ما يعبر عن الواقع الطبيعي وتتم صياغته بشكل
جمالي جديد في مساحات خطية ولونية وكتل مترابطة ، حسب رؤية الفنان وأفكاره
وقدرته على صياغة المفردات التي يودّ تشكيلها من جديد ، متأثرا بالمحيط الذي
يعيش فيه ويكون مرآة صادقة له) .

:

() نه مصدر جميل ، والفعل جَمَلَ فيقول ()

: أجمعه : : تزين : هو :

(. 384 .

فه (ه ظاهرة موضوعية لها وجودها بها يشعر
فهو مجموعة ، وهكذا
اشتراكه) . () .

هربرت فيري (هو التشكيلية بين الأشياء تدرکها
(. (هربرت ريد ، ص 4) .

ف الباحثة الجمال بأنه (تعبير رمزي يعكس روح العقيدة الإسلامية في الأعمال الفنية
التي انجزت في قالب تشكيلي جمالي من الخطوط والزخارف المبتكرة مستوحاة من خيال الفنان
الذي يشعر بعظمة الخالق المبدع ن فنه فنا روحيا يرقى بالنفس لى المراتب العليا من
تأدية وظيفته الدينية والحياتية في المجتمع)

:

لهشام إبراهيم عز الدين 2017 م ، تطبيقات التصميم
الداخلي الحديث ، توصل الباحث فيها تجيب عن تساؤلات الدراسة وهي :

1- التكوين يحقق الغاية الجمالية تطبيق

الداخلية ويعزز الجمالية لتصميم .

- 2- بين تكوين التكوين الداخلي ، يمكن يستنبط لونه .
- 3- تطبيق ذات التخطيطات المستقيمة . يستلزم تخطيطات
- 4- تنفيذ تكوينات بطريقة وبتيح حرية التكوين لوانه .
- 5- توظيف بميزاته التشكيلية في معالجة التكوينات وتركيباتها الخطية، من حيث التشكيل يسد هياكل خطية جمالياً وروحياً لمجمل تكوين التصميم .
- الثانية لحسن طه 2002م ، قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي وكمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية ، النتائج التالية :
- 1- طرز الخطوط التقليدية والخطوط الحرة متعددة ومتميزة في أشكالها والإلمام بهذه الطرز يساعد لها م تراكيبها .
- 2- الخطوط التقليدية والخطوط الحرة غنية في مقوماتها الجمالية والتشكيلية ا يساعد على المفاضلة فيما بينها بما يقابل الاحتياج للغرض التشكيلي .
- 3- خاصية قابلية التحوير في الخط العربي هي محصلة للعديد من المقومات الشكيلية والجمالية ساليب الفنية للخط سس فنية ونظم بنائية .
- 4- خاصية قابلية التحوير بما تقوم عليه من سس فنية ونظم بنائية تؤكد صلاحيتها للاستخدام التشكيلي والجمالي في التصميم الزخرفي .
- 5- اعتماد الفنان الحديث وال الفنية بالإضافة الى ادخال عنصر اللون والأشكال الخلفيات المحورة في حيانا كثيرة إلى ظهور ت

التعليق على الدراسات :

- تتشابه الدراسات السابقة مع هذه الدراسة :

- 1- ان الخط العربي يحقق الغاية الجمالية والتوافق الوظيفي في العمل الفني الزخرفي التشكيلي.
 - 2- الخطوط العربية غنية بمقوماتها الجمالية والتشكيلية والأساليب الفنية التي تقوم على فنية ونظم بنائية سليمة .
 - 3- طواعية الخط العربي في معالجته للفراغ داخل العمل الفني بميزاته التشكيلية وتكويناته وتركيباته الخطية، من حيث التشكيل .
 - 4- اعتماد الفنان على استخدام الخطوط التقليدية والحرّة خلفيات ، تميز بها الفن الحديث والمعاصر .
- تختلف الدراسات السابقة مع هـ :-

- 1- الدراسة الاولى اهتمامه بتطبيقات التصميم الداخلي الحديث الثانية تركزت على قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي وكمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية بينما هذه الدراسة الخط العربي دلالاته ووظيفته الجمالية في الفنون البصرية والتشكيلية .
- 2- التأكيد على ن الخط العربي في الفنون الزخرفية الحديثة والمعاصرة ،استخدم في لوحات فنية بعيدة عن المحاكاة والتكرار وأصبح أقرب إلى الفن التشكيلي .
- 3- دلالات استخدام الخط العربي في اللوحة الفنية و التصميم الزخرفي ترمز إلى مدى قدرات الفنان الثقافة وإحساسه وذوقه الجمالي الذي يتمتع به .
- 4- اختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث الزمان الذي اجريت فيه .

/

:

إن البدايات الأولى للاهتمام بالخط العربي ، جعلته
 لانتصاقه الوثيق بالثقافة ولسمو معانيه ودقة مراميه
 الفنون البصرية والتشكيلية ، يضيف عليها طابعا عربيا واسلاميا ، وهو حد الموضوعات المهمة
 لا تقتصر على الجانب التطبيقي في لي منطلقات فكرية وجمالية
 وثيقة الصلة بالفكر العربي ، طريقتهم عمومتهم
 وهم أيضا اقتبسه منها
 (الحيري،) ثم بعد ذلك وضعت له . القوانين والأسس
 الموضوعية والعلمية واخترت له الطرق والأساليب . (1- يحيى وهيب 117).
 2- (خليل يحيى نامي ، ص5-6).

به القرآن حيث دخل إلى الممالك المجاورة والبعيدة
 الفرس لغتهم بالحروف العربية وابتكروا الخطّ الفارسي
 ات فيه أما الترك فحوّلوا خطّ الرقاع وابتكروا الهمايوني (الديواني)
 هناك الاهتمام بالخطّ العربي فقد اهتمّ الحكام بالخطّ العربي وتعلّموه
 ونسخوا به الكتب اهتمّ الناس بالمخطوطات ذات الخطّ الجميل
 منها، والمدنية باسميهما
 السياسي
 عنهما، معه المكية والمدنية هناك
 العربية الهامة منها، الكوفيون عناية كبيرة
 فتميز عليه . ابراهيم جمعه،
 . 1969

دخل الإسلام وسط آسيا في القرن السابع ميلادي المنطقة الدين
 من هذه الشعوب الشعب الأوزبكي
 القرآن والخطوط العربية ظهر منهم اسادة في اللغة العربية والدين
 مهرة ، حتى إنهم ألفوا بها كتبهم وعلومهم إلى جانب اللغتين الفارسية والتركية ويتضح مما
 ر في منطقة وسط آسيا تطوّراً كبيراً، وفي أثناء حكم الأمير تيمور

اخترع نوعاً من الخط الأوزبكي القديم المبني على الأبجدية العربية سمي بخط نستعليق ، استعماله في فن (13-5).

اكتسب الفنان المسلم النظام في كل عباداته وحقوقه وواجباته ، و سلامية جمالها حساس بالنظام في عناصرها واسسها ، وفي وحدة متوافقة رغم تنوعها ، وابقن بان هذا النظام المتوازن منطقي يعتمد الفكر وتناسقه . وهذا الانتظام يجعل المتلقي يتوقع باطمئنان تسلسل العناصر والمفردات والمعاني عادة قراءة الخط العربي وفق الرؤى الحديثة ن الحرف العربي يتضمن كل القيم الفنية التي تجعل منه فنا مستقلا بذاته ، تبلغ استقلاليته العالية فيطغى على كل ما حوله تخدماته المختلفة دليل واضح لقدرته الفنية والجمالية والوظيفية على تغطية العديد من الحاجات الإنسانية المختلفة سبب اهتمام المتلقي فهو يعود هذا الحرف يتميز بخصوصية فنية كبيرة فهو أشكاله ينفرد بطواعية خاصة عن سائر الحروف في ، إذ إنه قابل للتشكيل والتكوين بطرق عديدة و الغربية غير قابلة للتشكيل وتفقر إلى التكوين الجمالي أثار ووجه اهتمام المتلقي هذا الحرف يظهر ذلك بوضوح من خلال كثرة معارض الخط العربي في الدول الغربية للزيادة والاستيعاب من هذا الفن. 1-).

(35-29) . 2- (21-18) .

هذا العصر أصبح بلا شك يواكب كل ما هو حديث في شتى المجالات العلمية والثقافية وينهل منها كل ما يضيف لفنه ويطوره و البحث عن لغة جديدة للتعبير في الخط غفال ذلك المنطق الذي ارتكز عليه الجمال في صوله وحرفياته ، وتحتاج لى مزيد من البحث والتحليل يعني استقرار قواعد الخط العربي و صوله نهاية الـ لاكتمال شكله الفني النهائي الخط العربي يستمد قيمته وكيانه الجمالي صبح النص المكتوب جزءا من المنطق الجمالي للخط العربي ، وهو بدون شك احد الركائز المهمة التي يوليها الخطاط عناية كبيرة ، فبدلاً من لجوئه إلى المشهد المرئي للمنظورات يمكن أن يطبق مبدئ افتراضية أخرى معتبراً أن الموضوع الذي يتناوله ما هو إلا نقطة انطلاق ، لانه اكتسب قوانينه وفلسفته من البيئة العربية الإسلامية بكل معطياتها ، الفكري لنشأة الخط العربي وتطوره يعني استحضر العديد من القيم النبيلة في المجتمع العربي

خلاص وفضيلة ، قد يكون ديناميكي للتعديل والتبدي
يؤكد فنان العصر على الطبيعة الذاتية لنشاطه ويلقي وراء ظهره كل ما يتعلق بالشخصية
الظاهرية للموضوع واجمعت الدراسات الفنية والنفسية على ن كلمتي التغيير والتجديد تتطلبهما
المعاصرة وهما كلمتان مرادفتان للابداع ، وان التكرار والنمطية لا تتعدى ان تكون حرفة يمكن
اتقانها ولا يمكن تجاوزها من هنا تبرز الإشكالية والتناقض في الجمع بين حرفيات فن الخط
بداع والابتكار والتغيير . 1- (بهية
162- 165). 2- (حسين
. (25-14

تعد عملية تحليل القيم الفنية في الخط الـ

: مظهر جذاب وتوازن واتقان وقيم تجريدية وجمالية تجعل من الخطاط متقنا لعمله
وملما بسر الجمال والحرفة الفنية ، وتملي عليه ن يعيد ترتيب عناصره وقيمه الفنية بما يمنح
يضافيا وافاقا جديدة ، ويثير موضوع الخط واستخدامه في اللوحة البصرية
التشكيلية الكثير من الأسئلة التي تتناول الأبعاد الجمالية للخط من ناحيتي المضمون والشكل، فهذا
الفن الذي ارتبط بمنطق خاص يستمد تألقه من الأبعاد الروحية التي يلخصها الفهم الإسلامي
للجمال بات اليوم على تماس مع الكثير من القيم العصرية ، التي تفتح الباب على مصراعيه أمام
استخدامات الخط في اللوحة الحروفية ومن ثم اللوحة التشكيلية الحديثة ، وأضف إلى ذلك
استخدام الخط في المنحوتات والأعمال المعاصرة التي أمست توظف الخط بوصفه جزء مكمل
للعناصر المختلفة ، وليس مركزاً تدور حوله كل التصورات والقيم التي يودّ الفنان أن يعبر عنها
ويطرحها بحسب قناعاته وميله لفهم الفنون ، وذلك في ضوء ثقافته في عالم مضطرب تتجاذبه
كثير من الأفكار والسياسات والرؤى ، هذا الفهم الجديد لاستخدام الخط في التجربة التشكيلية
المعاصرة، يجد المتلقي صعوبة كبيرة في تأويله أو فهمه أو تفسيره، كما أنّ نظام هذه اللوحة لا
يستمد كامل عناصره من البيئة والمحيط الذي يدركه الإنسان ويعيش فيه، فينعكس ذلك في
الخطوط والألوان والحركة وكافة العلاقات الناتجة عنها . بهية /
لدلالات المضمون في التكوينات الخطية (بهية
162-
(165

ثانيا / :

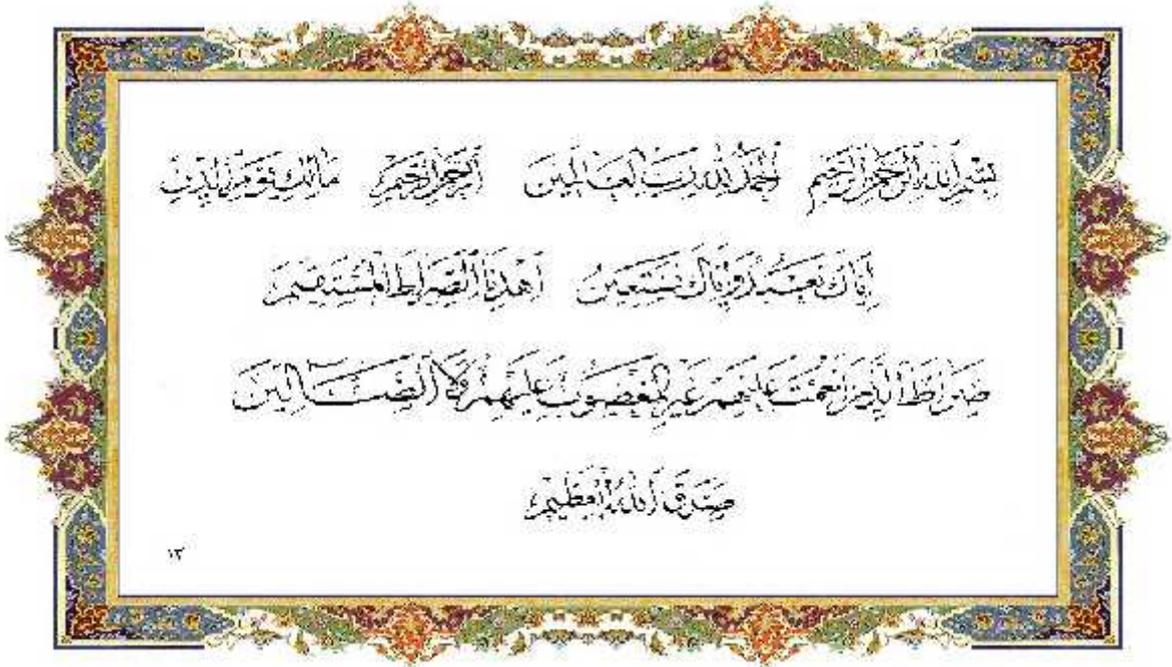
كانت كل واحدة منها تتميز بأسلوبها
من بيئتها المحلية ،حيث ظهرت المدرسة الأندلسية المغربية والإيرانية والعثمانية ،

وتأثرت هذه المدارس بالأساليب التي ظهرت خلال العصر الذهبي الذي عرفته الحضارة الإسلامية بين القرنين الثاني والسابع الهجري المدارس في هذا المجال ، وتميزت عن سواها بفضل ثلاثة أساتذة عظام أئمة في الخط كل واحد منهم على الحرف كمادة أولية بصمته الهندسي أو الفلسفي هم هذه المدارس واعلامها :-

-1 /

هم اعلامها الشيخ ابن مقلة 272 – 328 هـ ، يعتبر مهندس الخط العربي جعل من هذا الفن علما مضبوطا الأساسية وقي وأوضاعه . المبدأ الذي يعتمد على الجمع بين ما هو جميل ونافع ، في جميع الفنون الأخرى مقلة من منصبه كوزير، و ل فن الخط على شكل كتابة وزارية في دواوين الدولة جديد للحرف من طرف خطاط كبير ، وهو علي بن هلال () ، حيث كان يرى الحرف على هيئة إنسان برأس وجسد و أعضاء تبعهما فيما بعد شيخ ، وهو ياقوت المستعصي الذي أعطى للحرف بعدا روحيا، حتى صار عبارة عن شكل هندسي حي ، وقد تميزت هذه المدرسة بمنهج جديد ورؤية وقواعد يسير عليها الخطاطون ، فأنتجت العديد من الخطوط منها :-

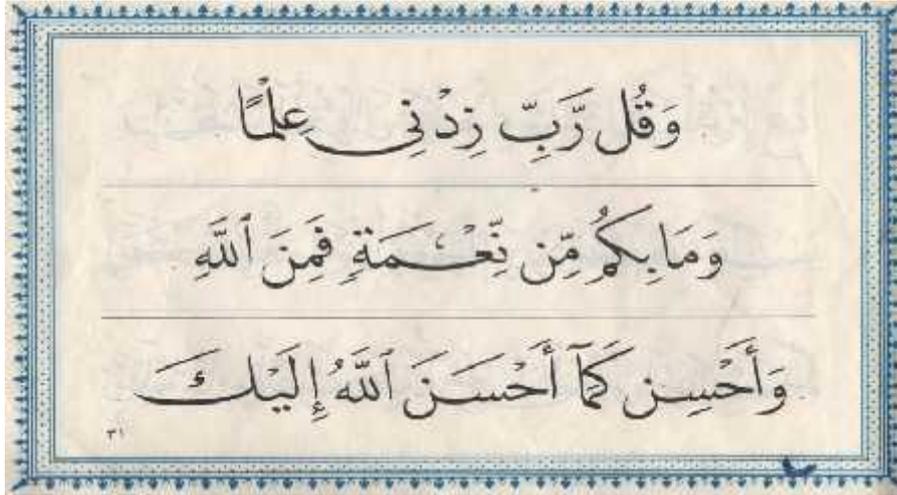
- / (التوقيع) وضع أساسه يوسف الشجيري في عهد الخليفة العباسي المأمون يتميز بأنه شديد التلاح ، وقريب من خط الثلث الذي كان الخلفاء العباسيون يستخدمونه في كتاباتهم ومعاملاتهم الرسمية ويوقعون عليه أسماءهم وألقابهم كان قديماً يسمى بالقلم المدور أو القلم الرياسي نسبة إلى ذ الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون الذي أعجب به وأمر ألا تحرر الكتب السلطانية إلا به واستخدامه نادر جداً في النصوص الدينية إلا ولا يكتب به الإجازات التي يمنحها الخطاطون لتلاميذهم الآيات أو الأحاديث الشريفة ، لأنه بمثابة إجازة علمية وتحتاج إلى توقيعات . (35-29) .



- / انتشر في عهد الخليفة العباسي المأمون ثم اكتسب مع مرور الزمن بعض تعديله من قبل ابن مقلة وأوصله ابن البواب إلى أعلى درجات وتعني التسمية في الأصل الخطُ المرسوم بقوة ووضوح أو الناتج عن فرط العناية والتدقيق ق خطٌ رشيقٌ ومتسقٌ وهو يتوصل إلى تحقيق التوازن ما بين خطه الأفقي الرفيع المستطيل وبين خطوطه العالية المليئة بالشموخ والجمال وكان هذا الخطُ قد استُخدم طيلة أكثر من أربعة في كتابة المصاحف ذات الحجم الكبير لق على المقدره العاليه لضبطه .

(56-42).

- / يعود الفضل إلى الشيخ ه ه ه هو الأساسية المعروفة في البلاد الإسلامية والعربية ، يمتاز بوضوحه وسهولة قراءته ، استُنسخت به المصاحف وبرز فيه الكثير من المصاحف وهاشم محمد البغدادي وسيد إبراهيم وبدوي الديرازي النسخ لأنّ الوراقين القدامى أو النساخ كانوا ينسخون به المصاحف فغلبت عليه هذه التسمية الحروف العربية النسخية هي أكثر الحروف استعمالاً في تدوين القرآن الكريم والسيرة النبوية ، لسهولة قراءته فيها يساعده الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث ، لصغر حروفه وتلاحق مدّاته (66-48).



- / يعتبر ابن مقلة واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وإبعاد وله فضل السبق على غيره من الخطوط العربية الأساسية المهمة ، وهو يعتبر من الخطوط اللينة جميل وصعب يتمتع بقبالية كبيرة على التكوين والتشكيل يستعمله الخطاطون في الكتابات التي تزيّن جدران المساجد وواجهاتها ومحاريبها ، رافقه التطوير والتحسين لفترة طويلة وعلى أيدي أساتذة بارزين منهم الخطاط ابن مقلة ومن بعده الخطاط المشهور علي بن هلال () وقد بلغ به الخطاطون المسلمون درجة عالية من اى استقر على شكله الحالي ، قوانينه وإتقانها من أصعب القوانين ، وتحتاج إلى وقت طويل كي يتقنها الخطاط من لا يتقن هذا الخط يعتبر بأنه ليس بخطاط من باب أنه إذا أتقن هذا الخط على صعوبته سهل عليه إتقان ما هو دونه وقد اشتهر بإتقانه كثيرون ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر

عبد الله الأزهدى الخطاط هاشم البغدادي الخطاط التشكيلي خليل الزهاوي
الخطاط يوسف ذنون الخطاط رضوان بهيه
الخطاط عبد العزيز الرفاعي الخطاط سيد إبراهيم . ()

87- 133 .)



- / هو الأسلوب السهل للكتابة اليومية يمكن أن يقال عنه انه الخط الشعبي الأكثر شيوعاً ، استخدامه بصورة خاصة لدى الخطاطين العرب .

2- المدرسة الإيرانية /

هم ما تميزت به من الخطوط : -

- / يعد ، وأدخلت عليه تحسينات في الرسم والشكل وي والكوفي الإيراني استخدم في المصاحف السلجوقية في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، هم منذ شتهروا به من الخطاطين القدام هم مالك بن دينار وبديع الزمان الهمذاني النساء أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وشهدة بنت الإبري لطان عبد المجيد خان ن اشتهر به حديثاً يوسف أحمد ، ومحمد عبد القادر ، ومحمد خليل وحسن برعي ، وحسن اهتماماً واسعاً لدى الخطاطين .

. (17 -11)



«الخطوط العرفية» التي خلقها الخطاطون في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، كتبها الخطاطون في القرنين الخامس والسادس الهجريين .



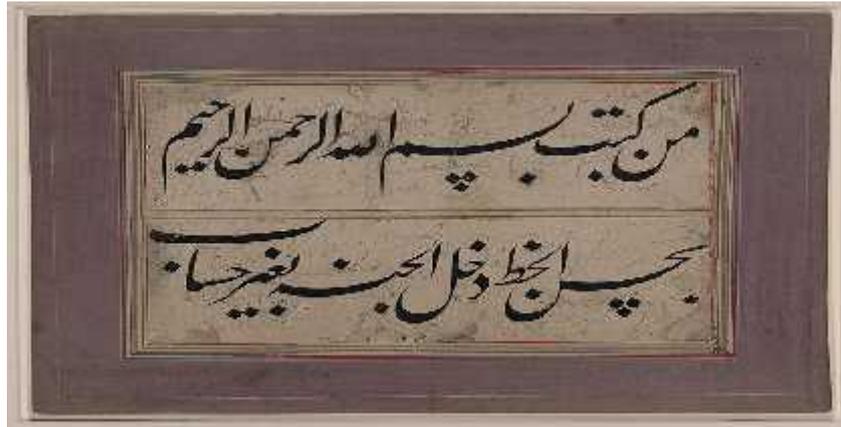
«الخطوط العرفية» التي خلقها الخطاطون في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، كتبها الخطاطون في القرنين الخامس والسادس الهجريين .

- (التعليق والنستعليق) / الفرس قبل الإسلام يكتبون بالخط البهلوي ، نسبة إلى بهلا الواقعة بين همدان وأصفهان وأذربيجان، وكتب الفرس رسائلهم العادية ونقشوا الزخارف عليها بخط دارج مكسر أطلقوا عليه خط الشكسته ، وهو أقدم خط فارسي جديد هو خط التعليق وفي رف خط النستعليق ، واقتن الإيرانيون فزادوا حروف الباء والزاي والجيم بثلاث نقط () الاستعمال في الحروف العربية ، فلفظوها بحسب لغتهم وكان في اللغة البهلوية نوع من لفظ مدغوم بحرفي الخاء والقاف للتفخيم ، وكان ذلك في أوائل القرن الثالث الهجري في عهد الدولة

العباسية ، وقام حسن فارسي كاتب عضد الدولة الديلمي باستنبط قواعد خط التعليق الأول من (حبيب افندي بيدابيش ، ص 109).

- التعليق / وضع أصوله وإبعاده الخطاط مير علي التبريزي ، ميزات خط التعليق أن لا يُخلط بحروفه حروف من أي قلم آخر من الأقلام العربية ، ولا ترسم له حركات وإذا اختلط بحروفه حرف من قلم آخر نسخي فيسمى (فرمه تعليق) وهو اصطلاح تركي ، ومن ميزات نقطه اصطلاح الخطاطون رسم ثلاث نقط تحت حرف السين المعلقة للزخرفة ، استخدام خط التعليق في كتابة المخطوطات ، ومن أشهر خطاطي الفرس في القرن الثالث عشر الميلادي ، محمد بن علي الراوندي ، وفي القرن الرابع عشر عبد الله بن محمد بن محمود الهمذاني .

- تعليق / وهي كلمة مركبة من كلمتين هما النسخ والتعليق، وهذا الخطُ عبارة عن كتابة اخترعها الفرس واشتقوها من خطِ التعليق والتعليق يمتاز بخفة ولطف لا يبدوان في خط التعليق ، وهذا الخط أطوع في يد الكاتب من خط التعليق وأسلس قيادا وأشهر حذاق ، وينسب عه الى مير علي التبريزي المشهور بقبلة الكتاب ، ومن تلاميذه المجودين في هذا النوع ابنه عبد الله ، وقد أصبحت هذه الكتابة بمثابة الخط القومي الفارسي ولكن نادراً ما لجأ الخطاطون إلى النستعليق وقد لوحظ أن الفرس ومعهم الأتراك كانوا يمهرون كتاباتهم بتوقيعهم بخلاف نظرائهم في بقية أنحاء العالم الإسلامي . (26-59) .



- المدرسة العثمانية /

وتميزت هذه المدرسة بعدة خطوط منها :-

- الديواني / وضع قواعده إبراهيم منيف في عهد السلطان محمد الثاني

الديواني سمّي باسمه بالخط الغزلاوي نسبةً إليه ، كان الخط الديواني و جلي الديواني والطغراء تسمّى بمجموعة الخط الهمايوني أي الخطوط المقدسة ، ويرجع ذلك لأنها كانت سرا القصور السلطانية لا يعرفها إلا كاتبوها ، وكانت تُستعمل في كتابة التعيينات والأوسمة والنياشين والمناصب الرفيعة والأوامر الملكية والتوقيعات الديواني لاستعماله في الدواوين الرسمية الحكومية ، وممن اشتهر بكتابة الخط الديواني المصريين حالياً والحاج زايد .



- الخط الديواني الجلي/ هو من فروع الخط الديواني الذي يحمل خصائصه ومميزاته وهو الخط الذي عُرف في نهاية القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر، ابتدعه شهلا باشا ج له أرباب الخط في أنحاء البلاد العثمانية وألوه العناية بكتابته في المناسبات الجليلة الرسميه وهو يمتاز على أصله الذي تفرع منه ببعض حركاتٍ إعرابيةٍ ونقطٍ مدوّرةٍ زخرفيّةٍ حروفه المفردة بقيت مشابهةً أصلها الديواني ، وقد ضبطت بقواعد ميزان النقط على رار حروف الخط الثلث وممن اشتهر بتجويد هذا القلم في مصر غزلان والخط الديواني الجلي يكتب بين خطين متوازيين ، العرض بينهما هو طول الألف ، ثم تحشى الكتابة بين الخطين ويكتب بقلمين الأول عريض والثاني ربع عرض الأول ، وثملاً الفراغات بين الحروف بالتشكيل ونقط مدورة وزخارف عديدة ، وهو خط نادر ما يكتب به الخطاطون ، ولذا فلوحاته قليلة . حبيب افندي بيداييش (141- 170) .



- / حد الأعلام في تاريخ الخط العربي على إبراز هذا الخط
جنبا إلى جنب مع خط الثلث ، وقد تميز عن سائر الخطوط بإمكانيته في تكوين تراكيب وأشكال
جميلة ، وساعد ذلك على ظهور مفهوم اللوحة الخطية وهذا أصعب ما مارسه الخطاط .
- /هي شبيهة بأن تكون شارة أو ختماً أو توقيعاً للملك أو السلطان أو الحاكم ، وهو
دخل فيه الكتابة ، ويتمثل في إدخال الكتابة في الرسم بشيء من التصرف في شكل
الخط والخروج على قواعده أحيانا ، ولا يكتب به إلا نادراً بذلك أصبح خطأ مندثرا .
لطغراء قصة تتلخص في أنه عندما توترت العلاقات بين تيمورلنك وبايزيد العثماني أرسل
تيمورلنك للسلطان بايزيد إنذارا لم يمهره بتوقيعه لأنه كان يجهل الكتابة ، بل بصمه بكفه بعد
تحبيره بالمداد ، ومنذ ذلك الحين بدأنا نرى توقيع الطغراء شائعاً عند سلاطين آل عثمان .
أول من استخدم توقيع الطغراء السلطان سليمان بن بايزيد في أوائل القرن الخامس عشر
الميلادي والمفهوم الآن أن الطغراء العثمانية هذه تقليد لبصمة كف تيمورلنك وقد اشتهر
الخطاطين على سبيل المثال لا الحصر في هذا المجال الخطاط سامي التركي .
الخطاط الشيخ عبد العزيز الرفاعي والخطاط السيد إبراهيم
(26-23) .



« وهو من كل ذي علم عليهم ، على هيئة متفرقة كتابية الختام ، محمد بن مصطفى أفندي سنة ١٢٨٩ هـ »

- / واضع خط الرقعة ومقاييسه الخطاط أبو بكر ممتاز بن مصطفى أفندي في عهد السلطان عبد المجيد 1863 .

4- المدرسة المغربية /

وهو مشتق من الخط الكوفي القديم وأقدم النماذج التي قبل الثلاثمائة للهجرة ، ويسمى بخط القيروان نسبة إلى مدينة القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي ، وعندما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خط جديد اسمه الخط الأندلسي أو الخط القرطبي ، ويعد الخط المغربي من أهم الخطوط العربية في المغرب العربي وأقدمها عهدا وأكثرها انتشارا في شمال أفريقيا ، امتاز الخط

كما يمتاز بامتداد نهايات الكؤوس وتحذف غلب الأحيان نقاط الحروف الواقعة في نهاية الكلمات ، وتولد من الخط المغربي أربعة خطوط وهي الخط التونسي وهو أكثر شبها بالخط الكوفي إلا أنه اتبع الطريقة المغربية في تنقيط الفاء والقاف المتمثل بخطوط وهران وتلمسان الذي يشبه إلى حد ما الخط المغربي ويختلف عنه بغلظة زواياه الحادة وصعوبة قراءته أحيانا والخط الفاسي الذي يتميز بالمبالغة في استدارته وعظم خطوطه العمودية وغياب نقاط الحروف الختامية أما الخط السوداني فشكله العام شبيه بالخط الكوفي ولم يلحق به تغيير كبير لقلّة استعماله . 1-) (56-66) . 2-)

(17) .



:

الفنانيين المحدثين يسعون الى الاستفادة من المدارس الفنية الغربية بتقنياتها المتعددة لجعل صرا جماليا من عناصرها الفنية ، من اجل منحها تلك الخصوصية التي تمثل الفكر العربي في جانب من تجلياته الجمالية ولما لم يكن اولئك الفنانيين التشكيليين خطاطين بالمعنى الحقيقي ، فقد كان استخدام الخط العربي عندهم ذكورية او رمزية تعبر عن الحركة ، و دلالات فكرية مجردة ، لا ان هذا الاستخدام بالنسبة للفن العربي كان يعني انهيار المنطق الجمالي للخط العربي ، والتعامل معه كالتقاليد الفنية الغربية ، بتقاليدها الفنية ن عباس البغدادي ينتسب إلى المدرسة البغدادية وان الخطاط خضير البورسعيدي ينتسب إلى المدرسة المصرية ن المدرسة الخطية ابتكار لحرف معين وليس انتسابا ومن صحيح القول أن تقول ي هاشم ي النسخ على المدرسة العثمانية العثمانية صح من المدرسة التركية وعليه لا يمكن هناك مدرسة العربي بالرغم من وجود عدد كبير من الخطاطين فيها إلا إذا قام هؤلاء الخطاط حرف جديد له منهج ورؤية وقواعد يسير عليه الخطاطون عند ذلك يمكن القول ن هناك



:

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة :

- 1- الخط العربي واستخدامه في اللوحة البصرية التشكيلية ربط بين المضمون والشكل بإبعاده
ية والروحية المستخلصة من فهم الإ .
- 2- ن الخط العربي قد يختلف استخدامه في اللوحة الفنية والتصميم الزخرفي
حسب كل منطقة في الشكل ولكنه موحد .
- 3- دلالات الخط العربي ووظيفته الجمالية تستوح من المحيط الطبيعي
والاجتماعي للفنان حسب الفترة الزمنية التي يعيشها .
- 4- ن الخط العربي في الفنون الزخرفية الحديثة والمعاصرة ،استخدم في نتاج لوحات فنية بعيدة
التكرار وأصبح أقرب إلى الفن التشكيلي .
- 5- دلالات استخدام الخط العربي في اللوحة الفنية و التصميم الزخرفي وتنوع مدارسه يرمز
قدرات الفنان الثقافة وإحساسه وذوقه الجمالي الذي يتمتع به .
- 6- اتجاه الفنانين في الفنون الغربية للانتساب حد مدارسه الفنية
ساعد على انهيار المظهر الجمالي للخط العربي .



وصيات :

- 1- الاهتمام بمراعاة القواعد والأسس الجمالية للخط العربي عند استخدامه في التصميم
اللوحات التشكيلية الفنية .

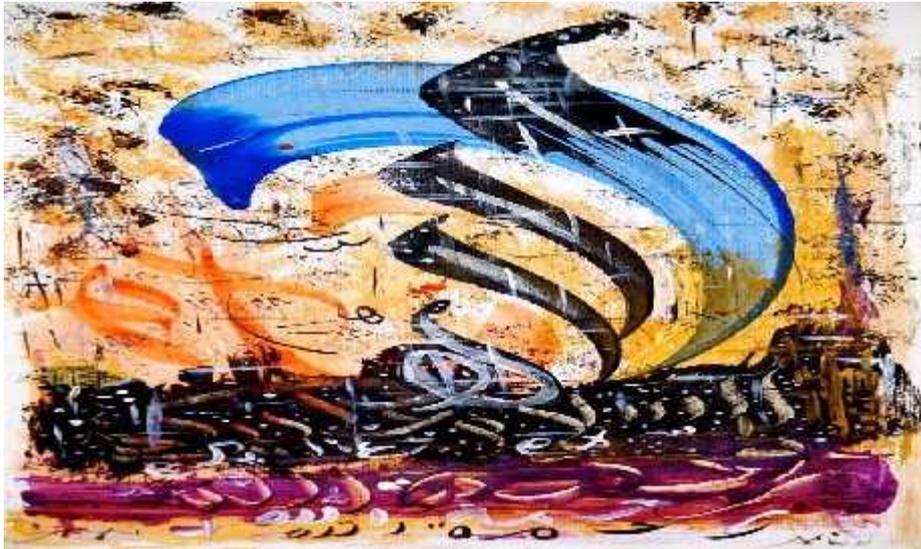
- 2- مراعاة طبيعة ودلالات الخط العربي في النص الكتابي دخاله في العمل الفني لكي لا يفقد قيمه ومعانيه الجمالية .
- 3- جراء عدد من الدراسات والبحوث المسحية لزيادة التوصل العربي التي لم يتم التوصل لى معرفتها بعد .
- 4- تدريس الخط العربي وفنونه بمراحل التعليم المختلفة لمحاولة تطويرها بأدخال التقنية الحديثة والمعاصرة في معالجته .
- 5- حفظ الخط العربي من تداوله بطرق غير سليمة أساءة لى فهم مدلولاته في المدارس الغربية من قبل بعض الفنانين الذين يسعون لى التميز بدون علم سابق بقوانينه وخصائصه الفنية والتشكيلية .

:

- 1- / () ، دار العلم للملايين بيروت 1964 . 1133
- 2- ابن منظور جمال الدين بن مكرم الانصاري / بدون تاريخ . 7 القاهرة
- 3- / وفي ، دار القلم بيروت لبنان ، ط 3 1990 .
- 4- / الخط العربي نشأته وتطوره ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط 1 ، القاهرة 2008 .
- 5- / سلامية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2007 .
- 6- حبيب فندي بيدابيش / الخط والخطاطون ، ترجمة سامية محمد جلال ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ط 1 2001 .
- 7- شاكر آل سعيد / الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1988 .
- 8- / هوامش في رحاب المصحف 1992
- 9- / التكوين في الفنون التشكيلية والجمالية في منمنات يحيى بن محمود الواسطي ، الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2000 .
- 10- هربرت ريد / الفن والصناعة وأسس التصميم الصناعي ، ترجمة فتح الباب وزميله ، القاهرة 1974 .
- 11- هربرت ريد / دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية) 2 1986 .
- 12- يحيى وهيب / والكتابه العربية ، بيروت 1994 .

- 13- براهيم جمعه / الكوفية
للهجرة ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، 1969 .
- 14- فوزي سالم غنيجي / جامع الخط العربي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، دمشق ، ط1 1996 .
- 15- / جماليات الخط العربي ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 2000
- 16- / ... الى الحديث ،
2001 .
- 17- سلمان إبراهيم عيسى الخطاط / الفن البيئي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل ، الطبعة
1990 .
- 18- / الجامعية والتوزيع القاهرة .
- 19- بهية / بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة
بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1997.
- 20- عبد المنعم خيرى العاني / تصميم برنامج للإبداع في الخط العربي الكوفي ، أطروحة دكتوراه غير
منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1995.
- 21- حسين شيشتر / الوظيفة الزخرفية تجريبي لتدريس
التصميم التربوية الفنية، ماجستير غير كلية التربية الفنية، 1987 .
- 22- حسن حسن طه / قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي ومدخل لإثراء التصميمات الزخرفية
،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية قسم التصميمات الزخرفية ، جامعة حلوان 2002 .
- 23- مهند جواد علي العبيدي / العلاقات التصميمية في اللوحة الخطية الجامعة ، رسالة ماجستير، كلية الفنون
الجميلة ، جامعة بغداد ، 2004 .
- 24- خليل يحيى نامي / أصل الخط العربي وتطوره قبل الإسلام ،مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ،المجلد
1 1935 .
- 25- حسين / كالخط ، مجلة الجزيرة ()
57 ، تشرين الثاني 2016 .
- 26- / .. القبروان تمبكتو ، مجلة الجزيرة ()
- 27- سنان سعيد / وفي ،جامعة السليمانية ، مجلة الأجيال ، العددان 98 99 1981 .
- 28- / أهازيج الألوان ،مجلة الفيصل ، السعودية ، دار الفيصل الثقافية ،
228 2000 .
- 29- / رحلة الخط العربي بين الوظيفة والجمال ، مجلة الجزيرة ()
57 ، تشرين الثاني 2016 .
- 30- هشام إبراهيم عز الدين / تطبيقات التصميم الداخلي الحديث ،جامعة
والتكنولوجيا ، كلية الجميلة والتطبيقية ، مجلة الانسانية ، مجلد 18 1 2017 .

:





مخاطر الائتمان وكيفية التصدي له

- اكرم عمر الديب

-

عضو هيئة تدريس جامعة الاسمرية

عضو هيئة تدريس جامعة الزاوية

:

طبيعة عمل المصارف من حيث قبول الودائع ومنح
أنواعها، المالية ومخاطر العمليات، ولمواجهة هذه المخاطر
تجعلها عرضة للمخاطر
المالية ومخاطر العمليات، ولمواجهة هذه المخاطر
تحيط بعمل ووضع الاجراءات الرقابية
اللازمة للسيطرة على الاثار السلبية لهذه المخاطر وادارتها بصورة سليمة من خلال ادارات
تساعد في تحمل مسؤوليات ادارة المخاطر وتقليلها الي حدود
المصرفية وكيفية لها، الأمر الذي من شأنه أن يساعد
اتخاذ قرارات موضوعية في عملية منح الائتمان . حيث هدفت هذه الدراسة الي
التعرف والوصول الى نتائج وتوصيات تسترشد بها المصارف عند اتخاذ قراراتها الائتمانية
لتقليل نسبة التعثر الموجود وتفادي اتخاذ قرارات ائتمانية تنتهي بتعثر العملاء طالبي الائتمان .

:

يعد نظام الائتمان المصرفي اهم الانظمة المتواجدة في الوقت الحالي في
لأنه وبالرغم من المخاطر العديدة لهذا النظام الا ان العديد من المستثمرين
اليه، وخاصة في بداية نشأته . وهو جزء لا يتجزأ من العمل المصرفي خصوصا
جي وزيادة حجم المعاملات المصرفية والحاجة إلى
كبيرة، اليوم تواجه مخاطر مصرفية متنوعة تتفاوت في
درجة خطورتها من مصرف إلى حسن تقييم وتحليل ودراسة، وإدارة مجمل المخاطر
ستمرارها في السوق المصرفية
بعوائد مرضية ومخاطر متدنية.

ومن هذا المنطلق تركز الدراسات المعاصرة اهتمامها بالتعرف
فيها، واتخاذ القرارات الاستثمارية والمالية على ضوء نظم وأساليب رقابية
وإدارية للمصرف تحديد المخاطر وتصنيفها وبالتالي اتخاذ القرارات
التي تقود إلى تحقيق أهدافه بصورة .

: :

تعرضت كثير من المؤسسات المالية صعوبات كثيرة، بسبب معايير الائتمان المتساهلة مع
المقترضين مما أدى إلى تدهور
بالتزاماته، وفقا للشروط المتفق عليها
سداد قيمة القرض ونتيجة لذلك ان المصرف قد لا يحصل
يؤدي إلى عدم سداد القرض وزيادة تكاليف التحصيل.

سبب عدم وجود تحليل شامل ومتعمق لعملية الائتمان وقاعدة منهجية متينة
قرارات غير صحيحة في مواجهة المعلومات غير الكاملة في العديد من الحالات قد يفشل طالب
الائتمان بعد الحصول عليه في سداد قيمة المبالغ التي تم منحها له مما يؤدي ذلك إلى انخفاض
نسبة قيمة التدفقات النقدية الداخلية للمصرف مقارنة بالتدفقات الخارجية منه مما يؤدي في النهاية
إلى تعثر سير كافة الأعمال المصرفية وذلك في حالة ارتفاع قيمة المبالغ المؤتمنة وعدم وجود
فائض يقابلها لدى المصرف وهنا تبرز أهم ملامح الائتمان المصرفي ومخاطره التي يجب توخي
الحذر منها.

إن تركيز عملية الاقراض في نوع معين من الأعمال الصناعية، يسهل من حدوث عملية
الائتمانية، وكذلك يمكن القول ان للتغيرات السياسية في
البلد تأثير بالغ في تغير الهيكل التنظيمي لعملية
وتعد هذه الصورة من أخطر الأوضاع التي يواجهها نظام الائتمان
جديد وهذا ما لا يمكن التصدي له بأي شكل من .

التدهور والركود يكون لها تأثير بالغ في عدم سداد المقترض قيمة
عليه ومثل هذه الحالات كذلك قد يصعب مواجهتها.

ثانياً : أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض المخاطر الائتمانية التي تتعرض لها المصارف وكيفية إدارتها والحد منها وهو ما يتطلب الإجابة على التساؤلات التالية .:

- (مفهومه)؟ و أنواعه ؟ وظيفته؟
- ما المقصود بالمخاطر الائتمانية ؟
- ما هي الأشكال الرئيسية لمخاطر الائتمان المصرفي ؟
- ما هي أساليب إدارة مخاطر الائتمان المصرفي للحد أو التقليل منها ؟

: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الدور المهم الذي يلعبه الائتمان المصرفي في تنمية الاقتصاد الوطني في توفير الاموال لادارة عجلة الاقتصاد الوطني ويؤمن العمالة ويزيد من طاقة

() : (مفهومه ، وأنواعه ووظيفته ، وأدواته

: مفهوم الائتمان المص

تعددت وتنوعت مفاهيم الائتمان المصرفي فمنهم من يعرف الائتمان بشكل عام علي انه عملية تزويد الافراد والمؤسسات والمنشآت في المجتمع بالأموال اللازمة على ان يتعهد المدين بسداد تلك الاموال وفوائدها دفعة واحدة او على اقساط في تواريخ محددة معنى الائتمان في الاقتصاد هو القدرة على الإقراض، واصطلاحاً :هو التزام جهة لجهة أخرى بالإقراض أو المداينة، ويراد به في الاقتصاد الحديث :أن يقوم الدائن بمنح المدين مهلة من الوقت يلتزم المدين عند انتهائها بدفع قيمة الدين، فهو صيغة تمويلية استثمارية تعتمد المصارف بأنواعها ويعرّف الائتمان بأنه الثقة التي يوليها المصرف لشخص ما مقابل اجل معين و ضمانات معينة، ومن هنا يجب إن تكون مؤقتة بالدفع عند حلول اجل الاستحقاق ، رد قيمة آجلة لقاء مبلغ معين (شحاته صلاح ابراهيم 2009 11) .

ويعرف ايضا بأنه مبادلة قيمة حاضرة بقيمة أجلة . فالمقرض الذي يقدم للمقترض مبلغا من المال فهو يبادل قيمة حاضرة على أمل الحصول علي قيمة أجلة عند سداد مبلغ القرض فى الموعد المستقبلي المتفق عليه. (علي رمضان شنبيش 2013 129)

: :

أنواع الائتمان وفق معايير متعددة وعلى النحو التالي :

1. من حيث شخصية متلقي الائتمان : وينقسم تبعاً لهذا المعيار الى الائتمان الخاص و
(الزبيدي 2002 350)

- _____ : وهو الذي يكون فيه متلقي الائتمان فرداً أو شركة متلقي الائتمان هو أحد أفراد القانون الخاص ، سواء كان فرداً طبيعياً أو شخصية اعتبارية .
- _____ : وفيه يكون متلقي الائتمان هو الدولة أو شخصاً معنوياً من شخصياتها ، كالبلديات والمجالس المحلية والولايات .

2- من حيث الأجل :

وهنا يفرق بين الائتمان قصير الأجل ومتوسط الأجل وطويل الأجل

- الائتمان قصير الأجل :

وهو الائتمان الذي يقدم لمدة لا تزيد عن سنة ، ويكون في العادة لثلاثة أو ستة أو تسعة أشهر . وهذا النوع من الائتمان يهدف عادة إلتمول العمليات الجارية الصناعية أو التجارية أو الزراعية مثل شراء الأسمدة والبذور (الطاهر الاطرش 2000 57).

- _____ :

وتتراوح مدة هذا الائتمان ما بين سنة وخمس سنوات ، ويهدف في العادة إلتمول بعض أدوات الإنتاج، وكذلك تمويل احتياجات الأفراد من السلع المعمرة . (1999

(294

- الائتمان طويل الأجل :

وهو الذي تزيد مدته عن خمس سنوات بصفة عامة ، ويستهدف في العادة تمويل رؤوس الأموال الثابتة كشراء الأراضي الزراعية المعطى الرشيد 1999 104) .

3- من حيث الغرض من ا :

وهنا يفرق بين الائتمان الإنتاجي أو الاستثماري والائتمان التجاري والائتمان الاستهلاكي .

_____ :

ويسمى الائتمان الاستثماري ، وهو ما يقدم للمشروعات الإنتاجية لتمويل ما تحتاج إليه كليات وتجهيزات فنية مختلفة)

الظاهر 2000 43) .

_____ :

وهو ما يقدم للمشروعات لتمويل عملياتها الجارية و كذلك ما يقدم للمشروعات التجارية لتمويل عمليات التسويق وتصريف المنتجات) (11 .

- ئتمان الاستهلاكي :

وهو ما يقدم في العادة للأفراد من أجل تمويل احتياجاتهم الاستهلاكية من السلع المعمرة ، ويأخذ هذا النوع من الائتمان في الغالب شكل البيع بالتقسيط .(ايمان انجرو 2007 23)

4- من حيث الضمان :

وهنا يفرق بين الائتمان الشخصي والائتمان العيني (طارق طه 2007 350) :-

_____ :

وفي هذا النوع من الائتمان لا يطلب من المدين تقديم أية أموال ضماناً لتسديد دينه ، بل يُكتفى بالوعد الذي يقدمه المدين ويلتزم فيه بتسديد الدين . ومن الواضح أن مثل هذا النوع من الائتمان يتطلب ثقة الدائن في ذات المدين من حيث النزاهة والقدرة على الدفع . وقد يتقوى الائتمان الشخصي بتعهد أكثر من واحد بتسديد الدين عندما يكون هناك كفيل للدائن .

الائتمان العيني :

وفيه يقدم المدين عيناً ما يعتبر ضماناً لتسديد دينه . والدائن في مثل هذه الحالة يعتبر مفضلاً على غيره من الدائنين في استيفاء مبلغ الدين من الأموال التي قدمها المدين ضماناً للتسديد . وهذا الضمان الذي يقدمه المدين قد يكون عقاراً أو محاصيل زراعية أو بضائع أو أوراق مالية ... (على رمضان شنيبيش 2013 132) .

5- من حيث طبيعة العملية الائتمانية ()

وهنا يفرق بين الائتمان المالي () :-

.

وفي هذا النوع من الائتمان يكون محل الائتمان نقداً ، فالدائن يقدم نقوداً للمدين الذي يلتزم بردها وتسديدها في وقت لاحق ، فطبيعة هذا الائتمان نقدية كما هو ملاحظ

.

وفي هذا النوع يكون محل الائتمان سلعة أو خدمة تقدم بثمن مؤجل ، كما يدخل في هذا النوع تقديم الثمن مقابل سلعة أو خدمة مؤجلة ، فهذا الائتمان في طبيعته بيع تأجل أحد بنديه . ويطلق على هذا النوع أيضاً البيع الائتماني ، والذي هو في معناه الواسع كل بيع لا يتلاقى فيه تنفيذ الالتزامين ، وهما التزام المشتري بدفع الثمن والتزام البائع بدفع السلعة .

6 . من حيث الصفة الاقتصادية :

وهنا يفرق بين الائتمان ذاتي التصفية والائتمان غير ذاتي التصفية .

الائتمان ذاتي التصفية :

وهو الائتمان الإنتاجي الذي يستطيع فيه المدين السداد من خلال استخدام قيمة الائتمان نفسها . فعلى سبيل المثال فـ'ن' القرض الذي يقدم لصاحب مصنع هو قرض ذاتي السداد أو التصفية ، لأن صاحب المصنع يمكنه تصفية القرض من خلال استخدام القرض في عملية الإنتاج ، صنع والمبيعات يوفران أموالاً يمكنان صاحب المصنع من الوفاء بما عليه .

الائتمان غير ذاتي التصفية :

ويتعلق في العادة بالائتمان الاستهلاكي حيث يقوم المدين بالوفاء بما عليه من أموال ليس للمعاملة الائتمانية دخل في إحداثها ، فالائتمان الذي يُقدم للمستهلك لشراء منزل مثلاً يعتبر غير ذاتي التصفية لأن المستهلك يقوم بتصفية القرض أو سداده على فترة من الزمن من دخله وهذا الدخل ليس للقرض دور في إحداثه .

:

يمكن حصر وظائف وأغراض الائتمان في الآتي :

1- وظيفة تمويل الانتاج

ن احتياجات الاستثمار الانتاجي المختلفة في الاقتصاد الحديث تستوجب توفير قدر ليس بالقليل من رؤوس الاموال . ولما كان من المتعذر توفير هذا القدر الكامل من المدخرات و الاستثمارات الفردية او الخاصة المؤسسات المالية المختلفة بهدف الحصول على الائتمان اصبح امرا طبيعيا و ضروريا لتمويل العمليات الانتاجية و الاستثمارية المختلفة . كما يمكن للمنتجين الحصول على الائتمان المصرفي عن طريق اصدارهم السندات و بيعها للمشروعات و الافراد .

2- وظيفة تمويل الاستهلاك

إن المقصود بوظيفة تمويل الاستهلاك حصول المستهلكين على السلع الاستهلاكية الحاضرة بدفع أجل لأثمانها. إذ قد يعجز الافراد عن توفير القدر المطلوب من السلع الاستهلاكية الانية بواسطة دخلهم الجاري لذا يمكنهم الحصول على هذه السلع بواسطة الائتمان الذي تقدمه لهم هيئات مختلفة . ويكون دفع اثمان هذه السلع بفترات مستقبلية مناسبة مما يساعد الافراد على توزيع انفاقهم الاستهلاكي عبر الزمن. ويساعد الائتمان الاستهلاكي ايضا علي تنشيط جانب الطلب على السلع و الخدمات الاستهلاكية ومن ثم يساهم في زيادة رقة السوق و زيادة الانتاج .

3- وظيفة تسوية

إن قيام الائتمان بوظيفة تسوية المبادلات و ابراء الذمم تظهر اهميتها من خلال مكونات عرض النقود او كمية وسائل الدفع في المجتمع فزيادة الاهمية النسبية لنقود الودائع (الجارية) يعني استخدام الائتمان بصو

بصورة واسعة في تسوية المبادلات و ابراء الذمم بين الاطراف المختلفة . ويمكن ملاحظة مثل هذا التعامل و الاستخدام للنقود المصرفية في المجتمعات المتقدمة اقتصاديا في تسوية المبادلات السلعية و الخدمية يتم بواسطة الشيكات كوسيلة للدفع او وسيطا للتبادل اعتماد اقل علي النقود الحاضرة في القيام بهذه المهمة . وهذا ناشئ عن تقدم العادات المصرفية . كما ان قيام المصارف التجارية بخلق الودائع و استخدام ادوات الائتمان الاخرى من اوراق مالية و كمبيالات ساعد كثيرا علي تسهيل عمليات المبادلة و توسيع حجمها (رمضان شنيبيش 2013 134-135).

: أسواق الائتمان المصرفي وأدواته :

هناك أسواق وأدوات تقوم بعملية الائتمان المصرفي وهي :

1. :

. () :-

وهي سوق (بيعا) (المالية) طويلة (بالاصول المالية) . ومن الأدوات المتداولة في هذه السوق الأسهم والسندات الحكومية، وإسناد شركات القطاع الخاص، والرهنات السكنية والتجارية، والزراعية، ات الائتمان المتداولة في هذه السوق ذات أجال طويلة، فإنها تعد بالتالي مجالا طبيعياً لنشاط المصارف والمؤسسات المتخصصة في تمويل المشاريع والوحدات الإنتاجية المختلفة، بما يخدم أهداف التنمية الاقتصادية.

: .

ينصرف هذا المصطلح بوجه لة على سوق التعامل بأدوات الائتمان قصيرة بما في ذلك القروض العقارية التي تمنحها المصارف لعمالئها، او عن طريق تجميع خزينة، مثل ادوات الخزانة او الاوراق التجارية وغيرها من الادوات الائتمانية قصيرة . التجارية المهمة بتمويل القطاعات التي تصدر هذه الادوات من خلال شرائها لها (شنيبيش 2013 135 – 136).

2. :

أدوات الائتمان المصرفي إلى مجموعة من الأدوات وهي :

• - **ئتمانية قصيرة الأجل () ومنها:**

- 1- **الكمبيالة :** (وهي عبارة عن محرر مكتوب يتضمن أمر صادرا من الدائن) (إلى المدين) المسحوب عليه، بأن يدفع كامل قيمة الكمبيالة له أو لحامله ، معين بمجرد الاطلاع، أوفي ميعاد معين أو قابل للتعيين.
 - 2- : وهو تعهد من قبل المدين () (لأمر المستفيد () دفع المبلغ المثبت في السند و بتاريخ معين او بمجرد الاطلاع عليه . ويلاحظ التشابه الكبير بين الاداتين المذكورتين (الكمبيالة) () بينهما يتمثل في ان الكمبيالة تعد ورقة تجارية ناشئة عن نشاط تجاري داخلي او و يمكن خصمها او الحصول علي قيمتها من المؤسسات المالية و المصرفية ومنها المصرف المركزي الا ان السند الاذني ليس له مثل هذه المزايا .
 - 3- : وهو تعهد من محرر (المدين) إلى المستفيد () الدفع حال تسلمه من الجهة المسحوب عليها () المثبت فيه.
 - 4- : وهي عبارة عن سندات تصدرها أمدها الزمني ثلاثة اشهر وتمنح الحكومة عليها فائدة نقدية مخفضة نسبيا بالقياس لسعر الفائدة السائد على القروض المصرفية بسبب شدة سيولة هذه الحوالات النابعة من امكان خصمها قبل موعد استحقاقها لدي المصارف التجارية و كونها مضمونة من الحكومة.
- **الأدوات الائتمانية طويلة الأجل :-** وهي أدوات ائتمان المديونية (طويلة) أي تزيد عن العام، ويتم تد اولها في السوق المالي الثانوي وهي :
- 1- **الأسهم:** يعتبر السهم حق ملكية، فهو يمثل جزء من رأسمال المشروع، أو المساهمة، والتالي فإن لحاملي الأسهم، حق في اقتسام ممتلكاتها عند تصفيتها. ويطلق على الأسهم ((الأصول المالية المتغير (أي إن قيمة السهم قد تزيد أو إرباحا فإن العائد على السهم يكون موجبا، والعكس صحيح.
 - 2- : وهي عبارة عن نوع من الأوراق المالية تصدرها الحكومات، أو الهيئات أو المشاريع والشركات المساهمة بهدف الافتراض لمقابلة احتياجاتها التمويلية . وتمثل السندات ديننا

علي الجهة التي أصدرتها ، تلتزم فيها بسداد كامل قيمتها لحامليها) المقرضين (السنوية عليها بغض النظر عما حققته هذه الجهات من (كما في حالة المشاريع الإنتاجية (علي رمضان شنيش 2013 138-139) .

مفهومه

: مفهوم مخاطر الائتمان :

تتعرض المصارف على اختلاف انواعها الى العديد من على أدائها و نشاطها، فالهدف الاساسي لكل مصرف هو تعظيم حمة الاسهم و التي تفسر القيمة السوقية للسهم العادي و تتطلب عملية تعظيم :ان يقوم المديرون بعملية تقييم التدفقات النقدية و المخاطر التي يتحملها المصرف نتيجة توجيه موارده مجالات تشغيل مختلفة . والاتجاه الصحيح نحو الربحية يقتضي من ادارة المصرف ان تقوم ممكن من الربحية مع خفض التكلفة إلى اقل ما يم لكي يحصل ربح يجب عليه ان يتحمل المزيد من المخاطر الناتجة عن مقدرة العميل المقترض من سداد القرض وأعبائه وفقا للشروط المتفق عليها عند منح (1999 17).

:

يمكن تقسيم المخاطر التي تتعرض لها القروض إلى مخاطر داخلية ومخاطر خارجية، وفيما يلي نتعرض لكل منهما :

1- المصادر الداخلية وتشمل :

- غياب السياسة الائتمانية او قصورها.

.

.

.

- اهمال التحليل المالي لمركز العملاء.

- الاختلال في تفويض الصلاحيات الائتمانية.
- الداخلية.
- وقصورها.
- 2- مصادر خارجية وتشمل الاتي:
- قصور الرقابة الخارجية
- لي الرقابة الشكلية وكذلك الاعتماد على اسلوب العينة عند فحص عمليات الائتمان بالإضافة الي عدم الاعتماد على المؤشرات الفنية عند منح الائتمان.
- قصور الموارد التمويلية وينشأ هذا القصور عندما يتم الاعتماد تمويل المشروعات المختلفة عن طريق الائتمان الم
- ضعف التشريعات المتعلقة بمسك الدفاتر المالية من جانب المشروعات المستفيدة. (عاشور عيواز 2002 17) .

: أهم المخاطر الائتمانية وبعض مؤشرات قياسه :

إن خطر الائتمان يمكن أن يحدث كنتيجة لظروف ومتغيرات غير العميل على السداد والعجز الكلي، ويترتب على ذلك آثار سلبية على المصرف وسمعته المصرفية وبالتالي معاملاته المالية، ونعرض في ما يلي إجمالاً أهم صور مخاطر الائتمان التي تعترض النشاط المصرفي وبعض مؤشرات قياسها .

: لائتمانية :

- 1- السيولة : ترتبط سياسة منح الائتمان للعملاء مصادر أموال المصرف بما يوفر السيولة الكافية له لمواجهة طلبات السحب للودائع من طرف عملاء آخرين ، حيث يؤثر عدم قدرة المصرف على التسييل الفوري للأصول يته فينشأ ما يسمى بمخاطر الفشل في المطابقة والمواءمة بين المسحوبات النقدية للعملاء وتسديدات العميل المقترض .
- السيولة نذكر (2005 7) :
- تخطيط السيولة بالمصرف مما يؤدي إلى عدم التناسق بين الأصول والالتزامات من حيث آجا

- سوء توزيع الأصول على استخدامات يصعب تحويلها إلى أرصدة .
 - التحول المفاجئ لبعض الالتزامات العرضية إلى التزامات فعلية .
 - تأثير العوامل الخارجية مثل الركود الاقتصادي والأزمات الحادة في أسواق المال .
- 1- **مخاطر التسعير** : يتعين على المصرف دراسة أسعار المنتجات المقرضة التي يتم تحميلها للعملاء في صورة أعباء وربطها بمستوى المخاطر .
- ارتفع العائد المتوقع من التسهيلات ويتعلق الأمر بالهامش المضاف الذي يميز بين عميل وآخر، لذلك يتحدد سعر الإقراض الأساسي من خلال تكلفة الأموال التاريخية أو السوقية مضافاً إليها نسبة الاحتياطي وتكلفة إدارة الدين، وباجتماع لجنة إدارة أصول وخصوم المصرف بصفة دورية يتم مناقشة سعر الإقراض الأساسي .
- 2- **المخاطر المرتبطة بفترة التسهيل** : من الأهمية في منح المصرف لتسهيلات ائتمانية أن تتناسب فترة التسهيل طبيعة نشاط العميل، الهدف من التمويل، وفترة استرداد العائد المتوقع من التمويل .
- ويتمثل دور المصرف في جعل فترة التسهيل متوازنة بمعنى ألا تكون قصيرة مما يشكل اختناقات أو طويلة تؤثر على اتجاه العوائد المتوقعة . وعموماً ألا توجه لتمويل أنشطة ذات مردود سريع لأجل متوسطة أو طويلة كما يتعين على المصرف أن يركز الرقابة على نشاط العملاء الجدد و اوضاعهم المالية .
- 3- : تتمثل مخاطر العملة في تحقق خسائر نتيجة للتغيرات في سعر صرف العملات نسبة إلى العملة الأجنبية المرجعية للمصرف وتتضمن إنشاء مديونيات بالعملة الأجنبية وتحدث التباينات في المكاسب بسبب ربط الإيرادات والنفقات بأسعار الصرف بواسطة مؤشرات، أو ربط قيم الموجودات والمطلوبات بالعملات الأجنبية وهو ما يتطلب التحوط ضد تقلبات أسعار العملات لتجنب الخسائر المحتملة .
- 4- **مخاطر التنفيذ** : يركز المصرف على تحديث (مراكز حساباتهم) بصفة يومية، وذلك ان أي تأخير في التأثير على التزامات العملاء بالزيادة أو النقصان من خلال العمليات اليومية يعكس

(الخطيب، 2005، 153) .

5- **والتبليغ:** سلامة تنفيذ الموافقة بالقرار الائتماني، يجب أن يتم الإبلاغ بشقيه الداخلي () (العميل) على جميع شروط

مركزي، وان الانحراف عن تنفيذ الموافقة الائتمانية بشروط إبلاغ دقيقة يترتب عليها مخاطر كبيرة.

6- : ما يواجه المصرف في منح الائتمان

مخاطر ناجمة عن عدم الفحص والتفتيش الدوري لقسم الائتمان والوقوف على اهرة متكررة كالقروض المتعثرة المستحق الوفاء بها، وعدم التركيز بدرجة كبيرة على مرحلة ما قبل منح الائتمان لتحليلها، ودراسة أسبابها ومراجعتها داخليا

7- **مخاطر التطور السريع لحجم التسهيلات:** نمو حجم التسهيل الائتماني وزيادته بعد

مرور فترة قصيرة على منحه ينطوي على مخاطر كبيرة في ظل ثبات البيانات المالية وعدم بداية فترة السداد، ومن ثم فإن الحكم خلال هذه الفترة يشوبه عدم الموضوعية وهو ما يتطلب الوقوف تجاوز الزيادات المقترحة نسبة معينة من التسهيل الائتماني في كل مرة، ولتكن 25 %

-أثقل الفترات بين منح التسهيلات والزيادة عن 6 شهور ويشترط وجود مبررات قوية.

- يمنع زيادة التسهيلات قبل التأكد بشكل مرضي من حسن الأداء للتسهيلات .

- يجب مراجعة الزيادات أثناء السنة المالية على البيانات المالية المعتمدة في نهاية العام

- يمنع استخدام الزيادات في سداد

-تجنب مضاعفة التسهيلات عند التجديد حتى لو كان السبب قصور الدراسات عند المنح.

8- **مخاطر المعالجة لأصول وفوائد الديون غير** : إن المعالجة المبكرة لفوائد ديون

غير منتظمة يساهم بدرجة كبيرة في التخفيف من الآثار المستقبلية لزيا المديونية. وتظهر هذه الأهمية عند نشر ميزانية المصرف الربع سنوية، التي تبين وجود سوق أوراق مالية نشيطة وأن أي انخفاض في الأرباح سيكون بفترات متقاربة، وهو ما يتطلب من البنوك التجارية الالتزام بتعليمات البنك المركزي في تجنب الفوائد وتكوين الربحية مقابل .

المخاطر ارتفعت الفوائد وذلك على حساب هامش الأمان، فارتفاع المخاطر يؤدي إلى

انخفاض مستوى جودة محفظة قروض المصرف وزيادة الأرباح تؤدي إلى النمو السريع للمخاطر والنتيجة أن خطر الربحية ينعكس على .

9- تعدد المخاطر الكاملة للائتمان وهي مخاطر ناشئة في الأساس عن العميل وتختلف الأسباب باختلاف الحالات الائتمانية المتعثرة، ومن أهمها (2003. 244)

أ- ويتعلق بشخصية العميل وأهليته ومدى كفاءته وقدرته على سداد التزاماته المالية بناءً على سمعته وجدارته الائتمانية.

ب- خطر تقديم معلومات مضللة ومبالغ فيها للمصرف أن يلجأ العميل بطريقة غير سليمة إلى إخفاء معلومات عن شخصيته لأجل الحصول على ائتمان أو لأجل زيادة سقف التسهيلات الائتمانية. وفي هذه الحالة لا يستطيع العميل المقترض سداد قيمة المبلغ المقترض مع الفوائد المستحقة بحلول الأجل المتفق عليه ويتم الإعلان عن عجز الدفع عندما لا يستطيع سداد مبالغ مجدولة في مواعيدها لفترة أقل (3شهور)

. لذلك يحرص البنك على دراسة القوائم المالية لعملائه 3

وتحديد مدى كفاية تحويل الأصول إلى نقدية وحجم الضمانات التي تكفل سداد قيمة القرض .

10- ترتبط هذه المخاطر بالوضع السوقي والتنافسي لمنتجات العميل، ويركز البنك على مختلف المصادر المالية المتاحة للعميل وتحليل أدائه خلال ثلاث سنوات السابقة وبناء افتراضات مستقبلية حول أدائه ويركز المصرف في تحليله على تجنب تمويل المنتجات الجديدة، أو المتاجرة في منتجات تزيد عن حاجة .

11- عادة ما يركز المصرف في منح الائتمان للعملاء والمؤسسات ضمانات قوية تكفل سداد قيمة القرض مع الفوائد بشكل كامل ويركز البنك على المتابعة والتقييم الدائم لحجم الضمانات تقادياً لمخاطر انخفاض قيمتها، ويكون عموماً تركيزه على تقديم الضمانات التالية: (التجارية، المالية،) .

12- التركيز: تحرص المصارف على تخفيض المخاطر في محفظة قروضها وتحقيق درجة جودة مثلى ويتجه الاهتمام إلى مخاطر التركيز التالية:

13- عند منح الائتمان يكون التركيز من طرف معتمدي القرار الائتماني على حجم المخاطر المتوقعة كجزء لا يتجزأ من الدراسة الائتمانية بحيث يجب أن يكون توزيع

المحفظة الائتمانية سواء على عدد العملاء أو على قطاعات السوق بشكل جيد في حدود دنيا

- في توزيع المحفظة الائتمانية يجب التركيز على وضع حد للإقراض لكل نشاط الائتمانية لكل والتقيد بتعليمات السلطات الرقابية .
- يتعين على المصرف عدم التركيز على نوع واحد من الضمانات والاعتماد عليها في منح الائتمان لتفادي تراجع وانخفاض قيمتها مستقبلا.
- إن تركز استحقاقات التسهيلات يعتبر من المخاطر الكبيرة على مركز السيولة، ويتعلق الأمر المستندية وخطابات الضمان ومختلف الالتزام الخارجية.

14- **المخاطر السياسية والقانونية**: يعد متابعة الجوانب السياسية والقانونية من الأمور ذات الأهمية

التي تتطلب من المسؤولين بالإقراض متابعتها وإن عدم التقيد والالتزام بها يشكل خطرا حقيقيا على صناعة خدماتها المصرفية، ومن المخاطر السياسية ما يتعلق بقدرة الاللتزام بتعهداتها والوفاء بديونها وأيضا ما يتعلق بكيفية الإشراف على المؤسسات المالية واللوائح والقوانين المنظمة لذلك ضمن النظام المالي بالدولة (2000 444).

:

تختلف مستوى التي يواجهها المصرف من مصرف الى ويتوقف تحديد مستوى او درجة المخاطرة على مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية. وتظهر الادارة الفعالة للمخاطر الائتمانية في التعامل الكفاء مع هذه العوامل للوصول للهدف الرئيسي وهو تدنئة هذه المخاطر وتعظيم ارباح . ومن اهم هذه العوامل ما يلي :

- داخلية :

- وهي العوامل التي تنشأ داخل المصرف او المؤسسة المالية، حيث يكون له دور في
- امكانية التأثير او السيطرة عليها ومن اهمها:
- 1- السياسة الائتمانية المتبعة في المصرف
- 2- طبيعة نشاط المصرف
- 3- مدى الملائمة التمويل

4- كفاءة ادارة المخاطر الائتمانية

5- مع المتغيرات المستجدة

- **خارجية:** ويقصد بها العوامل التي تنشأ خارج المصرف أو المؤسسات المالية، ولا يكون للمصرف امكانية التأثير او السيطرة عليها، وهنا يكون للمصرف خيار واحد فقط وهو التعامل الكفاء مع هذه العوامل و التي من اهمها ما يلي:

1- **طبيعة السوق**

حيث نجد ان الاسواق في الدول النامية اكبر من الدول المتقدمة فعدم استقرار البنية الاقتصادية وما يصاحبها من اصدار قرارات مفاجئة ترتبط ارتباطاً مباشراً بنشاط العملاء و تزيد من مخاطر الاسواق في الوقت نفسه يصعب من خلالها دراسة الاسواق و التنبؤ بأوضاعها في المستقبل كذلك فإن عنصر المنافسة يؤثر مباشرة في رفع او تخفيض عنصر المخاطرة الائتمانية .

2- **الظروف الاقتصادية السائدة**

وهذا له علاقة بقدر

العمل على السداد من عدمه حسب الوضع الاقتصادي السائد .

3-

ويقصد به النظام القانوني و التشريعات السائدة و المنظمة للإجراءات المصرفية و الائتمانية في المجتمع فكلما كان هذا الاطار فعالاً أدى ذلك بطريقة مباشرة او غير مباشرة الى تدنية المخاطر الائتمانية و العكس صحيح (عيواز 2002 17,18) .

: كيفية تصدي

شيوعا،

لابد ان تتخذ المصارف بعض الاحتياطات اللا

العديدة . ومن اهم هذه الاحتياطات ان مبالغ مالية تغطي النقص الذي قد يحدث نتيجة فشل المؤتمن في سداد المبالغ الائتمانية. كما انه لابد ان تستيقظ لكل الظروف التي قد تصيب العمل الائتماني الذي قامت به وتفرض من ا المؤتمن ما يضمن لها عملية الائتمان حيث لا بد من ان يقوم امكانية طلب تامين مناسب من المقترض مثل تامين الرهن العقاري او طلب ضمان

. ويمكن للمصرف ايضا الحصول على تأمين ضد

او بيع الدين لشركة .

والتوصيات :

: :

- 1- يلعب الائتمان المصرفي دورا هاما في توزيع الموارد المالية المتاحة لدى الجهاز المصرفي علي مختلف الانشطة الاقتصادية و في جميع القطاعات
- 2- تشغيل الموارد الاقتصادية المجمدة عن طريق حيث يمكن

طريق التمويلات قصيرة الاجل .

- 3- إذا كان المصرف حريصا على تحقيق الارباح () الجيدة فيمكن ذلك قيامه باستغلال الاموال المودعة لديه بطريقة جيدة تمكنه من الحصول على الإيرادات الجيدة لصالح .

- 4- يحتاط المصرف من المخاطر الائتمانية لابتدا من يقوم المصرف علي المقترض وطلب تأمينات مناسبة و ضمانات مالية تغطي النقص الذي قد يحدث نتيجة فشل المؤتمن في سداد مبلغ القرض.
- 5- إن اتخاذ قرارات إئتمانية بدون اخذ رأي ادارة المخاطر يؤدي الى تجاهل مؤشرات

تانيا : التوصيات :

هناك بعض الاجراءات التي يمكن ان تقوم بها المؤسسة المالية للحد من مخاطر الائتمان :

- 1- ان التهاون في منح الائتمان عالي المخاطر يقود للهلاك علي المدى القصير البعيد.
- 2- طلب تأمين مناسب من المقترض مثل تأمين الرهن العقاري او طلب ضمان علي

- 3- ضرورة اشراف الدولة علي المؤسسات المالية وذلك من خلال التشريعات و اللوائح المنظمة لعملها لضمان عدم الوقوع في الازمات و المخاطر المصرفية .
- 4- تنمية الموارد البشرية بالمصارف وتنقيفها في مجالات ادارة المخاطر والتحليل المالي وذلك بالتدريب المستمر والتوعية بمخاطر الائتمان و كيفية العمل علي مواجهته و التصدي له لتجنب الوقوع في الازمات .
- 5- إن التسارع و التسابق من اجل تحقيق قدر كبير من المكاسب و التهم المخاطر هو في الواقع احيانا تسارع وتسبق ناحية الهاوية .

:

: المصادر و المراجع العربية :

- 1- ابتهاج مصطفى عبد الرحمن، إدارة البنوك التجارية: الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000.
- 2- ايمان انجروا التحليل في ترشيد عمليات الاقراض ماجستي غير منشورة كلية جامعة تشرين اللاذقية سوريا 2007 .
- 3- حسين "إدارة المخاطر البنكية والتحكم فيها " المنظومة المصرفية في الألفية الثالثة: - تقنيات، جامعة جيجل-الجزائر، يومي 6-7 . 2005
- 4- الزبيدي والتوزيع والتحليل 2002.
- 5- خالد أمين عبدالله التدقيق والرقابة في البنوك 2012.
- 6- سمير الخطيب، قياس ، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2005 .
- 7- سهام حسن المريمي و عبدالمنعم بالكور ادارة المصارف التجارية 2016.
- 8- صلاح ابراهيم شحاته دار النهضة العربية القاهرة 2009.
- 9- طارق طه ادارة البنوك وتكنولوجيا المعلومات دار الجامعة الجديدة 2007
- 10- (. . .)، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003 .
- 11- تقييم اداء البنوك التجارية (تحليل العائد و المخاطرة) الجامعية الاسكندرية 1999 .
- 12- الطاهر لطرش، تقنيات البنوك، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001

- 13- عبد المعطى رضا الرشيد واخرون و ادارة الائتمان
1999.
- 14- عبدالفتاح الصغير عيواز مذكرات علمية .
- 15- علي رمضان شنيبش . النقود و المصارف و السياسة النقدية مع تطبيقاتها في ليبيا، الطبيعة
دار الكتب الوطنية 2013.
- 16- علي عاشور عيواز تحليل مخاطر الائتمان المصرفي و ادارة الديون المتعثرة.(رسالة ماجستير
غير منشورة الاكاديمية الليبية ليبيا 2002)
- 17- ادارة وتحليل الائتمان ومخاطره دار الفكر للنشر والتوزيع
2008.
- 18- محمد صالح الحناوى و ابراهيم اسماعيل سلطان الادارة المالية والتمويل الدار الجامعية
لطبعة والنشر والتوزيع الاسكندرية 1999.
- 19- هيل عجمي الجناح النقود و المصارف و النظرية النقدية الطبعة الثانية 2014.
- 20- يونس محمود امبارك عبد العزيز اقتصاديات النقود والصيرفة
الاسكندرية ومصر 1982.
- 21- دار البازورى العلمية 2018 .
- 22- ميثم صاد التمويل الدولي 2014.
- 23- المحافظ الاستثمارية جامعة مصراته ليبيا 2019 .
- تانيا : المصادر و المراجع الانجليزية :

1-Martin S.Feldstein and James H.Stock.Measuring Mony Growth when Financial Markets are Changhing,
Journalof Monetary Economics, Vol .1996

الأفعال الكلامية في سورة الملك

دراسة تداولية

Speech Act Theory in Surat Al-Mulk

Pragmatic Study

/ زينب عزت بهجت السعدي

ماجستير اللغة العربية وآدابها

جامعة النجاح الوطنية / فلسطين

Zinab1984alsadi@gmail.com

اعتنى البحث بدراسة الأفعال الكلامية في سورة الملك، حيث يقدم البحث نظرة تأصيلية لنظرية الأفعال الكلامية والدراسات التداولية، وذلك عبر تتبع تاريخي لنشأتها وتطورها، كما يقدم البحث في الجانب التطبيقي منه تحليلاً للأفعال الكلامية الواردة في سورة الملك في سياق دراسة تداولية خلصت إلى أن اللغويين العرب قد تقاطعوا مع مفردات التداولية الحديثة تقاطعاً كبيراً ظهر في دراساتهم النقدية وتحليلهم الخطاب، إذ وضعوا السياق التواصلية أساساً في الحكم على إن لم يضعوا ذلك تحت مسميات ومفردات التداولية، وخلص البحث إلى أن الأساليب اللغوية الواردة في السورة الكريمة تتنوع بين الخبر والإنشاء وأن الأفعال الكلامية الواردة تؤكد أن الخطاب القرآني يراعي المتلقي ويفرض دلالة تجعل منها أفعالاً إنجازية باعتبارها صادرة عن الله الكامل الذي جَلَّ عن القصور والتقصير، ففعله ناجز من كلامه، وكيونونه فعله تجعل قوله منجزاً، فهو القائل إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

الكلمات المفتاحية: التداولية، نظرية الأفعال الكلامية.

Abstract

This research was concerned with the study of verbal verbs in Surat Al-Mulk,. It presents an original view of the speech act theory and pragmatic studies through a historical tracing of its genesis and development. Their critical studies and analysis of the discourse, as they put the communicative context as a basis in judging the significance, and took into account the situation of the sender and the receiver and the context and environment of the message, although they did not put it under the names and terms of pragmatic.

The research also concluded that the linguistic methods mentioned in the noble surah vary between declarative and Structural sentences and that the incoming verbal acts confirm that the Qur'anic discourse takes into account the recipient and imposes understanding and significance that makes them acts of accomplishment as they come from the perfect God who transcends shortcomings and negligence, so his action is complete from his words, and the being of his action You make his saying fulfilled, for he is the one who says {His command, if he wants something, is to say to it, Be, and it is}.

Keywords: Pragmatic, Speech act theory.

:

يأتي هذا البحث في تمهيد وفصلين وخاتمة، حيث كان الفصلان:

: لتداولية نظرية الأفعال الكلامية، وقد تضمن مبحثي :

: التداولية وعلاقتها بلسانيات اللغة.

: نظرية الأفعال الكلامية

: الأفعال الكلامية في سورة الملك، وقد تضمن مبحثين:

: سورة الملك، مقارنة في تفاسير القرآن

: الأفعال الكلامية في سورة الملك وسياقها التداولي.

تمهيد:

تتداخل التداولية بوصفها سياقًا لدراسة النصوص مع علوم لغوية أخرى، مثل علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي والبلاغة وغيرها، ويمكن إرجاع ذلك إلى نزوعها عن تقليدية الدراسات اللغوية واللسانية، وبحثها فيما يمكن اعتباره مكونات خارجة عن المكونات اللسانية للنص، بل إنها تنحى منحى فلسفيًا يجعل الإحاطة بمفهومها كسياق لدراسة النصوص أكثر

ويجمع الباحثون على كون التداولية جزء من اللسانيات الحديثة يعنى بفهم آلية إنتاج الفعل التواصلي وكيفية فهم الخطاب المكون من مرسل في سياق ما إلى مستقبل ما، وتحاول التداولية أن تتفرد بفهم الخطاب عبر ربطه بواقع يراعي خصائص عناصر الخطاب آنفة الذكر، واضعة في اعتبارها أن الكلام يتجاوز حدوده اللفظية ومعانيه المعجمية ويتخطاها إلى ما هو أبعد من ذلك من أنه يشكل فعلًا في ذاته، وقد ارتبطت التداولية ارتباطًا وثيقًا بنظرية الأفعال الكلامية، فهي تدعم الأساس النظري للتداولية القائم على أن وظيفة اللغة أبعد من التواصل وأبعد من الإخبار.

يمكن القول إنه ليس ثمة تعريف يجمع عليه الباحثون للتداولية وذلك بسبب تداخلاتها مع علوم مختلفة وتشعباتها التي تجعل الإحاطة بمفهومها ضمن تعريف جامع أمرًا عسيرًا¹ بعض اذين حاولوا الوصول إلى تعريف لها ذهبوا إلى وظيفية اللغة وإخراجها من سياقها التركيبي إلى سياق غير لغوي لفهمها، وذهب آخرون إلى أنها تعنى بما أهملته النظريات الدلالية من جوانب المعنى واقتصارها على ما ينطبق فيه شرط الصدق، وذهبوا كذلك إلى أنها تعنى في الكشف عن آلية فهم السامع مقاصد المتكلم².

ومهما يكن من أمر تلك التعريفات واختلافاتها إلا أن الخيط الذي يربطها يتمثل في سعيها إلى جعل التداولية معنية بالسياق الواقعي للكلام، وهو ما يمكن معه تحييد الدلالة المعجمية الجامدة، ودمج اللغة ضمن مكونات وعناصر الحالة الكلامية، وهو ما تؤيده الباحثة وترى أنه أكثر ما يمكن وصف التداولية به³.

¹ شاهين، أحمد، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015 .8

² نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 -11 .13

³ شاهين، أحمد، المرجع السابق، ص 11.

وإلى جانب التداولية ظهرت ما تعرف بنظرية الأفعال الكلامية، على يد الفيلسوف (أوستين) وهي الدعامة الرئيسية في الدراسات التداولية، وتعني الأفعال الكلامية "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك، فهو يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد..) وغايات تأثيرية تخص () ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعياً أو مؤسسياً، ومن ثم إنجاز شيء ما"⁴.

وتقوم نظرية الأفعال الكلامية على أن الفعل الكلامي " الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي، فهي ليست أفعالاً ثلاثة يستطيع المتكلم أن يؤديها واحداً وراء الآخر؛ بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد"⁵. من البحث بشيء من التفصيل نشأة كل من التداولية ونظرية الأفعال الكلامية.

:

اطلعت الباحثة على عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي كان منه :

- (نور الهدى، حانو، 2019) "أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية". جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.
- () (2012) "أفعال الكلام في نهج البلاغة دراسة تداولية".
- (سهام وبلحو، ساسية، 2020) "تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه". جامعة الصديق بن يحيى - جيجل، الجزائر.

: لتداولية نظرية الأفعال الكلامية

: التداولية وعلاقتها بلسانيات اللغة.

احتلت الدراسات اللسانية التقليدية (التركيب والدلالة والأسلوبية والنحو الوظيفي) مساحات واسعة من مجال البحث اللغوي المعاصر نظراً لتقدمها الزمني على التداولية التي لم

⁴ علوي، حافظ، علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2011 51.

⁵ نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص68.

تظهر إلا متأخرة عنها عند الفيلسوف الأمريكي "موريس" 1938، حيث أصل لمفهومها باعتبارها جزءاً من السيميائية التي تدرس العلاقات بين العلامات ومستعملها، وتشكل البعد الثالث للغة إلى جانب كل من التركيب والدلالة⁶.

وباعتبار التداولية قد غدت أحد الركائز الأساسية في فهم الكلام، فإن مهمة التداولية الرئيسية تقع في دائرة فهم اللغة في مقاماتها الاستعمالية، إذ "تهتم الدراسات التداولية (البراغماتية Pragmatics) بتتبع المعنى عبر مجموعة من العناصر التي تسهم بشكل ساطع أو باهت في إبرازه، وذلك بالنظر إلى منتجه ومتلقيه وسياقاته المختلفة التي قيلت فيه، والغاية التي من أجلها

7"

ولا يمكن للتداولية وحدها أن تقوم بفهم اللغة بمعزل عن الأبعاد الأخرى لفهم اللغة، إذ من البديهي أننا نحتاج إلى دراسة اللغة تركيبياً ودلاليًا، لكن التداولية تحاول مقارنة الفهم باللجوء إلى الحد الأدنى من التركيب والدلالة، وإفساح المجال أمام فرضياتها بالنظر إلى المرسل والمتلقي ومقام الرسالة، وهي غير قادرة بحال من الأحوال على الاكتفاء بنفسها عن البعد التركيبي والدلالي، وكذلك الحال بالنسبة لهما، فالتركيب "يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض"⁸. لكن البعد التركيبي القائم على المستوى النحوي للغة يعتمد على المعنى العام للنص ليضبط سلامة التركيب اللغوي، لكنه لا يتجاهل البعد التداولي لأن "العلاقات القواعدية التي تسيطر على نص ما، وتتحكم في عملية البناء اللغوي من خلال ترابط عناصره التركيبية، لبست إلا خطوة أولى في عملية التفسير، والفهم التداولي المرتكز بالأساس على مجموعة من العناصر التي تقتضي بالمحلل اللغوي أن يتجاوز حدود المادة اللغوية، إلى ما يحيط بها من ملابسات وقرائن خارجية"⁹.

⁶أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دت، دط، ص 30.

⁷ العيساوي، خالد، الخطاب الإشهاري بين البعد التداولي وسلطة النص، بحث منشور ضمن كتاب: التداولية ظلل المفهوم وآفاقه، عالم الكتب الحديث، 2015، 157.

⁸ مود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 13.

⁹ شاهين، أحمد، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، المرجع السابق، ص 425.

:

إذ إن الاعتماد على فهم التركيب النحوي والمعنى العام للجملة ربما لا يفضي إلى دلالتها الحقيقية، بل إنه يحصرها في المعنى العام للتعب الناجم عن الإجهاد البدني، فالجملة في المستوى النحوي خبرية مكونة من مبتدأ وخبر، لكن فهمها في البعد التداولي يفتح آفاقاً أخرى من الدلالات، فقد يكون الهدف من الجملة طلباً ضمنياً بالتوقف عن الحديث، أو إشارة إلى تعب نفسي، أو يحمل دلالة لتجنب أمر قد يفضي إليه سياق الكلام، كل هذه الاعتبارات في السياق التداولي مطروحة، ولذلك فإن البعد التداولي لفهم اللغة يؤكد وجوب الإحاطة بعناصر الخطاب

وكما هو الحال بالنسبة للبعد التركيبي للغة، فإن البعد الدلالي يعني بدراسة المعنى، "والشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى" ¹⁰ التقاطع مع البعد التداولي في السعي نحو فهم المعنى إلا الفارق الجوهرى بين البعد الدلالي والبعد التداولي يكمن في أن الأول يسعى إلى فهم المعنى الحرفي بعيداً عن السياق العام، وطبيعة الرسالة، فيما يهتم الثاني بفهم المعنى في الاستعمال اللغوي ويراعي

:

ضع يدك في يدي

يظهر في المستوى الدلالي لفهم هذه الجملة أن المقصود هو طلب وضع اليد المادي للمخاطب في يد الطالب، وهذا الفهم الحرفي لدلالة اللغة قد يكون بعيداً كل البعد عن الفهم التداولي لها، فمن المعاني المحتملة، طلب التعاون على أمر بين المرسل والمتلقي، قد يكون من باب طلب المرسل وحاجته للعون، وقد يكون من باب إدراكه حاجة المخاطب وعرض العون عليه، لأن " الفرق بين المعاني اللغوية ومقاصد المتكلمين (مراداتهم) وثيق الصلة بالفرق بين (التي هي معان وضعية تفهم من مفردات اللغة- وتراكيبها) تنضوي في إطار اهتمامات علم الدلالة؛ لأن استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البنى اللغوية. أما مقاصد المتكلمين فلا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام،

¹⁰ عمر، أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5 1998 .11

ومعرفة المخاطب والمخاطب وإعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل¹¹. وهنا تظهر أهمية اعتبارات التداولية في فهم الخطاب.

وبين الأسلوبية والتداولية ثمة تقاطع في سعيهما إلى الكشف عن المعنى، إلا أن الأسلوبية تنحاز إلى الحكم على جمالية المعنى ومدى فنية اللغة، مستخدمة قواعد اللغة في الوصول إلى ذلك، وتعرف الأسلوبية كما يراها () بأنها: "بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر أصناف الفنون ثانياً"¹²، ويكمن الاختلاف بين التداولية والأسلوبية في نظرتهما إلى الخطاب في شمولية التداولية في التعاطي مع سائر النصوص على اختلاف منشئها ومتلقيها وسياقها العام، بينما ينحصر تعاطي الأسلوبية مع النصوص التي تحمل طابعاً فنياً، وتستثني العامية والشفوية والكلام الذي لا يحمل أبعاداً فنية.

:

- أمط اللثام عن وجهك

- بسخرية مستنزة: هه

يعد الحوار السابق مثلاً على ما ترفض الأسلوبية التعاطي معه بوصفه كلاماً لا يحمل سمة فنية، بل ربما لا تعترف الأسلوبية بالرموز الصوتية التي تحمل دلالات سياقية لأنها لا تحمل معنىً في ذاتها، ولكن لو كان الحوار السابق بصيغة:

- أمط اللثام عن وجهك

- : أخشى على وجهي من سحر عينيك

سيكون محل اهتمام على المستوى الأسلوبي لاحتماله وجهاً فنياً واكتمال أركانه اللغوية فالاتجاهات الأسلوبية تتفق على أن "المدخل في أية دراسة أسلوبية ينبغي أن يكون لغويّاً فالأسلوبية تعني دراسة نص الخطاب الأدبي من منطلق لغوي"¹³.

أما عن علاقة التداولية مع وظيفية النحو فإن الدراسات النقدية للأساليب اللغوية ترى أن النحو الوظيفي والتداولية متقاطعان في نظرتهما إلى الوظيفة الكلية للغة، فكلاهما يهدف إلى التوصل، وفي النحو الوظيفي فإن "الدلالة والتداول يشكلان مستويين

11 والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1 2004 15

12 المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط3 1982 37.

13 سليمان، فتح الله، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004 36.

يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابية، و غير ذلك من الخصائص التركيبية، ففي النحو الوظيفي مثلاً تجرى "التعبير" القواعد التركيبية "البنية الوظيفية" البنية التي تتضمن التأشير للخصائص الدلالية والتداولية"¹⁴. استفاد النحو الوظيفي كثيراً من التداولية إذ اهتم بالكلام كتأدية وممارسة فعلية للغة، مركزاً على طرفي العملية التواصلية المتكلم والعلاقات التي ترتبط بينهما أثناء عملية التواصل، وعليه فإن على النحو الوظيفي في إطار مفهوم الكفاية التداولية كما يراها (ديك) "أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد ومبادئ التي تحكم التواصل اللغوي، يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة و موقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب"¹⁵.

عات التداولية مع مستويات اللسانيات الأخرى يكسبها أهمية إضافية، فهي لا تستثني تلك المستويات بل إنها تبقىها جزءاً منها تستند إليه في فهم الخطاب، كما أنها هي نفسها تبدو جزءاً منها في جوانب مختلفة كما هو الحال في النحو الوظيفي.

: نظرية الأفعال الكلامية

لا تكاد تخلو مقدمة أي حديث عن التداولية من الحديث عن الأفعال الكلامية بوصفها ركيزة أساسية قامت عليه التداولية، وبشكل مختصر فإن واضع نظرية الفعل الكلامي هو الفيلسوف (أوستين) وتلميذه (سيرل) الذي أضاف إلى هذه النظرية وطورها، ويقصد بالفعل الكلامي الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة، وغيرها، ويعني هذا أنّ المتكلم عندما يتلفظ بقول ما فإنه يحقق إنجازاً فعلياً يكون متحققاً على أرض الواقع لغرض التوا ومن ثم يحقق إنجازاً وتأثيراً وانطباعاً في نفسه ثانياً، وبذلك فإنّ اللغة ليست مجرد أداة للتواصل

¹⁴ مد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2 2010

53.

¹⁵ المتوكل، أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1

أو وسيلة للتخاطب كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزاً للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه وتغيير السلوك الإنساني عبر مواقف كلية.

يرى () أنّ الفعل الكلامي يتكوّن من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد هي:

1- () () : ويقصد به النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، و متمشية معه، وخاضعة لنظامه.

2- () () : ويقصد به إنجاز فعل

3- الفعل التأثيري () () : والمقصود به الأثر الذي يتركه المتكلم في نفس المتلقي؛ لأنّ قول شيء ما قد يترتب عليه أحياناً أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته من قبول أو غضب أو حزن أو ..¹⁶

(سيرل) فإنه يمكن تصنيف الأفعال الكلامية إلى:

1- إريات

2- التوجيهيات.

3- الالتزاميات.

4- التعبيريات.

5- الإعلانيات.¹⁷

¹⁶ بوجادي، خليفة، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 2009 ص 24.

¹⁷ نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 78-80.

ويشترط أوستين لنجاح الفعل الكلامي، توفر مجموعة من عناصر السياق، أدرجها في مفهوم شروط النجاح، وهي عوامل ترتبط بالحالة النفسية للمتخاطبين، وبقدرة هؤلاء على تحقيق ما يتلفظون به وكذا الأنماط القانونية التي تسمح بتحقيق الأفعال دون أخرى؛ تجدر الإشارة إلى أن أوستين، في بداية محاضراته، قد ميز بين الأقوال التقريرية والأقوال الإنجازية، وهو تقسيم نجد له أثرا عند البلاغيين وعلماء الأصول العرب القدامى، مما جعلنا نقول في مرحلة أولى أن أوستين استمد أسس تقسيمه من الدراسات العربية القديمة للغة، عملا بالمقولة أن الإنسانية الحالية ما هي سوى استمرار للمعرفة السابقة والحضارة الحالية قامت باتصالها مع الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وهي نفسها الحضارة التي أعادت الفكر الفلسفي اليوناني إلى الوجود وقدمته على طبق من ذهب للأوروبيين، وفي مرحلة ثانية اكتشفنا أثناء قراءتنا لأعمال الدكتور طه عبد الرحمن أن مصدر هذا التقسيم الثنائي للكلام العرب القدامى هم الإغريق ومن المؤكد أنه لا يمكن التحقق من مدى صحة هذه المقولة، لكن سياق هذه المداخلة لا يسمح لنا بالتعمق فيها، لذا نتركها لبحث آخر مستقبلا.¹⁸

ويرى سيرل أن الفعل الكلامي مرتبط بمقاصد المتكلم وبالأعراف اللغوية والاجتماعية لاستعمال اللغة، وأن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة ويتكون هذا الدليل أو المؤشر من خصائص نحوية تتضح في نظام بناء الجملة، كما يتكون - من خصائص صوتية نطقية كالنبر والتنغيم في اللغة المنطوقة وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة، فالفعل الكلامي عند سيرل إذن أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.¹⁹

وقد بذل سيرل جهدًا كبيرًا في سبيل ضبط الأفعال الإنجازية، فقد أوضح من خلال هذه المعايير أن الأفعال الكلامية الإنجازية ليست على نمط واحد، بل تختلف وتتنوع بحسب بنيتها وبحسب السياق الذي ترد فيه، كما سعى إلى بيان الفروق والاختلافات بين هذه الأفعال الإنجازية

¹⁸ بلخير، عمر، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، عدد خاص أشغال الملتقى

دولي الثالث في تحليل الخطاب، الجزائر، ج 1 67-75.

¹⁹ الصراف، على، في البراغماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجمة سياقي،

مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1 2010 51.

ولا سيما تلك الأفعال المتقاربة أو المتشابهة في الغض الإنجازي، وقد آتت هذه الجهود أكلها وحققت نتائج ذات قيمة علمية.²⁰

نجد مما تقدم أن نظرية الأفعال الكلامية تتقاطع في أهم مبادئها مع التراث اللغوي العربي، إذ بدأ أوستين تقسيمه الخطاب إلى قسمين: الخبر والإنشاء، وهما القسمان الأساسيان اللذان أشار إليهما اللغويون العرب الأوائل، فضلاً عن التقاطع في النظر إلى أغراض ودلالات الأساليب الخبرية والإنشائية وتجاوزها حدود المباشرة والمعنى الظاهري مع طرحه سيرل من تقسيم للفعل الكلامي على أنه مباشر وغير مباشر.

: الأفعال الكلامية في سورة الملك

: تفاسير القرآن

سورة الملك سورة مكية، رقمها في المصحف 67، وعدد آياتها 30 آية، وعند العودة إلى مجمل التفاسير في الجزء المتعلق بالسورة الكريمة لا نجد ثمة فرق واضح في التعاطي مع معاني الأفعال ودلالاتها خارج سياق النص القرآني، فالسمة الغالبة على التفاسير في فهم الخطاب القرآني هي المباشرة.²¹

وقد ابتدأت السورة الكريمة بذكر أن الله - بيده المُلْكُ والسلطان، وهو المهيم على الأكوان، الذي تخضع لعظمته الرقاب وتعنو له الجباه، وهو المتصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، الذي بيده المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [1:] .

ثم تحدثت عن خلق السماوات السبع، وما زَيْنَ اللهُ به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة، والنجوم اللامعة، وكلها أدلة على قدرة الله ووحدانيته، (خَلَقَ الرَّحْمَنُ مِنْ تَقَاوُتٍ فَارْجَعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) [3:] .

²⁰ بن بوفلجة، محمد، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، مقارنة في آليات الحجاج وبلاغة الإقناع، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة جيلالي ليايس/سيدي بلعباس، الجزائر، 2019 99.

²¹ الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: بشار معروف وعصام الحريستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد

ثم تناولت الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب، وهم يرون جهنم تتلظى وتكاد تتقطع من شدة الغضب والغيط على أعداء الله، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب، إِذَا أُلْفُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ [7:].
 أن ساقط بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله وقدرته، حَدَّرت من عذابه وسخطه أن يحل بأولئك الكفرة الجاحدين، ي السَّمَاءِ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ [7:].

ثم بينت السورة بعض نعم الله على العباد، ومنها تذليل الأرض قال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ [15:].

-سبحانه- مثلا للمشرك والموحد لإيضاح حالهما، وبيان مآلهما، فقال: (

يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى) : الساقط على وجهه، أي هل هذا الذي يمشي على وجهه أهدى إلى المقصد الذي يريده، (يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [22:] : يمشى معتدلاً ناظراً إلى ما بين يديه على مستوى لا اعوجاج به، ولا انحراف فيه.

-سبحانه- رسوله -صلى الله عليه وسلم- بأن يخبرهم أن الذي أنشأهم النشأة الأولى

من العدم هو الله -سبحانه- : قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ [23:] : خلقكم وجعل لكم ما تُدركون به المسموعات والمبصرات والمعقولات؛ إيضاحاً للحجة، وقطعاً للمعذرة، وذماً لهم على عدم شكرهم نعم الله عليهم.

وختمت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسول، من حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول وهلاك المؤمنين (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) [28:]، ويا له من وعيد شديد، ترتعد له

22!

السياق التاريخي لسورة الملك:

أورد القرطبي في تفسيره سورة الملك أن سبب نزولها كان ل قوله تعالى:

اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قوله تعالى:

قولكم أو اجهروا به اللفظ لفظ الأمر والمراد به الخبر، يعني إن أخفيتم كلامكم في أمر محمد

صلى الله عليه وسلم أو جهرتم به ف إنه عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير .
: نزلت في المشركين، كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره
جبريل عليه السلام؛ فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كي لا يسمع رب محمد؛ فنزلت: "
قولكم أو اجهروا به ". يعني: أسروا قولكم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل في سائر
. أو اجهروا به: ²³

: الأفعال الكلامية في سورة الملك وسياقها التداولي.

يتناول البحث في هذا الجزء منه بعضاً من آيات سورة الملك، مبيهاً الأفعال الكلامية فيها وسياقها
:

1. تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

: تَبَارَكَ، يتكون من ثلاثة مستويات:

- يتتمثل في الفعل المضارع وفاعله.
- يتمثل في الإحالة إلى الذات الإلهية عبر الضمير المستتر هو.
- تتمثل فيه القضية بالدلالة على عظمة الخالق وتعالیه.

2. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ

: خَلَقَ، لِيَبْلُوَكُمْ، يتكونان من ثلاثة مستويات:

- يتمثل في الفعل الماضي: خلق وفاعله، والفعل المضارع: ليبلوكم: وفاعله
- يتمثل في الإحالة إلى الذات الإلهية عبر الضمير المستتر هو في الفعلين.
- تتمثل فيه القضية بالدلالة على فعل الإحياء والإماتة في الفعل خلق، وبالدلالة
على الاختبار والامتحان في الفعل ليبلوكم.

²³ القرطبي، أبو عبد الله، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2 1964

3. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ

: خَلَقَ، مَّا تَرَى، فَارْجِعَ، هَلْ تَرَى، وتتكون من ثلاثة مستويات:

- : يتمثل في الفعل الماضي خلق وفاعله، والمضارع المنفي ما ترى وفاعله، وفعل الأمر فارجع وفاعله، والمضارع المستفهم به هل ترى وفاعله.
- : يتمثل في الإحالة على الذات في الفعل خلق عبر الضمير المستتر هو، والإحالة على الإنسان في الفعل المنفي ما ترى عبر ضمير المخاطب أنت، والإحالة على الإنسان في فعل الأمر فارجع عبر ضمير المخاطب المستتر أنت، والإحالة على الإنسان في الفعل المضارع المستفهم به هل ترى عبر ضمير المخاطب أنت.
- : تتمثل فيه القضية بالدلالة على قدرة الله على الخلق وإحكامه عبر الفعل خلق، والدلالة على نفي القصور عنه والنقص فيه عبر الفعل المضارع المنفي ما ترى، والدلالة على ضعف الإنسان وفشله في إيجاد هذا القصور في خلق الله عبر فعل الأمر فارجع، والدلالة على توكيد نفي القصور والنقص في خلق الله عبر الفعل المضارع المستفهم به هل ترى.
- : تتمثل قوته الإنجازية بالفعلين:

: ودلالة النفي الواضحة فيه.

هل ترى: وتوكيد ذلك النفي.

4. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ

: ارْجِعَ، يَنْقَلِبُ، ويتكون من ثلاثة مستويات:

- : يتمثل في تكرار فعل الأمر ارجع معطوفاً، وفاعله، والفعل المضارع الواقع في جواب الطلب وفاعله البصر.
- : يتمثل في الإحالة إلى الإنسان في فعل الأمر ارجع عبر ضمير المخاطب

- : تتمثل فيه القضية بتوكيد الدلالة على فشل المحاولات الرامية لإيجاد النقص أو القصور في خلق الله عبر الفعل ارجع، والدلالة على خذلان وخيبة المحاولة مرة أخرى عبر الفعل ينقلب.

- : تتمثل قوة الإنجاز فيه بتوكيد إحكام خلق الله أمام محاولات الإند للبحث عن نقص القدرة الإلهية وقصورها.

وينسجم هذا مع ما ذهب إليه سيرل حين عرض مجموعة من الأمثلة حول الفصل بين القوة

:

- يدخن زيد كثيرا

- هل يدخن زيد كثيرا؟

- زيد، دخن كثيرا .

- يا إلهي، ما أكثر ما دخن زيد!²⁴

ففي الآية السابقة يتكرر الفعل فارجع في سياقين لغويين مختلفين، الأول جاء بعد نفي النقص عن خلق الله للسموات بالاستفهام هل ترى؟ والثاني جاء للتوكيد على نفي القصور متبوعاً بتكرار الفعل مرتين وجواب طلب حاسم متمثل بالفعل ينقلب.

5. وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ

: زَيَّنَّا، وَجَعَلْنَاهَا، وَأَعْتَدْنَا. ويتكون من ثلاثة مستويات:

- : يتمثل في تكرار الفعل الماضي زينا وفاعله الضمير ا

جعلنا وفاعله الضمير المتصل، والفعل الماضي أعتدنا وفاعله الضمير المتصل.

- : يتمثل في الإحالة إلى الذات الإلهية بضمير المتكلم نا.

- : تتمثل فيه القضية بدلالة إتقان خلق السماء مزينة بالنجوم، وتوظيفها عقابياً للشياطين تحاول استراق السمع، وتجهيز عذاب النار لهم.

- : تتمثل قوة الإنجاز فيه بتوكيد إبداع خلق الله مع جبروته وقوته.

23. فُلْهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
24. فُلْهُوَ الَّذِي دَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
25. وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ
26. فُلْهُوَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
27. فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ
28. فُلْهُوَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
29. فُلْهُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
30. يٰئِمُّمُ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ

تتشارك الآيات الكريمة السابقة في الفعل الكلامي () 6 مواضع طلبية متنوعة بين التنبيه والوعظ والتحذير والتخويف والإنذار، وتتشارك جميعها في الإحالة إلى المبلغ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنها وظفت في سياقات مختلفة تبعاً لمقدمات وتوابع الفعل الكلامي، ففي الآية 23 جاء الطلب وعظيماً، وكذلك في الآية 24، وفي الآية 26 جاء جواباً على سؤال سابق في الآية 25 حول ميقات هذا الوعد، وفي الآية 28 دلالة تحذيرية، وفي الآية 29 أدى الفعل الكلامي دلالة تقريرية وتأكيديّة على إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه مترافقة مع طلب تحذيري ووعده مؤجل، وفي الآية 30 الطلب استفهامياً لكنه يحمل دلالة تحذيرية كذلك ويذكر بالمصير الذي ستؤول إليه أحوال من ضلوا السبيل ولم يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم.

:

بعد البحث في نظرية الأفعال الكلامية والتداولية كواحدة من الاتجاهات اللسانية في الدرس اللغوي في واحدة من سور القرآن الكريم، وعبر الكثير من التكثيف الذي قد يكون على حساب غياب كثير من التفاصيل في واحد من أكثر الموضوعات ثرا التنظيري، فإن ابحت قد توصل إلى الحاجة إلى المزيد من الدراسات التنظيرية في مجال تأصيل التداولية ونظرية الفعل الكلامي لتكون أكثر انسجاماً مع الخصائص البنائية للغة العربية والعودة إلى جذور التداولية ونظرية الأفعال الكلامية في التراث اللغوي العربي.

كما توصل البحث إلى أن الدراسات التداولية للنص القراءة باتت ضرورة ملحة للخروج عن قالب التقليدي في فهم السياق القرآني وحصر دلالاته في المستويات التركيبية والمعجمية والأسلوبية.

وترى الباحثة أن النحو الوظيفي يمكن أن يسهم في جعل تطبيقات الدراسات اولية أكثر مرونة وانتشاراً، وأن الإنتاج العربي في مجال التداولية ونظرية الأفعال الكلامية لا يزال متواضعاً قياساً إلى ما قدمه الأوائل في هذا المجال وإن لم يكن تحت مسمى التداولية.

وقد تنوع الفعل الكلامي في سورة الملك في مستويات دلالية وإحالية وإسنادية وإنجازية مختلفة، تحتاج إلى مزيد من الدرس والتوضيح والتفصيل لا يتسع لها مقام هذا . لكن ما غلب عليها هو الطلب والأفعال الأمرية التي حملت دلالات متنوعة بين الوعظ والتحذير والتخويف والوعد.

:

1. أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، تر : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دت، .
2. بلخير، عمر، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، عدد خاص أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، الجزائر، ج1.
3. بن بوفلجة، محمد، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، مقاربة في آليات الحجاج وبلاغة الإقناع، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة جيلالي ليايس/سيدي بلعباس، الجزائر، 2019.
4. بوجادي، خليفة، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 2009.
5. ليمن، فتح الله، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.
6. شاهين، أحمد، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015.
7. الصراف، على، في البراغماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجمية سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2010.

8. الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: بشار معروف وعصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد 1994.
9. ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، دار التونسية، تونس، مج29.
10. م الكتب الحديث، الأردن، ط1 2011.
11. علي، محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1 2004.
12. عمر، أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5 1998.
13. العيساوي، خالد، الخطاب الإشهاري بين البعد التداولي وسلطة النص، بحث منشور ضمن :
التداولية ظلال المفهوم وآفاقه، عالم الكتب الحديث، 2015.
14. القرطبي، أبو عبد الله، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2
18 1964.
15. المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2 2010.
16. لمتوكل، أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط،
1 2006.
17. المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، ليبيا، ط3 1982.
18. موشر، جاك، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين، دار سيد
2010.
19. نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

سلطة القاضي في تعديل العقد في القانون المدني الليبي

. عبدالرحيم أبو القاسم الحريزي

كلية القانون صرمان

:

إن دراسة موضوع سلطة القاضي في تعديل العقد في القانون المدني، له أهمية بالغة باعتباره يمثل خروجاً عن أهم المبادئ القانونية التي تحكم العقد، وهو المبدأ القاضي بأن "العقد شريعة المتعاقدين"، فلا يجوز لأي من المتعاقدين تعديله أو إنهائه على انفراد، كما لا يجوز ذلك للقاضي نفسه، وذلك احتراماً لما اتفقت عليه إرادة المتعاقدين. غير أنه قد يقترن بالعقد أثناء تكوينه أو تنفيذه ظروف تجعل من الالتزامات المتقابلة للمتعاقدين متفاوتة، وفي هذه الحالة منح المشرع للقاضي سلطة استثنائية في التدخل وتعديل العقد بغية تحقيق التوازن والتناسب بين التزامات المتعاقدين، وحماية للطرف الضعيف في هذه العلاقة العقدية.

:

شرعت العقود بمفهومها العام لتحقيق التبادل الاقتصادي داخل المجتمع فهي تهدف إلى تداول السلع والخدمات وإقامة العلاقات التجارية والاقتصادية على نطاق العالم بأسره هاماً للحقوق والالتزامات المتبادلة بين المتعاقدين، ودلالة ذلك أن التشريعات الحديثة قد أولتها أهمية كبيرة حيث اشترطت في العقد المبرم بين أطرافه جملة من الأركان والشروط يتوقف عليها وجوده ونفاده كما أعطت لإرادة الأطراف الحرية الكاملة في إبرام ما تشاء من عقود وتحديد آثارها كأصل عام، الذي يقوم على شقين أولهما أن الإرادة كافية بذاتها لإنشاء التصرفات القانونية وهو ما يطلق عليه "مبدأ الرضاوية في العقود" وثانيهما أن تكون هذه الإرادة قادرة على تحديد آثار التصرفات القانونية وهو ما يعرف بمبدأ "العقد شريعة المتعاقدين" الذي تبناه المشرع الليبي في المادة 147 على أنه "قد شريعة المتعاقدين فلا يجوز نقضه، أو تعديله إلا باتفاق الطرفين التي يقرها القانون".

يتضح من النص السابق أن ما اتفقت عليه إرادة الأطراف يعتبر بمثابة القانون الذي يجب أن يحترم ويحكم العلاقة بينهما فحرية الإرادة طبقاً لهذا المبدأ واضحة بحيث لا يلزم الأطراف إلا بما أقرته إرادتهما وتنفيذ ما التزما عليه وفقاً لما جرى عليه الاتفاق المبرم في العقد.

إن النظر في النص السابق يوحي للوهلة الأولى بأن المشرع الليبي من خلال إقراره لمبدأ القوة الملزمة للعقد بأنه أطلق دور الإرادة في إبرام العقود وتنفيذها غير أنه باستقراء نصوص القانون المدني الأخرى، يظهر جلياً أن المشرع بإدراجه نصوص قانونية أمره تحد من حرية الإرادة في مرحلتي تكوين العقد وتنفيذه فإنه قيد هذه الإرادة حيث تعطي هذه النصوص للقاضي على سبيل الاستثناء سلطة تعديل العقد في حال اختلال التوازن العقدي بين المتعاقدين من ذلك أنه يجوز للقاضي أن يعدل العقد المشوب بعيب الاستغلال، فقد جاء في المادة 129

القانون المدني أنه" إذا كانت التزامات احدي المتعاقدين لا تعادل البتة مع ما حصل عليه هذا العقد إلا لأن المتعاقد الآخر قد استغل فيه ما غلب عليه من طيش أو هوى طلب المتعاقد المغبون أن يبطل العقد أو أن ينقص التزامات هذا المتعاقد".

فطبقاً لهذا النص ، يكون المشرع قد أعطى للقاضي سلطة تعديل العقد المعيب بعيب الاستغلال ، وذلك من خلال أنقاص الالتزامات المترتبة في ذمة المتعاقد المغبون ، أو الزيادة في التزامات المتعاقد الغابن ، بما يرفع عن المتعاقد المغبون الغبن الفاحش ، بشرط أن ترفع الدعوى خلال سنة من تاريخ أبرام العقد ، وكذلك أن يعدل في الشروط التعسفية في عقود الإذعان أو يعفي الطرف المذعن منها (149) ، أو أن يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول في حالة الظروف الطارئة ، إذ لم يكن في الوسع توقعها عند إبرام العقد أو دفعها عند وقوعها مما تسبب خسارة فادحة للمدين إذا ما نفذ العقد وفقاً للشروط السابقة المتفق عليها (147) وأن يعدل الشرط الجزائي إذا كان فيه مغالاة وغبنا لأحد اطراف العقد (2/22) وأن يمنح المدين نظرة الميسرة إذا كانت حالته لا تسمح بالوفاء في الفترة التي حل فيها أجل الوفاء لظرف من الظروف. هذه الحالات وغيرها تهدف إلى بسط سلطة القاضي لدفع الضرر عن المتعاقدين وتنفيذ العقد على أحسن وجه بهدف تحقيق العدالة العقدية ومنع الضرر بأحد أطراف هذه العلاقة على تصحيح العقد مما شابه من شروط فاسدة والقضاء عل مظاهر الغبن و الاستغلال بين أفراد

نظراً إلى أهمية هذه الصلاحيات الممنوحة للقاضي في العقد تبرز وتظهر أهمية البحث في موضوع سلطة القاضي في تعديل العقد في القانون المدني الليبي باعتباره استثناء عن المبدأ (مبدأ سلطان الإرادة والعقد شريعة المتعاقدين) وهو ما يدفعنا لطرح التساؤل التالي ماهي حدود سلطة القاضي في تعديل العقد؟ وماهي الحالات التي يحق فيها للقاضي تعديل العقد؟ وهل للقاضي سلطة تقديرية مطلقة في هذا التعديل أم أن له حدود وضوابط يجب عليه الالتزام بها؟ للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ارتئينا تقسيم هذا البحث إلى مطلبين

حلة التكوين .

: لدراسة سلطة القاضي في مرحلة التنفيذ .

ثم انتهينا من ذلك بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج والتوصيات المستنبطة من هذا البحث.

سلطة القاضي في مرحلة التكوين

تقوم سلطة القاضي في مرحلة تكوين العقد، على إمكانية تدخله بالتعديل لإعادة التوازن العقدي ، بهدف استقرار المعاملات ، وحماية الطرف الضعيف، خاصة في ظل كثرة وتنامي عقود الإذعان ، وكثرة الازمات الاقتصادية التي سببتها التحولات العالمية والتي لسنا بمنأى عنها في ظل صيرورة العالم قرية واحدة، إذ تنسم السلطة في هذه المرحلة بطبيعة وقائية هامة ، تتمثل في أن المتعاقدين سيدخلان في اعتبارهما عندما يقدمان على إنشاء عقد من العقود ، أن للقاضي سلطة ممنوحة له بموجب القانون تسمح له بمراجعة وتعديل هذا العقد ، فيحرص المتعاقدان ابتداء على أن يضمنا لعقدتهما الاستمرار ، بأن يتجنبنا جميع الاسباب التي قد تؤدي إلى تعديل العقد (1) ولعل من أبرز حالات تدخل القاضي في مرحلة تكوين العقد :حالة اختلال التوازن بين

()

تعسفية (ثانياً) .

سلطة القاضي في تعديل العقد لرفع الغبن والا

-يعرف الغبن بأنه هو عدم التعادل المادي بين ما يعطيه المتعاقد وما يأخذه بمقتضى العقد حين يعرف الاستغلال بأنه عيب في الإرادة يتحقق باستغلال حالة الضعف عند المتعاقد للحصول منه على مزايا دون مقابل (2) ومن ثم يتميز الغبن عن الاستغلال بأنه لا يكو المعاوضات فلا يكون في التبرعات لأن الأولى تحمل بطبيعتها الربح والخسارة، أما الثانية فليس هناك مقابل لما يعطيه المتبرع فلا يتصور أن يكون هناك تعادل حتى يختل في تقدير الغبن وقت إبرام العقد فينظر إلى التعادل في هذا الوقت بتغير القيم بعد لأننا نكون أمام ظروف طارئة وليس غبناً كما سوف نوضحه في المطلب الثاني يجب التسامح في الغبن اليسير لأنه يصعب الاحتراز منه والوقوف عند الغبن الفاحش (3).

هذا وقد نص المشرع الليبي على النظرية العامة للاستغلال من خلال المادة 129 المدني حيث نصت على أنه " إذا كانت التزامات احدي المتعاقدين لا تعادل البتة مع ما حصل عليه هذا المتعاقد من فائدة بموجب العقد أو مع التزامات المتعاقد الآخر وتبين أن المتعاقد المغبون لم يبرم العقد إلا لأن المتعاقد الآخر قد استغل فيه ما غلب عليه من طيش أو هوى للقاضي بناء على طلب المتعاقد المغبون أن يبطل العقد أو أن ينقص التزامات هذا المتعاقد". من خلال قراءة النص السابق يتضح أن المشرع قد منح للقاضي سلطة تقديرية واسعة في تعديل العقود بهدف حماية الطرف الضعيف من مظاهر الغبن والاستغلال التي قد يتعرض لها والتمثلة في استغلال المتعاقد طيش

بين أو هوى جامح لدى المتعاقد الآخر وأن يكون الاستغلال هو الذي دفع المغبون إلى التعاقد . ثم عاد المشرع وقيده هذه السلطة من خلال نص المادة 130 الذي نص على أنه " يراعى في تطبيق المادة السابقة عدم الإخلال بالأحكام الخاصة بالغبن في بعض العقود" ، وتعليل ذلك أن المشرع أخذ بمعيار الغبن كعيب في بعض العقود بصرف النظر عن وجود الاستغلال من عدمه كعيب في الرضا حيث حصر المشرع الغبن في اتجاه ضيق ، فأورد بعض التطبيقات في صوص القانونية المتفرقة من القانون المدني ومن أبرز هذه التطبيقات حق البائع في طلب تكملة الثمن إذا بيع العقار بغبن يزيد عن خمس قيمته وقت البيع (414) وحق الشريك في نقض القسمة الاتفاقية إذا ثبت أنه لحقه فيها غبن يزيد عن الخمس وقت القسمة. يتضح من

قانوناً ، فلا يجوز التوسع فيه أو القياس عليه ويكون الجزاء فيها إما إبطال العقد أو تكملة الثمن لذا فإن المجال الحقيقي لإعمال سلطة القاضي في التعديل هو الاستغلال الذي يقع فيه أحد متعاقدين فما هي صورته، وما هي المعايير التي تحكم القاضي في أعمال سلطته التقديرية أتجاه هذه الصور :

صور تدخل القاضي في تعديل العقد لرفع الاستغلال.

حدد المشرع الليبي صور تدخل القاضي في تعديل العقد المعيب بعيب الاستغلال بموجب نص (129) . سبق الإشارة إليها ، وبذلك ميزه على بقية عيوب الإرادة الأخرى باعتبار هذه الأخيرة لا تخول المتعاقد الذي تعيبت إرادته سوى الحق في طلب إبطال العقد أن يكون للقاضي سلطة تعديله

الالتزامات الباهظة التي تقع على المتعاقد المغبون عن طريق الحد من آثارها توقي الإبطال متى طلب المتعاقد المستغل ذلك ، وفيما يلي نتعرض لهذه الجزاءات بشيء من التفصيل :

1-

يهدف المشرع من خلال دعوى الإبطال إلى حماية مصلحة المتعاقد المغبون الذي وقع عليه الاستغلال فهو المتضرر منه وصاحب المصلحة في التخلص من آثاره ، لذلك قصر المشرع الحق في المطالبة بإبطال العقد على المتعاقد المغبون دون غيره يجوز للمتعاقد المستغل ان يتمسك به كما لا يمكن للقاضي أن يحكم به من تلقاء نفسه بل لابد أن يتمسك به صاحب المصلحة فيه وإذا توفى هذا المتعاقد انتقل حقه في طلب الإبطال إلى ورثته (4).

وإذا اختار المتعاقد المغبون رفع دعوى الإبطال أمام القاضي ، فالتساؤل المطروح هل يكون القاضي ملزم بإجابة طلبه ؟ أم يحق له العدول عنه إلى التعديل ؟ لقد تكفل المشرع الليبي بالإجابة على هذا التساؤل حيث منح للقاضي بموجب نص المادة 129 الإشارة إليها حق الاختيار بين الجزاءات المذكورة فيها فهو غير ملزم بالحكم بالإبطال ، فله أن يستجيب لطلب المتعاقد المغبون، ويقضي بإبطال العقد متى تبين له أن الاستغلال ، أما إذا رأى القاضي أن الاستغلال لم يصل لدرجة إفساد الإرادة وإن المتعاقد كان سيبرم العقد ولو توفر فيه استغلال جاز له أن يرفض طلب الإبطال ويحكم بانقاص التزامات المغبون الباهظة بما يرفع الغبن الفاحش عنه ويحقق استقرار المعاملات .

يمكن القول بأن الخيار بين الجزائين السابقين من المسائل الواقعية المتروكة لسلطة القاضي التقديرية حسب ظروف وملابسات القضية ولا رقابة عليه من المحكمة العليا .

2 - دعوى تعديل العقد .

إلى جانب حق المتعاقد المغبون في رفع دعوى الإبطال ، أقر له المشرع بوسيلة ثانية لرفع طلب المغبون من القاضي إنقاص التزاماته الباهظة حيث يلزم القاضي بهذا الطلب فلا يمكنه الحكم بإبطال العقد (5)، إذ يقتصر دوره على انقاص التزامات أو أن يرفض طلبه إذا لم يتوافر عنصر

ويحكم القاضي بإنقاص ا
(6)، وقد يرفع المتعاقد المغبون دعوى الإبطال إلا أن القاضي يرى الاقتصار على إنقاص التزاماته بالصورة التي أوضحناها في الفقرة السابقة.
ولا يقتصر حق تعديل العقد على المتعاقد المغبون فيحق للمتعاقد المستغل تعديل العقد عن طريق توقي دعوى الإبطال المرفوعة ضده ، وهذا ما ذهب إليه المشرع الليبي في الفقرة 129 .م حيث نصت على أنه "يجوز في عقود المعاوضة أن يتوفى الطرف إذا عرض ما يراه القاضي كافياً لرفع الغبن ."

يمكن القول بأن المشرع يهدف من خلال منح المتعاقد المستغل إمكانية توقي دعوى الإبطال أن يضيق نطاق إبطال العقود من خلال عرض المستغل ما يراه القاضي كافياً لرفع

الغبن عن العقد، فإذا اختار المستغل زيادة التزاماته فإن القاضي يلزم بقبول طلبه فلا يحكم وللقاضي سلطة تقديرية واسعة فيما يخص مقدار الزيادة التي من شأنها رفع الغبن (7). مسترشداً في ذلك بملاسات كل قضية وظروفها ولا رقابة عليه في ذلك من المحكمة العليا . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام متى ينقضي حق المستغل في تعديل العقد

لم يتكفل المشرع الليبي بالإجابة على هذا السؤال ولكن يمكن القول بأن حق المستغل في تعديل العقد وتوقي دعوى الإبطال، يظل قائماً من تاريخ رفع الدعوى حتى صدور حكم القاضي فيها، بشرط ألا يصبح حكماً نهائياً كان يهدف إلى الإبقاء على العقود بدلاً من هدمها بما يحقق ضمان استقرار المعاملات حين يسقط حق المستغل في توقي الدعوى بمجرد صيرورة الحكم نهائياً إذ يعتبر المتعاقد المستغل متنازلاً ضمناً عن حقه في توقي الإبطال .

:المعايير التي يسترشدها القاضي في أعمال سلطته التقديرية.

يراعي القاضي عند ممارسة سلطته التقديرية اتجاه الغبن والاستغلال ثلاثة معايير معيار الملائمة في أعمال الجزاء ومعيار التقيد بالطلب القضائي ومعيار توقي البطلان بإعادة ات المختلفة، وسنتناول هذه المعايير كلاً على حدى :

1-معيار الملائمة في أعمال الجزاء .

مفاد هذا المعيار إنه متى رفع المتعاقد المغبون دعوى إبطال العقد نتيجة الاستغلال الواقع عليه فإن للقاضي من خلال ما يتمتع به من سلطة تقديرية في أعمال الجزاء المناسب أن يستجيب لطلبه فيبطل العقد أو أن يعدل عنه ويكتفي بتعديل التزامه إلى الحد الذي يراه كافياً لرفع الغبن والاستغلال ومعياره في ذلك ملاسات القضية وظروفها(8) المشرع الليبي كما سبق وأن بينا في سلطة التعديل الناتجة عن الاستغلال في صورة إنقاص زامات المتعاقد المغبون، أوفي صورة زيادة التزامات المتعاقد المستغل، حيث أعطى المشرع سلطة الخيار بين الصورتين التي نص عليها بموجب نص المادة 129 الإشارة إليها وهذا الموقف يتفق مع روح القانون فالأصل هو صحة العقود ونفاذها وإنّ إبطالها أمر عارض ذا زالت علة قابلية العقد للإبطال بأن أعاد القاضي للعقد توازنه، فإنه بذلك يكون قد وافق السياسة التشريعية.

2- معيار التقيد بالطلب القضائي .

يعتبر معيار التقيد بالطلب القضائي الإطار العام لسلطة القاضي التقديرية، فيتقيد القاضي بجميع الطلبات والدفع المعروضة عليه من أطراف الخصومة فلا يجوز له أن يزيد في التزامات المتعاقد الذي صدر منه الاستغلال إلا بناءً على طلبه، كما لا يجوز له الحكم ببطلان العقد، إذا اقتصر طلب المتعاقد المغبون على إنقاص التزاماته (9) وإلا كان قد قضى بأكثر مما كان قد طلب منه .

3- يار توقي البطلان بإعادة التوازن إلى الأداءات المختلفة .

يمارس القاضي طبقاً لهذا المعيار سلطة تقديرية موسعة بهدف تحقيق التوازن بين الأداءات فعندما يعرض المتعاقد المستغل توقي دعوى الإبطال المرفوعة ضده يوازن بين التزامات الأطراف فيعرض على الطرف المغبون ما يراه كافياً لرفع الغبن وهو في تقديره لا يتجاوز نطاق الخصومة حيث يبقى مقيد بالطلبات والدفع التي يثيرها أطراف

: إن سلطة القاضي التقديرية في مجال تعديل العقد نتيجة الاستغلال ليست مطلقة يمارسها كيف يشاء ومتى يشاء إنما هي سلطة مقيدة بجملة من المعايير، حددها القانون وفق أطراف الخصومة وطبيعة عمل القاضي أثناء ممارسته لولاية القضاء(10).

ثانياً : سلطة القاضي في تعديل الشروط التعسفية لعقد الإذعان .

الأصل في التعاقد أن يتم أجرأه بحرية النقاش والمفاوضة ، بحيث تخضع العملية التعاقدية لمبدأ المساومة بين أطراف العقد ، فيكون لكل طرفيه الفرصة في اختيار أفضل الشروط بالنسبة له ، فتكون الإرادتين متساويتين ، فيؤدي كل منهما دوراً في أبرام العقد مساوياً للدور الذي يؤديه الآخر ، وهذا هو ما يعرف بعقود المساومة .

ألا أن هناك أنواع أخرى من العقود يشذ عن هذا الأصل ، فلا يكون هناك مساومة أو نقاش في شروط العقد ، وإنما يستقل أحد الطرفين بوضع هذه الشروط ولا يكون أمام الطرف الثاني إلا أن يدع لها فيقبلها أو يرفضها ، دون أن يكون له الحق في تعديلها ، وتعرف هذه العقود بعقود (11).

ف أستاذنا الدكتور محمد على البدوي عقود الإذعان بأنها عقود يضع كل أو أغلب شروطها الطرف القوي في العقد ، ولا يستطيع الطرف المذعن أن يعدل أو يناقش فيها ، فهو حر في أن يقبل أو يرفض أما إذا قبل فيقتصر دوره على التسليم بعقد أعدت شروطه مسبقاً من (12).

ولما كان أحد طرفي العقد يستقل بوضع شروطه ، فإن هذا النوع من العقود يخضع لتنظيم ورقابة من قبل المشرع لحماية الطرف المذعن ، ومن أهم مظاهر هذا التنظيم والرقابة ، معالجة القانون المدني الليبي لنظرية الإذعان ، وبيان حكم الإذعان في المواد التالية حيث نصت (100) "القبول في عقود الإذعان يقتصر على مجرد التسليم بشروط مقررة يضعها الموجب ولا يقبل مناقشة فيها " (149) ق م على أنه "إذا تم العقد بطريق الإذعان ، وكان قد تضمن شروطاً تعسفية ، جاز للقاضي أن يعدل هذه الشروط أو أن يعفي الطرف المذعن منه وذلك وفقاً لما تقضي به العدالة ، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك " .

وبخصوص تفسير عقود الإذعان نصت المادة (153) " يفسر الشك لمصلحة المدين ، ومع ذلك لا يجوز أن يكون تفسير العبارات الغامضة في عقود الإذعان ضاراً بمصلحة الطرف "

يمكن القول بأن المشرع الليبي قد سلك نهج المشرع المصري في تنظيمه لعقود الإذعان ، بحيث طابق حرفية النصوص ورقم المواد في القانونين .

لتعديل ما يتضمنه العقد من شروط تعسفيه أو إعفاء الطرف المذعن منها ، وهذا يعتبر خروجاً "العقد شريعة المتعاقدين " ، وما يقضي به من عدم جواز التدخل

في موضوع العقد والغائه ، وذلك احتراماً لإرادة المتعاقدين ، أذ أنه بموجب النصوص السابقة قد خول المشرع للقاضي سلطة تعديل الشروط التعسفية أو الغائها ، ألا أن هذه السلطة مقيدة بمجموعة من الشروط القانونية ، وهي أن يكون هناك عقد إذعان ، وأن يتضمن هذا العقد شروطاً تعسفيه مرهقة للطرف المذعن في العقد ، وبذلك تصبح هذه النصوص أداة فعالة يستطيع القاضي من خلالها أن يحمي الطرف الضعيف ، من الشروط التعسفية التي يفرضها الطرف القوي في العقد ، وفق ضوابط يسترشد بها القاضي في أعمال سلطته التقديرية:-

- صور تدخل القاضي في تعديل عقود الإذعان.

على غرار باقي التشريعات أقر المشرع الليبي بسلطة القاضي في تعديل عقود الإذعان من (149) الذي سبق الإشارة إليه بحيث منح للقاضي سلطة استثنائية تخرج عن مهمته التقليدية وهي تفسير العقد بغية تطبيق القانون عليه إذ أن النص يخول القاضي تعديل العقد بهدف توفير الحماية للطرف المذعن ورفع الضرر اللاحق به جراء الشروط التعسفية وذلك إما في صورة تعديل هذه الشروط أو في صورة إلغائها وإعفاء المذعن منها:-

1- تعديل الشروط التعسفية في العقد .

يقصد بتعديل الشروط التعسفية في العقد هو الإبقاء على العقد مع رفع أوجه التعسف التي يتضمنها بالوسيلة التي يراها القاضي ملائمة (13) بما يحقق الغرض التي يتوخاه المشرع من منحه للقاضي سلطة إزالة المظهر التعسفي للشرط وإعادة التوازن بين الأداءات المتقابلة في العقد حيث أجاز المشرع للمتعاقدين المذعن بموجب المادة (149) أن يلجأ للقضاء للمطالبة بتعديل الشروط التعسفية الواردة في العقد بحيث يقتصر دور القاضي على تعديل هذه الشروط نظراً لطبيعتها فلا يجوز له إعفاء الطرف المذعن منها لأن ذلك يؤدي إلى إهدار العقد بأكمله ، وبالتالي يكتفي القاضي هنا بتعديلها (14).

وتتعدد أوجه سلطة القاضي في التعديل بحسب ما يقتضيه العقد من بنود وشروط تعسفية فقد تكون هذه الشروط متصلة بالمقابل المفروض على الطرف المذعن سبيل المثال في عقد البيع إذا كان الثمن مبالغاً فيه جاز للقاضي تخفيفه وليس إلغائه لأن في إلغائه نسفاً للعقد وقد تكون هذه الشروط متصلة بمدة التنفيذ فيكون للقاضي سلطة التعديل بالزيادة أو الإنقاص بهدف خلق نوع من التوازن العقدي بين الأطراف المتعاقدين أن يقضي عقد توزيع الكهرباء بحق شركة الكهرباء في قطع التيار عن المستهلك في اليوم التالي من استحقاق الفاتورة في حال عدم دفعها فيخلص القاضي بأن هذا الشرط تعسفي وبالتالي يحكم بتعديله، عن طريق إعطاء الشركة الحق في قطع التيار بعد إشعار المستهلك بدفع الفاتورة وإعطائه مهلة في حال انقضاءها دون دفع (15).

ومما تجدر الإشارة إليه ، هو إنه لا يشترط أن يكون الشرط التعسفي غامضاً يصعب على المتعاقدين المذعن معرفته ، حتى يمارس القاضي سلطة في تعديل العقد ، إذ أن وضوح العبارات في العقد لا يرفع عنه وصف التعسف (16) ، بل إن وضوح العبارة هو الذي يدفع إلى تطبيق أحكام المادة (149) .م، إذ أنه لم يكن في وسع الطرف الضعيف مناقشتها والاعتراض عليها ، رغم وضوحها في العقد ، مثال ذلك أن يتضمن عقد العمل شرطاً يفيد بتوقيع غرامات مالية باهظة على العمال بسبب المخالفات البسيطة ، فلا

هنا إذا ما قدر إن هذا الشرط تعسفي ، أن يعدل الشرط بتخفيف مقدار الغرامة لتتناسب

2-إلغاء الشروط التعسفية أو إعفاء الطرف المذعن منها .

تعتبر سلطة القاضي في إلغاء الشروط التعسفية أشد خطورة من صورة تعديلها ، إذ بموجبها يستطيع القاضي إذا ما كيف العقد بأنه تعسفي أن يلغيه ، فيعفي الطرف المذعن منه ، وذلك عندما يقرر بأن تعديل الشروط التعسفية غير مجدي في إزالة التعسف ، ولا تتحقق العدالة إلا بإعفاء الطرف المذعن من هذه الشروط ، ويتحقق ذلك في الحالة التي يكون فيها الشرط التعسفي هو نفسه مظهر التعسف في العقد (17)

عليه المشرع الليبي في المادة 750

الشروط التي قد تحدد في وثيقة التأمين .

وليضمن المشرع لسلطة القاضي الفاعلية ، جعلها من النظام العام ، حيث نصت المادة 149 . " يأنه " يقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك " ، فلا يجوز الاتفاق على سلب القاضي سلطة التعديل أو إلغاء بعض الشروط التي يراها تعسفيه ، ذلك أنه لو كان من الجائز مثل هذا الاتفاق لما تأخر الطرف القوي أن يجعله من شروط العقد ، ولا انعدمت في الواقع الحماية القانونية التي وضعها المشرع للطرف المذعن (18).

- ضوابط القاضي لإعمال سلطته الحمائية في عقود الإذعان .

يقصد بالضوابط التي يسترشد بها القاضي في تعديل عقود الإذعان في هذا المقام ، المعيار الذي يعتمد عليه القاضي في أعمال سلطة التقديرية أتجاه هذه العقود ، والقيود التي هذه السلطة :-

1-معيار العدالة .

نص المشرع الليبي في المادة (149) ويقابلها المادة (149) القانون المدني المصري على العدالة كمعيار يسترشد بها القاضي لتعديل الشروط التعسفية أو إعفاء الطرف المذعن منها حيث نصت على أنه "...وذلك وفقاً لما تقضي به العدالة " أنه لم يرسم الحدود التي يتبعها القاضي في هذا الشأن حيث اكتفى بلفظ ما تقتضيه العدالة تاركاً لسلطة القاضي التقديرية تحديد ذلك .

ومن المسلم به إن العدالة أمر نسبي يختلف من حالة إلى حالة أخرى بحسب معطيات كل عقد وظروفه كما أنها تختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف تطبيقها من قاضي لآخر حسب المكان والزمان والظروف ، إلا أنها مع ذلك تبقى في حقيقتها معياراً معبراً عن مجموعة من الأسس الثابتة التي تهدف إلى تحقيق المساواة بين أطراف العقد (19) فتسيطر على العقد في كل مراحله سواء في المفاوضات السابقة على إبرام العقد أو عند إبرامه أو تنفيذه فتعطي للقاضي دوراً أكبر للوقوف على الإرادة الحقيقية للمتعاقدين وإعطاء الحلول المثالية والأكثر عدالة بما يتفق مع القانون والمنفعة المشتركة للمتعاقدين (20) .

ويعتبر تقدير القاضي استناداً لمعيار العدالة من المسائل الواقعية التي تخضع لسلطة القاضي التقديرية وبالتالي لا تخضع لرقابة المحكمة العليا .

2- قيود التفسير في عقود الإذعان .

بالرجوع إلى المادتين (152 153) من القانون المدني الليبي ، يتبين وجوب التفرقة فيما يتعلق بسلطة القاضي في تفسير العقد بين فروض ثلاثة وهي .

إذا كانت عبارة العقد واضحة فلا يجوز الانحراف عنها عن طريق تفسيرها وتأويلها .

: عبارة العقد فيها غموض ، هنا يقتضي الأمر تفسير هذه العبارات لإزالة ما بها من غموض ، وذلك للوقوف عن النية المشتركة للمتعاقدين مع الاسترشاد في ذلك بطبيعة التعامل ، والأمانة والثقة والعرف الجاري في المعاملات .

الفرض الأخير: هو الشك في عبارات العقد الغامضة ، بحيث لا يتوصل القاضي من خلال بحثه إلى الكشف عن الإرادة المشتركة للمتعاقدين ويظل هناك شك حول حقيقة هذه الإرا ينبغي حل هذا الإشكال ، عن طريق تفسير الشك لمصلحة احدي المتعاقدين (153) ق م والتي تنص على أنه " يفسر الشك لمصلحة المدين " .

وقد كان من الطبيعي في هذا الصدد أن ينحاز المشرع إلى جانب المدين فيفرض على القاضي أن يفسر الشك لمصلحته ، وقد استثنى المشرع من قاعدة الشك يفسر لمصلحة المدين عقود الإذعان ، حيث نصت المادة (153) على أنه " ومع ذلك لا يجوز أن يكون تفسير العبارات الغامضة في عقود الإذعان ضراً بمصلحة المذعن " .

يتضح من هذا النص إنه إذا تعلق الأمر بعقد من عقود الإذعان ، فإن على القاضي تفسير -دائماً كان أم مديناً- وعلّة هذا الاستثناء هو ان الطرف القوي هو الذي يستقل بإعداد شروطه وعليه تقع تبعه ما فيه من غموض أو لبس كان في استطاعته تفاديه .

نستخلص من خلال دراسة سلطة القاضي في تعديل العقد في مرحلة التكوين ، إنها سلطة وقائية تهدف الى تحقيق التوازن بين الأدعاءات المتقابلة ، في حالة وجود خلل يشوب العقد ، كأن يتضمن العقد عيباً فاحشاً أو استغلال لاحد المتعاقدين ، أو يتضمن شرطاً تعسفياً لا يتفق مع مقتضيات العقد وما يستجوبه من المساواة والعدال بين أطرافه ، وأن هذه ال النظام العام فيقع باطلاً كل شرط يؤدي إلى استبعادها ، فماداً عن سلطة القاضي في تعديل العقد في مرحلة تنفيذه .

سلطة القاضي في مرحلة التنفيذ

لم يكتفي المشرع الليبي بمنح القاضي سلطة تعديل العقد وإعادة التوازن إليه في مرحلة التكوين فحسب ، بل مد هذه السلطة إلى مرحلة تنفيذه ، حيث خول للقاضي سلطة تقديرية واسعة تمكنه من التدخل في العلاقات العقدية لمواجهة الظروف المتغيرة والتقلبات الاقتصادية التي تنشأ أثناء تنفيذ العقد ، وما ينجم عنها من اختلال التوازن بين التزامات المتعاقدين ، لذلك منح المشرع لقاضي سلطة تعديل العقد بالنص على حالات كثيرة ما يخل فيها التوازن العقدي اثناء التنفيذ ، ومن أبرز هذه الحالات ، حالة الظروف الطارئة ، وحالة الشرط الجزائي .

: سلطة القاضي في تعديل العقد بسبب الظروف الطارئة .

كثيراً ما يحدث بعد إبرام العقد وقبل تمام تنفيذه ظروف استثنائية لم تكن متوقعة عند التعاقد يترتب عليها اختلال التوازن بين التزامات المتعاقدين اختلالاً فادحاً بحيث يصبح الوفاء بالالتزامات معها مرهقاً للمدين ويهدده بخسارة جسيمة تخرج عن الحد المألوف في المعاملات التعاقدية يبي للقاضي على غرار أغلب التشريعات المعاصرة بأن يتدخل في تعديل العقد لإعادة التوازن بين التزامات المتعاقدين بما يحقق العدالة (2/147) من القانون المدني على أنه "ومع ذلك إذا طرأت حوادث استثنائية عامة ولم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدية وأن لم يصبح مستحيلاً مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة جاز للقاضي تبعا للظروف وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول . ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ."

يتضح بأن المشرع قد اشترط لتطبيق نظرية الظروف الطارئة مجموعة من الشروط لا بد من توفرها وهي أن يكون الظرف حادث عام وليس خاصاً بالمدين وأن يكون استثنائياً غير متوقع مثل الحروب وأن يجعل هذا الظرف تنفيذ الالتزام مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة وهذا يعني أن يكون التزام المدين ممكناً لا مستحيلاً استحالة على المدين تنفيذ التزامه انطبقت عليه احكام القوة القاهرة لا نظرية الظرف الطارئ ، وأخيراً أن يكون الالتزام التعاقدية متراخي التنفيذ ، فإذا كان الالتزام قد انقضى قبل وقوع الظرف عمال النظرية كما لا يمكن إعمالها بواسطة العقود الفورية المؤجلة منها بحيث يكون هناك زمن فاصل بين انعقاد العقد وتنفيذ الالتزام وحدثت هذه الظروف

عند التأمل في الشروط المذكورة سلفاً يمكن القول بأن الوضع الوبائي الذي يمر به العالم بأسره (COVID-19) قد يمثل ظرفاً استثنائياً طبقاً لأحكام المادة السابقة ، ومن هنا يثار التساؤل الآتي هل يعد انتشار وباء كورونا في ليبيا ظرفاً استثنائياً يستطيع المدين التمسك به في مواجهة الدائن بحيث يمكن للقاضي إعمال نظرية الظروف الطارئة جاهه؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجب الرجوع لنص المادة (147)

إعمال هذه النظرية على الوباء بتطبيق الشروط المذكورة يتضح لنا بأن اشتراط المشرع أن يكون الحادث ظرفاً استثنائياً عاماً وغير متوقع فإنه ينطبق على الوباء أما بخصوص اشتراط لمشرع أن يكون الظرف الاستثنائي هو السبب المباشر في ارهاق المدين في تنفيذ التزامه بمعنى أن يترتب على انتشار الوباء أن يصبح تنفيذ المدين لالتزامه مرهقاً هذا محل نظر من

الوجه الاول : هو أن الارهاق الذي يمنع المدين من تنفيذ التزامه لم يكن سببه الرئيس هو المرض ، وإنما سببه تدخل الدولة عن طريق اتباع اجراءات احترازية منها فرض حالة الحظر على حركة المواطنين بالإضافة إلى غلق الكثير من الأنشطة الاقتصادية بشكل كلي أو جزئي الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع أسعار السلع التي تعهد التجار بتوريدها أو عجزهم عن توريدها من هنا كانت هذه القرارات سبباً مباشراً أثر في التزامات المتعاقدين بحيث جعلت الالتزام مرهقاً للمدين بما يستوجب تدخل القضاء لإعادة التوازن إلى العقد .

الوجه الثاني : هو أنّ تكييف قرارات الحكومة المتعلقة بالإغلاق والحظر يتفق مع الغاية التي يتوخّاها المشرع من صياغة نظرية الظروف الطارئة وهي قصر الحماية على من تأثر بالحادث الاستثنائي بشكل مباشر وأصبح التزامه مرهق والقول بغير ذلك يفوت هذه الغاية بحيث يستطيع أي مدين أن يتمسك بوجود الوباء كظرف طارئ بغض النظر هل تأثر فعلياً بقرارات الدولة أم لم يتأثر. كما أنه إذا سلمنا جدلاً بأنّ جائحة كورونا بذاتها تعتبر ظرفاً استثنائياً وإنّ قرارات الدولة ماهي إلا آثار لهذه الجائحة فالسؤال الذي يطرح نفسه ما هو الحكم إذا رفع الحظر والإغلاق ولكن صرّحت بأنّ الوباء مازال يشكل خطراً كما هو الحال في هذه الأيام، هل هناك ما يمنع المدين من التمسك بنظرية الظروف الطارئة ؟

الوباء لم تتم السيطرة عليه بعد. أنّ تكييف الوباء بهذا الشكل ينافي الهدف الذي يتوخّاه إذ يصبح وسيلة لتخفيف العبء عن المدين وزيادة العبء

(21).

يمكن القول بأنه متى توافرت الشروط المطلوبة لأعمال نظرية الظروف الطارئة ، جاز للقاضي التدخل لتعديل العقد ، وفقاً معايير قانونية يجب مراعاة أثناء عملية التعديل، هذا ما سنوضحه في الفقرات التالية :

: صور تدخل القاضي في تعديل العقد بسبب الظروف الطارئة .

للقاضي سلطة تقديرية واسعة في اختيار الوسيلة المناسبة لتعديل العقد ، حيث نصت المادة (2/147) ق م ل على إنه ".....يجوز للقاضي أن يرد الالتزام المرهق للحد المعقول " بهذا يمكن القول بأن المشرع الليبي لم يحدد صور تدخل القاضي في تعديل العقد بسبب الظروف الطارئة ، واكتفاء بذكر الموازنة بين التزامات المتعاقدين ، عن طريق رد الالتزام المرهق للحد

من وجهة نظرنا إن المشرع الليبي كان موفقاً في اختيار عبارة الرد التي استعملها ، لان مفهومها واسع وعمام ، فهي تشمل إنقاص التزامات المدين ، وزيادة التزامات الدائن و كذلك وقف تنفيذ العقد ومنح المدين مهلة للتنفيذ ، فكل هذه الخيارات متاحة أمام القاضي وفق أحكام القانون المدني الليبي .

1: أنقاص الالتزام المرهق .

لاستثنائية على العقود الملزمة للجانبين ، مما يترتب عليها اختلال في التزامات المتعاقدين ، بحيث يصبح تنفيذ الالتزام التعاقدى مرهقاً للمدين ، ويهدده بخسارة فادحة ، ومن هنا يأتي دور القاضي بناءً على طلب الطرف المضرور للتدخل في تعديل العقد عن طريق أنقاص م المرهق ، ويتم ذلك من حيث الكم أو الكيف ، ومثال الانقاص من حيث الكم ، كأن يتعهد تاجر بتوريد كميات كبيرة من السكر لمصانع الحلويات ، ثم تقل كميات السكر المتداولة في السوق لظرف طاري ، الامر الذي يجعل توريد الكميات المتفق عليها أمراً مرهقاً للتاجر (المدين) ففي هذه الحالة يجوز للقاضي أن ينقص من كميات السكر المتفق عليها ، حتى يرد الالتزام المرهق للحد الذي يستطيع التاجر القيام بتوريده (22)، وقد يكون الانقاص من حيث الكيف ، ومثال ذلك أن يتعهد تاجر بتوريد قماش من صنف معين ، ثم تطرأ حوادث استثنائية تجعل الحصول عن هذا الصنف بالذات مرهقاً للتاجر بسبب ندرته ، ففي هذه الحالة يستطيع القاضي أن يسمح للتاجر بأن يفي من صنف أقل جودة من الصنف المتفق عليه ، وذلك بعد موافقة الدائن ،

ن القاضي لا يستطيع أن يجبر الدائن على قبول شيء غير متفق عليه في العقد ، فسلطة القاضي مقيدة بمبدأ الموازنة بين مصالح الطرفين .
ويجب على القاضي عند قيامه بانقاص الالتزام كما أو كيفاً أن يضع في اعتباره إن هذا

ذلك قبل انتهاء مدة العقد الذي حكم بإنقاصه ، فإنه يتعين إلغاء هـ
الحادث الطارئ ، والعودة بالعقد إلى الحالة التي أتفق عليه الطرفان قبل وقوع هذا الظرف .

2: زيادة الالتزام المقابل .

قد يرى القاضي بأن زيادة التزامات الدائن هي الاوفق والاصح من أنقاص التزامات المدين ،
أي أدى لارتفاع اسعار السلع المتعاقد عليها ارتفاعاً فاحشاً ،
فيتدخل القاضي بناءً على طلب المدين فيقسم بينهم الزيادة ، بحيث يتحمل المدين الزيادة المألوفة
والمتوقعة، ويتحمل الدائن جزء من الزيادة غير المألوفة، وذلك بزيادة السعر الذي يدفعه للمدين
ن غير مجبر بقبول الزيادة في التزاماته ، فله أن يقبل الزيادة وله أن يرفضها ويطالب
بفسخ العقد ، دون أن يسأل عن التعويض (23)، لاسيما وأن الفسخ يكون أفضل للمدين إذ يدفع
عنه كل آثار الظرف الطارئ .

يمكن القول بأن دور القاضي في تعديل العقد عن طريق الزيادة في ا
التزامات المدين هما وجهان لعملة واحدة ، فالقاضي عندما يحكم بانقاص التزامات المدين ، فإنه
في ذات الوقت يحمل الدائن نسبه من هذا الانقاص ، وبالتالي يكون الدائن قد تحمل جزءاً من
الارهاق الناتج عن الحادث الطارئ،بالإضافة على تحمله هذا الجزء في حالة زيادة التزاماته.

3 : وقف تنفيذ العقد .

يلجأ القاضي إلى وسيلة وقف التنفيذ ، إذا تبين له أن الظروف الطارئة مقدر لها الزوال في
وقت قصير ، وأن اللجوء إلى أنقاص الالتزام أو الزيادة فيه لا تؤدي إلى تحقيق التوازن المطلوب
في العقد ، ففي هذه الحالة يأمر القاضي بوقف تنفيذ العقد لفترة محددة أو غير محددة ، حتى تزول
(24)، بشرط أن يراعى في وقف التنفيذ مصلحة المدين ومصلحة الدائن في
ومثال ذلك أن يتعهد مقاول بإقامة بناء في مدة محددة ، فترتفع أسعار مواد البناء
ارتفاعاً باهظاً بسبب حدوث طرف طاري ، فإذا ما قدر القاضي بأن هذا الارتفاع موقت ويوشك
أن يزول وأنه لا يؤثر على مصلحة الدائن ، فإنه يقضي بوقف تنفيذ التزام المقاول بتسليم المبنى
في الموعد المتفق عليه ، حتى يتيسر للمقاول تنفيذ التزامه دون إرهاب (25).

مما تجدر الإشارة إليه هو إن الحكم بوقف تنفيذ العقد ، يختلف عن الحكم بانقاص أو زيادة
الالتزامات فيه ، كونه لا يؤثر في مضمون العقد فتظل التزامات المتعاقدين محتفظة بقيمتها طيلة
فترة الوقف ، بعكس الانقاص والزيادة الذي يؤثر فيها.

من وجهة نظري أن الحكم بوقف تنفيذ العقد هو أفضل الخيارات
حالة تمسك المدين بوباء كورونا كظرف استثنائي ، فإذا مازال الوباء وعادة الأمور إلى حالها
السابق ، يستأنف تنفيذ العقد مرة أخرى بنفس الشروط المتفق عليها .

يمكن القول بان وقف التنفيذ الذي يأمر به القاضي في نظرية الظروف الطارئة يتشابه
نظرة الميسرة التي نص عليها المشرع الليبي في المادة (2/159) فكلاهما
يتضمن تأجيل الالتزام الأصلي لأجل لاحق يحدده القاضي إلا إنهما يختلفان عن بعضيهما من

الوجه الأول: إنّ السبب الذي يدعو إلى منح القاضي نظرة الميسرة هو حادث فردي بالمدين وحده أو بأحد أفراد أسرته بينما الوقف في نظرية الظروف الطارئة يكون نتيجة حادث استثنائي عام وليس خاص بالمدين وحده.

الوجه الثاني: أن المعيار الذي يحكم القاضي على ضوءه بمنح نظرة الميسرة هو معيار شخصي ينظر فيه إلى ظروف المدين الخاصة بينما معيار وقف التنفيذ في الظروف الطارئة هو معيار موضوعي ينظر فيه إلى سلوك الرجل العادي .

الوجه الثالث: أن المشرع لم يقيد القاضي بحد أقصى للمدة التي يمنحها للمدين في الظروف بعكس نظرة الميسرة فهي مقيدة بمدة محدودة وهي عدم تجاوز سنة .

(147)

الإشارة إليه ، سلطة للتدخل في العقد لتعديله بسبب الظروف الطارئة، إلا أنّ هذه السلطة الممنوحة للقاضي يجب أن تكون في إطار من الضوابط يجب عليه مراعاتها عند إجراء التعديل ، هذا ما سنوضحه في الفقرة التالية.

: معايير تدخل القاضي في تعديل العقد بسبب الظروف الطارئة .

تخضع السلطة الممنوحة للقاضي في تعديل العقد بسبب الظروف الطارئة لمجموعة من المعايير التي يجب عليه مراعاتها أثناء ممارسته لسلطة التعديل ، وتتضمن هذه المعايير في الآتي :

1 : حيطة بالعقد .

لقد أخذ المشرع الليبي بهذا المعيار في المادة (147) من القانون المدني حيث نصت على أنه ".... ، فلفظ تبعاً للظروف ، يعطي للقاضي دور أكبر في مجال

تعديل العقد بسبب الظروف الطارئة ، فقد يتبين للقاضي أن الظرف الطارئ موق ينتهي فيختار وقف تنفيذ العقد مدة سريان هذا الطرف بدل من الحكم بتعديل التزامات احد الطرفين كما سبق الإشارة إليه في الفقرة السابقة ، فالمشرع يهدف من خلال تبني هذا المعيار أن يرشد القاضي بضرورة الأخذ في تعديل العقد بظروف التعاقد والتنفيذ (26)

2 : الموازنة بين مصلحة الطرفين .

يشكل هذا المعيار قيد مهم على سلطة القاضي التقديرية ، بحيث يجب على القاضي أن يتقيد به في جميع حالات التعديل التي سبق ذكرها ويتحقق ذلك من خلال إجراء مقارنه بين مصلحة كل من المتعاقدين، وعلى ضوء ه مقارنة يكون اختيار الحل المناسب، عن طريق تقسيم آثار الظرف الطارئ بين أطراف الالتزام ، وهذا ما عبر عنه المشرع بقوله "

الطرفين" 147 م، وعليه لا يمكن للقاضي أن يرفع كامل العبء الواقع على المدين يس له أيضا أن يبقي هذا العبء على المدين، لأن ذلك يشكل

أضراراً به وأثراً للدائن (27). وإنما يجب عليه الموازنة بين مصلحة الطرفين عن طريق رد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول، كما هو منصوص عليه في الفقرة الأخيرة من المادة(147)

يمكن القول بأن الحل الذي تبناه المشرع في المادة السابقة ، والمتمثل في رد الالتزام المرهق للحد المعقول هو حل مرن يعطي للقاضي سلطة تقديرية واسعة في تحديد فكرة الحد المعقول من

خلال البحث في ظروف وملابسات القضية والموازنة بين مصلحة الطرفين بحيث يراعي مصلحة المدين والدائن في ذات الوقت .

وأخيراً ما يمكن أن نشير إليه بصدد سلطة القاضي في ظل الظروف الطارئة ، تأكيد المشرع الليبي على اعتبار هذه السلطة من النظام العام ، حيث نصت المادة (147) على أنه "...ويقع باطلاً كل اتفاق خلاف ذلك".

ثانياً: سلطة القاضي في تعديل العقد

الأصل أنه متى تحققت شروط استحقاق الشرط الجزائي من خطأ وضرر وعلاقة سببية بين الخطأ والضرر، بالإضافة إلى أضرار المدين ، تعين على القاضي الحكم للمضروور بالمبلغ المتفق عليه دون زيادة أو نقصان.

لكن استثناء على هذا الأصل العام ، منح المشرع الليبي القاضي سلطة خاصة يمكنه بمقتضاها مراقبة الشرط الجزائي ، وذلك من خلال إمكانية تعديله بالزيادة أو الإنقاص بما يكفل إعادة التوازن للعقد ، ألا أن تدخل القاضي وسلطته في تعديل قيمة الشرط الجزائي لن تنتج ثمارها إلا إذا حفت بالضمانات التي تكفل لها السيادة .

(227 228) من القانون المدني ، نجد أن المشرع الليبي حصر

سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي في صورتين ، صورة تخفيض الشرط الجزائي ، وصورة الزيادة فيه :

1 : سلطة القاضي في تخفيض الشرط الجزائي .

د منح المشرع الليبي للقاضي سلطة تخفيض الشرط الجزائي في حالتين نص عليهما في الفقرة الثانية من المادة (227) ق م ، أولهما إذا نفذ المدين جزء من الالتزام الأصلي ، وثانيهما إذا أثبت المدين أن مقدار التعويض في الشرط الجزائي كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة .

(1) - فيذ جزء من الالتزام الأصلي .

يوضع الشرط الجزائي كأصل عام نتيجة عدم قيام المدين بتنفيذ التزامه كاملاً ، لذا فإن العدالة العقدية تقضي بتخفيض قيمة الشرط الجزائي، متى أثبت المدين قيامه بتنفيذ جزء من التزامه وهذا التخفيض يجد تبريره في القول بأنه لا يعقل أن يكافئ المدين الذي نفذ جزء من التزامه الأصلي بزيادة مسؤوليته بدلاً من تخفيضها ، وبذلك فأنا نشجع المدين على عدم تنفيذ التزامه طالما أن التعويض الذي سيفرض عليه في حال عدم التنفيذ هو نفسه التعويض الذي سيفرض عليه في حالة التنفيذ الجزئي مما يجعله يحجم عن تنفيذ التزامه ، إضافة إلى ذلك فإن الضرر المترتب على التنفيذ الجزئي أخف من الضرر الناجم على حالة عدم التنفيذ الكلي للالتزام . وهذا ما أكدته المحكمة العليا الليبية ، في

25/88 ق الصادر بتاريخ 1980/1 حيث أن الطعن المقدم قد عاب

زي أنها قد انحرقت عن عبارة العقد الواضحة التي تقرر أنه

في حالة عدم تنفيذ المرحلة الثانية من قبل الشركة المطعون ضدها ، تلتزم بدفع القيمة الباقية من المبلغ المتفق عليه بالكامل، (9000) دينار ليبي ، دفع نصفها عند تنفيذ المرحلة الأولى من عملية نقل الأثاث من بنغ

(150) ديناراً، ولم تطبق الاتفاق في العقد وهو شريعة المتعاقدين ،

دون أن تستند إلى مسوغ قانوني يكفي لتبرير ذلك العدول ، وقد ردت المحكمة بقولها

(...). وحيث أن هذا النعي مردود ، ذلك وإن كان يجوز للمتعاقدين أن يحددا مقدماً قيمة التعويض بالنص عليه في العقد ، إلا أن هذا التعويض لا يكون مستحقاً إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة ، أو أن الالتزام الأصلي قد نفذ في جزء منه . وكان الحكم المطعون فيه قد انتهى إلى أن الأضرار التي لحقت الطاعن () هي نتيجة تأخير المطعون ضده () في تكليفه للطاعن بتنفيذ المرحلة الثانية مدة تسعة أيام ، ورات المحكمة تعويض الطاعن عنها تعويضاً مناسباً بمبلغ (150) ديناراً كان البين من ذلك أن الحكم قد خفض التعويض المتفق عليه بما يتناسب (225) من القانون المدني الليبي ، وهو قضاء سليم ، يعتمد في تقدير التعويض على الضرر الذي لحق الطاعن فعلاً من تأخر المطعون ضده في طلب التنفيذ ، وعليه فإذا انتهى الحكم إلى تخفيض التعويض المتفق عليه بالقدر () بإلزام المطعون ضده بهذا التعويض ، فإنه لا يكون قد خالف الثابت في الأوراق ، أو شابه قصور في الأسباب أو فساد في (28).

وهكذا يتضح لنا بأنه يجوز تخفيض الشرط الجزائي إذا اثبت المدين أنه نفذ جزء من التزامه الأصلي . ولكن ما يجب ملاحظة أنه لا يكفي أن يثبت المدين التنفيذ الجزئي من جانبه حتى يتم تخفيض الشرط الجزائي ، وإنما يلزم علاوة على ذلك أن يكون التنفيذ الجزئي ممكناً ، وان يقبل الدائن بهذا التنفيذ ، فإذا كان التنفيذ لا يقبل التجزئة ، أو لم يكن فيه فائدة للدائن ، فلا يحكم به القاضي (29).

(2) - بالغة الكبيرة في مقدار الشرط الجزائي .

يشترط لتخفيض الشرط الجزائي في هذه الصورة أن يثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة وهذا ما أشارت إليه الفقرة الثانية في المادة (227) " ... ويجوز للقاضي أن يخفض هذا التعويض إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة " فالمشرع في هذه المادة استخدم عبارة "مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة " بمعنى أن يكون هناك تفاوت كبير بين التعويض المتفق عليه وبين الضرر الذي يلحق الدائن بحيث يكون هناك عدم التناسب ولكن هذا التناسب والتفاوت يجب أن يكون لدرجة كبيرة حتى يستطيع القاضي التدخل وتعديله بما يرفع الظ والتعسف على المدين في العقد.

وهنا نلاحظ أن المشرع الليبي قد حذا في ذلك حذو القانون المصري ، والتقنيات العربية الأخرى (30).

إلا أنه في المادة السابقة لم ينص على العناصر التي يسترشد بها القاضي للتمييز بين الشرط الجزائي المبالغ فيه والشرط المعقول . وفي هذا الصدد اتفق الفقه على أنّ المعيار الذي يستعين به القاضي عند تقديره للمبالغة الكبيرة ، هو معيار موضوعي يتمثل في المقارنة بين قيمة الشرط الجزائي (31).

وهذا ما أكدته محكمة النقض المصرية في الطعن المدني رقم 563 34 حيث قررت ما يلي " وجود الشرط الجزائي يفترض معه أن تقدير التعويض فيه متناسب مع الضرر الذي لحق الدائن وعلى القاضي أعمال هذا الشرط ، إلا إذا اثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة وفي هذه الحالة يجوز للقاضي أن يخفض التعويض المتفق عليه (32).
على هذا إذا اثبت المدين أنّ التعويض كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة تعين على القاضي في هذه الحالة أن يخفض التعويض إلى الحد المعقول يتناسب مع الضرر وليس إلى الحد المساوي تماماً للضرر ،وله في ذ تقديرية واسعة سواء فيما يتعلق بوجود مبالغة في التعويض من عدمها ،أو فيما يراه حداً مناسباً لتخفيض ، ولا رقابة عليه في ذلك من المحكمة العليا.

2 : سلطة القاضي في زيادة الشرط الجزائي .

كما هو الحال بالنسبة لتخفيض الشرط الجزائي فإن المشرع رغبة منه بتحقيق العدالة بين المتعاقدين أعطى للقاضي صلاحية زيادة الشرط الجزائي عن المقدار المتفق عليه ، فنص في 228 ((إذا جاوز الضرر قيمة التعويض الاتفاقي فلا يجوز للدائن أن يطالب بأكثر من هذه القيمة ، إلا إذا أثبت أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً)).
يفهم من هذا النص بأن الأصل العام أنه لا يجوز للدائن أن يطالب بأكثر من قيمة الشرط الجزائي ، فإذا تضمن الشرط الجزائي تعويضاً أقل من قيمة الضرر الواقع فعلاً ، تعين على القاضي في هذه الحالة أن يحكم بالمقدار المتفق عليه ، وفي ذلك تخفيفاً لمسئولية المدين وهو أمر جائز قانوناً في إطار المسؤولية العقدية ، حيث نصت المادة 220 ل التي نصت على أنه ((...يجوز الاتفاق على إعفاء المدين من أية مسؤولية تترتب على عدم تنفيذ التزامه التعاقدية)).
الا أنه استثناء من هذا الأصل حول المشرع القاضي سلطة الزيادة في قيمة الشرط الجزائي من (228) التي سبق الإشارة إليها ، بشرط أن يلحق الدائن ضرراً أكبر من التعويض المتفق عليه ، وأن يكون هذا الضرر ناتجاً عن غش أو خطأ جسيم من جانب المدين ، فإذا نجح الدائن في إثبات هذه الشروط ، كان على القاضي تعديل الشرط الجزائي عن طريق زيادة مقدار التعويض حتى يتناسب مع مقدار الضرر الواقع (33).
من خلال استقراء النص السابق نلاحظ أن المشرع الليبي قد قصر سلطة زيادة التعويض على حالة غش المدين وخطئة الجسيم كما سبق الإشارة إليه، دون أن يمد سلطة التعديل إلى الفرض الذي يرتكب فيه المدين خطأ يسيراً غير أنه ينجم عنه ضرر فادح بالدائن ، بحيث لا يستطيع هذا الأخير المطالبة بالتعديل في هذا الفرض ، الأمر الذي يترتب عليه إنعدام التوازن العقدي ، بحيث يقف القاضي مكتوف الأيدي بالرغم من وجود حالة أختل فيها التوازن العقدي ، نظراً لأن سلطته استثنائية فلا يجوز التوسع فيها، وعلى ذلك حبذا لو أن المشرع الليبي يتدخل لمعالجة هذه الفرضية ، وذلك عن طريق أعطى القاضي سلطة تعديل العقد في جميع الفروض التي يخل فيها التوازن دون قصرها على حالات معينة.

فضلاً عن سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي عن طريق تخفيض قيمة الشرط الجزائي أو الزيادة فيه، فقد منح المشرع الليبي للقاضي سلطة الغائه، بموجب نص المادة 2/227 . التي نصن على أنه ((لا يكون التعويض الاتفاقي مستحقاً إذا أثبت المدين أن الدائن لم يلحقه أي ((. فإذا ما أثبت المدين للقاضي بأن الدائن لم يلحقه أي ضرر بسبب عدم تنفيذ الالتزام أو التأخير فيه، أو أن عدم تنفيذ الالتزام كان ناتجاً عن قوة قاهرة، أو كان سببه الدائن نفسه، فإن القاضي يحكم بإلغاء الشرط الجزائي، على اعتبار أن الشرط في حقيقة الأمر لا يعدو إلا أن يكون تعويضاً عن الضرر الناتج بسبب الإخلال بالالتزام .

وأخيراً يمكن القول بأن المشرع الليبي قد منح للقاضي سلطة تقديرية واسعة في تعديل الشرط الجزائي سواء بالتخفيض أو الزيادة أو الغاء، متى توافرت الشروط المنصوص عليها قانوناً، وحتى تؤدي هذه السلطة دورها على أكمل وجه أحاطها المشرع بضمانات قانونية مهمة، هذا ما سنوضحه في الفقرة التالية .

ضمانات القاضي في تعديل الشرط الجزائي .

إن دور القاضي في تعديل الشرط الجزائي لا يمكن أن يؤدي هدفه المنشود، إلا إذا كان محاطاً بجملة من الضمانات القانونية التي تعزز هذه السلطة، لأجل ذلك جعلها المشرع سلطة كاملة ية ومكفولة بقوة القانون، فلا يجوز استبعادها أو تحديد نطاقها.

1- سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي مكفولة قانوناً.

تتسم سلطة القاضي في تعديل قيمة الشرط الجزائي بالعمومية، فهي تشمل جميع حالات أخلل المدين بالتزاماته، سواء كان في صورة عدم التنفيذ الكلي التنفيذ أو التنفيذ المعيب، كما يشمل الحالة التي يثبت فيها الدائن أن المدين ارتكاب غشا أو خطأ جسيم، وبذلك يستطيع القاضي التدخل لأحداث التعديل في حالة تمكن صاحب المصلحة من أثبات ذلك بهدف حماية الطرف الضعيف في العقد، عن طريق تعديل

الشرط الجزائي الواقع عليه(34).

وهذا ما أكدته محكمة النقض الفرنسية عندما نقضت حكم محكمة الاستئناف الذي رفض تخفيض العقوبات المنصوص عليها في العقد موضوع النزاع، لانه على حد قوله " لا يجوز تطبيق أحكام المواد 1152 1231 القانون المدني طالما أن المعارض لم ينفذ في الأجل المحدد التزاماته ولو جزئياً، وأن الشرط الجزائي كان يعاقب حالة التأخر في التنفيذ وليس عدم التنفيذ الكلي، وقد وصمت محكمة النقض هذا الحكم بخرق القانون، فلأداعي للتمييز بين حالة عدم التنفيذ والتأخر في التنفيذ جزئياً أو كلياً، لكي يمارس القاضي حقه في تخفيض الجزاء، إذا كان هذا الجزاء مبالغاً فيه بشكل واضح" (35).

2- سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي من النظام العام .

تعتبر سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي من النظام العام فلا يجوز الاتفاق على مخالفتها، وهذا ما نصت عليه الفقرة الثالثة من المادة (227) . ((....ويقع باطلاً كل اتفاق يخالف أحكام الفقرتين السابقتين))، فلو تركت هذه السلطة بدون هذه الخاصية، لما تردد الطرف القوي في الزام الطرف الضعيف بما يكفل أسبعاها، لان من قبل على نفسه شرطاً جزئياً و منخفضاً لدرجة كبيرة، سيقبل أيضاً وبدون شك، إلى استبعاد سلطة القاضي بالتعديل والتنازل عنها (36).

على ذلك فإن إي اتفاق على استبعاد واستثناء هذه السلطة يقع باطلاً.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ، هو أنه طالما سلطة القاضي في تعديل الجزائي من النظام العام ، فهل يملك القاضي أن يتدخل في تعديل الشرط من تلقاء نفسه ؟ .
 لم يتضمن القانون المدني ما يفيد تدخل القاضي في تعديل العقد من تلقاء نفسه ، الأمر الذي يتعين معه تطبيق القاعدة العامة في هذا المجال ، وهي أن القاضي لا يحكم بما لم يطلب منه والا عرض حكمة للنقض والأبطال ، ثم إن سلطة القاضي في التعديل هي سلطة استثنائية ، وإن عدم المساس بالشرط الجزائي يقوم على قاعدة عامة وهي أن العقد شريعة المتعاقدين .
 وعلى هذا الأساس يتعين على المدين أو الدائن متى أرادا أعمال نصوص المواد (227 228) القانون المدني أن يطالبان من القاضي صراحة التدخل في التعديل .
 رغم دقة هذه التبريرات من الناحية القانونية ، يرى جانب من الفقه ضرورة منح القاضي سلطة التعديل من تلقاء نفسه ، لأن ذلك هو الوسيلة الأكثر فاعلية في توفير الحماية القانونية للطرف الضعيف في العلاقات التعاقدية (37) ، وهذا ما ذهب إليه المشرع الفرنسي بموجب 1985 الذي بموجبه قرر منح القاضي سلطة التدخل من تلقاء نفسه لفحص الشروط التعسفية وتقدير المغالاة في تقدير التعويض .

:

- تواصلنا في هذا البحث إلى عدة نتائج وتوصيات نوردنا عل النحو :
- 1- إن إقرار المشرع الليبي لسلطة القاضي في تعديل العقد لا يعني فقدان العقد لقوته القانونية بل هو تدعيم لالتزامات المتقابلة وحماية للطرف الضعيف المغبون في العقد .
 - 2- لم يكتفي المشرع الليبي بمنح القاضي سلطة تعديل العقد أثناء تكوينه بل قرر مد هذه لطة لمرحلة تنفيذه أيضاً .
 - 3- تتسم سلطة القاضي في مرحلة تكوين العقد بطبيعة وقائية هامة المتعاقدين سيدخلان في اعتباريهما عندما يقدمان على إنشاء العقد أنّ للقاضي سلطة تعديله فيحرصان ابتداءً على أنّ يتجنبنا جميع الأسباب التي تؤدي إلى تعديل الع بخلاف سلطته فيما يتعلق بمرحلة التنفيذ التي تمتاز بطبيعة علاجية هامة تمكنه من التدخل في العقد لمواجهة الظروف المتغيرة والتقلبات الاقتصادية التي تنشأ أثناء تنفيذ العقد .
 - 4- أوضح البحث بأنّ الحماية التي منحها المشرع للطرف الضعيف في العقد اتسمت بية خاصة لما علق جل أحكامها بالنظام العام وجعل كل اتفاق على سلب القاضي سلطته في تعديل العقد باطلاً و عديم الأثر .
 - 5- إنّ المشرع لم يترك للقاضي الحرية الكاملة في التدخل والتعديل فكل تعديل له ضوابط وشروط قانونية يلزم توافرها .
 - 6- بين البحث بأن تعديل العقد هو وسيلة إيجابية يقوم بها القضاء لتحقيق التوازن العقدي ، من خلال حماية العقد من مخاطر الفسخ وعدم التنفيذ والابقاء عليه ، ومع ذلك يبقى التعديل استثناء لا يجوز التوسع فيه ولا القياس عليه .
 - 7- اقترح أن يعطي المشرع للقاضي الصلاحية في زيادة الشرط الجزائي وعدم حصرها في حالة غش المدين وخطأه الجسيم لأنّ المشرع ينص في المادة 228 " ...فلا يجوز للدائن أن يطالب بأكثر من هذه القيمة إلا إذا اثبت أنّ المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً في حين قد يترتب عن الخطأ البسيط ضرر جسيم يضر بمصلحة الدائن فلا يستطيع

ة بزيادة التعويض لأنّ المشرع قد قصر سلطة القاضي في زيادة التعويض على حالة غش المدين وخطأه الجسيم ، فياحبذا لو أنّ المشرع الليبي يتدخل لمعالجة هذه الفرضية. 8 – وأخيراً أوصي بضرورة العمل على نشر الثقافة القانونية في مجال سلطة القاضي في تعديل العقد ، من خلال عقد مؤتمرات وندوات في هذا الموضوع ، بهدف التأكيد على مبدأ

الهوامش:

- 1- خليل أحمد دور القاضي في تعديل العقد في القانون المدني لنيل درجة الماجستير مولاتي الطاهر سعيدة كلية الحقوق والعلوم السياسية 2016 5 و مابعدھا.
- 2- محمد علي البدوي الأزهرى النظرية العامة للالتزام الوطنية ليبيا 2003 129 .
- 3- عبدالرزاق أحمد السنهوري الوسيط في شرح القانون المدني الجديد نظرية الالتزام بوجه عام إحياء التراث العربي بيروت 356 355 .
- 4- الموجز في النظرية العامة للالتزام دار الجامعة الجديدة للنشر 2005 178 .
- 5- محمد علي البدوي الأزهرى 135 .
- 6- محمد علي البدوي الأزهرى 135 .
- 7- إسماعيل غانم في النظرية العامة في الالتزام 232 و مابعدھا.
- 8- عبدالرزاق أحمد السنهوري 406 .
- 9- عبدالرزاق أحمد السنهوري 406 .
- 10- سلطة القاضي في تعديل العقد في القانون المدني الجزائري والفقہ الإسلامي دكتوراه في العلوم الإسلامية 2011 2012 125 .
- 11- صاحب هذه التسمية هو الفقيه السنهوري ، حيث يرى بأن إطلاق لفظ عقود الاذعان أصح من التسمية الفرنسية التي أطلقها الفقيه سالي وهي عقود الانضمام ، لان الاذعان يدل على معنى الاضطرار في القبول ، بينما الانضمام أوسع دلالة من ذلك ، إذ يشمل عقد الاذعان وغيره من العقود التي ينظم إليها المتعاقد ، أنظر عبدالرزاق أحمد السنهوري ، نظرية الحق ، الجزء الأول ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الثالثة ، 1998 279 .
- 12- د محمد البدوي الأزهرى ، المرجع السابق ، ص68 .
- 13- 164 .
- 14- د الشريف بحماوي ، سلطة القاضي في تعديل الشروط التعسفية ، دراسة مقارنة ، بحث منشور في مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية ، العدد الثاني ، 2014 108 .
- 15- 165 .
- 16- د أنس محمد عبدالغفار ، أليات مواجهة الشروط التعسفية في عقود الاذعان ، دراسة مقارنة ، دار الكتب ونية ، مصر ، 2013 195 .
- 17- نجاة عبيده ، سلطة القاضي في تعديل العقد في القانون المدني الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الخاص المعمق ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، 2015 76 .
- 18- ية العامة للالتزامات ، دراسة مقارنة في قانون الموجبات والعقود اللبناني والقانون المدني المصري ، دار النهضة العربية للنشر ببيروت ، 1968 119 .
- 19- د عبدالحكم فودة ، تفسير العقد في القانون المدني المصري والمقارن ، منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر 2002 147 .
- 20- صي مصباح صالح الحيصة ، سلطة القاضي في تعديل مضمون عقد الإذعان ، رسالة ماجستير في القانون الخاص ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الحقوق ، 2011 55 .

- 21- د عبدالمحسن مبارك عبدالمحسن العظيومان، سلطة القاضي في تعديل آثار العقد في ظل الظروف الطارئة في القانون الكويتي، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد 53 يونيو، 2020 195.
- 22- د عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، المرجع السابق، ص 648.
- 23- 260.
- 24- د عبدالرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص 530.
- 25- 265.
- 26- خديجة فاضل، تعديل العقد أثناء التنفيذ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 2002 103.
- 27- د أبو السعود رمضان، مصادر الالتزام، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2006 24.
- 28- 1980 6 1 مجلة المحكمة العليا س 17 2 (1981) 95.
- 29- 345.
- 30- تنص الفقرة الثانية من المادة 224 مدني مصري على أنه "يجوز للقاضي أن يخفض التعويض الاتفاقي إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبلغاً فيه الى درجة كبيرة وأن الالتزام الأصلي قد نفذ في جزء منه " وهذا مذهب آلية 226 .
- 31- عبدالله النجار، الشرط الجزائي في القانون المدني الجزائري، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل درجة الماجستير، معهد الحقوق والعلوم الإدارية جامعة الجزائر، 1983 189 190.
- 32- 563 34 2-5-1968 شار إليه معوض عبدالنواب، مدونة القانون المدني، الجزء الأول، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1987 942.
- 33- د عبدالرزاق أحمد السنهوري، المرجع السابق، ص 878.
- 34- د عبدالحميد بن شنيبي، نظرية الالتزامات-نظرية العقد- 2014 67.
- 35- د عبدالحميد بن شنيبي، المرجع السابق، ص 96.
- 36- 349.
- 37- د على على سليمان، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام في القانون المدني الجزائري، الطبعة السادسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005 182.

The countercyclical capital buffer in Germany

By Ph .D. Abdsalam .Ibrahim . O.Sulaiman

Faculty Member Of ALjafara University

1- Introduction*1

The Countercyclical Capital Buffer (CCB) is a new instrument of macro prudential regulation. The CCB is a surcharge on the banks' common equity Tier 1 capital*2, the amount of which depends on the credit cycle.

The supervisory authority may establish a positive CCB rate if the aggregate domestic credit growth is excessive. Once the credit growth has returned to normal or the banks suffer losses, the CCB rate can be decreased as far as zero. The CCB therefore provides banks with an additional capital buffer for difficult times. That will strengthen the resilience of the banking system throughout the credit cycle.

In Germany, the CCB will be set as from 1 January 2016. It is based on the Basel III framework*3 and was implemented in the EU through CRD IV*4.

The CCB was incorporated into German law via the German Banking Act (Kreditwesengesetz: KWG) and the German Solvency Regulation (Solvabilitätsverordnung: SolvV).

In addition, the European Systemic

Risk Board has published a recommendation on guidance for setting the CCB rates (ESRB, 2014).

This document sets out the analytical framework of the CCB. In particular, it describes how to assess an appropriate CCB rate in Germany. This methodology implements the requirements of the KWG and the SolvV and closely follows the ESRB recommendation, making some necessary adjustments related mainly to data issues.*5 since the transparency of the methodology is decisive for making the CCB regime credible and effective, the *Bundesbank* publishes this analytical framework.

The starting point for the analysis is the credit-to-GDP gap. It shows how the ratio of the aggregate credit amount to gross domestic product deviates from its long-term trend. A large positive gap may indicate excessive credit growth.*6

The credit-to-GDP gap is the basis for calculating the so-called buffer guide, which in turn delivers an indication for the appropriate CCB level. However, the CCB is not simply set equal to the buffer guide. Instead, additional supporting indicators are reviewed and the CCB rate is determined as the result of an overall assessment of risks.

This document is structured as follows. Section 2 introduces the conceptual fundamentals. Section 3 explains the indicator selection process. Section 4 describes the credit-to-GDP gap and the supporting indicators. Section 5 contains some final remarks. In addition, the document includes two annexes. Annex A reviews the most important indicator – the credit-to-GDP gap. Annex B describes how to calculate the indicators and the data used.

2 - Conceptual considerations

2.1 Purpose and design of the CCB

The aim of the CCB is to make the banking sector more resilient in the face of systemic risks*7 associated with the credit cycle.*8 For use of the CCB, only the aggregate credit to the private non-financial sector is relevant.*9 The CCB should be activated if credit growth in this sector shows signs of overheating (for an explanation, see section 3.1).

During a system-wide stress phase, banks can use the CCB to absorb losses.*10 In this way, the CCB can help to prevent banks from unduly restricting the supply of credit during times of stress, which might otherwise hinder a cyclical recovery. This is important because recessions connected with stress in the banking system are often more severe than normal economic downturns.*11 If no stress situation materializes, the supervisory authority will gradually lower the buffer rate again, but only once credit growth has returned to normal and the risks to stability have diminished.

In Germany, the Federal Financial Supervisory Authority (für Finanzdienstleistungsaufsicht: BaFin) is responsible for setting and publishing the domestic buffer rate on a quarterly basis. The Bundesbank supports BaFin by preparing analyses as to the appropriate buffer rate based on the methodological framework set out in this document.*12 When setting the buffer rate, BaFin also considers any recommendations by the ESRB and the German Financial Stability Committee (**Ausschuss für Finanzstabilität: AFS**).*13 Moreover, BaFin cooperates with the European Central Bank (ECB) as part of the

Single Supervisory Mechanism (SSM).*14 the buffer rate set by BaFin applies to the relevant German credit exposure*15 of domestic and foreign banks. The CCB rate normally falls into the interval between 0 % and 2.5 % and may vary in steps of 25 basis points or a multiple thereof. If necessary, a buffer rate greater than 2.5 % may also be set.*16

Every bank will calculate the institution-specific CCB rate that it must apply depending on its domestic and foreign credit exposure. The institution-specific CCB rate is equal to the weighted average of the domestic and all foreign CCB rates for the countries to which the institution has relevant credit exposure. They are weighted according to the ratio of the own funds requirements for credit risk with regard to the relevant credit exposure in the country in question to the total own funds requirements for credit risk that relates to the institution's entire relevant credit exposure.*17 The resulting CCB rate refers to the institution's total risk weighted assets (RWAs).*18 It must be satisfied with common equity Tier 1 capital.*19

2.2 Principle of guided discretion:

When setting the buffer rate (or making any other economic policy decision), a balance must be struck between formal rules and discretionary actions. The advantages of discretionary decisions lie in their flexibility, which enables the financial supervisory authority to respond promptly to latest developments. However, discretionary decisions make it harder for market participants to form expectations. Moreover, purely discretionary decisions entail certain risks, for example because necessary measures may not be implemented (inaction bias) or measures may be influenced by individual political interests. Focusing on a formal rule that can be clearly communicated and verified reduces such risks. It also enhances the credibility of economic policy decisions and helps to coordinate the expectations of market players.

However, it is very difficult to implement formal rules in the area of financial stability.

To date, it lacks a straightforward, quantitative target variable as opposed, for example, to monetary policy. To establish a strict CCB rule, a reliable indicator for buffer activation and adjustment is needed.

Currently, there is no such indicator, either in theory or in practice. It is therefore practically impossible to apply a credible rule that will function automatically.

Consequently, the principle of guided discretion combines formal rules and discretionary leeway.^{*20} This gives the supervisory authority the necessary flexibility. At the same time, it mitigates the aforementioned disadvantages associated with purely discretionary decisions (inaction bias, political influence).

Here, the buffer guide represents the rule-based component. The starting point for calculating the buffer guide is the credit-to-GDP gap. Empirical analyses demonstrate that the credit-to-GDP gap is the best indicator for activating the CCB (section 3.1). However, focusing on the buffer guide derived from the credit-to-GDP gap does not mean that the CCB rate is set automatically. There is also a fundamental problem why this is not the case – in addition to the reasons already mentioned above. The signaling properties of an indicator can be negatively affected if it is turned into a target variable for a policy, because market participants with rational expectations will react to the announced change in market conditions.^{*21} Accordingly, an indicator rule cannot replace the decision-makers' analysis.

A comprehensive risk assessment should complement the rule-based component (section 4.3).^{*22} Its core element consists in an analysis of supporting indicators that encompass important aspects of financial stability, such as key figures on the real estate market or on the private sector debt burden. However, additional quantitative and qualitative information gained from market intelligence, banking supervision and stress tests may also be considered.

That means that deviations from the buffer guide are possible, but should always be clearly justified and communicated (section 4.4). At the same time, the decision-making process may look different, depending on the CCB phase. In the build-up phase, the buffer guide is always the starting point for calibrating the buffer rate. However, it is possible to deviate from the buffer guide if supporting indicators or the qualitative risk assessments suggest doing so.^{*23} The more closely the risk assessment corresponds to the indication of the buffer guide, the more likely the latter will play a key role in determining the CCB rate.

In contrast, and by way of exception, during an acute stress phase the buffer guide is not the focal point.^{*24} The underlying credit-to-GDP gap is too sluggish to quickly signal crisis-related developments.^{*25} Moreover, the data for this indicator are available only on a quarterly basis and are subject to a delay. Consequently, a reduction in the buffer rate may be justified even if the buffer guide has not yet given a signal to that effect, but other information (e.g. financial market indicators that are available in a timely manner) points in that direction. A justification is required whenever the announced CCB rate deviates from the buffer guide. The greater the deviation, the more detailed the justification must be. Focusing on the rule-based component and clearly justifying and communicating any deviations help to ensure that the decisions regarding the CCB are transparent and comprehensible.

Ultimately, this will also help to ensure that the tool will have the intended effect.

2.3 Transmission channels

The CCB's effects are spread through various channels. The CCB's intended effect on the resilience of the banking system is to be achieved directly through the build-up of the capital buffer.^{*26} In the event of stress, if the common equity Tier 1 capital previously accumulated through the CCB is released, the regulatory capital requirement decreases.

Credit institutions can use – without further constraints – the freed-up capital to cushion the impact of losses. This makes it more likely that negative chain reactions and a downward spiral can be avoided or softened. All of this can help to prevent an excessive restriction of the supply of credit and reduce the risk of a credit crunch during times of crisis.

Moreover, increasing the own funds requirement can have a moderating effect on the expansion of lending. Thus, the CCB may help to dampen the build-up of systemic risks, thereby lowering the probability of financial crises. There are two ways this positive effect may materialize. First, the higher own funds requirement may be achieved in part by reducing lending. Second, the banks may make loans more expensive, depressing demand for credit and, therefore, aggregate credit growth. The preconditions for such a price effect are that the banks' cost of equity must be higher than their debt costs and an increase in regulatory requirements must lead to higher overall costs of capital.^{*27} Moreover, in such a scenario, the institutions must be able to pass on the higher cost of capital to their borrowers.

The aforementioned mechanisms can enable the CCB to reduce procyclicality in the financial system, i.e. an increase in cyclical fluctuations through excessive or insufficient lending.^{*28} At the same time, the more banks are constrained (in good times) by the equity restriction, the greater the tool's impact will be.

Influencing market participants' expectations can enhance the CCB's effectiveness.

When a credible announcement is made that an instrument is to be used, the market players concerned already anticipate future conditions and adjust their behavior accordingly. It can therefore be assumed that the measure's effectiveness will accelerate. For example, if it is announced that the buffer rate will be raised in the coming quarters, this will have a dampening effect on lending more quickly if the institutions meet the higher capital requirements in full sooner than required. On the other hand, when reducing the buffer, it is important to announce how long the measure will last in order to facilitate the institutions' capital planning and to provide them with incentives to lend. Both the KWG and the SolvV therefore stipulate that a time period should be indicated during which no increase in the buffer rate is planned.^{*29}

By contrast, transferring risks to areas not affected by the CCB regulation can weaken the desired transmission of the tool. In particular, this includes the possibility that banks may switch to risk positions that are less affected, or not affected at all, by regulatory requirements^{*30} (e.g. certain government bonds). This could adversely affect banks' resilience. On the other hand, bank loans could be replaced by loans from shadow banks, thereby reducing the impact of the CCB regime. Consequently, the following must always be reviewed: first, whether adverse effects can be reduced by using other instruments; second, whether such effects threaten to cancel out the intended positive effect of using the CCB.

Because only limited experience on use of the CCB is available, even internationally,^{*31} it is hard to predict how effective it will ultimately prove to be. However, the empirical literature on the impact that capital buffers in general or tools with a similar effect have in this area provides some initial clues. Box 1 gives an overview of the relevant studies. On the whole, these show that setting the capital buffer at an adequate level is critical for its successful use. Moreover, they highlight the danger that risks will be transferred to areas not affected by activation of the CCB. In this context, it is important to practice reciprocity, i.e. for governments to recognize each other's buffer rates in order to prevent evasive reactions within the banking sector.

Box 1: Empirical evidence on transmission channels

{The empirical literature shows that a higher equity ratio enhances banks' resilience.^{*32}

Moreover, the literature provides evidence that (in the longer term), there is a positive correlation between equity capital and lending.^{*33} During times of crisis, in particular, the level of equity becomes more important for lending.^{*34} Thus, during the global financial crisis, better capitalized banks granted more loans than comparable institutions with lower equity ratios (given a fixed demand for credit).^{*35}

These results indicate that the CCB could help to prevent banks from excessively restricting the supply of credit during such phases.

Studies on dynamic risk provisioning also indicate that additional equity capital can have a stabilizing effect on lending during times of crisis. Dynamic risk provisioning was introduced in Spain in 2000. It stipulates that risk provisions should be set up in a forward-looking way over the entire credit cycle. As with the CCB, a portion of the accumulated risk provisions can be released during bad times, ensuring that banks have a larger buffer to absorb losses. The relevant studies show that dynamic risk provisioning enhanced the institutions' ability to absorb losses whilst stabilizing corporate lending during the crisis.*36

According to the study by Jiménez et al. (2012), among banks that set up above-average risk provisioning in the run-up to the crisis, a one percentage point increase in the reserve translated into a 10 % increase in loans granted.

However, the evidence as to whether a countercyclical tool can curb excessive credit growth is mixed. For example, a study by Saurina (2009) on dynamic risk provisioning is unable to show that this tool exercised a significant dampening effect on the excessive expansion of credit in Spain. However, the author stresses that overall the tool was able to achieve a countercyclical effect. Nevertheless, this was overshadowed by structural changes (for which the tool was not designed). By contrast, other papers conclude that increased capital requirements can have a moderating impact on credit expansion.*37 Moreover, the literature shows that during the build-up phase, the buffer's effectiveness is highly dependent on whether loans from regulated banks can be replaced by financing that is unaffected by this regulation. For example, according to studies for the United Kingdom,*38 around one-third of the decrease in lending by domestic banks was offset by an increase in lending by branches of foreign banks not covered by British regulations. }

2.4 Policy evaluation

The use of macro prudential tools should be reviewed to determine whether targets have been met.*39 as a result, calibrating the buffer rate for the CCB involves carrying out not only an ex ante analysis but also an ex post evaluation of the tool. During the quarterly evaluation of the buffer rate, ex ante and ex post analyses overlap, because for every decision regarding the buffer rate, the risk situation is re-assessed by comparing it to the previous quarter. However, it is less the short-term analyses than the fundamental analyses of the developments over several years that are at the heart of the evaluation.

The impact of an activated tool should be evaluated over longer time periods. As a rule, the affected institutions are given one year to satisfy the respective new requirements.*40

Even after the established deadline has expired, the effects in terms of the CCB target may not yet be fully discernible. Therefore, an evaluation should be carried out after several years have passed.

The complex regulatory environment in which banks operate makes it more difficult to evaluate the impact of a specific macro prudential tool. If necessary, several regulatory measures may be adopted simultaneously in order to address various aspects of a risk situation in a targeted manner.*41 in addition, for international active banks, various countries'

CCB rates will apply. The effect of the domestic buffer rate is blurred by the fact that each bank defines its own institution-specific CCB rate using the weighted average of domestic and all foreign CCB rates for countries in which it holds relevant credit risk positions.

Basically, the overall effect of the CCB on systemic risk can only be assessed if changes in behavior and the risk-bearing capacity of the financial corporations affected by ex ante reactions are also evaluated.

An important precondition for the systematic ex-post evaluation of the effectiveness of the CCB is a clear operationalization of its objective, i.e. a strengthening of the resilience of the banking sector that should have a stabilizing effect on lending during a stress situation. Basically, ex post impact analyses should clarify

- (i) Whether the CCB attains its goal,
- (ii) Whether evasive reactions are seen, and which ones, and
- (iii) Whether effects materialize that could weaken the desired transmission of the

CCB.^{*42}

Before a measure is adopted, it should already be clear which indicators should be used to measure goal attainment.

3 The basic rationale behind indicators and indicator selection

3.1 Theoretical considerations

The CCB should be built up during phases of excessive credit growth in order to achieve its goal of enhancing the resilience of the banking system to cyclical systemic risks.

The first question this raises is: when is credit growth excessive? Credit expansion is appropriate if it is compatible with the fundamental factors that determine the link between credit risk and return. One of the most important factors for the profitability and risks of projects to be financed is economic growth.^{*43} normally, the credit trend follows typical fluctuations in the business cycle without reinforcing them. However, a distinction can be made between various frequencies in the fluctuations seen in credit aggregates. As a rule, the medium-term component of credit aggregate fluctuations is referred to as the credit cycle.

On average, credit cycles last between 8 and 30 years.^{*44} Persistent phases of strong credit growth may occur in connection with these fluctuations.

Credit growth may be classified as excessive if it is strong for a long period of time and at the same time is largely disconnected from trends in the real economy (especially growth prospects).

In order to assess whether credit growth is excessive, mainly indicators of credit developments are analyzed – especially the credit-to-GDP gap. This indicator shows to what extent the credit-to-GDP ratio deviates from its long-term trend. Because of structural differences in financial systems (bank-based versus market-based), the level of credit-to-GDP ratios differs around the world. As a result, a long-term trend value is calculated at the national level. The credit-to-GDP gap shows to what extent, historically, lending expands faster than economic output in a given country. If the current credit-to-GDP ratio is significantly higher than its long-term trend value, this is an indication of excessive credit growth. Empirical studies show that the credit-to-GDP gap would often have been a good early-warning indicator of banking crises.^{*45} It can provide several years' advance notice of a stress period associated with excessive credit growth. Further information on, for example, credit growth rates and prices may help to judge the appropriateness of the credit expansion.

In this respect, it is important to analyze the key drivers of credit growth, especially developments in the real estate market. This is because many banking crises were caused by exaggerations in the real estate market, such as the sub-prime crisis or the difficulties facing Spanish banks in 2012. A sharp rise in real estate prices is often accompanied by strong growth in real estate loans combined with loose credit standards.

Second, indicators that show which risks to the financial system arise from excessive credit growth are needed. The first relevant consideration is whether an abrupt correction of exaggerations triggering a stress period is likely. An important factor in this context is, for example, the type of financing. A financial system that depends on foreign funds is more vulnerable to shocks. Foreign investors often have only a limited capacity to adequately assess domestic risks. As a result, foreign capital inflows will be withdrawn more quickly and are more volatile.^{*46} Moreover, market sentiments and valuation levels of financial assets may, in general, render a correction of excessive credit growth more likely.

In addition, the extent of systemic risks depends on how resilient the private sector and the banking system are if and when a correction of the excess credit growth occurs. In turn, the resilience of the private sector and the banking system depend to a large extent on their respective total debt levels. Banks can reduce excessive, inadequately priced lending by not renewing maturing loans and by demanding higher interest. If non-financial corporations and households have high debt levels, they are more vulnerable to increasing loan costs, let alone a reduction in their existing loans. As a result, more loans will default, and banks will record higher losses. This entails the risk that procyclical effects will occur, leading to a credit crunch. The higher the banking sector's equity ratio is, the more it will be protected against shocks. The risk that banks will have to reduce the supply of credit is then lower.

In deciding whether to release the buffer in a stress situation, it is necessary to assess whether lending terms are deteriorating sharply and a credit crunch is looming. The aim should be to release the buffer before restrictions become more widespread. In particular, a reduction in the supply of credit can be expected if banks' refinancing conditions deteriorate sharply or the banks face high losses. It is therefore important to gain knowledge about the banks' refinancing situation and their need to recognize write-downs. In addition, an overall assessment of whether the banking system is in a stress phase is required.

3.2 Selecting the indicators

This section describes the approach for selecting specific variables. The theoretical considerations in the previous section provide a framework of factors that are relevant from a theoretical standpoint. In the next step, these factors are operationalized using specific indicators, the empirical relevance of which must be tested. By and large, this analysis distinguishes between two types of indicators – early-warning indicators that are suitable for the CCB build-up phase, and stress indicators that are suitable for the timely release of the buffer during stress phases. Ideally, early-warning indicators should be capable of signaling the materialization of systemic risks with sufficient lead time (one to five years). By contrast, stress indicators should signal financial or banking system-wide stress in real time.

Specific variables for Germany were selected in several stages. First, the statutory requirements (supported by empirical evidence) and the ESRB recommendation were taken into account. The statutory requirements are based on empirical studies by the BCBS. Both the BCBS and the ESRB have analyzed data covering a large number of countries and a large number of banking crises.^{*47} This has the advantage that there is a sufficiently large number of crises to be able to carry out statistically valid studies of the indicators' signaling properties.

Second, the Bundesbank also analyzed other empirical studies in order to identify relevant variables. The focus here was on studies of industrialized countries. The risk factors and variables collected from these two steps proved to be of significant relevance for the average of countries examined. However, these results do not necessarily apply to the same extent to any single country, including Germany.

Third, therefore, the properties of the indicators for Germany were studied. Based on work by the ESRB, the period from the first quarter of 2000 to the fourth quarter of 2003 was identified as the only relevant stress period since 1970.^{*48} Reunification triggered growth in aggregate domestic lending that lasted for several years. As a consequence, due to high insolvency rates among borrowers,^{*49} banks

were forced to report high levels of write-downs. It should be noted that when reviewing CCB indicators, the only relevant stress periods are those that were linked by excessive domestic credit growth in the private non-financial sector.⁵⁰ The global financial crisis and the subsequent European debt crisis do not satisfy this definition, because here the systemic risks originated abroad.⁵¹ In some cases, it was no longer possible to clearly assign the causes of earlier stress periods in the German banking sector, or other drivers were determined to be the critical factors.⁵²

Because only one stress period is available, only a qualitative assessment can be carried out to assess the signaling properties of indicators for Germany. This paper therefore draws heavily on the ESRB recommendation, because it is based on an extensive empirical study carried out for the 28 EU member states.

In addition, there are data restrictions which must be taken into account when selecting specific variables for Germany. For example, important criteria include an adequately long time series and the avoidance of statistical breaks in the data. In addition to statistical breaks, changes in the regulatory environment and structural changes in the economy also complicate the analysis.⁵³

Finally, the quality of the data also plays an important role.⁵⁴

It is also clear, following an intensive analysis, that whilst the best possible indicators were chosen, these may change in future based on new analyses and information.

Therefore, the set of indicators and the methodology for determining the buffer rate is to be regularly reviewed and, where necessary, updated. At the same time, future domestic and international experiences with the CCB regime as well as developments in procedures agreed in Europe and internationally are to be taken into account.

4 Indicators for assessing the CCB rate in Germany

4.1 Overview

Statutory provisions refer to the credit-to-GDP gap as an important variable for determining the appropriate CCB rate. The credit-to-GDP gap serves as an indicator of excess domestic credit growth. A gap exists if the ratio of aggregate credit amount to gross domestic product deviates from its long-term trend. The buffer guide is a mapping of the credit-to-GDP gap onto the interval between 0 % and 2.5 %. The CCB rate typically lies within this range.

Additionally, this methodological framework suggests a basic structure of supporting indicators. These can help shape more robust decisions regarding the activation, adjustment and release of the CCB. Selection of the indicators summarized in table 1 is based both on the theoretical considerations presented in section 3.1 and on their empirical relevance. Use of the variables is in line with the ESRB recommendation.⁵⁵

Sections 4.2 and

4.3 below introduce the credit-to-GDP gap and the buffer guide and the supporting indicators in detail. These indicators are evaluated by default. Moreover, if necessary, additional data can be analyzed in order to clarify specific issues or to better understand the reasons behind certain developments. Finally, section 4.4 describes which variables are particularly informative for decisions on release of the buffer

Table 1: Overview of the indicators

Categories	Indicators
Rule-based component	Standardized credit-to-GDP gap and buffer guide (i.e. based on total debt) National credit-to-GDP gap and buffer guide (i.e. based on bank credit*)
Bank credit and total debt	Credit-to-GDP ratio (total debt) Credit-to-GDP ratio (bank credit) Real growth in total debt Real growth in bank credit* Real growth in bank credit* (HHs) Real growth in bank credit* (NFCs) Net interest spread
Real estate market	Growth in residential real estate prices Real growth in housing loans Lending standards for housing loans
External imbalances	Current account balance as a percentage of GDP
Mispricing of risks	Real long-term interest rate DAX 30 price index VDAX volatility index Spread on corporate bond yields (spread based on iBoxx indices)
Private sector debt burden	Debt service ratio (HHs) Debt service ratio (NFCs)
Soundness of banks	Tier 1 capital ratio Unweighted capital ratio Non-performing loans Loans with increased default risk
Stress in the financial system	Stress indicator for the German financial system EURIBOR-OIS spread Average CDS spread for German banks

*Based on the cumulative sum of changes in the outstanding amount of loans adjusted for statistical changes. Note: HHs denotes households; NFCs denotes non-financial corporations.

4.2 The credit-to-GDP gap and the buffer guide

There are various options for determining the credit-to-GDP gap and the buffer guide.

In addition to the standardized calculation following the Basel proposal, a national method may also be adopted.*56 In fact, a thorough data analysis for Germany shows that a national method should be used. Both calculation methods are described in detail below.

Standardized method

The credit-to-GDP gap calculated according to the standardized method is based on the total debt of the private non-financial sector (chart 1). Box 2 describes the calculation procedure, including determination of the buffer guide. The following components of the national financial accounts are used to measure the total debt of the private non-financial sector:*57

-Loans and other liabilities of domestic households and non-profit institutions serving households;

- Loans and other liabilities (excluding insurance technical reserves) and debt securities of domestic non-financial corporations.*58

Corporate debt is considered on a consolidated basis, i.e. only the corporate sector's liabilities to other sectors are considered.*59

The literature is divided over whether it is preferable to use consolidated or unconsolidated debt for the credit-to-GDP gap. On the one hand, trade credit extended between companies of the same sector can to some extent replace bank loans, as a result of which the amount of total debt is more likely to be underestimated on a consolidated basis. On an unconsolidated basis, on the other hand, there would be substantial double-counting, for example through financial relationships within a group, which might lead to an overestimation of the total debt amount.*60 In Germany, the advantage of the consolidated approach is that a long time series of historical data is available.*61

Box 2: Credit-to-GDP gap and buffer guide: standardized method

{The Basel III proposal (BCBS, 2010a and 2010b) consists of three steps.

Step 1: Measuring aggregate domestic credit volume and **GDP**. To accomplish this, the

BCBS recommends using a broad credit aggregate. This includes loans to the domestic private non-financial sector from domestic and foreign sources as well as debt securities of domestic private non-financial corporations. For a period t , existing total debt volume D_t and GDP_t are measured at current (nominal) prices at the end of the quarter; a four-quarter moving sum of **GDP** is calculated: $GDP_{t-3} + GDP_{t-2} + GDP_{t-1} + GDP_t$.

Step 2: Calculating the credit-to-GDP gap, G_t . To do this, the difference between the credit-to-GDP ratio, R_t , and its long-term trend T_t is calculated:

$$G_t = R_t - T_t, \text{ where } R_t = D_t / (GDP_{t-3} + GDP_{t-2} + GDP_{t-1} + GDP_t) \times 100 \%$$

At the end point of a time series, t denotes the period with the most recently available figure.

The **HP** filter breaks down the time series for the credit-to-GDP ratio into a cyclical component and a trend component.*62 Following an initialization period at the beginning of the time series, the trend is successively calculated for a part of the time series, which is extended by one quarter at a time, until it reaches the most recent observation (recursive filtering; see Borio and Lowe, 2002). The cyclical component – credit-to-GDP gap – is the difference between the credit-to-GDP ratio and its trend and is measured in percentage points (**pp**).

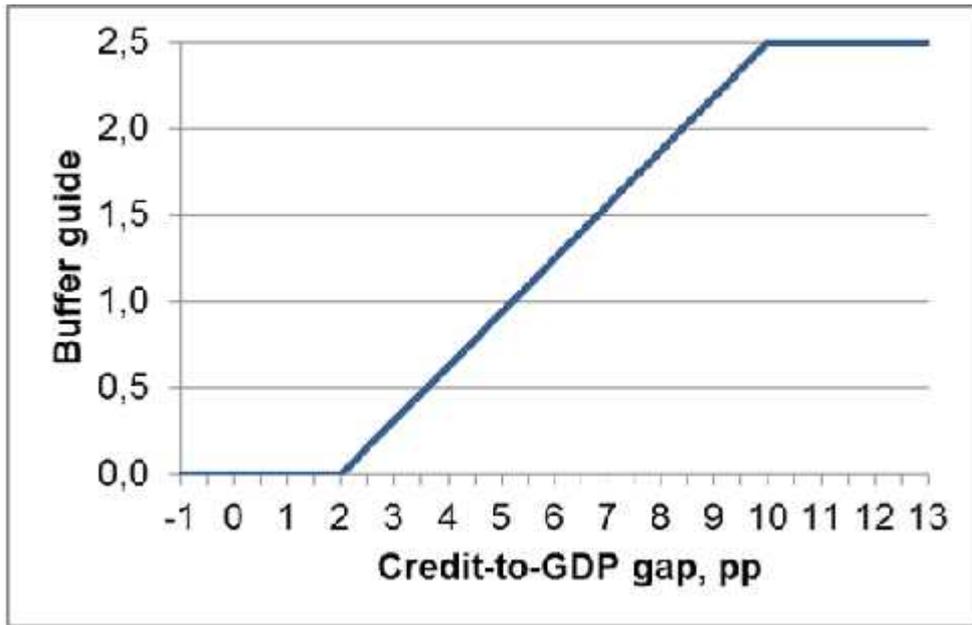
Step 3: Calculating the buffer guide, BG_t . To do this, the following formula is applied:*63

$$\text{For } G_t \leq 2 \text{ pp: } BG_t = 0;$$

$$\text{For } 2 \text{ pp} < G_t \leq 10 \text{ pp:}$$

$$BG_t = 0.3125 \times G_t - 0.625;$$

$$\text{For } G_t > 10 \text{ pp: } BG_t = 2.5.$$



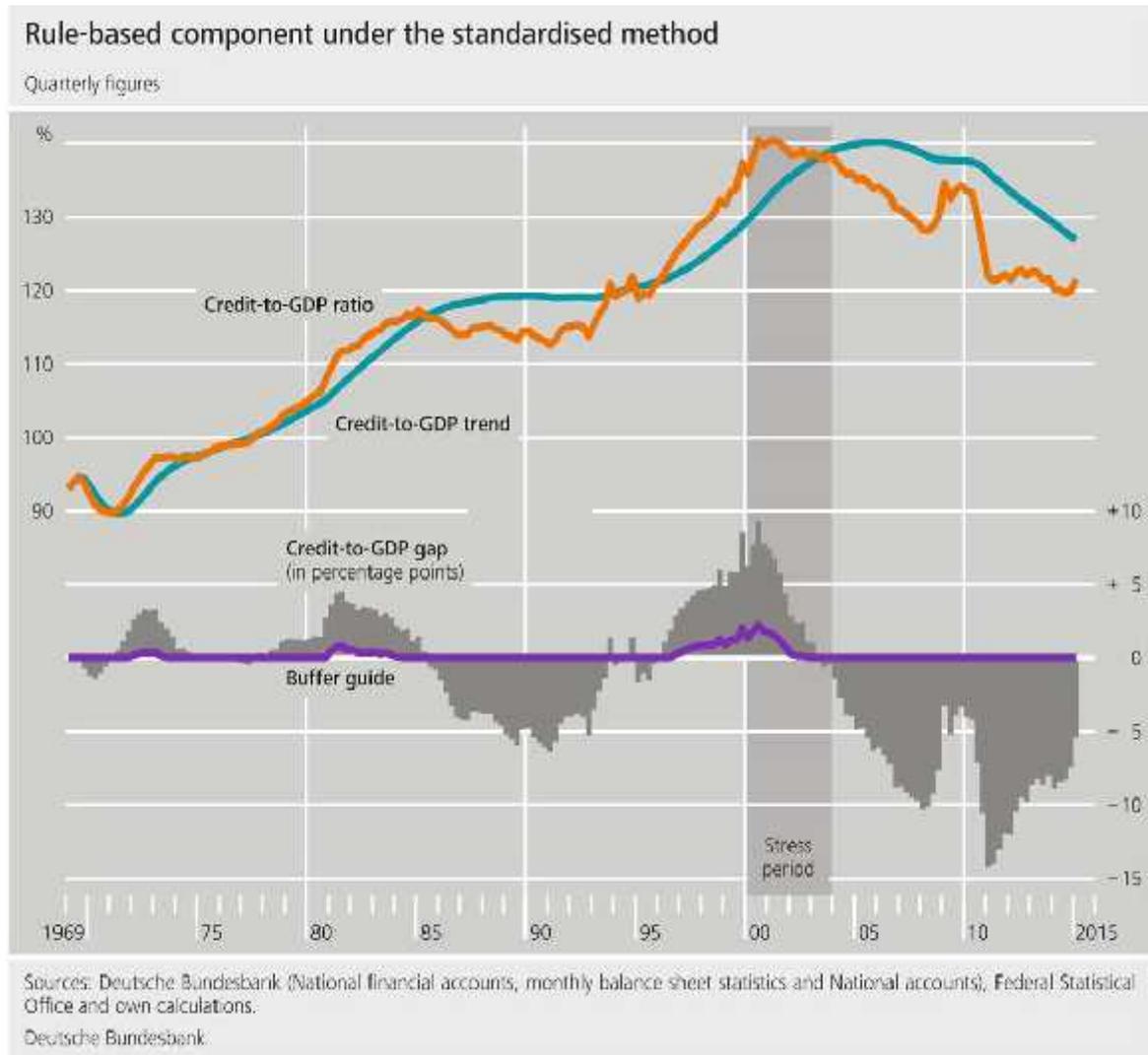
Accordingly, the buffer guide (as a % of RWA) is only greater than zero if the credit-to-GDP gap is greater than 2 pp.

The maximum buffer guide of 2.5 is reached where the credit-to-GDP gap is 10 pp or greater.

Accordingly, the buffer guide (as a % of RWA) is only greater than zero if the credit-to-GDP gap is greater than 2 pp.

The maximum buffer guide of 2.5 is reached where the credit-to-GDP gap is 10 pp or greater. }

Chart 1



National method

The standardized calculation is modified for the national method (chart 2): The first modification concerns the definition of the aggregate credit amount. The second modification concerns the formula used to calculate the buffer guide. By contrast, the calculation of the long-term trend remains unchanged, because none of the alternatives analyzed is clearly superior to the Basel III proposal (see annex A).

The aggregate credit amount is measured as bank loans and debt securities of the private non-financial sector held by domestic banks and money market funds (bank credit). The data come from the monthly balance sheet statistics of domestic monetary financial institutions, supplemented by statistics from money market funds. Unlike the total debt time series, no additional – in particular, foreign – financing sources are included here. Specifically, the aggregate credit amount consists of the following components:⁶⁴

- Loans from domestic banks to domestic households and non-profit institutions serving households;
- Loans from domestic banks to domestic non-financial corporations;

- Debt securities of domestic non-financial corporations held by domestic banks and money market funds.

Bank loans are of outstanding importance for the German economy. On the one hand, they are the main source of external financing for domestic non-financial corporations, although their importance has declined since the turn of the millennium.*65 On the other hand, households almost exclusively obtain loans from domestic banks.*66 The bank credit examined here, which also includes debt securities in addition to bank loans, accounted for between 64 % and 78 % of the total debt time series in the period from 1968 to 2014. At the end of 2014 this figure stood at 65.3 %.

It is particularly beneficial that there is a long, consistent time series for bank credit (beginning in the fourth quarter of 1968). This time series is used to calculate the buffer guide under the national method. It is based on the cumulative sum of changes in the outstanding amount of loans in which statistical changes have been eliminated.*67 The indicator based on this credit aggregate shows better early-warning properties (see the evaluation further below).

The second modification concerns the calculation of the buffer guide. A (positive) credit-to-GDP gap may expand merely as a result of a decreasing GDP.*68 To prevent an inappropriate increase in the CCB in such a situation, which would have a pro-cyclical effect, the formula is adjusted accordingly. In all other respects, the formula defined by Basel III remains unchanged (box 3).

Box 3: Credit-to-GDP gap and buffer guide: national method*69

{Steps 1 and 3 of the national method differ from those in the standardized method (box 2).

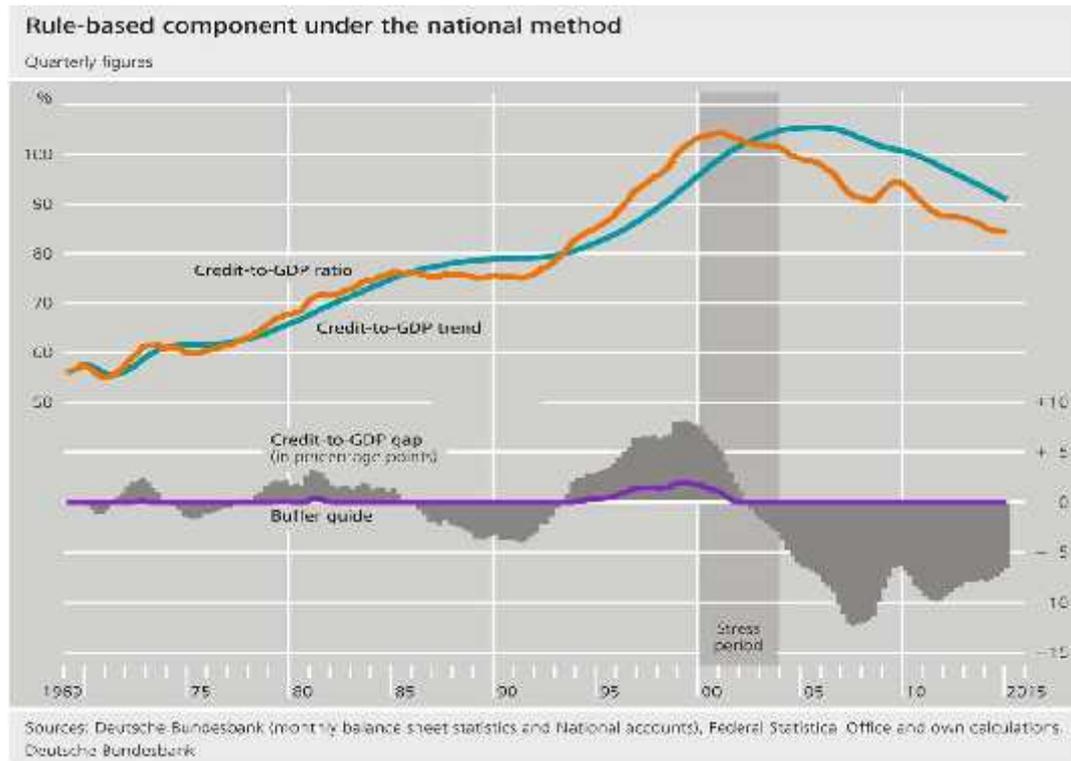
Step 1 modification: The aggregate domestic credit amount is measured using the loans and debt securities to the private non-financial sector held by domestic banks and money market funds.

Step 3 modifications: The formula for calculating the buffer guide **BG_t** is adjusted such that a decrease in **GDP** will not cause the buffer guide to increase:

- If at the end of a given quarter **t** the year-on-year change in real **GDP** is negative, and if the buffer guide calculated exceeds the figure in the prior quarter **t-1**, the figure for the prior quarter, **BG_{t-1}**, shall continue to apply.

- Otherwise, the value calculated for quarter **t**, **BG_t**, shall apply. }

Chart 2



Evaluation

A number of studies of different groups of countries show that in the past, the **credit-to-GDP gap** could have served as an adequate early warning indicator of periods of stress in the financial system.^{*70} Corresponding studies also largely support the usefulness of the indicator for the individual western European countries.^{*71} For Germany, a relevant analysis is possible only to a limited extent, because only one relevant stress period was identified (see section 3.2).

The national method shows the best results for Germany. Chart 3 compares the buffer guides calculated ex-post based on three different credit time series: (i) total debt (standardized method), (ii) outstanding amount of bank loans and (iii) bank credit, measured as the sum of changes in the outstanding amount of bank loans adjusted for statistical changes (national method). The buffer guide that has been calculated under the national method exhibits fewer misleading signals than that calculated under the standardized method.^{*72} Moreover, in the run-up to the identified stress period, it signals the activation of the CCB considerably earlier. This is beneficial for three reasons. First, sufficient lead time is required because statistical data are only available after a period of time has elapsed. In addition, a certain minimum response time is required. This is because the buffer rate set generally only becomes binding after a 12-month period. Finally, when taking decisions in the face of uncertainty, it may be important to have enough time to gradually raise the buffer rate in order, if need be, to avoid an overreaction when the measure is announced.

The indicator determined using the national method would have indicated a build-up phase for the CCB for the years 1993 to 2000. By contrast, neither method would have shown a positive buffer guide in the run-up to the global financial crisis that erupted in 2007.

At that time, the risks to the German financial system originated abroad. Therefore, the signal for the buffer build-up would have had to come from the competent authorities in those countries where the risks originated.^{*73} In this situation, German banks would have had to build up a capital buffer vis-à-

vis their relevant foreign credit exposure in accordance with the international reciprocity agreements for the CCB regime.

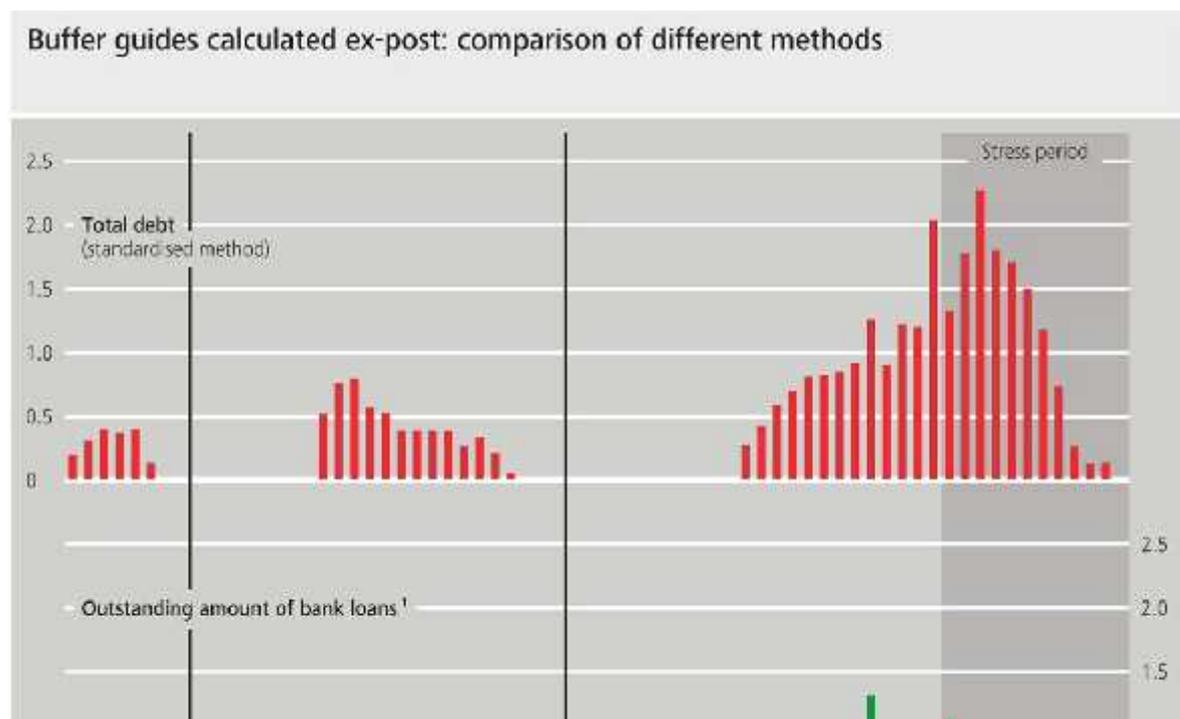
If there are only a few stress periods, it is very difficult to reliably assess the signaling properties of the credit-to-GDP gap. Consequently, the buffer guide serves as guidance for decisions on setting the appropriate level of the CCB rate. However, the signal it sends should be verified using additional variables that are also capable of giving a (prompt) indication of the build-up of cyclical systemic risks.

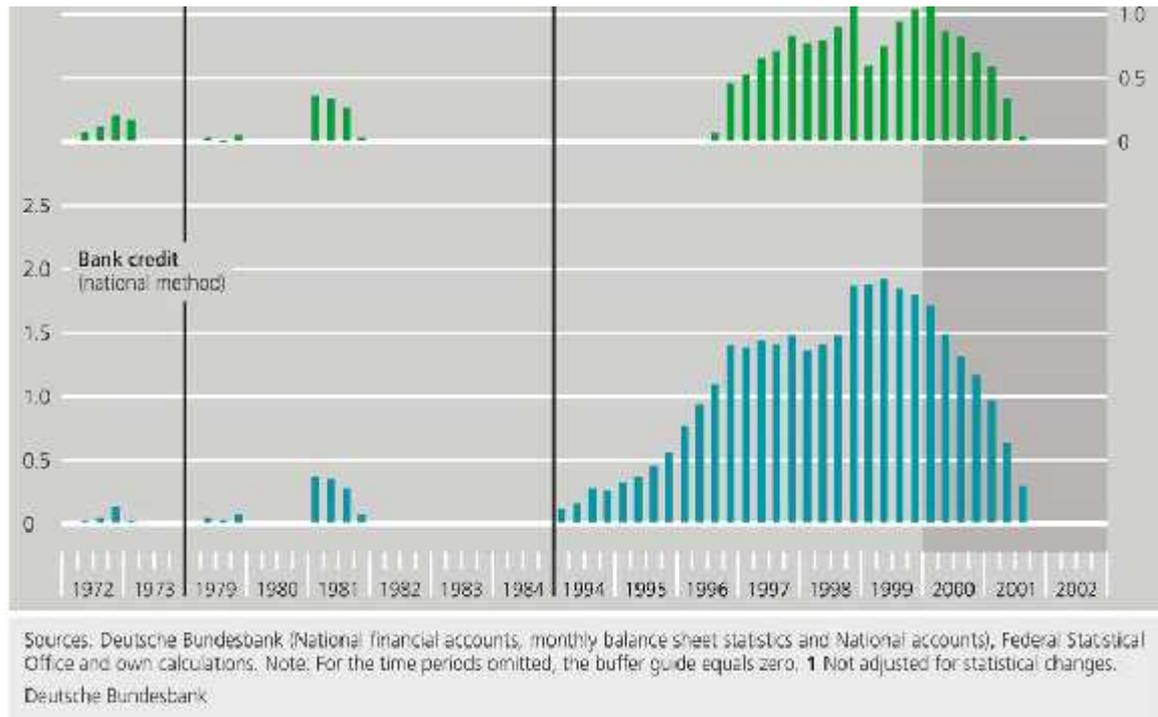
4.3 Supporting indicators

In addition to the credit-to-GDP gap, a number of supporting indicators are evaluated. These include, first, variables that indicate whether the credit growth is excessive. Then follow variables that indicate the likelihood of a correction of the abnormal development.

Additionally, indicators are considered that show how heavy the debt burden is for the private non-financial sector and banks, and how resilient the sectors are. Finally, indicators of the level of financial system stress are discussed. These should help assess the risk of a credit crunch and identify the right time for releasing the buffer.

Chart 3





4.3.1 Bank credit and total debt in the private non-financial sector Credit-to-GDP ratio

In addition to its deviation from the long-term trend, the credit-to-GDP ratio itself provides important information. For example, an economy with a high private debt ratio is more vulnerable to shocks, although there are no generally recognized thresholds for the unsustainable level of debt.^{*74} Empirical analyses indicate that the expansion of total private debt (measured as a percentage of GDP) may be related to declining productivity from a certain point onwards.^{*75} As part of its Macroeconomic Imbalance Procedure Scoreboard, the

European Commission uses a (consolidated) total debt threshold of 133 % of GDP. Due to structural differences between countries and not always consistent definitions of data, there is considerable uncertainty with regard to determining specific, uniform thresholds. In

Germany, the credit-to-GDP ratios reached their historic high point in 2000 and 2001 (chart 1 and chart 2). In particular, the credit-to-GDP ratio calculated under the standardized method had already exceeded the indicative threshold of 133 % of GDP before the identified stress period.

Credit growth

In addition to the level of private debt, the speed with which it is increasing provides indications as to whether the expansion of credit is excessive.^{*76} Therefore, annual growth rates of total debt and bank credit serve as important indicators in the CCB analytical framework. In addition, to better understand the causes, bank credit is examined separately in the form of loans to non-financial corporations and loans to households, and in each case the real annual growth rates are analysed.^{*77}

Comparing real bank credit and total debt growth rates with real **GDP** growth helps to better assess the driving factors behind an expanding positive **credit-to-GDP** gap. The important issue here is whether the gap is expanding because the aggregate credit volume is growing faster than **GDP**, as in the 1990s, or because **GDP** is declining, as it did at the beginning of the 1980s (chart 4).

Loans to non-financial corporations and loans to households may contribute to aggregate credit growth to varying degrees (chart 5). Moreover, loans to corporations and households tend to be subject to different cycles;^{*78} empirical studies indicate that rapid household credit growth is more often

accompanied by a subsequent banking crisis.*79 A separate analyses of both sub-aggregates are therefore advisable.

Chart 4

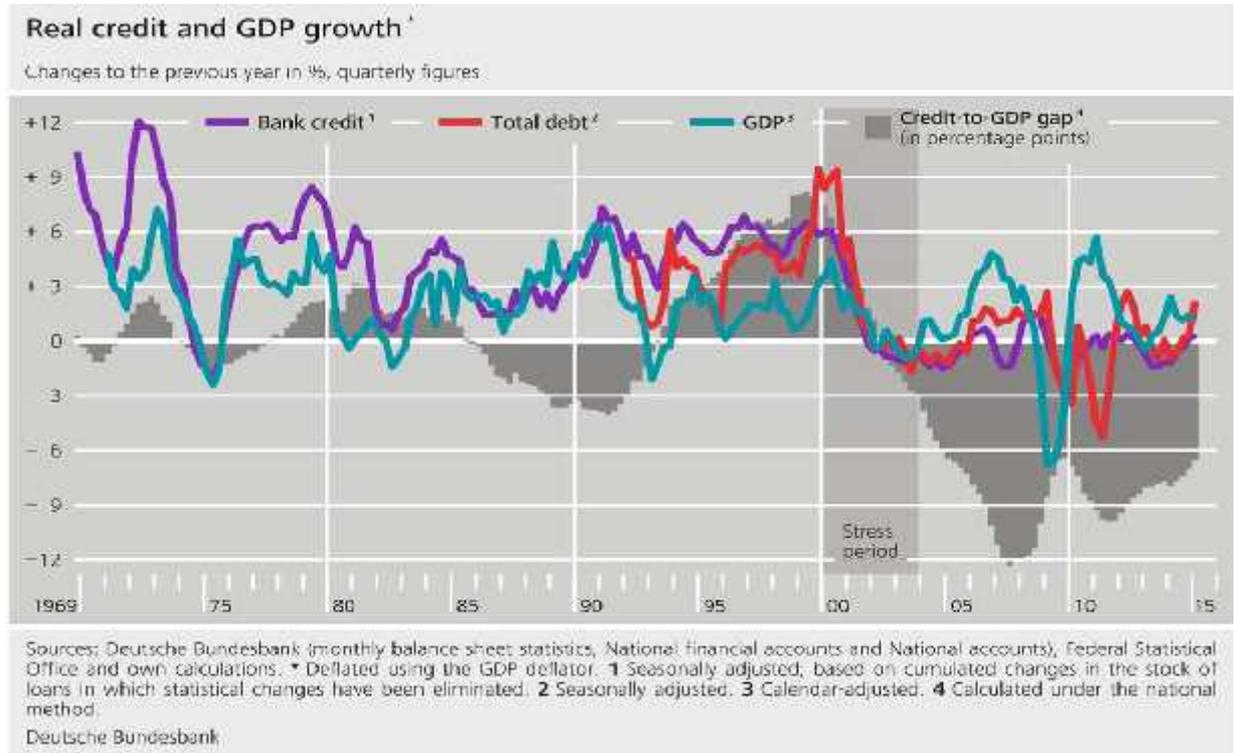
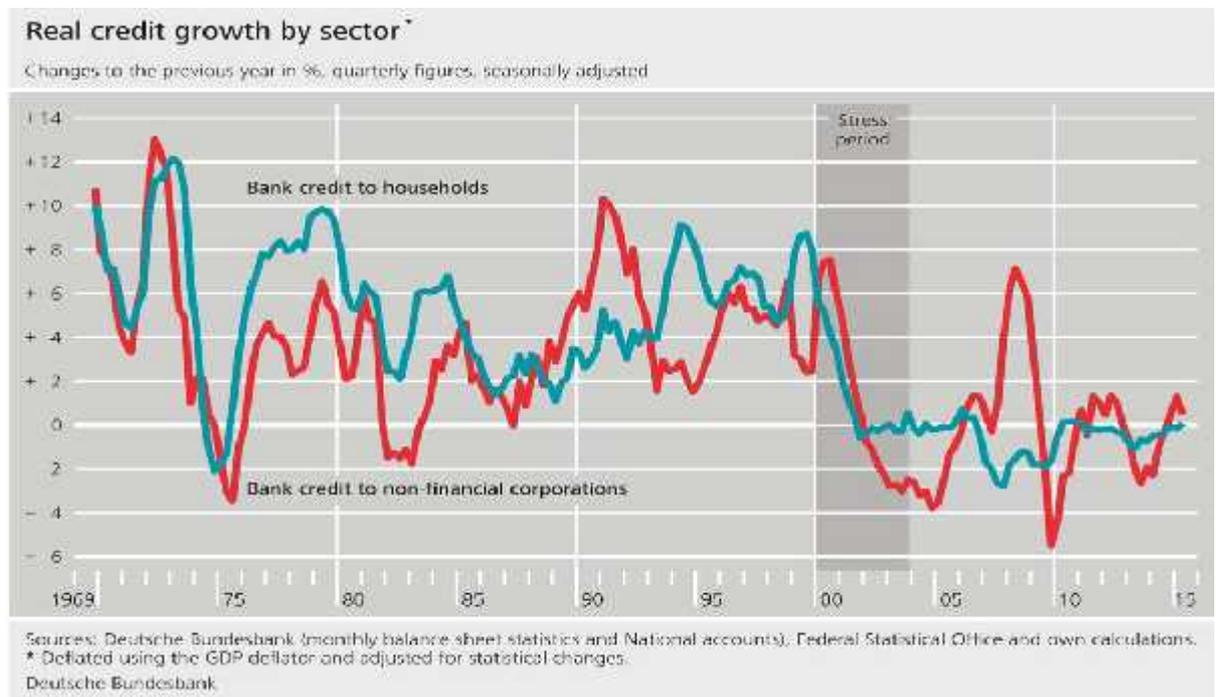


Chart 5



Net interest spread

In addition to volume-based indicators, price-based indicators such as the net interest spread provide complementary information about the credit development. The net interest spread is equal to the

difference between the lending rate and the banks' refinancing rate. The lending rate is measured as the average interest rate on loans to corporations and households (for the calculation, see annex B.7). To determine the refinancing costs, a synthetic liabilities side is constructed with a maturity structure that matches the maturity classes of the loans extended. The goal is to filter out that portion of interest income that represents the reward for maturity transformation and the associated interest rate risk. The resulting indicator is a simple measure of banks' gross margin (per monetary unit granted).

This includes, among other things, compensation for the default risk of the borrowers (credit risk premium). Any assessment of the indicator must take into consideration the fact that it depends on many other factors, such as competition in the banking sector. The net interest spread should always be analyzed in conjunction with volume-based indicators.

Based on the net interest spread development, it is possible to draw tentative conclusions as to how to assess strong credit growth. If the credit growth rate or the **credit-to-GDP** gap is large and the net interest spread is also high and increasing, this could suggest that credit risks are being factored in appropriately. Of course, it is impossible to deduce from this whether the margin received will be used appropriately for risk provisioning.

If the net interest spread is already low or is steadily decreasing, this could point to increased risk taking. Because the indicator can only be calculated from 2003 onwards (see chart 6), it is not possible to assess its early-earning quality in the run-up to the identified stress period.

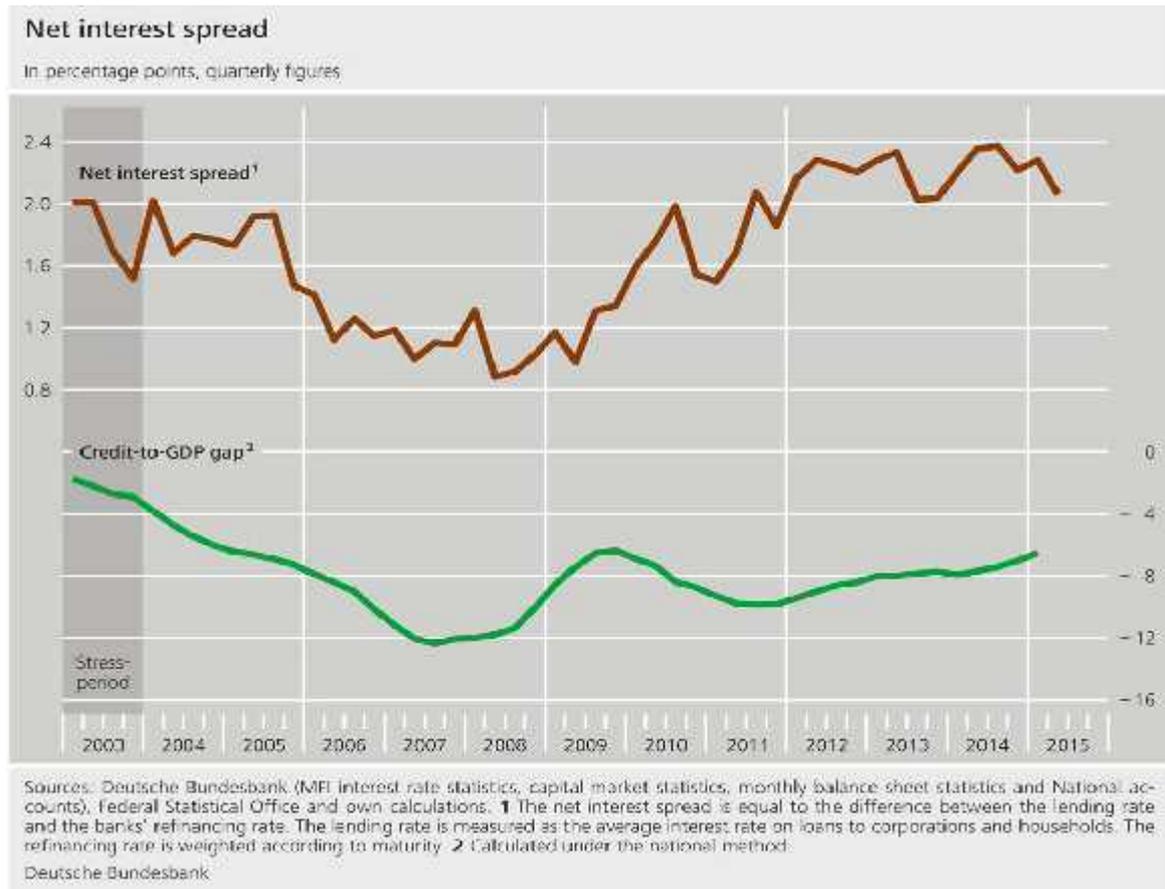
4.3.2 Real estate market

The literature indicates that abnormal developments in the residential real estate market (especially in terms of prices) are a good predictor of banking crises in industrialized countries.*80 However, sharp price increases in the real estate market do not necessarily pose a risk to financial stability. Combined with the prices, it is important to monitor indicators of real estate loans and corresponding lending standards. When price increases coincide with excessive lending and loose lending standards, the combination may contribute to the build-up of systemic risks.

Residential real estate prices are monitored using chain-linked indexes. From 1976 to 2005, residential property prices relate to owner-occupied apartments and terraced houses (data from bulwiengesa AG); from 2006 onwards, they relate to owner-occupied housing

(Data from vdpResearch GmbH; see annex B.8).*81 Additional indicators include the annual growth in real housing loans to households and non-financial corporations (deflated using the consumer price index, see annex B.9) and lending standards for loans for house purchase obtained from the Bank Lending Survey (see annex B.10).

Chart 6



Lending standards are available only from 2003 onwards. Data on residential real estate loans and prices are available from the end of the 1960s and mid-1970s onwards, respectively. Particularly striking are the high annual growth rates for housing loans during the period from 1993 to 1999, directly before the identified stress period.

However, prices had already increased sharply between 1989 and 1994, while afterwards growth slowed down or prices even fell (chart 7). Both housing loan growth rates and those of real estate prices have increased recently. However, both growth rates are substantially below their historical peaks. Lending standards have become tighter since 2009 (chart 8). If risks are identified in the German residential mortgage market, it will also be necessary to check whether it is more appropriate to use tools that focus more narrowly on the residential real estate market than to use the broadly based countercyclical capital buffer.

Chart 7

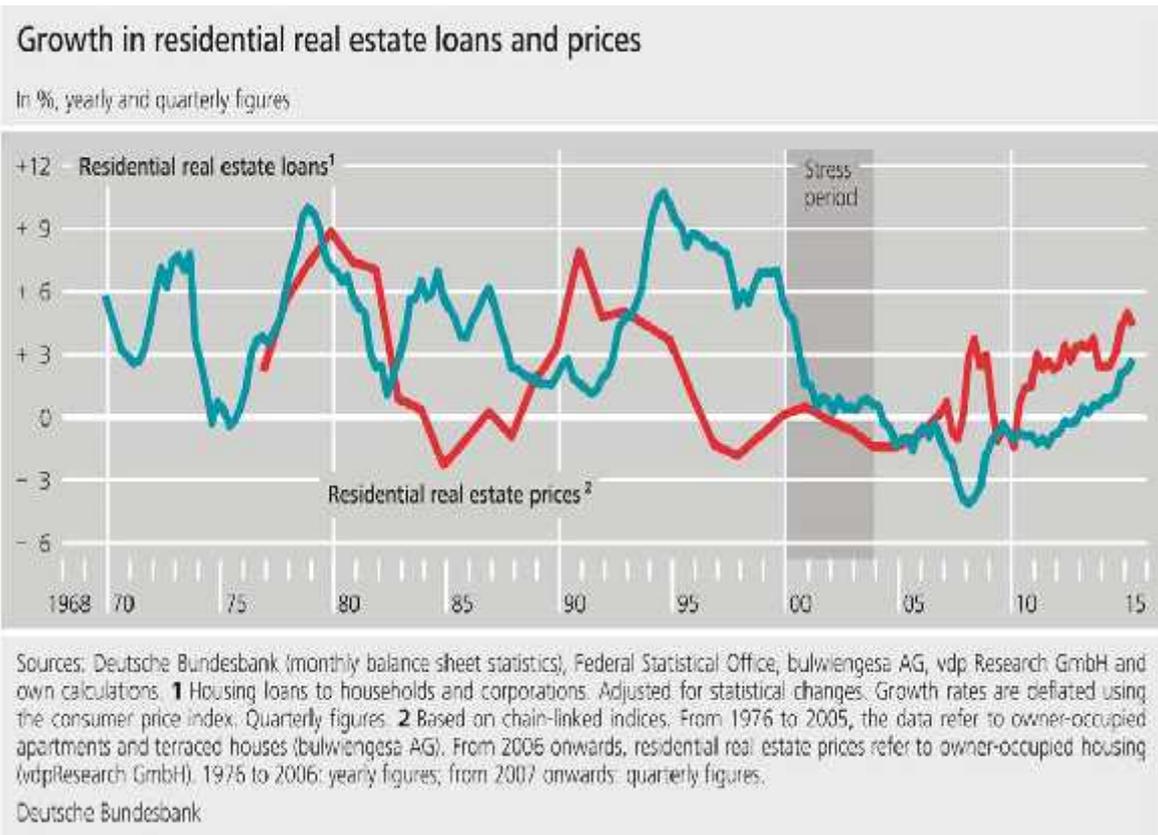
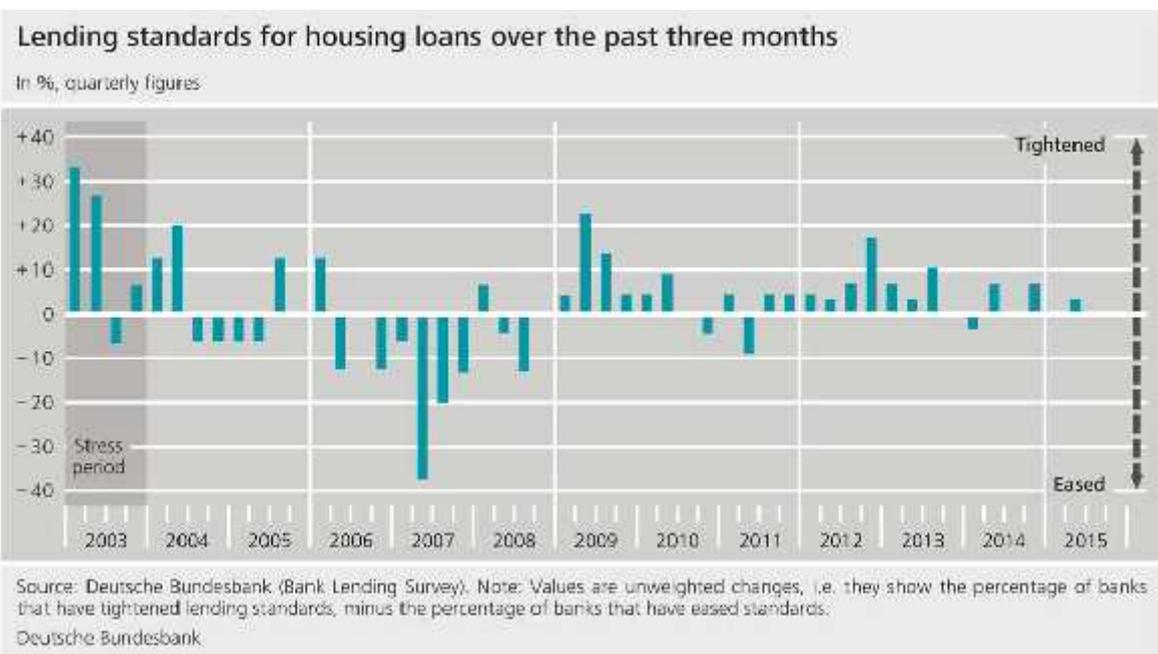


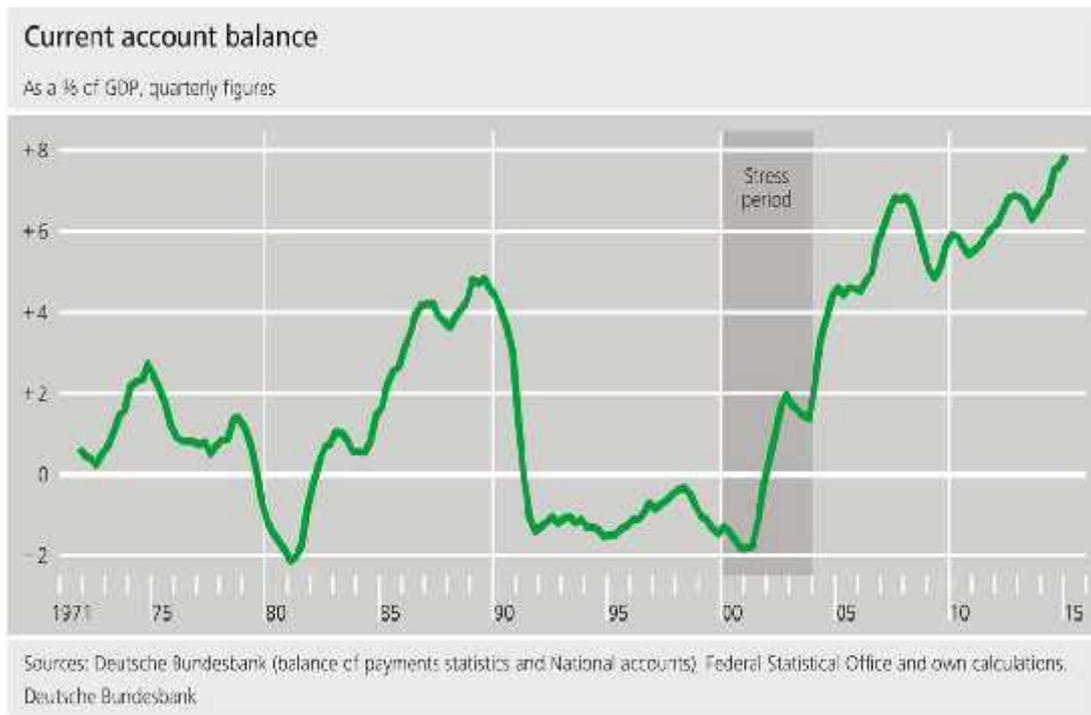
Chart 8



4.3.3 External imbalance indicator:

Persistent external imbalances indicate additional risks of a high debt level, which is why the current account (as a percentage of **GDP**) is a good early-warning indicator of financial crises (see annex B.11).^{*82} In very general terms, a current account deficit indicates that an economy's net assets are decreasing. The problems associated with persistent current account deficits result primarily from the volatile nature of foreign capital inflows, which tend to be withdrawn again more quickly than domestic funds (see section 3.1). From the 1990s until the beginning of the 2000s, Germany experienced a phase of current account deficits that corresponds to the hypothetical build-up phase of the CCB (chart 9) if the buffer guide based on the national **credit-to-GDP** gap is used.

Chart 9



4

3.4 Mispricing of risks

Equity market valuation

Equity market valuation is captured by two indicators: first, the annual increase in the

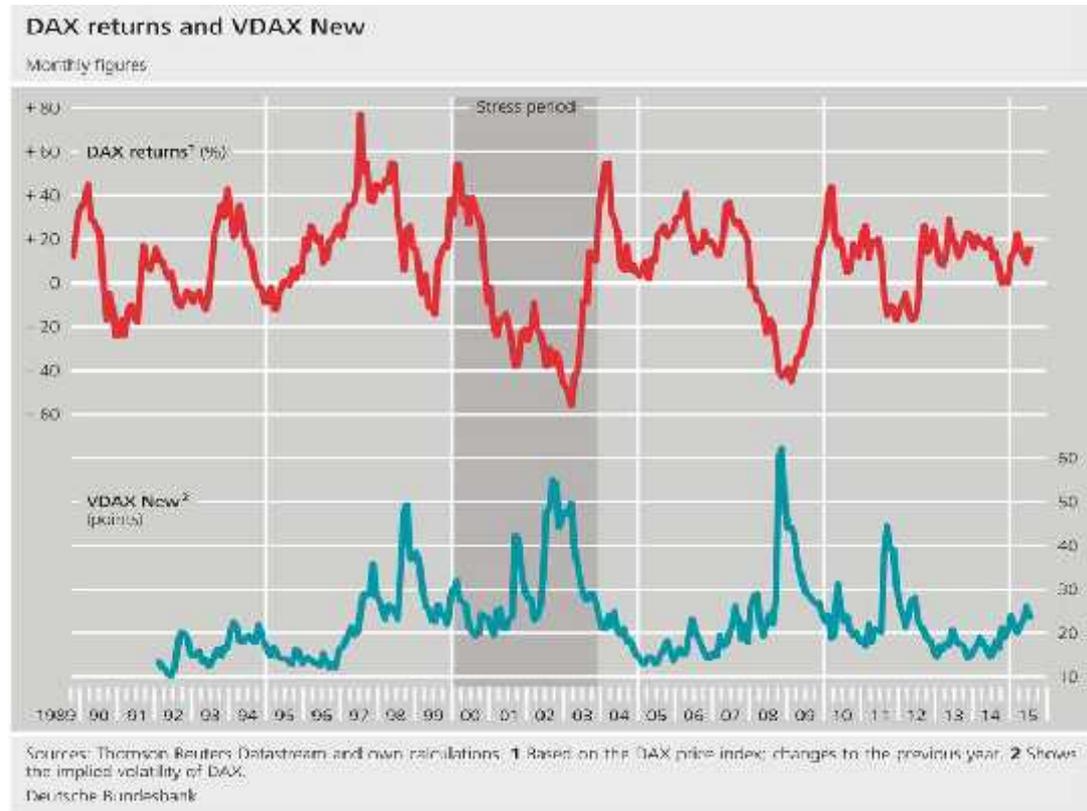
DAX price index and second, the VDAX-NEW index, which measures the implicit volatility of the DAX.^{*83} Sharp price increases in the equity market are a tentative sign that risks are being mispriced. The second indicator, the implicit volatility^{*84} of the DAX, reflects the uncertainty in the equity market. Here, a relatively low volatility may signal that the share price risk is estimated too low. In that case, equity investments tend to be regarded as less risky than they actually are.

Results of empirical studies largely indicate that a sharp increase in share prices may herald future financial crises.^{*85} Valuation levels were also very high in Germany prior to the stress period at the beginning of the 2000s (see chart 10).

However, it is important to bear in mind that during the period in question, in addition to the credit-related crisis, there was also an equity market bubble (the “dot-com” bubble). Therefore, it is difficult to judge to what extent the increase in equity prices contributed to stress in the lending market. To date, only a few studies have focused on volatility as an early-warning indicator.

According to onestudy, for EU countries, lower volatility in the equity market is a significant indicator of a crisis at a later date.*86, to a certain degree, the trend in the VDAX in Germany bears out these results. At least for the period from 1995 to 1997, volatility levels were very low; however, volatility then increases substantially (see also chart 10).

Chart 10



B

ond market valuation

On the one hand, bond market valuation is reflected in the real long-term interest rate.

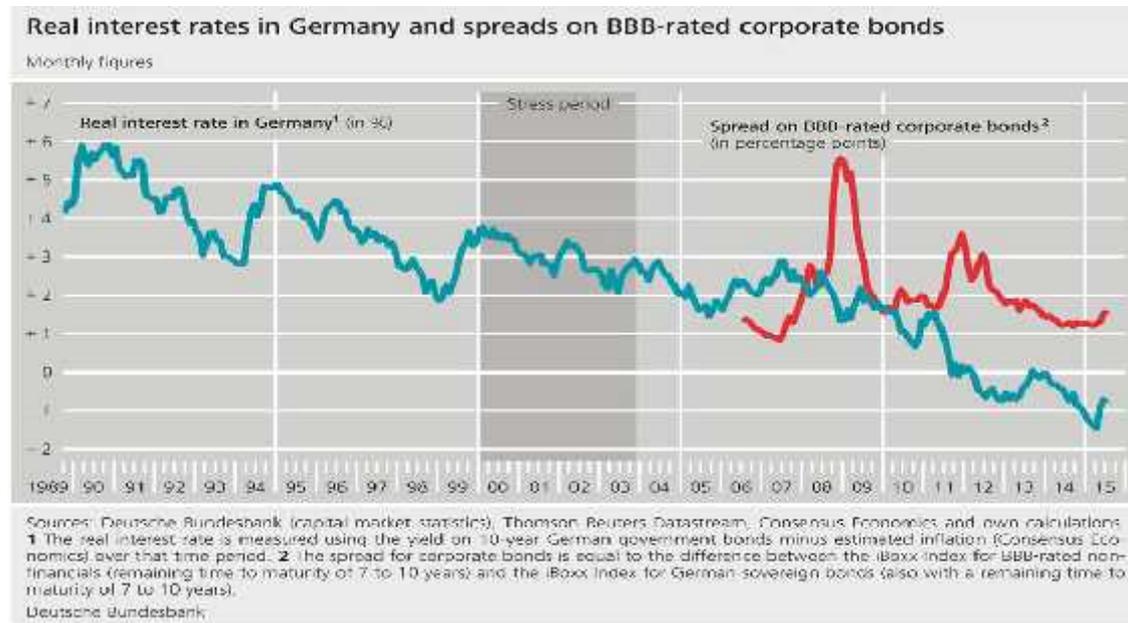
It is measured as the yield on 10-year German government bonds minus the inflation estimate for the same period (see annex B.14 and chart 11).*87 If the real interest rate is low, this may trigger a search for yield by investors, causing risks to be underestimated and no longer priced appropriately. There is tentative evidence in the literature suggesting that low long-term interest rates make share price booms more likely and may also herald crises.*88

Admittedly, the sequence of events in Germany prior to the identified stress period matches this scenario. At the same time, though, it is important to remember that the long-term interest rate is affected by a series of factors, meaning that even long periods of low interest rates may occur without a crisis emerging.*89

On the other hand, the spread on corporate bond yields is taken into account. Here, the iBoxx Euro Non-Financials Bond Index for BBB-rated bonds with a remaining time to maturity of 7 to 10 years is used and the spread over German government bonds with the same time to maturity (iBoxx Euro Sovereign Germany) is calculated (see annex B.15 and chart 11). Bond yields for non-financial corporations with a BBB rating are particularly sensitive to changes in the risk situation. Relatively low indicator values that persist for a long period of time may reflect a possible mispricing or underpricing of risks. Because the relevant indices are often not available at the national level or for a long period of time, they have so far not been studied as early-warning indicators. The iBoxx Corporate Bond Index

cannot be analyzed before and during the identified stress period, as it has been available only for a relatively short period of time.

Chart 11



4.3.5 Private non-financial sector debt burden

A high debt burden significantly lowers non-financial corporations' and households' resilience to shocks. The private non-financial sector's current debt burden is captured by the debt service ratio (DSR). The debt service ratio is the ratio of the interest and principal repayments, non-financial corporations and households*90 must make during a given period to current income (see box 4 and annex B.16).*91 The higher the debt service ratio, the lower the percentage of the respective sector's income that can be used for investment, consumption or savings purposes, and to absorb shocks. Consequently, the DSR allows a better assessment of how resilient the respective sector will be in stress situations and whether the current credit trend involves increased risk (see section 3.1). Empirical studies show that the debt service ratio is a good early-warning indicator for banking crises.*92 Moreover, there is a positive correlation between the level of the debt service ratio prior to banking crises and the severity of subsequent recessions.*93

Evaluating the DSR as an early-warning indicator for Germany runs into the problem that no consistent time series is available covering the period prior to the identified stress period (see box 4). The DSR for the period before 2003 is not directly comparable to that for the period thereafter. Nevertheless, chart 12 shows that from 1999, i.e. around one year before the identified stress period, there is an increase in the debt service ratio, reaching a peak of just over 16 % in the fourth quarter of 2000.

In Germany, the DSR for non-financial corporations*94 is significantly more volatile than the DSR for households (chart 13).*95 This appears to be a general empirical regularity; DSRs for non-financial corporations are more closely associated with the business cycle than with the credit cycle.*96 Both DSRs reach their historic peaks at the beginning of the identified stress period. Currently, both are at a historic low point. Because each DSR is an aggregate figure, DSRs cannot provide any information about the distribution of the debt burden within the respective sectors.*97 This would require a micro-data-based metric for the distribution of the debt burden which, for reasons relating to data availability, currently cannot be calculated.

Box 4: Calculating the debt service ratio

The debt service ratio is calculated using the following formula (Drehmann and Juselius, 2012):

$$DSR_t = \frac{itD_t}{(1 - (1 + it)^{-St})Y_t}$$

Where D_t denotes current debt, i the average lending rate, S the average remaining time to maturity and Y in income for period t . The starting point for the analysis is an installment loan with an average remaining maturity S , because in most countries (including Germany), this is the main form of lending.*98 For reasons relating to data availability, the average remaining time to maturity is approximated by the average term of the loans.*99 The average interest rate is calculated as the volume-weighted average of interest rates for loans to households and non-financial corporations.*100

Chart 12

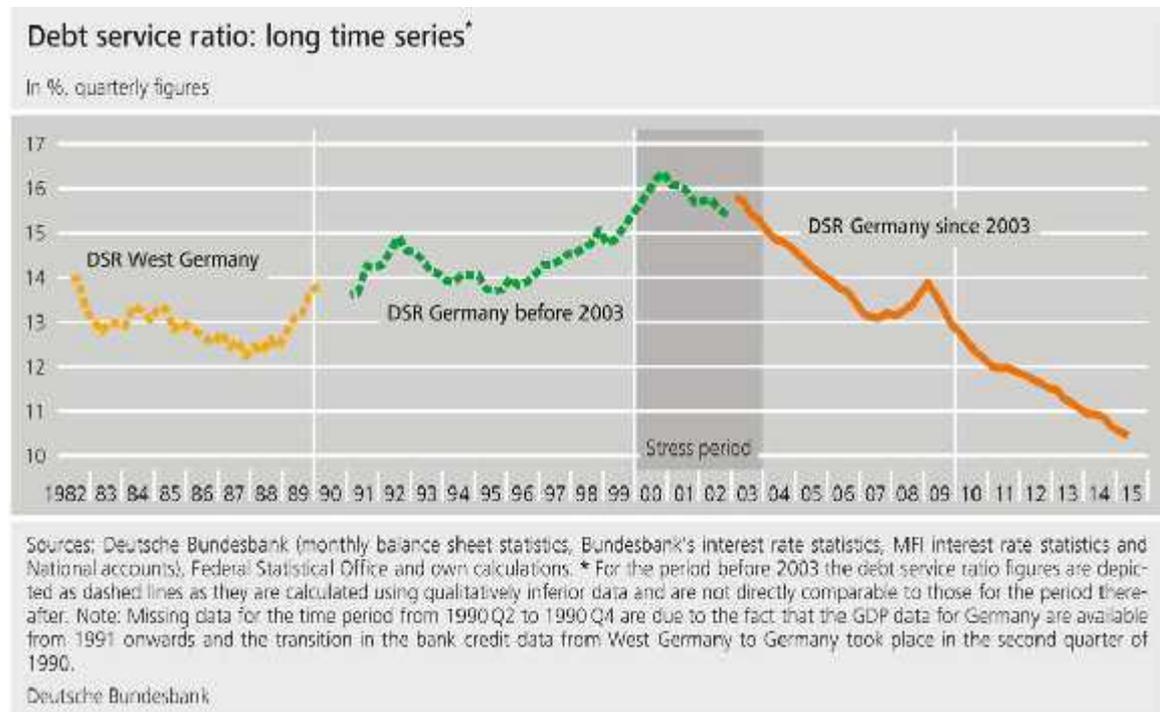
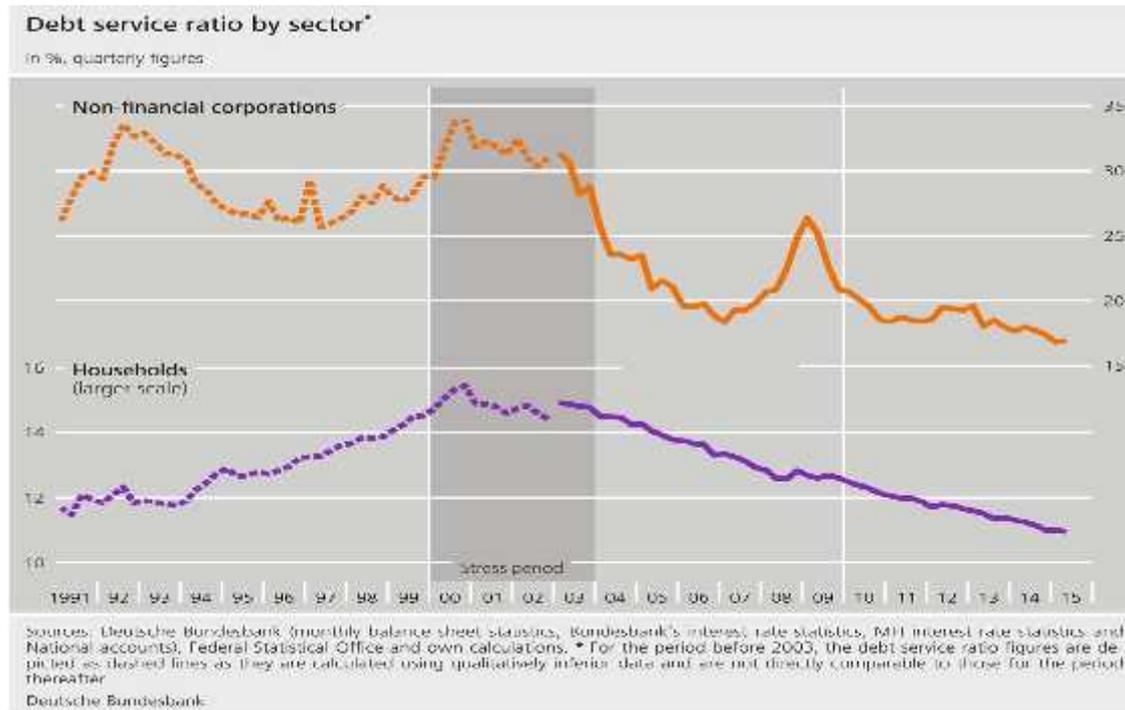


Chart 13



4.3.6 Soundness of the banks*101

Capital base: Two indicators are considered here – the Tier 1 capital ratio and the banks' unweighted capital ratio. The Tier 1 capital ratio is the percentage share of Tier 1 capital*102 in a bank's risk-weighted assets (RWA) (see annex B.17). In calculating RWA, riskier assets are assigned a higher weight than less risky assets. By contrast, the unweighted capital ratio does not differentiate on the basis of the degree of risk associated with the positions. It is the ratio of an institution's Tier 1 capital to its total assets (see annex B.18).*103 because the unweighted capital ratio treats all assets as equally risky, it is robust in the face of possible calibration errors when determining risk weights.

These ratios show how adequate the banking sector's capital is from two different perspectives. Therefore, they reflect the amount of losses banks can absorb, how resilient banks are, and hence how well they are protected against shocks. In the literature on industrialized countries, the capital base is an important early-warning indicator.*104 for major international banks, there is evidence that the unweighted capital ratio is a better indicator of subsequent financial problems than the risk-weighted capital ratio.*105 Although for Germany, at the aggregate level, the two indicators have no early-warning properties for the identified stress period (see chart 14 and chart 15),*106 at the micro level, the capital ratio is nevertheless an important determinant of critical events in the German banking sector.*107

Credit quality

Credit quality is approximated using two indicators: non-performing loans and loans with increased default risk (see annex B.19 and annex B.20). Above all, both indicators reflect the quality of loans extended in the past. Because they are lagging indicators, they provide information about imminent write-offs and primarily help in the decision as to whether the CCB should be released. The first indicator is only available on an annual basis from 1999 onwards. It is measured prior to deduction of risk provisions and is calculated as a ratio of non-performing loans to total gross loans to non-banks. During the identified stress period, the median and aggregate percentage of non-performing loans increased; the quality of the loan portfolio decreased over time (chart 16). The CCB could have been

released. Thesecond indicator (chart 17) comprises (i) loans with an increased probability of default of 4 %or more that are not assigned to a default category, (ii) past due loans and (iii) loans forwhich individual value adjustments have been made, prior to deduction of individual valueadjustments. In contrast to the non-performing loans, loans with increased default risk arecalculated as a percentage of gross volume of loans to banks and non-banks. Although loanswith increased default risk can only be obtained from 2014 onwards, they have theadvantage that they are available on a quarterly basis, and therefore in a more timelymanner.

Chart 14

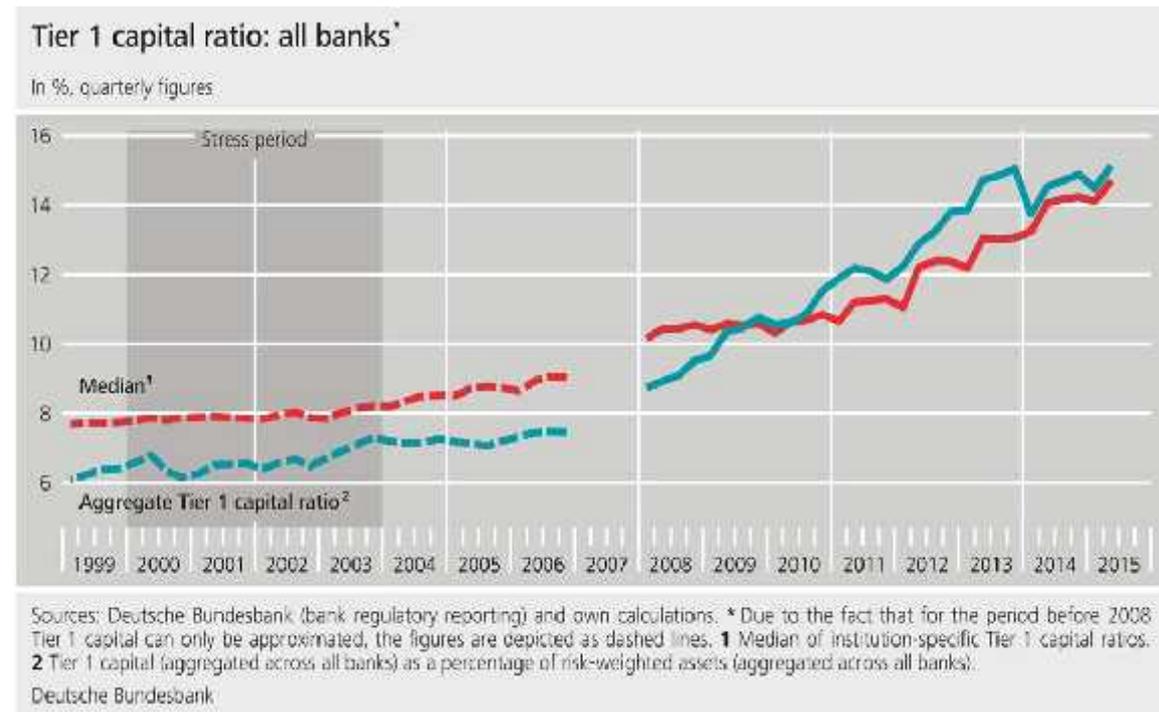


Chart 15

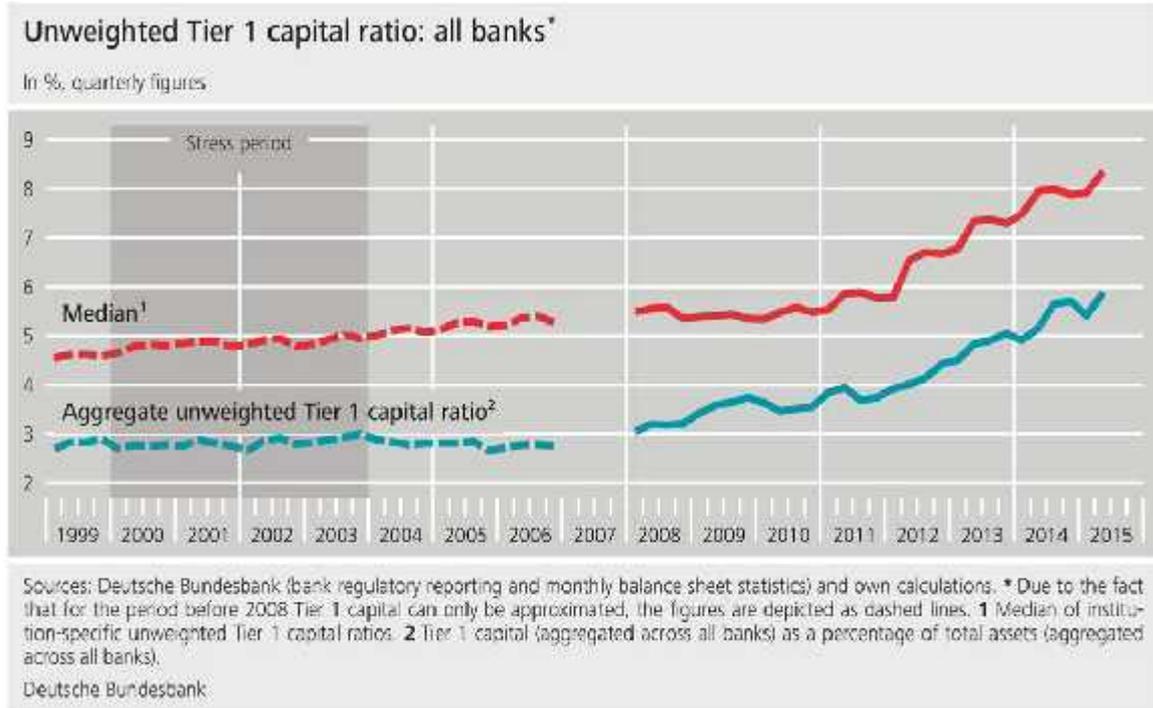


Chart 16

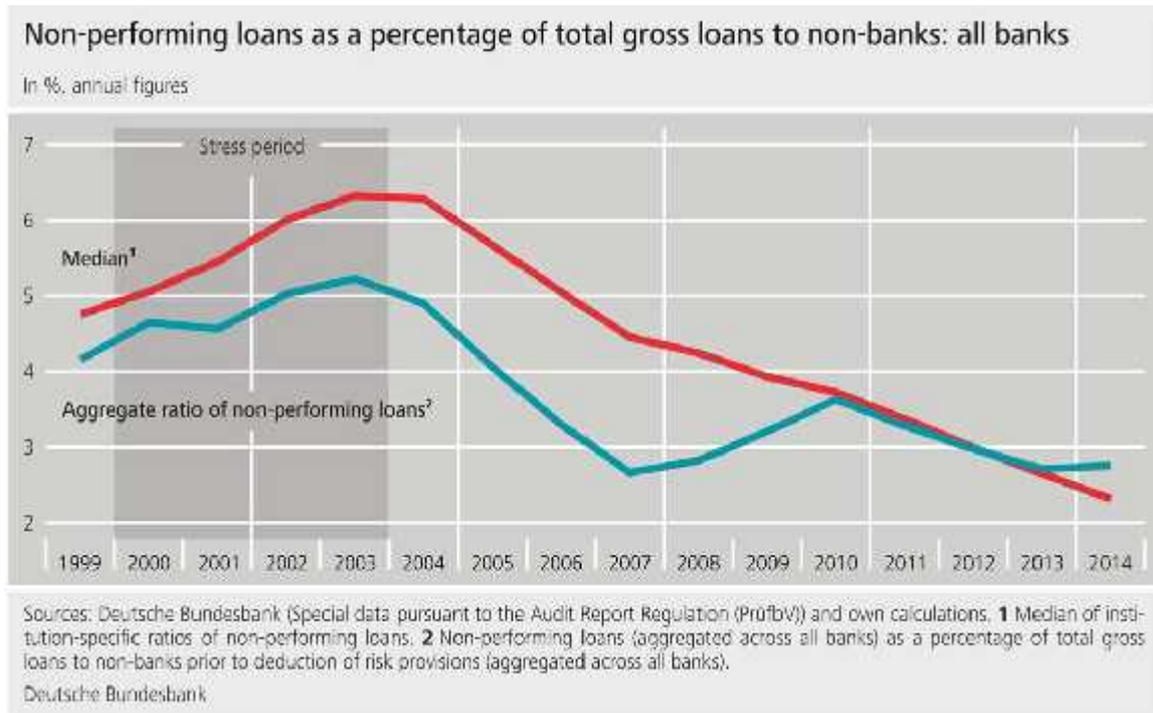
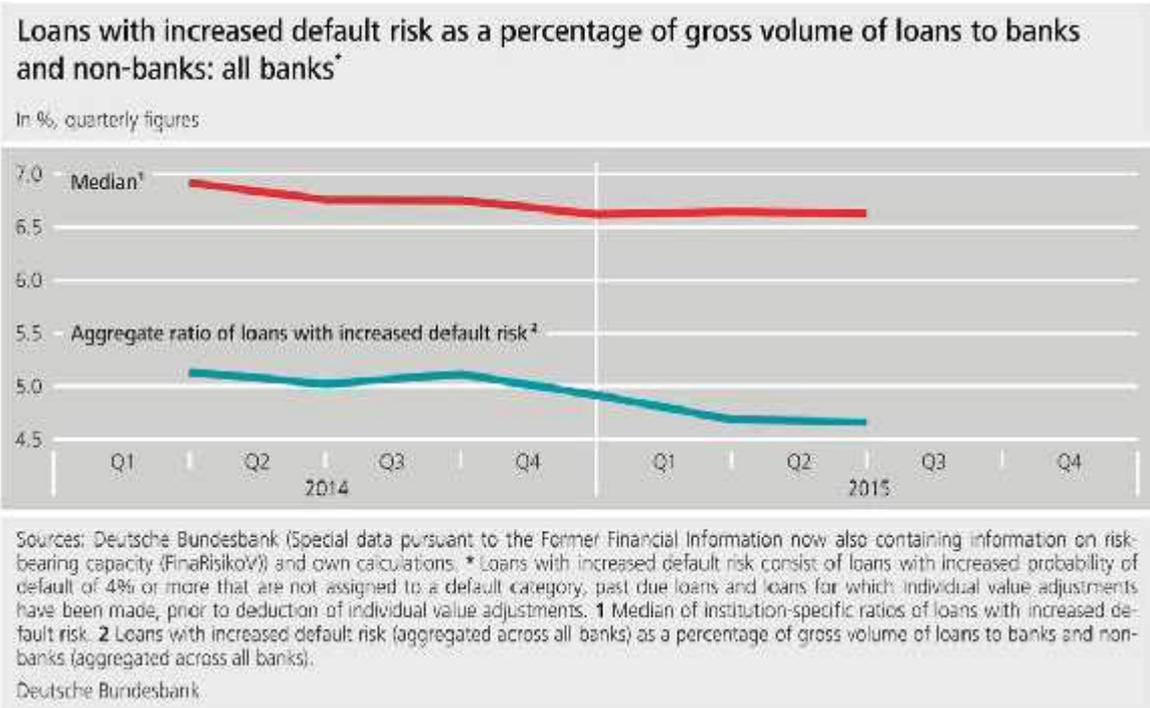


Chart 17

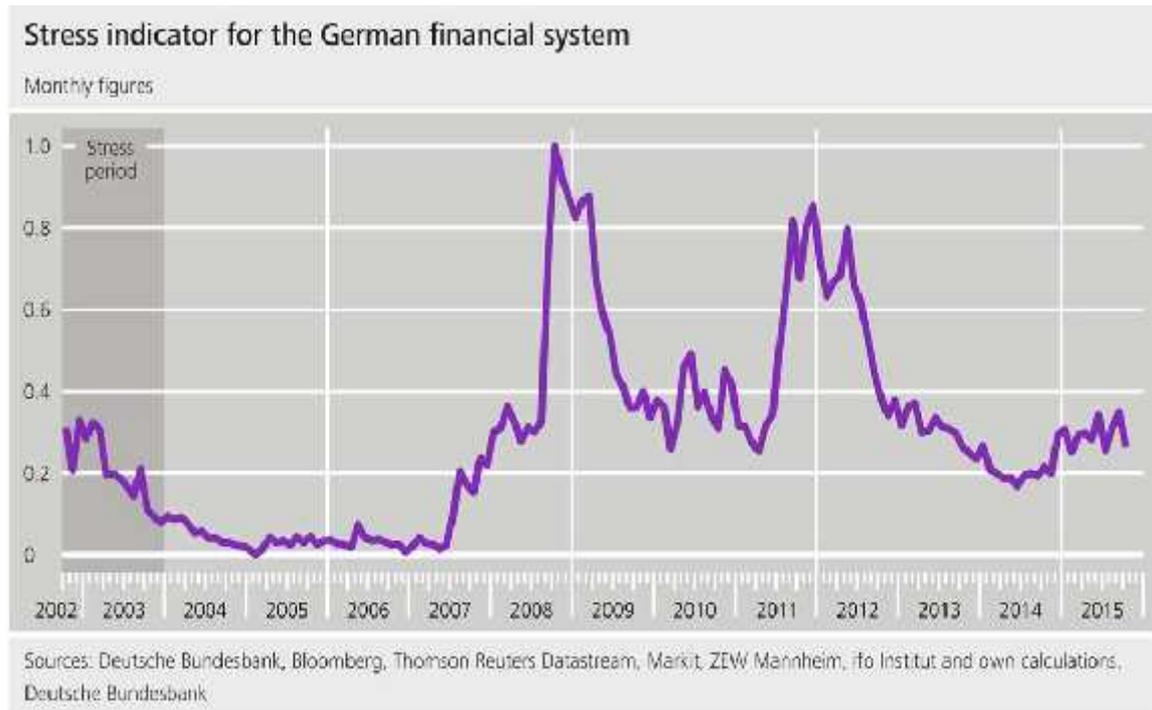


4.3.7 Indicators of stress in the financial system or banking sector

Stress indicator for the German financial system

The stress indicator for the German financial system calculated by the Bundesbank is used to assess the current risk situation (see annex B.21). It combines a series of financial market indicators on market, credit, contagion and sovereign risks, market and refinancing liquidity and macroeconomic environment indicators. The overall stress indicator is used in accordance with the ESRB recommendation. The indicator showed elevated values in 2002 and 2003, the identified stress period (chart 18). The stress indicator reached record highs during the autumn of 2008 after the collapse of the investment bank Lehman Brothers, and during the course of the European sovereign debt crisis.

Chart 18

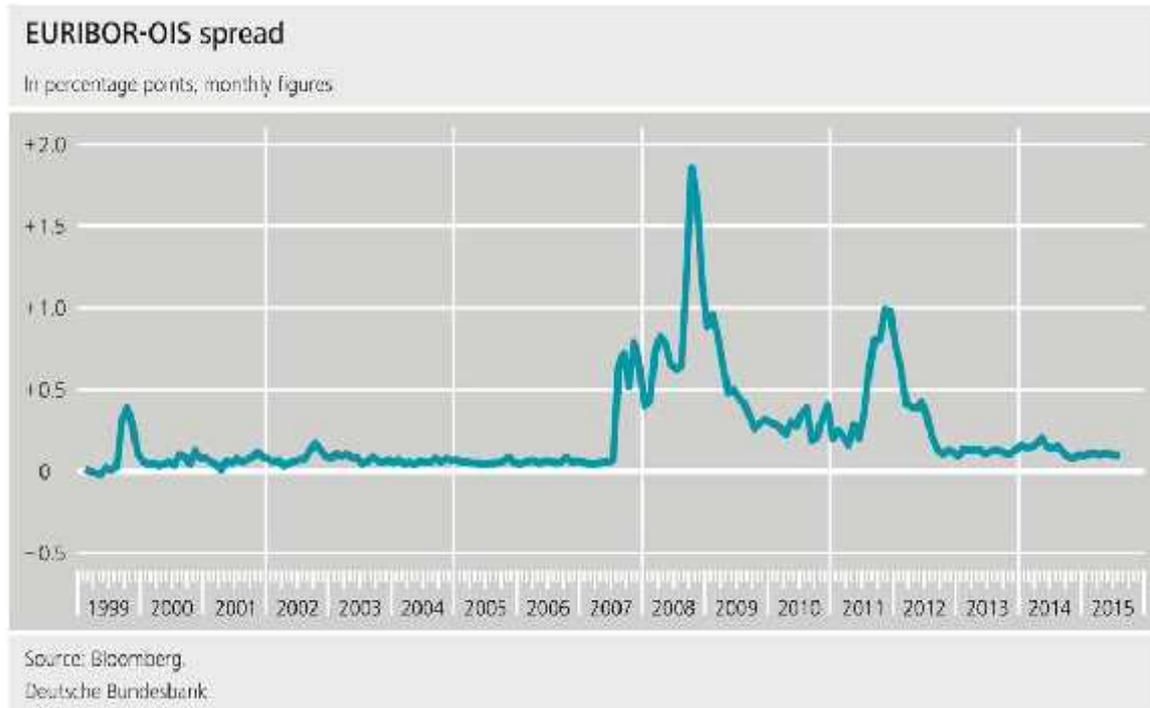


EURIBOR-OIS spread

The difference between EURIBOR and OIS (the EURIBOR-OIS spread) is an indicator used for risk assessment in the eurozone interbank market (see annex B.22).^{*111} This spread mainly reflects two components – a default risk premium and a liquidity premium.^{*112}

The default risk is low when entering into an OIS transaction because the transaction only covers the difference between a fixed rate and a variable rate, and does not affect the principal. As a result, the difference between the EURIBOR and the OIS should be closely related to the default premium. Chart 19 shows that the indicator increases sharply and abruptly at the first signs of the global financial crisis in August 2007, whilst it reaches its historic high after the collapse of Lehman Brothers in October 2008.

Chart 19

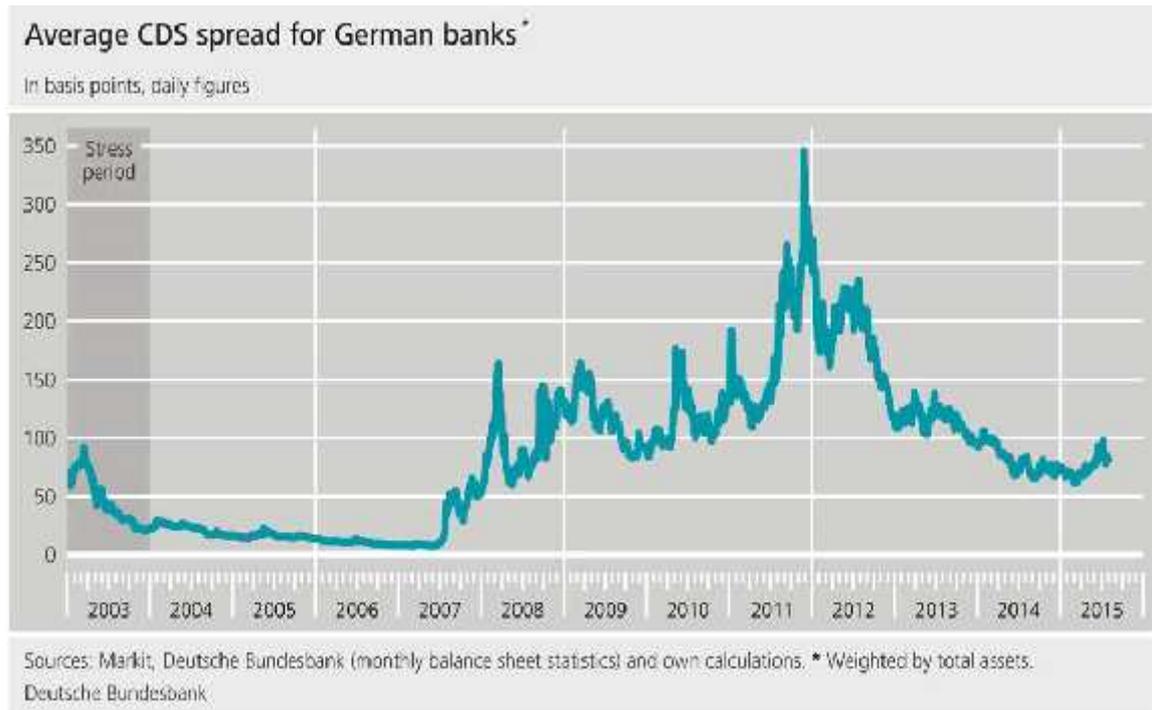


Average CDS spread for German banks

To assess German banks' default risk, their average CDS spread weighted by total assets is calculated (see annex B.23). An increase in the average CDS spread signals rising concerns by market participants about the default risk associated with the banks. In addition to the substantial increase during the global financial crisis and the subsequent

European debt crisis, the figures were at elevated levels in 2003, the last year of the identified stress period (chart 20). This illustrates the added value of this indicator compared to the EURIBOR-OIS spread, which focuses on the eurozone. It is capable of signaling an increase in default premiums specifically in the German banking sector. However, this is not a comprehensive indicator, because CDS spreads are available only for a limited number of large institutions.*113

Chart 20



4.4 Gradual and prompt release of the buffer

Essentially, there are two reasons for releasing the buffer that has previously been built up: first, a decrease in identified risks, and second, the realization of risks in the form of losses. In the first scenario, it may be advisable to release the buffer gradually if the identified systemic risk recedes and lending returns to normal. The decisions should be based on the overall risk assessment that includes the whole set of indicators presented in this document. By contrast, a prompt release of the buffer should be considered in the second scenario.

The **credit-to-GDP** gap is not a suitable indicator to use when deciding whether to promptly release the buffer. The underlying data are only available after a period of time has elapsed. Additionally, as in the case of credit aggregates, information incorporated in the data may show a lagging trend. Consequently, the credit-to-GDP gap does not immediately indicate the beginning of a stress period. For this, other indicators take precedence – above all financial market indicators, which are available in real time. Aside from the EURIBOR-OIS spread and the CDS spread for German banks, relevant variables include indicators of the potential mispricing of risk, in particular the implicit volatility of the DAX. According to empirical studies, these indicators can signal stress in the banking sector in a timely manner.^{*114} Here, the assessment is supported by the stress indicator for the German financial system, which is only available on a monthly basis.

Overall, the financial market indicators help to judge whether there is currently stress in the banking sector or in the financial markets, which may point to a looming credit crunch. However, they will not automatically lead to the release of the CCB. On the one hand, as mentioned above, data such as CDS spreads are only available for a limited number of big banks. As a result, they are not sufficient to provide a full picture of potential stress throughout the entire domestic banking system consisting of around 1,800 banks.^{*115}

On the other hand, the date on which the stress indicators raise the alarm does not have to coincide with the date on which the risks or losses which the capital buffer was built up to contain actually materialize. Therefore, additional useful variables are bank soundness indicators, in particular data on

non-performing loans. Of course, these are only available with a delay and may also have a lagging trend. In addition, indicators based on the growth in bank credit, as well as the net interest spread, may be used.*116 Finally, aside from “hard” indicators, qualitative information, such as survey data and the results of relevant stress tests may play a role in deciding whether to release the buffer.

5 Final remarks

The CCB will be introduced in Germany on 1 January 2016. The analytical framework presented here will help to set the appropriate buffer rate on a quarterly basis. The introduction of the tool in 2016 should not be confused with its activation for domestic credit exposure (i.e. setting a buffer rate greater than zero). The domestic buffer should only be activated if and when excessive credit growth in the domestic private non-financial sector is associated with the build-up of systemic risks. For these purposes, the situation will be assessed using the **credit-to-GDP** gap and other indicators.

The **credit-to-GDP** gap determines the buffer guide, which represents the rule-based component for the decision regarding the buffer rate. In addition, other quantitative indicators and qualitative assessments will help in setting an appropriate buffer rate. Therefore, there is discretionary leeway. Setting the buffer rate is therefore a rule-guided discretionary decision.

The reason for the supervisory authority to exercise discretion is that, to date, it is impossible to implement strictly binding rules. In the area of financial stability (unlike in monetary policy), there is no straightforward, quantitative target value and no single reliable indicator for activating the CCB and adjusting its level.

Because the CCB is a new macro prudential policy tool, empirical evidence of its effectiveness still has to be collected. Moreover, in this regard, future changes in CCB related procedures agreed in Europe and internationally cannot be ruled out. Therefore, the analytical framework described in this paper will be reviewed and updated if necessary.

Finally, the basis for dealing with foreign buffer rates for major risk exposure in other countries is still under development. It will take into account the results of the analysis on this issue currently being conducted at the European level.

Annex A Review of the credit-to-GDP gap

From a theoretical and empirical standpoint, the **credit-to-GDP** gap is a suitable indicator for the CCB. It shows to what extent loans historically grow faster than **GDP**.

Therefore, in empirical analyses, it often demonstrates good early-warning properties,*117 which supports the use of this indicator for the CCB build-up phase.

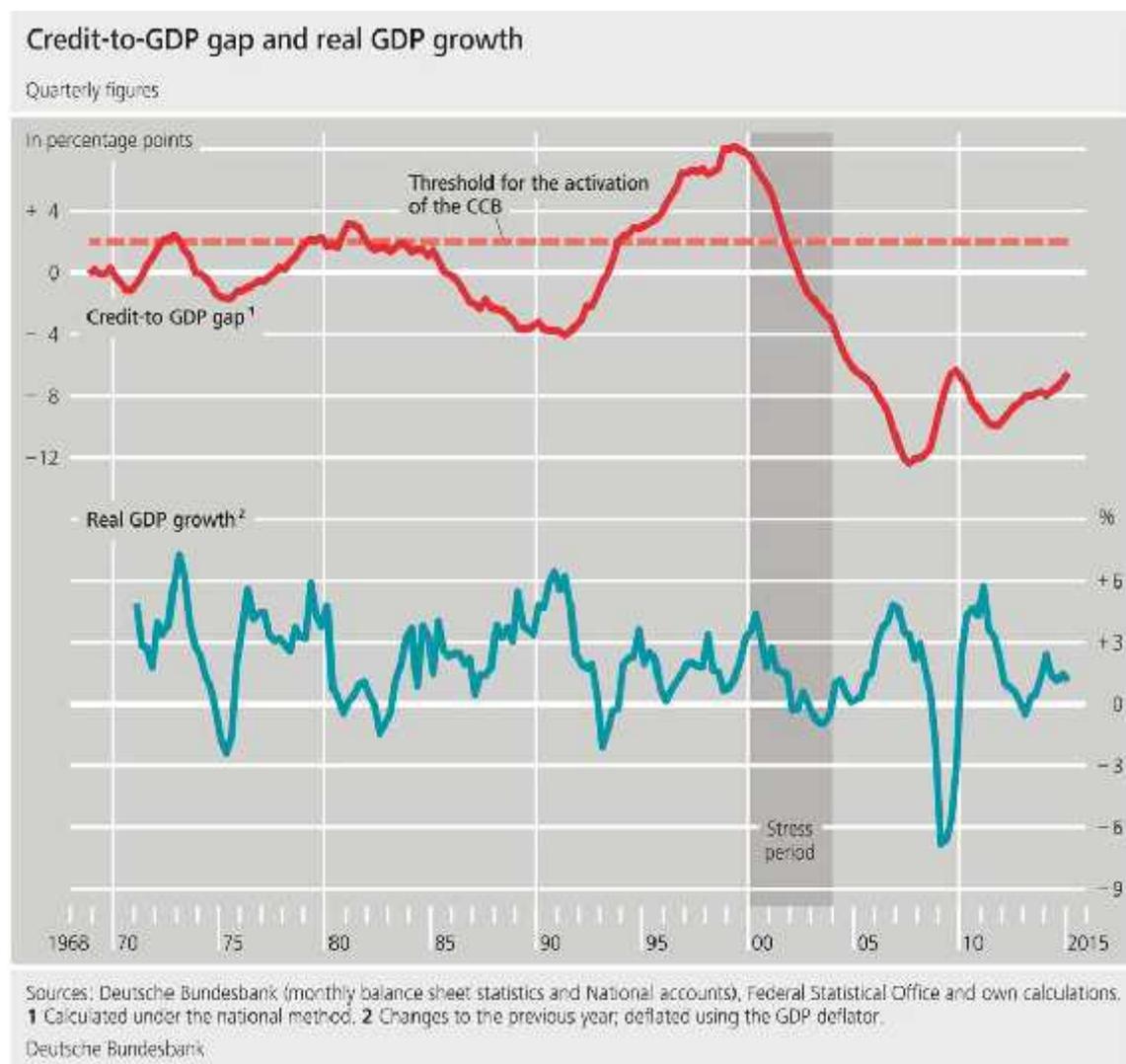
However, when using the indicator, misleading signals cannot be ruled out. On the one hand, a statistically calculated trend cannot always deal cleanly with structural changes.*118

On the other hand, loans and GDP may develop in an asynchronous manner, which may result in misleading signals. For example, a large, positive credit-to-GDP gap may arise during an economic downturn merely because GDP decreases, although lending is still increasing (e.g. because credit lines that have already been approved are drawn down). In this case, the credit-to-GDP gap sends a misleading signal to further build up the CCB.*119 In this regard, Repullo and Saurina (2011) object that the credit-to-GDP gap is often negatively correlated with GDP growth, which in their view would lead to the CCB having a pro-cyclical effect. However, Drehmann and Tsatsaronis (2014) refute this claim. They find a positive correlation in relevant periods if the buffer ought to have been built up in the past. This is in line with the intended use of the indicator. Chart 21 illustrates that in terms of building

up the buffer, the relevant periods are those in which positive GDP growth is accompanied by a credit-to-GDP gap that is above the activation threshold (as in the second half of the 1990s in Germany).

There are several options for calculating the trend which influence the results. For example, the smoothing parameter for the HP filter is not estimated, but instead is determined exogenously. Here, the BCBS (2010b) proposes a smoothing parameter of 400,000. This selection is justified as follows. The starting point is the smoothing factor of 1,600 normally used in economic research for GDP data made available on a quarterly basis.¹²⁰ This is for a cycle lasting up to 7 or 8 years. Based on the assumption that a credit cycle is about four times longer than the business cycle, a conversion formula yields a smoothing parameter of around 400,000.¹²¹ The use of smaller smoothing parameters would be associated with more frequent swings, the amplitude of which would, however, tend to be lower (see chart 22). If the thresholds for calculating the buffer guide were lowered accordingly, this would lead to more frequent misleading signals on buffer activation.¹²²

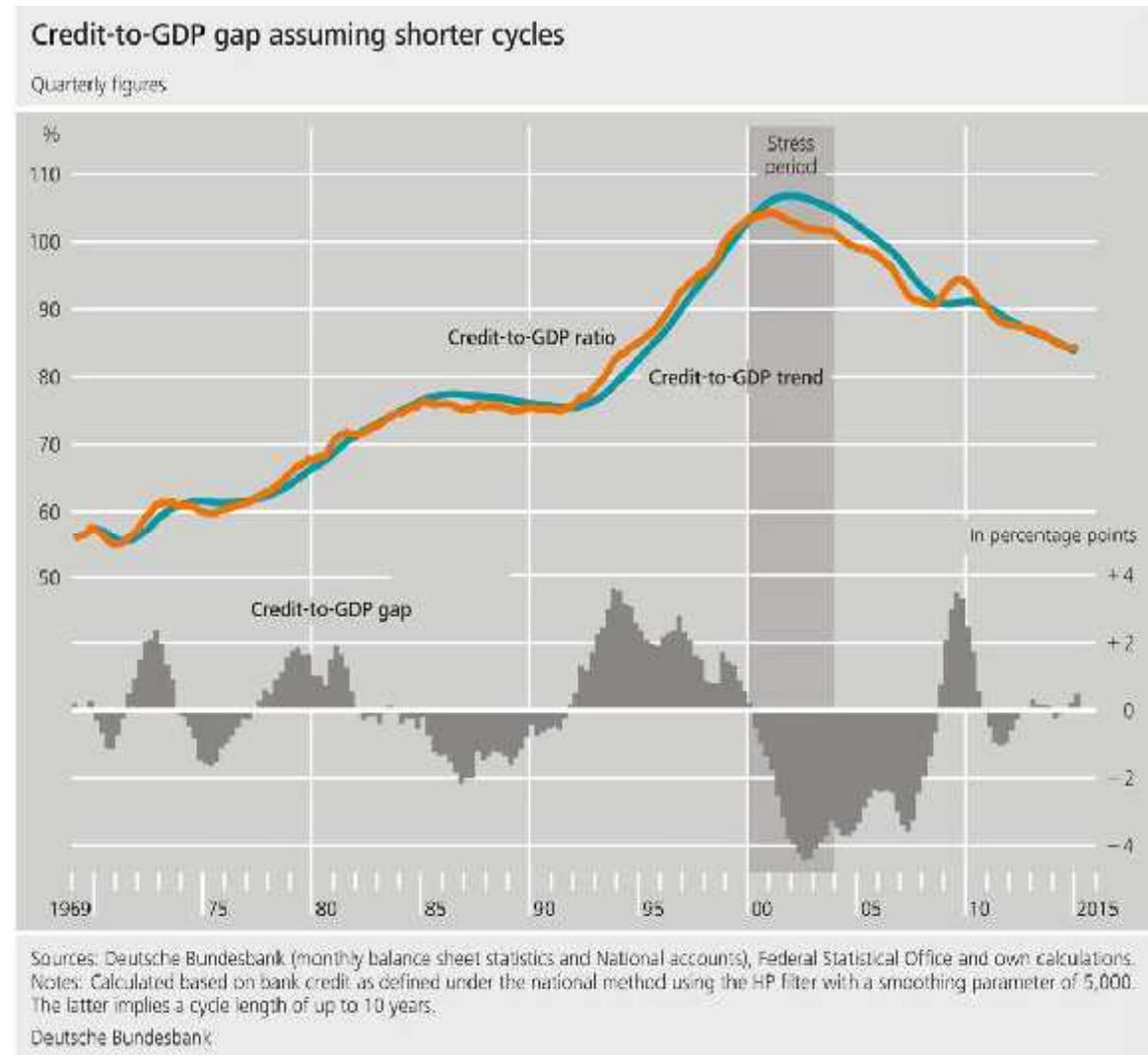
Chart 21



An HP filter will revise the trend previously calculated as soon as new observations are added. Among other things, this means that the **credit-to-GDP** gaps calculated using recursive and non-recursive filtering differ significantly from one another.¹²³ Nevertheless, the **credit-to-GDP** gap calculated almost in real time with the recursive filter has better early warning properties and is therefore more appropriate for the purposes of the CCB.¹²⁴ Another source for trend revision is the ex-post

revision of the underlying data. Basically, this problem exists for all data and cannot be eliminated. Nonetheless, this will not necessarily have a negative impact on the early-warning properties of the **credit-to-GDP gap**.^{*125}

Chart 22



The filter attributes a higher weight to end point observations (the so-called “end point problem”).^{*126} If the underlying time series ends close to its cyclical high, the filter will bias the trend upwards. By contrast, near the low point, the trend will be biased downwards.

Therefore, at the current end point on the chart, projections or forecasts of the future trend could be relevant.^{*127} The same applies at the beginning of the time series, meaning that the situation at the starting point strongly influences the credit-to-GDP gap in the first years of observation and in the case of shorter time series.^{*128}

Data quality is a general problem that can affect the usefulness of every indicator. With shorter time series, e.g. if the data go back only 20 years, the long-term trend for the **credit-to-GDP ratio** cannot be reliably calculated. The same problem may arise with longer time series if they include large statistical breaks. It is therefore important for the underlying time series to be as long as possible and free of statistical breaks.

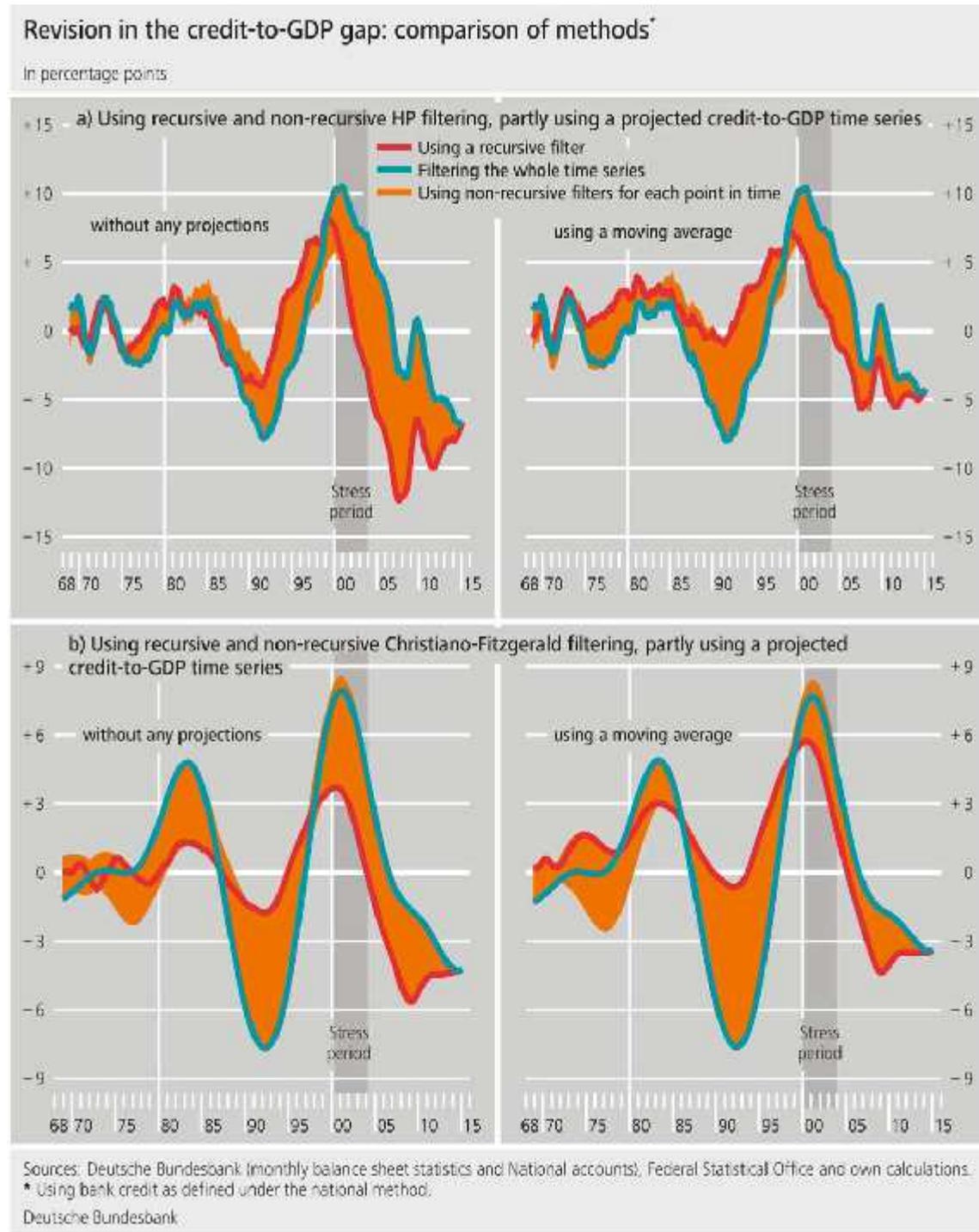
Finally, aside from the HP filter, there are other statistical methods for breaking a timeseries down into cyclical and trend components. An easy, common alternative would be to calculate a moving average over several years.*129 On the other hand, the HP filter is merely a special case of the so-called high-frequency filter.*130 The high-frequency filter is permeable to all cyclical fluctuations whose frequency is higher than a specific, pre-defined value. In practice, however, a band-pass filter (e.g. the Christiano-Fitzgerald filter) is more useful. As the name implies, the band-pass filter specifies a range of frequencies that will be included in the calculation of the cyclical component (i.e. not just an upper limit, but also a lower limit). As a result of the lower limit, short-term fluctuations are filtered out and the cyclical component is “smoothed”.*131

However, applying the HP filter in accordance with the Basel proposal, the indicator demonstrates good signaling properties which are not significantly improved upon by any of the alternative specifications reviewed.*132 This showed calculations based on data from Detken et al. (2014) for EU-28 using the following alternative specifications:

- HP filter with smaller smoothing parameter;
- Christiano-Fitzgerald filter, moving average;
- Recursive and non-recursive filtering;
- Filtering using a projected credit-to-GDP time series.

These results also apply to German data (see chart 23 for bank credit). Consequently, the same HP filter specification as that recommended in BCBS (2010b) is used for calculating the **credit-to-GDP** gap in Germany, i.e. the recursive HP filter with a smoothing parameter of 400,000 and without any projections of the underlying time series.

Chart 23



Annex B Data description*****

B.1. Total debt of the private non-financial sector

Definition: Consolidated debt of domestic non-financial corporations, excluding equity securities and insurance technical reserves, and unconsolidated debt of economically independent, economically dependent and other private individuals and non-profit institutions serving households. Amount at end of quarter.

Creditors: “Rest of the world”.

Data sources: National financial accounts; prior to 1991 approximated using data from the monthly balance sheet statistics.

Data availability: In general, the data are available on a quarterly basis from the fourth quarter of 1968 onwards, with a delay of around 3.5 months. However, national financial account data compiled according to the European system of national and regional accounts (ESA) are available only from the first quarter of 1991 onwards.

Statistical breaks: Transition from West Germany to the re-united Germany in the first quarter of 1991. Simultaneous transition to the national financial account statistics prepared in accordance with ESA '95. Transition to the national financial account statistics prepared in accordance with ESA 2010 accounting standards in the first quarter of 1999.

Other distinctive features: For the period from 1968 to the end of 1990, the data that were available only on an annual basis were compiled using the best possible approximation to the definition specified in ESA '95. The temporal disaggregation procedure proposed by Chow and Lin (1971) was then applied to the annual data.*133 Loans from the monthly balance sheet statistics that were used to calculate the national **credit-to-GDP** gap served as the benchmark time series. No information is available prior to 1991 on foreign sources of financing for economically independent, economically dependent and other private individuals and non-profit institutions serving households.

Adjustment: The time series is seasonally adjusted (using a method applied for the purposes of the CCB).

B.2. Bank credit to the private non-financial sector

Definition: Loans and discount credits from domestic banks to domestic non-financial corporations, economically independent, economically dependent and other private individuals and non-profit institutions serving households, and debt securities from domestic non-financial corporations. Amount at end of quarter.

Creditors: Domestic monetary financial institutions (banks and money market funds).

Data sources: Monthly balance sheet statistics, supplemented by building societies data and capital market statistics on money market funds.

Data availability: The data are available on a monthly basis from the fourth quarter of 1968 onwards, with a delay of around 1.5 months. Money market fund data are available from the third quarter of 1997 onwards. During the period from 1968 to the end of 1998, monthly balance sheet data are supplemented with building societies loans to households. The data on building societies loans to production companies that were available only on an annual basis during this period were disregarded due to the small amounts (prior to 1985; afterward equal to zero). Since 1999, building societies have belonged to the monthly balance sheet statistics reporting group.

Statistical breaks: Transition from West Germany to the re-united Germany in the second quarter of 1990; for building societies statistics, not until the fourth quarter of 1990.

Separation of building societies from the non-financial corporations sector in the first quarter of 1999.

Other distinctive features: The **national credit-to-GDP** gap is based on the sum of changes in the outstanding amount of loans and securities plus the stock of loans and securities at the end of the fourth quarter of 1968. The time series of changes in the outstanding amount has been adjusted for statistical changes. For this reason, the sum of changes in the outstanding amount does not match the actual stock

of loans and securities at the end of a given observation period. Therefore, the time series on the actual outstanding amount of loans and securities is used to assess the actual level of bank credit relative to the GDP (i.e. the credit-to-GDP ratio as an indicator in the category “Bank credit and total debt”).

Adjustment: The underlying time series have been seasonally adjusted.

B.3. Gross domestic product for calculating the standardized credit-to-GDP gap

Definition: Nominal gross domestic product. Four-quarter moving sum.

Data source: Federal Statistical Office, Wiesbaden (original values), National accounts.

Data availability: The data are available on a quarterly basis from the first quarter of 1960 onwards, with a delay of around 1.5 months.

Statistical breaks: From 1960 to the end of 1969, data were compiled according to ESA '75; from 1970 to the end of 1990, data were compiled according to ESA '95; since 1991, data have been compiled according to ESA 2010. Transition from West Germany to the re-united Germany in the first quarter of 1991.

Other distinctive features: Due to summation, each statistical break extends over several quarters. Therefore, a correction was made to the period relating to the statistical break for German reunification. It ensures that the break takes place in the first quarter of 1991. GDP data compiled according to ESA '95 were used until the end of 1998 (for the sake of consistency with the national financial accounts).

Adjustment: The underlying time series have been calendar and seasonally adjusted.

B.4. Gross domestic product for calculating the national credit-to-GDP gap

Definition: See annex B.3.

Data source: See annex B.3.

Data availability: See annex B.3.

Statistical breaks: See annex B.3.

Other distinctive features: In order to ensure consistency with the time series for the bank credit, the GDP time series was rescaled upwards mechanically before the second quarter of 1990. The constant scaling factor applied is based on the hypothetical GDP share of East Germany that amounts to 7.8 % in 1991 and for which a parallel account is available.

Adjustment: See annex B.3.

B.5. Real growth in gross domestic product

Definition: Gross domestic product at chain-linked previous-year prices (base year 2010); change to the previous year.

Data source: Federal Statistical Office, Wiesbaden (original values), National accounts.

Data availability: The data are available on a quarterly basis from the first quarter of 1971 onwards, with a delay of around 1.5 months.

Statistical breaks: From 1971 to the end of 1990, data were compiled according to ESA '75; from 1970 to the end of 1990, data were compiled according to ESA '95; since 1991, data have been

compiled according to ESA 2010. Transition from West Germany to the re-united Germany in the first quarter of 1991.

Adjustment: The underlying time series have been calendar-adjusted only.

B.6. GDP deflator

Definition: The GDP price index from the base year of 2010.

Data source: Federal Statistical Office, Wiesbaden (original values), National accounts.

Data availability: The data are available on a quarterly basis from the first quarter of 1960 onwards, with a delay of around 1.5 months.

Statistical breaks: See annex B.3.

Other distinctive features: Conversion of the underlying partial time series to the base year of 2010.

Adjustment: The underlying time series have been seasonally adjusted.

B.7. Net interest spread

Definition: The net interest spread is equal to the average lending rate minus the banks' refinancing rate.

Lending rate: The volume-weighted lending rate is calculated from the interest on loans to non-financial corporations and households. It covers only new lending business. The interest rate for households includes three categories: housing loans, consumer loans and other loans.

Refinancing rate: The banks' refinancing rate is weighted according to maturity, i.e. it is calculated from the refinancing rates over the remaining time to maturity of the loans. A synthetic liabilities side is constructed with a maturity structure that matches the maturity classes of the loans extended. Two maturity classes are examined – loans with a remaining time to maturity of 1 to 5 years and loans with a remaining time to maturity of more than 5 years. For loans with a remaining time to maturity of 1 to 5 years, the average interest on bank debt securities with a remaining time to maturity of 1 to 5 years is determined. For loans with a remaining time to maturity of more than 5 years, the average interest on bank debt securities with a remaining time to maturity of 5 to 10 years is determined. Loans with a remaining time to maturity of up to 1 year are not examined.

Due to their shorter terms, they are rolled over more frequently and are represented in the new lending business far more frequently than one would expect from the outstanding amounts.

Data sources: MFI interest rate statistics and capital market statistics.

Data availability: The MFI interest rate statistics are available from 2003 (monthly).

B.8. Growth in residential real estate prices

Definition: Residential real estate prices are based on chain-linked indices.

Data source: Deutsche Bundesbank calculations on the basis of data provided by bulwiengesa AG and vdp Research GmbH.

Data availability: Yearly data from 1976 to 2006. Quarterly data from 2007 onwards.

Statistical breaks: From 1976 to 2005, the data relates to owner-occupied apartments and terraced houses (bulwiengesa AG).¹³⁴ from 2006 onwards, residential real estate prices relate to owner-occupied housing in administrative districts (Landkreise) and autonomous cities (kreisfreie Städte) (vdpResearch GmbH).

B.9. Price-adjusted growth in housing loans

Definition: Growth (p.a.) in housing loans to households and corporations. Creditors are domestic monetary financial institutions. Credit growth is adjusted using the consumer price index.

Data sources: Bundesbank (borrower statistics) and Federal Statistical Office, Wiesbaden.

Data availability: Quarterly data from 1968 onwards.

Statistical breaks: From June 1990 incl. loans from East German banks. Up to December

1998 incl. loans on a trust basis; from 1999 onwards, loans on a trust basis are no longer included in loans.

Adjustment: Annual growth rates calculated on the basis of changes in the outstanding amount of loans that have been adjusted for statistical changes.

B.10. Lending standards for housing loans

Definition: Development of lending standards for housing loans to households in the past three months. Unweighted changes, i.e. percentage of banks which have tightened standards for housing loans, minus the percentage of banks which have eased standards.

Data sources: Bank Lending Survey, question 10, sub-questions 1.

Data availability: The data are available from the first quarter of 2003 onwards.

B.11. Current account balance

Definition: Current account balance (four-quarter moving sum).

Data source: Balance of payments statistics.

Data availability: The data are available on a monthly basis from 1971 onwards.

Statistical breaks: Transition from West Germany to the re-united Germany in July 1990.

Data prior to 1991 according to the international standards stipulated in the fifth edition of the IMF's Balance of Payments Manual; data since January 1991 according to the international standards stipulated in the sixth edition of the IMF's Balance of Payments Manual.

Adjustment: The time series is seasonally adjusted.

B.12. DAX 30 price index return

Definition: Percentage change (p.a.) in the DAX 30 price index. Calculation for month-end levels.

Data sources: Thomson Reuters Datastream.

Data availability: The underlying data are available from December 1987 onwards.

Statistical breaks: Changes in the composition of the index.

B.13. VDAX New Volatility Index

Definition: The VDAX shows the implied volatility of the 30 German blue chip shares comprising the DAX. The volatility index is calculated on the basis of the corresponding index options traded on the Eurex derivatives exchange. The index has a fixed time to maturity of 30 days and covers both DAX options that are “at the money” and those that are “out of the money”. It is listed in annualized form.

Data sources: Thomson Reuters Data stream.

Data availability: The data are available on a daily basis from January 1992 onwards.

Statistical breaks: Changes in the composition of the index.

B.14. Real interest rate

Definition: The real interest rate is measured using the yield on 10-year German government bonds minus estimated inflation over that time period.

Data sources: Deutsche Bundesbank and Consensus Economics.

Data availability: The data are available on a monthly basis from October 1989 onwards.

B.15. Spread on yields of BBB-rated corporate bonds

Definition: The yield premium is equal to the difference between (1) the iBoxx Euro Non-Financials Bond Index for BBB-rated bonds with a remaining time to maturity of 7 to 10 years and (2) the iBoxx Euro Sovereign Germany Bond Index. The iBoxx Euro Non-Financials

Bond Index includes fixed-rate, euro-denominated securities of non-financial corporations.

The iBoxx Euro Sovereign Germany Index includes fixed-rate, euro-denominated German government bonds.

Data sources: Thomson Reuters Datastream.

Data availability: The data are available on a daily basis from July 2006 onwards.

B.16. Debt service ratio

Definition:
$$DSR_t = \frac{it Dt}{2\alpha(1 - (1+it)^{-t}) - St) Y_t}$$

Debt Dt: Total debt service ratio: Bank credit to the private non-financial sector (see B.2).

Debt service ratio for households: Bank credit to households and non-profit institutions serving households.

Debt service ratio for private non-financial corporations: Bank credit (including debt securities) to other domestic companies.

Income Y_t: Total debt service ratio: Gross domestic product; quarterly figures; (see B.3; “other distinctive features” not applicable).

Debt service ratio for households: Disposable income, including adjustment for the change in the net equity of households in pension fund reserves.

Data source: Federal Statistical Office, Wiesbaden (original values before seasonal adjustment).

Data availability: The data are available on a quarterly basis from the first quarter of 1991 onwards, with a delay of 2 months.

Statistical breaks: Territorial status – from 1991 onwards, Germany; prior to that, West Germany. Chain-linked annual average for 1991 (own calculation).

Methodology: Data are annual overlap chain-linked Laspeyres indices. Data sources: From 1970 to 1990 according to ESA '95; from 1991 onwards according to ESA 2010.

Adjustment: The time series is seasonally adjusted.

Debt service ratio for private non-financial corporations: Corporate/entrepreneurial income approximated via the time series for corporate/entrepreneurial and property income in current prices.

Data source: Federal Statistical Office, Wiesbaden (original values before seasonal adjustment).

Data availability: The data are available on a quarterly basis from the first quarter of 1991, with a delay of 2 months.

Statistical breaks: Territorial status – from 1991 onwards, Germany; prior to that,

West Germany. Chain-linked annual average for 1991 (own calculation).

Methodology: Data are annual overlap chain-linked Laspeyres indices. Data sources: From 1970 to 1990 according to ESA '95; from 1991 onwards according to ESA 2010.

Adjustment: The time series is seasonally adjusted.

Average interest payable in prior to 2003:

No comprehensive interest rate time series exist for the private non-financial sector in Germany before 2003. Therefore, an interest rate time series that broadly approximates the corresponding interest rates prior to 2003 is used for the household and corporate/entrepreneurial sector.

Households:

Definition: German banks' lending rates for mortgage loans on residential properties at variable rates of interest, effective interest rate (average rate).

Data source: Bundesbank's interest rate statistics.

Data availability: Data are available on a monthly basis from June 1982 to June 2003.

Statistical breaks: To calculate the effective interest rate, a basic annual principal repayment rate of 1 % plus interest saved is assumed, taking into account the respective repayment methods agreed by the participating banks (up to January 1985, primarily quarterly payment and quarterly or annual crediting, as well as monthly payment and crediting; from February 1985 to December 1986, primarily quarterly payment with annual crediting, as well as monthly payment with monthly or quarterly crediting; from January 1987 onwards, primarily monthly payment and crediting, as well as quarterly payment and crediting; from January 1994 onwards, primarily monthly payment and crediting). From the reporting

month of September 2000 onwards, the effective interest rate is calculated in accordance with the methodology of the ISMA (International Securities Market Association). Here, using the ISMA method (non-linear interest accruing in less than one year) tends to result in slightly lower effective annual interest.

Private non-financial corporations:

Definition: German banks' lending rates for discount credits, bills eligible for rediscount with the Bundesbank up to less than EUR 50,000 (average rate).

Data source: Bundesbank's interest rate statistics.

Data availability: Data are available on a quarterly basis from the second quarter of 1967 and on a monthly basis from February 1975 up to and including June 2003.

Statistical breaks: Survey ended in November 1970, immediately before the reduction in the bank rate. Since January 1991, rates of banks in the new German states have also been included in the interest rate survey. Up to and including May 1986: bills eligible for rediscount with the Bundesbank from DM 5,000 up to less than DM 20,000; from June 1986 up to and including December 2001: bills eligible for rediscount with the Bundesbank up to less than DM 100,000.

Average interest payable i t from 2003 onwards:

Definition: Volume-weighted interest rate from interest rate for households and interest rate for non-financial corporations. Here, the interest rate for outstanding loans granted in the past periods as well as the interest rate for new lending are taken into account through appropriate weighting.

Data source: MFI interest rate statistics.

Data availability: Data are available on a monthly basis from January 2003 onwards, with a delay of around 4 weeks.

Statistical breaks: In 2010, the bank sample was expanded.

Other distinctive features: Because the interest rates are annual interest rates, the formula multiplies them by 0.25 so they can be shown on a quarterly basis.

Average remaining time to maturity St :

The average remaining time to maturity is approximated through the average loan term. To do this, only the data on loans granted in the past periods are used, because, in terms of new lending, it is impossible to differentiate with respect to maturity.

From 2003 onwards, the average loan term is calculated as follows:

$$St = 4(a*0.5 + b*3 + c*10),$$

Where a denotes the ratio of the private non-financial sector's domestic loans with a maturity of one year or less to all loans to the domestic private non-financial sector; b is equal to the percentage of the private non-financial sector's domestic loans with a maturity of more than one year but less than five years; and c is the percentage of the private non-financial sector's domestic loans with a maturity of more than five years.

For the three maturity categories, average remaining times to maturity of 0.5, 3 and 10 years, respectively, are assumed. Multiplying by four converts the annual figures into quarterly figures. When

calculating the average loan terms for households and non-financial corporations, the same loan maturity categories are used with the corresponding shares of loans to the respective sectors.

For reasons relating to data availability, no classification of loan terms is possible for the period before 2003. Average values from the period beginning in 2003 are used.

For the entire domestic private non-financial sector, the average loan term is 33 quarters (standard deviation: 0.45). The average loan term is 36 quarters for the household sector (standard deviation: 0.31) and 28 quarters for the non-financial corporations sector (standard deviation: 0.88).

B.17. Tier 1 capital ratio

Definition: Tier 1 capital for solvency purposes as a percentage of banks' risk-weighted assets. Calculated in accordance with the regulatory requirements applicable in the respective period.

Data sources: Bank regulatory reporting (COREP; prior to that, German Solvency Regulation (SolvV); prior to that, Principle I (GS I)).

Data availability: The data are available on a quarterly basis from 1999 onwards; currently available 6 weeks after the respective reporting deadline.

Statistical breaks: 2007-2008 Introduction of the German Solvency Regulation (SolvV) (Basel III); from 2014, introduction of COREP (Basel III).

B.18. Unweighted capital ratio

Definition: Tier 1 capital for solvency purposes as a percentage of banks' total assets. Tier 1 capital is calculated in accordance with the regulatory requirements applicable in the respective period.

Data sources: Bank regulatory reporting (COREP; prior to that, German Solvency Regulation (SolvV); prior to that, Principle I (GS I)) and monthly balance sheet statistics.

Data availability: The data are available on a quarterly basis from 1999 onwards; currently available 6 weeks after the respective reporting deadline.

Statistical breaks: 2007-2008 Introduction of the German Solvency Regulation (SolvV) (Basel III); from 2014 introduction of COREP (Basel III).

B.19. Non-performing loans

Definition: Non-performing loans as a percentage of total gross loans to non-banks prior to deduction of risk provisions.

Data sources: Special data pursuant to the Audit Report Regulation (Prüfungsberichtsverordnung; PrüfV).

Data availability: The data are available yearly from 1999 onwards.

Statistical breaks: As part of the amendments to PrüfV in 2009, a new methodical database relating to the calculation of the relative non-performing loans was implemented for various items. This affected, in particular, data on the lending business, i.e. total credit exposure, loans to non-banks (previously gross recognition in each case, i.e. prior to deduction of impairment allowances, now net recognition, i.e. after deduction of impairment allowances) and credit risk provisions. Moreover, the definition of "credit" has changed fundamentally. The definition is no longer based on the German regulation on accounting principles relating to financial institutions and financial services institutions (Verordnung über die Rechnungslegung der Kreditinstitute und Finanzdienstleistungsinstitute:

RechKredV), but rather on the meaning of article 19 of the German Banking Act (Kreditwesengesetz: KWG)(expanded definition of credit).

B.20. Loans with increased default risk

Definition: Loans with an increased default risk consisting of loans with an increased probability of default of 4 % or more that are not assigned to a default category, past due loans and loans for which individual value adjustments have been made, prior to deduction of individual value adjustments as a percentage of gross volume of loans to banks and nonbanks.

Data sources: Special data pursuant to the Former Financial Information now also containing information on risk-bearing capacity (Verordnung zur Einreichung von Finanz- und Risikotragfähigkeitsinformationen nach dem Kreditwesengesetz: FinaRisikoV).

Data availability: The data are available on a quarterly basis from 2014 onwards.

B.21. Stress indicator for the German financial system

Definition: An aggregate time series depicting the stress situation in the German financial system. The stress indicator is compiled using a two-stage principal-component analysis of a total of 36 indicators from the fields of market, credit, contagion and sovereign risk, market and refinancing liquidity and macroeconomic environment indicators. In the first step of the procedure, an aggregate indicator is created for the seven categories. Stage two builds on this to create the overall indicator. See Deutsche Bundesbank (2013a).

Data sources: Bloomberg, Ifo Institut, Markit, Thomson Reuters Data stream, ZEW Mannheim, Deutsche Bundesbank (aggregate bank regulatory reporting figures, statistical bank balance sheet data, macroeconomic time series).

Data availability: The aggregate time series is available on a monthly basis from September 2002 onwards.

Other distinctive features: Due to different frequencies in the underlying time series, some of them must be converted because the principal-component analysis applied assumes a common frequency of underlying data. Therefore, for daily data, end-of-month figures are used, whilst for time series with low frequencies, figures are interpolated and projected using autoregressive forecasts.

Statistical breaks: Liquidity data – Revision of the 2008 Liquidity Regulation (Liquiditätsverordnung 2008); statistical bank balance sheet data: 2010 German Accounting Law Modernisation Act (Bilanzrechtsmodernisierungsgesetz 2010).

B.22. EURIBOR-OIS spread

Definition: The difference between the 3-month EURIBOR interest rate (EUR003M index) and the EONIA-based 3-month OIS (EUSWEC currency).

Data source: Bloomberg.

Data availability: The data are available on a daily basis from January 1999 onwards.

B.23. Average CDS spread for German banks

Definition: Average CDS spreads (5-year, senior) of German banks weighted with total assets.

Data sources: Markit and monthly balance sheet statistics.

Data availability: CDS spreads are essentially available on a daily basis from 1 January 2003 onwards. Total asset figures are available on a monthly basis, generally with a delay of around 2 months.

Statistical breaks: The number of banks observed for which the CDS spreads are available varies over time.

Other distinctive features: Whilst the CDS spreads exhibit a daily frequency, the total asset figures are only available on a monthly basis. Therefore, the total assets figure is interpolated using the same value for every day of a given month. At the current end point of the time series, the last available figure is extrapolated accordingly.

Summary:

The purpose of this publication by the Deutsche Bundesbank is to provide information about the Countercyclical Capital Buffer (CCB), a new tool for macro prudential regulation.

The CCB is a surcharge on banks' common equity Tier 1 capital that can be varied over the credit cycle. During periods of excess aggregate credit growth, the supervisory authority may levy a CCB which it can later release. When times are good, therefore, banks will build up a capital cushion that they can use during bad times to absorb losses. The purpose of the CCB is to make the banking sector more resilient.

This publication introduces the methodological basis for assessing an appropriate CCB rate in Germany. Aside from this domestic CCB rate, the institutions may face additional CCB requirements for their foreign credit exposures if the competent foreign authorities levy a CCB. The methodology for the domestic CCB rate set out here implements statutory requirements and also complies with the European Systemic Risk Board's recommendation on setting the CCB rate (ESRB, 2014). It also takes into account the specific circumstances in Germany, as well as any limitations regarding data availability and quality.

The **credit-to-GDP** gap plays an important role in setting the CCB rate. It shows to what extent loans historically grow faster than economic output. A large positive gap may be an indicator of excessive credit expansion.

Overall, the CCB regime follows the principle of "guided discretion". The rule-based component is the so-called buffer guide, which is calculated from the **credit-to-GDP** gap using a simple conversion formula. However, the CCB rate is not automatically set equal to the buffer guide, but rather results from an overall assessment of systemic risks including the analysis of a number of supporting indicators. Hence, the decision also includes discretionary elements.

In addition to the standardized approach for calculating the **credit-to-GDP** gap and the buffer guide set out by the Basel Committee on Banking Supervision (BCBS, 2010b), a national method may also be applied. A thorough analysis of the data indicates that this option should be chosen in Germany.

The German national method stipulates two modifications of the Basel definition. First, it applies a narrower definition of credit. The reason is that the relevant data for Germany are available in a consistent form for a significantly longer period of time than the data for the standardized method. The second modification ensures that the buffer guide will not increase further during a period of declining **GDP**. In order to increase robustness of the CCB decisions, the results obtained under the national method will also be compared with the standardized **credit-to-GDP** gap and the buffer guide.

For setting the CCB rate, it is advisable to include a series of supporting indicators (table above: Table 1: Overview of the indicators). These will help to decide (i) whether credit growth is excessive,

(ii) whether a correction of the abnormal development is likely, (iii) how resilient the private non-financial sector and the banks are, and (iv) how high the level of stress in the financial system is.

Buffer rate decisions should be transparent and comprehensible to the public in order to increase the effectiveness of the CCB. For this purpose, the Bundesbank publishes this analytical framework in line with the macro prudential strategy adopted by the German

Financial Stability Committee (Ausschuss für Finanzstabilität: AFS) and the ESRB recommendation. This framework will be reviewed and updated, as necessary.

Abbreviations:

AFS Financial Stability Committee (Ausschuss für Finanzstabilität) **BaFin** Federal Financial Supervisory Authority (Bundesanstalt für Finanzdienstleistungsaufsicht)

BCBS Basel Committee on Banking Supervision

BIS Bank for International Settlements

CCB Countercyclical Capital Buffer

CDS Credit Default Swap

CISS Composite Indicator of Systemic Stress

CRD IV Capital Requirements Directive IV

DAX German share index (Deutscher Aktienindex)

DSR Debt Service Ratio

ECB European Central Bank

EMU European Monetary Union

ESA European system of national and regional accounts

ESRB European Systemic Risk Board

EU European Union

EURIBOR Euro Interbank Offered Rate

GDP Gross domestic product

HHs Households

HP filter Hodrick-Prescott filter

IMF International Monetary Fund

KWG German Banking Act (Kreditwesengesetz)

MFIs Monetary Financial Institutions

NFCs Private non-financial corporations

OISOvernight Index Swap

PPPercentage points

RWAsRisk-weighted assets

SolvVGerman Solvency Regulation (Solvabilitätsverordnung)

SSMSingle Supervisory Mechanism

VDAXVolatility index for DAX

Article resources:

1* With contributions from Michael Richter and Benjamin Weigert and support, especially on data issues, from Nataliya Barasinska, Andreas Dietrich, Robert Düll, Cihan Duran, Philipp Haenle, Reiner Mahr, Jens Mehrhoff, Manuel Rupprecht, Mirko Schäfer, Alexander Schmidt, Alexander Schulz, Stefan Thum, Elena Triebkorn, Holger Weigand, Matthias Weiß, Johannes-Gabriel Werner and Kathleen Zeppin.

2* The terms “(credit) institution” and “bank” are used synonymously in this document and refer to institutions within the meaning of article 1 (1b) of the German Banking Act (Kreditwesengesetz: KWG).

3* BCBS (2010a and 2010b),

4 *CRD IV denotes the Capital Requirements Directive IV: Directive 2013/36/EU of the European Parliament and of the Council, Corrigendum of 27 June 2013.

5* See article 136 (2) CRD IV and article 33 (1), sentence 2 SolvV.

6* See, in particular, recitals no. 80 and no. 82 and article 136 (2) CRD IV, article 10d (3), sentence 3 KWG and article 33 (1), sentences 1 to 3 SolvV.

7 *Systemic risks are defined as the possible adverse effects on the real economy of malfunctions across essential parts of the financial system; see AFS (2014, p. 47). Excessive aggregate credit growth often leads to a build-up of systemic risks that may materialize in the form of a financial crisis; see Kaminsky et al. (1998) and Kaminsky and Reinhart (1999).

8* See BCBS (2010b, p. 1).

9* Here, interbank loans are not considered. Contagion via the interbank market can cause systemic risks. Other tools – such as capital buffers for (globally and otherwise) systemically important institutions – can address this structural aspect of systemic risks in a more targeted manner than the CCB; see BCBS (2010b, p. 11).

10 *In general, institutions may also use the buffer even without a buffer release by the supervisory authority. However, in such cases they are subject to restrictions, in particular regarding the distribution of profits (article 10i KWG; article 37 SolvV).

11* See, e.g., Jordà et al. (2011, 2013), Claessens et al. (2009), Reinhart and Reinhart (2010) and Drehmann and Juselius (2012),

12* To fulfil its mandate to preserve financial stability pursuant to article 1 of the Financial Stability Oversight Act (Gesetz zur Überwachung der Finanzstabilität) in cooperation with BaFin in accordance with article 5 of this law.

13* Article 33 SolvV and article 10d (3) KWG,

14* Article 5 (1) of Council Regulation (EU) No. 1024/2013 of 15 October 2013.

15* In simplified terms, relevant credit risk exposure are the institutions' claims against the private non-banking sector subject to credit risk (loans as well as securities). Not included in the calculation of relevant credit exposure are, in particular, exposures to central and regional governments and other public sector entities, central banks and multilateral development banks, international organizations and institutions/banks (for a precise definition, see article 36 (1) SolvV).

16* Article 10d (3) KWG,

17* Article 10d (2) KWG,

18* Article 10d (3), sentence 1 KWG in conjunction with article 92 (3) CRR. CRR denotes Capital Requirements Regulation: Regulation (EU) No. 575/2013 of the European Parliament and of the Council of 26 June 2013.

19* Pursuant to article 10d (1) KWG, the countercyclical capital buffer must be provided in addition to the common equity Tier 1 capital that is required for compliance with the following own funds requirements: 1) own funds requirements pursuant to article 92 CRR, 2) increased own funds requirements to hedge risks and risk elements not covered by article 1 CRR pursuant to article 10 (3) KWG, 3) increased own funds requirements under article

10* (4) KWG and 4) capital conservation buffers pursuant to article 10 c KWG,

20* within the meaning of the AFS's macro prudential strategy; see AFS (2014, p. 52).

21* this problem is known as the Lucas critique or Goodhart's law; see Lucas (1976) and Goodhart (1975).

22* Section 4, principle 3 BCBS (2010b),

23* Therefore, article 10d (3), sentence 3 KWG only stipulates that the credit-to-GDP gap must be considered, but is not the sole factor in setting the buffer rate.

24* See recommendation D.3 in ESRB (2014) on the need for greater discretionary leeway in this case,

25* See e.g. Detken et al. (2014, pp. 43 ff.).

26* If the banks already have enough equity capital to meet the higher requirements, the CCB "conserves" resilience. The banks in question are not required to adjust their common equity Tier 1 capital.

27* this assumption is disputed. For example, Hellwig (2010) argues that by improving their equity base, banks will improve their credit rating, which may lead to lower risk premiums and, thus, to reduced costs of capital.

28* Nevertheless, the purpose of the CCB is not to fine-tune either the business cycle or the credit cycle.

29* Article 10d (5), sentence 1 KWG; article 34 (2), no. 6 SolvV,

30* ultimately, the institution-specific CCB requirement refers to an institution's total RWAs. Accordingly, it addresses not just those credit segments in which excessive lending is taking place; on the contrary, it has a broad and general impact. This may lead to a shifting of activities among various credit segments.

31* For instance, the CCB requirements in Norway and Sweden became binding for the first time in June and September 2015, respectively.

32* See e.g. Berger and Bouwman (2013) and Porath (2006) for Germany.

33* For Germany, see Buch and Prieto (2014).

34* See e.g. Cornett et al, (2011) as well as Gambacorta and Marqués-Ibáñez (2011).

35* See Carlson et al. (2013).

36* See Saurina (2009) and Jiménez et al. (2012), However, Saurina (2009) also shows that dynamic risk provisioning was ultimately not sufficient to effectively protect the entire banking sector against the financial crisis.

37* For more on this, see the simulation study by Drehmann and Gambacorta (2012) for Spain and Aiyar et al. (2012, 2014) for the United Kingdom.

38* See Aiyar et al. (2012, 2014).

39* AFS (2014, p. 53).

40* According to article 10d (4) KWG,

41* For example, a series of measures was introduced in Sweden to address the problem of rising housing prices in conjunction with a high level of indebtedness households. The measures involved an upper limit for the loan-to-value ratio, a lower limit for housing loan risk weightings, as well as higher risk weightings under Pillar 2 and, finally, the CCB. See Capital requirements for Swedish banks. Finansinspektionen, Memorandum of 8 May 2014 and 8 September 2014: http://www.fi.se/upload/90_English/20_Publications/20_Miscellaneous/2014/kapital_eng.pdf and http://www.fi.se/upload/90_English/20_Publications/20_Miscellaneous/2014/kapitalkrav-svenska-banker-140910enNY.pdf, July 2015.

42* See AFS (2015),

43* On the one hand, economic growth influences which projects are profitable. On the other hand, the default risk of the projects is highly dependent on economic development.

44* See Aikman et al. (2014).

45* See, e.g., Detken et al. (2014) and Drehmann et al. (2010) and the sources they cite.

46* See, e.g., Aiyar (2012).

47* See BCBS (2010b) and Drehmann et al. (2010) and Detken et al. (2014), respectively.

48* See Detken et al. (2014, p. 56).

49* See Deutsche Bundesbank (2002).

50* consequently, the definition includes only a portion of the banking/financial crises referred to in the literature.

Therefore, it is not possible to use the dating for stress periods from crisis databases such as, for example, in Laeven and Valencia (2013).

51* If the buffers in the respective countries had been activated at that time, German banks with international credit exposure would, of course, have built up a buffer for their foreign positions in the run-up to the crisis (in accordance with the provisions on international reciprocity).

52*The problems in 1974, the key event of which was the insolvency of Herstatt Bank, are an example of another stress phase in the German banking system. The cause of the strain on the banking sector was the high level of Commitments in the foreign exchange business and the associated settlement risks. They led to a wave of contagion among medium-sized private banks and regional banks. Risks also materialized from the strong expansion in lending to the construction industry. These risks could have been addressed in a more targeted fashion with sector-specific tools than with the broad-based CCB.

53* For example, most relevant long time series in Germany include a statistical break in the data following reunification, as the data for West Germany were combined with the data for re-united Germany. One example of structural changes is the declining role of banks as lenders in the external financing of German non-financial corporations; see Deutsche Bundesbank (2012, pp. 13 ff.). Changes in the regulatory environment occur due to the introduction of Basel I, II and III, which affect reporting.

54* See annex A.

55* Recommendations C and D in ESRB (2014)

56* See Recommendations B.1 and B.3 a), Recommendations B.2 and B.3 b) and c) and Recommendations B.5 a) and c) in ESRB (2014).

57* See annex B.1 and annex B.3. See also Dembiermont et al. (2013).

58* Genuine stock corporations (joint stock corporations (Aktiengesellschaften), limited liability companies (Gesellschaften mit beschränkter Haftung), etc.) and quasi stock corporations (primarily partnerships (Personengesellschaften), i.e. general partnerships and limited partnerships (offene Handelsgesellschaften: OHGs and Kommanditgesellschaften: KGs)); see Deutsche Bundesbank (2015).

59* See Deutsche Bundesbank (2015).

60* For example, Blomberg et al. (2012) demonstrate that a significant portion of the total debt of non-financial corporations in Sweden can be explained by internal group liabilities, which in some cases results in double counting of loans (in the case of parent companies and subsidiaries).

61* In contrast to unconsolidated debt, the pre-1991 consolidated figures are available on at least an annual basis.

Long time series are important for a reliable calculation of the HP trend; see annex A.

62* The Hodrick-Prescott filter (HP Filter; Hodrick and Prescott, 1981) with a smoothing parameter of 400,000 is used; see annex A.

63* See ESRB (2014, annex, part II).

64* See annex B.2 and annex B.4.

65 *See Deutsche Bundesbank (2011) and Deutsche Bundesbank (2012).

66* See Deutsche Bundesbank (2011).

67* Because the definition of the data changes from time to time, the Bundesbank provides time series on the changes in the outstanding amount of loans that have been adjusted for statistical changes.

68* See annex A.

69* In accordance with Recommendations B.2, B.3 c) and B.4 in ESRB (2014),

70* See Detken et al. (2014), Behn et al. (2013), Drehmann (2013), Alessi and Detken (2011), Drehmann et al. (2010, 2011), Borio and Drehmann (2009) and Borio and Lowe (2002), amongst others.

71* See Giese et al. (2014), Gerdrup et al. (2013), Bonfim and Monteiro (2013), Valtiovarainministeriö (2012), Juksand Melander (2012), DNB (2010) and Harmsen (2010). By contrast, using the credit-to-GDP gap presents a challenge to most of the economies-in-transition in Central and Eastern Europe, whose credit market expanded quickly and steadily following the transition from a planned economy to a market economy; see Geršland Seidler (2011).

72* In general, the indicator is prone to misleading signals in the “initial phase”, because the “long-term” trend is based on only a few observations; see annex A. Results at the beginning of a time series must therefore be interpreted with caution. A calculation based on time series calculated approximately back to 1950 (using temporary disaggregation) has demonstrated that the swings in the credit-to-GDP ratio at the beginning of the

1970s and 1980s disappear when the data extend further back into the past.

73* Assuming that these risks were linked to the excessive growth of credit to the private sector in their jurisdiction.

74* See Reinhart and Rogoff (2009) and Juselius and Drehmann (2015), for example,

75* According to some estimates, for advanced economies, this threshold is approximately 100 % of GDP for the aggregate liabilities (i.e. total debt) of the private non-financial sector and around 90 % of GDP for bank loans; see Cecchetti and Kharroubi (2012) and Arcand et al. (2012). Alessi and Detken (2014) and Detken et al. (2014, pp. 41-42) arrive at similar thresholds in their analyses of the indicators for activation of the CCB.

76* See Schularick and Taylor (2012) and Repullo and Saurina (2011) on the role of credit growth

77* In order to facilitate the comparability of growth rates over time, loans are deflated using the GDP deflator. This avoids a bias caused by different inflation rates (see Deutsche Bundesbank, 2011). See also annex B.5 and annex B.6.

78* See Busch (2012) and Deutsche Bundesbank (2011) for Germany and ECB (2009) for the eurozone,

79* See Anundsen et al. (2014), Büyükkarabacak and Valev (2010) and Deutsche Bundesbank (2011).

80* For example, see Mian and Sufi (2014), Detken et al. (2014), Roy and Kemme (2011) and Barrell et al. (2010).

81* For reasons relating to data availability, the indicators used refer only to the residential real estate market. Following the planned improvements in the commercial real estate database (see Recommendation B, item 2 in AFS, 2015), the set of indicators will be expanded to include this segment.

82* See, for example, Detken et al. (2014), Giese et al. (2014), Kauko (2012) and Jordà et al. (2011). According to Laeven und Valencia (2008), most systemic banking crises occurred in countries with a substantial current account deficit. Reinhart and Rogoff (2008) point to the above-average current account deficit in the USA prior to the onset of the sub-prime crisis. On the Macroeconomic Imbalance Procedure Scoreboard, the indicative threshold for the moving 3-year average of the current account balance to GDP ratio is -4 %.

83 *See annexes B.12 and B.13.

84 *Implicit volatility refers to a volatility figure that is derived from an option-pricing model.

85*For example, Detken et al. (2014), Lo Duca and Peltonen (2013) and Reinhart and Rogoff (2008) find a positive correlation between increases in share prices and the emergence of crises. By contrast, share price increases are not significant according to Behn et al. (2013).

86*See Kalatie et al. (2015).

87 Inflation rate estimate is derived from forecasts provided by Consensus Economics. For the calculation of the real interest rate, see Deutsche Bundesbank (2001).

88* See Borgy et al. (2009) and Detken et al. (2014).

89*in the literature on early-warning indicators, the short-term real interest rate is often used. The reason for this is that it is an indicator both of banks' interest rate risk and of financial deregulation. The short-term real interest rate generally has a positive impact on the probability of a crisis. For example, see Demirgüç-Kunt and Detragiache (1998) and Barrell et al. (2010).

90* statistically, sole proprietorships and unincorporated partnerships under civil law (GbR/BGB-Gesellschaften) are included under households.

91* Compared to other common indebtedness indicators (e.g. the credit-to-GDP ratio), the DSR has the advantage of explicitly including factors such as changes in the average interest payable.

92* See Drehmann and Juselius (2012), Detken et al. (2014) and Kalatie et al. (2015).

93*for international evidence, see Drehmann and Juselius (2012); for the USA, see Mian and Sufi (2009, 2011).

94 For data reasons, corporate/entrepreneurial income can only be approximated (see annex B.16).

95*because disposable income data for both sectors are available only from 1991, the sector-specific DSRs prior to 1991 cannot be calculated. At the same time, the two DSR levels are not directly comparable, because different variables are used to calculate the respective disposable income; see annex B.16.

96* See Drehmann and Juselius (2012).

97* For example, Mian and Sufi (2009) show that in the USA, households with slowly rising incomes before the sub-prime crisis became indebted more frequently and to a greater extent than households with incomes that increased more. At the same time, in the aggregate, the relationship between income and total debt remained unremarkable.

98* In addition, differences in repayment structures tend to cancel each other out in the aggregate.

99* the average loan term is calculated from the data on outstanding amount loans extended in the past. New business loans are not taken into account. The share of outstanding amount loans in the credit exposure is large, whereas the share of new business loans (originated in that quarter) is very small.

100* For reasons relating to data availability, until 2003, not all relevant interest rates can be included. The reason for this is the introduction of the EMU interest rate statistics, which replaced the previous national survey in 2003 and provided for another system. Interest rate data from previous national statistics are only comparable to MFI statistics to a limited extent; see the special essay entitled “The new MFI interest rate statistics – methodology for collecting the German data” in Deutsche Bundesbank (2004). For the precise design of these measurements, see the dataset description in annex B.16.

101* There are currently no suitable figures available on the banks’ liquidity situation. It is planned that they will be included in the set of indicators at a later date.

102* The CCB must be held in the form of Common Equity Tier 1 capital. For reasons relating to data availability, Common Equity Tier 1 capital is approximated by Tier 1 capital.

103* By contrast, the Basel III leverage ratio also includes off-balance sheet items.

104* See Barrell et al. (2010) and Karim et al. (2013).

105* See Bank of England (2014). However, whether the capital ratio or the unweighted capital ratio (or both) is/are required by regulations may play a role.

106* the charts depict the trend over time of the median values of the relevant indicator, as well as the aggregate values. For example, in the case of the aggregate Tier 1 capital ratio, the entire Tier 1 capital of all banks examined is divided by their total risk-weighted assets. Whilst the aggregate figures may be influenced largely by the big banks, the median should show the indicator’s trend among the smaller banks.

107* For the German savings banks (Sparkassen) and credit cooperatives (Genossenschaften), see Porath (2006) and Schupp and Silbermann (2015).

108 A detailed analysis of risk drivers is possible based on aggregate sub-indicators calculated for each of these seven aforementioned risk categories; see Deutsche Bundesbank (2013a).

109* Recommendation D.2 b) in ESRB (2014) refers to the ECB indicator for systemic stress as an example (CISS, see Holló et al., 2012). The stress indicator for the German financial system is highly correlated with CISS, but nevertheless focuses on the German financial sector.

110* the stress indicator scale ranges from 0 (historic low) to 1 (historic high). As a result, its current level should be interpreted in relation to its level at the height of the global financial crisis.

111* The ESRB recommends the LIBOR-OIS spread as a good indicator of stress in the bank refinancing market; see Recommendation D.2 a) in ESRB (2014). Thornton (2009), for instance, explains the meaning of LIBOR-OIS spread. LIBOR denotes London Interbank Offered Rate. This is a benchmark rate for unsecured money market lending between the most important international financial institutions. EURIBOR is the eurozone equivalent to LIBOR that is used in this methodological framework. The OIS (Overnight Index Swap) refers to an interest rate swap transaction that exchanges a fixed interest rate for a variable interest rate. For the euro, the EONIA interest rate (Euro Overnight Index Average) is used as the variable benchmark interest rate. It is the interest rate calculated by the ECB for unsecured overnight lending between banks in the eurozone.

112* See, e.g., Filipovic (2012).

113* currently nine banks, which represent around 40 % of the German banking system (measured by total assets),

114* Detken et al. (2014) conclude that for EU member states, the LIBOR-OIS spread in particular is a good indicator for prompt release (for the USA, see IMF, 2011, p. 21). In addition, the average bank CDS spread and the ECB indicator for systemic stress (CISS) perform well. It should be noted, however, that for reasons relating to data availability, the evaluation mainly refers to the global financial crisis. Moreover, volatility is an integral part of various financial market stress indicators, such as the CISS.

115* as at the end of 2014.

116* See Drehmann et al. (2011), Giese et al. (2014) and BoE (2014).

117 Detken et al. (2014, pp. 6-7) provide an extensive overview of the literature on this issue.

118 For that reason, the credit-to-GDP gap yields worse results for Central and Eastern European countries undergoing transformation, for example, whose financial markets developed rapidly during the transition from a planned economy to a market economy in the 1990s; see Geršl, A. and J. Seidler (2011).

119* See also section 4, Principle 3 BCBS (2010b) and Recommendation A, Principle 3 in ESRB (2014).

120* See Hodrick and Prescott (1981).

121* Ravn and Uhlig (2002) show that, to convert the smoothing parameter to cycles with other durations, the 1,600 figure must be multiplied by the fourth power of the respective observation frequency (4 for quarterly observations). The conversion $1,600 \times 4^4$ gives 409,600 or approximately 400,000.

122* Adjustment of the thresholds is also an issue when calculating the buffer guide under the national method. In that case, bank loans represent only a portion of total debt of the domestic private non-financial sector. Consequently, the variance in the credit-to-GDP ratio is smaller than in the standardized calculation, and it becomes less likely that the credit-to-GDP gap will exceed the thresholds of 2 % and 10 % proposed in Basel (2010b). This suggests a downward adjustment of the thresholds. Practical implementation of such an adjustment, however, is difficult for at least two reasons. First, ex-post sample calculations of the buffer guide show that for smaller thresholds, the number of false alarms increases significantly. Second, there is a risk of over fitting if the new thresholds for Germany are calibrated based on only one crisis period. However, an adjustment of the thresholds may be considered in future if supported by the empirical evidence.

123* See Edge and Meisenzahl (2011). Under non-recursive filtering, the trend for the entire time series is calculated. Under recursive filtering, by contrast, the trend is calculated and saved initially only for a few observations at the beginning of the time series. Subsequently, additional observations are added, one-by-one, and only the final value of the trend calculated in this manner is saved. This makes it possible to reproduce a quasi-real-time calculation of past values.

124* See Drehmann et al. (2011, pp. 23-24) and van Norden (2011).

125* See Giese et al. (2014).

126* See Deutsche Bundesbank (2013b).

127* See Norges Bank (2013) and Gerdrup et al. (2013)

128* See Geršl and Seidler (2011)

129* for example, over 10 years in Norges Bank (2013) and over 20 years in Giese et al. (2014)

130* See Edge and Meisenzahl (2011)

131* For example, the National Bureau of Economic Research uses the band-pass filter to calculate businesscycles; only cyclical fluctuations in the frequency domain between 6 and 32 quarters are examined; see Baxter and King (1995).

132* See also Detken et al. (2014, p. 28).

133* Following the approach of the Bank for International Settlements (BIS) for compiling the database for long timeseries on credit and debt; see Dembiermont et al. (2013, p. 69) and BIS (2015).

134* 1976-1989: owner-occupied apartments and terraced houses, first occupancy (50 cities in West Germany, incl. West Berlin). 1990-1994: all owner-occupied apartments and terraced houses (100 cities in West Germany, incl. West Berlin). 1995-2005: all owner-occupied apartments and terraced houses (125 large cities).

www.youcan.tn : تصميم الغلاف

. البريد الإلكتروني للمجلة :

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.

حقوق النشر للمواد المنشورة في **مجلة الباحث** تتم بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعدّ انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.

رقم الإيداع والتزقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل جابر

: تهاني القمودي



Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

31St

31st Issue
October
2021

Abu-Ghazaleh Intellectual Property

